مختارات اسرائيلية



April - 2008

السنة الرابعة عشر ـ العدد ١٦٠ أبريل ٢٠٠٨



ترجمات عبرية

- الجيش الإسرائيلي يطبق دروس حرب لبنان على قطاع غزة
- خطة تبادل الأراضي حسب مؤتمر هرتسيليا ٢٠٠٨
- إسرائيل ترى العقوبات على إيران غير كافية
- هجرة مضادة للروس من إسرائيل

رؤية عربية

- اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة

مختارات اسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٦٠ ـ أبريل ٢٠٠٨

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
ت: ٢٥٧٨٦٣٠٠/٢٥٧٨٦١٠٠/٢٥٧٨٦٢٠٠ فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتـــويـــات

◆ مـــقـدمة ◆

الحوار الوطني الفلسطيني

ذهب وفدان من حركتي فتح وحماس إلى العاصمة اليمينة صنعاء تلبية لدعوة من الرئيس علي عبد الله صالح، وبعد عدة جلسات أُعلن عن توقيع وثيقة تمهد الطريق أمام المصالحة الوطنية الفلسطينية. وقبل أن يجف حبر التوقيع على الوثيقة، عادت لغة الاختلاف المعتادة بين الجانبين، فحركة فتح اعتبرت الوثيقة إنجازاً ينبغي أن يترجم عبر تطبيق البنود الواردة فيه، بينما اعتبرت حركة حماس أن المهمة الآن هي التفاوض حول البنود الواردة في الوثيقة.

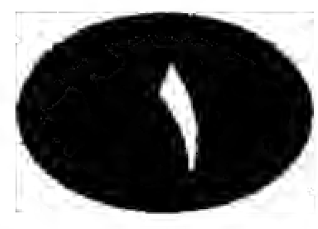
وعلى خلفية الاختلاف حول مرحلة ما بعد التوقيع، تلاشى الأمل في أن تكون هذه الوثيقة مقدمة لتهدئة بين فتح وحماس، تمهد الطريق أمام استئناف جلسات الحوار الوطني الفلسطيني. وبدا واضحاً أن التوقيع على وثيقة صنعاء انطوى على قدر كبير من المجاملة الدبلوماسية للقيادة اليمنية، فالبنود الرئيسية الواردة في الوثيقة سبق التطرق إليها في حوارات سابقة، والنص عليها - على الأقل من ناحية المحتوى - في اتفاقات جرى التوقيع عليها، وتفاهمات تم التوافق حولها.. فالخلاف بين فتح وحماس لا يحتاج إلى مزيد من الاتفاقات المكتوبة أو التفاهمات، بقدر ما يحتاج إلى توافر إرادة تُعلي الشأن الوطني الفلسطيني على ما عداه من اعتبارات وأيضاً ارتباطات، وبقدر ما يحتاج لصدق النوايا في التوجه نحو التطبيق، ليس لإنقاذ موقف أو رفع حصار ظالم مضروب على جزء من الشعب الفلسطيني، إنما ليكون دافعاً لإدراك واضح بأن استمرار الخلاف بين الفصيلين الفلسطينيين الأكبر يصب في مصلحة إسرائيل.

لقد جرى التوصل إلى تفاهمات في القاهرة عبر جلسات الحوار الوطني الفلسطيني الذي شمل كل الفصائل، وكان مفترضاً أن تبدأ عملية تطبيق البنود ومن بينها إصلاح منظمة التحرير ودخول حماس إليها. ولكن شيء من ذلك لم يحدث وجرت الانتخابات التشريعية الفلسطينية التي فازت بها حركة حماس وتشكلت حكومة حمساوية تنازعت مع فتح على الصلاحيات. وعندما حاولت المملكة العربية السعودية إنقاذ الموقف وجمعت فتح وحماس في مكة، جرى توقيع اتفاق تشكلت بموجبه حكومة وحدة وطنية فلسطينية كان بإمكانها أن تستعيد التوافق الوطني الفلسطيني. ولكن مرة أخرى ضاعت الفرصة، فعاد الصراع مجدداً، آخذاً أشكال مسلحة عنيفة أساءت للقضية وللشعب معاً، واشتبكت حماس في معارك إعلامية مع قوى فلسطينية وعربية، الأمر الذي أدى إلى مزيد من إحكام الحصار على أهل القطاع.

القضية لا تحتاج إلى اتفاقات جديدة بقدر ما تحتاج إلى إرادة وطنية لدى مجمل الفصائل، وفي مقدمتها حركة حماس، تقدم الوطني الفسطيني على ما عداه، وصياغة برنامج وطني ينهض على المشتركات ويقدمها على ما عداها من حسابات إقليمية ومصالح لأطراف عربية وغير عربية.

إذا تحقق ذلك ففي الرصيد الفلسطيني ما يكفي من أسس ومبادئ، دون الحاجة إلى وثائق جديدة أو اتفاقات تستهلك الوقت والجهد، وتعطي إسرائيل فرص جديدة لتنفيذ رؤيتها على حساب حقوق الشعب الفلسطيني.

د. عمـــاد جـــاد



كتاب "اليهود العرب".. الانتماء القومى والدينى والعرقى (الفصل الخامس): المنظمة العالمية لليهود المهاجرين من الدول العربية

بقلم: يهودا شنهاف – ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوي

ظلت المنظمة العالمية لليهود المهاجرين من الدول العربية تعمل طوال ربع قرن. وفى عام ١٩٧٥ قام مردخاى بن بورات– وكان فى حينه نائب رئيس الوكالة اليهودية باستدعاء ممثلى المنظمات المختلفة التى تمثل اليهود المهاجرين من الدول العربية لاجتماع عقده فى تل أبيب وتقرر فيه تشكيل المنظمة. كان لدى بن بورات سجل حافل من العمل العام فى إسرائيل. وقد عمل فى مؤسسات الهجرة الثانية وكان له دور هام فى تهجير يهود العراق إلى إسرائيل. وفى الفترة ١٩٥٠–١٩٥١ كان رئيساً لمجلس محلى مستوطنة أور يهودا، كما أنشأ مركز تراث يهود بابل وترأسه. وطوال تلك السنوات كان عضواً فى حزب ماباى وعضو كنيست عن الحزب. وفى عام ١٩٦٥ انشق عن الحزب مع دافيد بن جوريون وشمعون بيريس وموشى ديان وأصبح شريكاً فى تأسيس حزب رافي. بعدها أقام حزب تيلم وتعاون مع المجموعة التى بقيت مستقلة من حزب رافى فى إعادة توحيد الحركة العمالية. عمل لفترة وزيراً بلا وزارة فى حكومة مناحم بيجين ومبعوثاً للموساد إلى إيران. فى الستينات اتهمه باروخ نادل الصحفى فى مجلة هاعولام هازيه بأنه الذى وضع القنابل فى المؤسسات اليهودية العامة فى بغداد ليدفع اليهود إلى تسجيل أسمائهم لمغادرة العراق بعد صدور قانون التنازل عن الجنسية (الذى تحدثنا عنه فى الفصل الثالث). وقد زعم نادل أن يهود العراق لم يكونوا راغبين فى الهجرة إلى إسرائيل وأنه لا أساس من الصحة للمزاعم التى أثيرت بشأن اضطهاد اليهود فى العراق منذ المذبحة (الهوجة) ولا للزعم بتزايد هذا الاضطهاد بعد قيام دولة إسرائيل. وقد رفع بن بورات دعوى مدنية ضد نادل الذى تراجع عن ادعاءاته لعدم وجود إثبات يدعمها. وأصر بن بورات على ضرورة أن يوقع نادل على وثيقة يعترف فيها بأنه أخطأ، وأعطت المحكمة هذه الوثيقة قوة الحكم القضائى فى نوفمبر ١٩٨١ . وقد ورد فى الحكم الصادر فى هذا الشأن أيضاً ما يلي:

"لقد جاءت هجرة يهود العراق فى إطار عملية "عيزرا ونحاميا" بسبب حنين يهود العراق إلى الأرض المقدسة، وكذلك نتيجة للقمع الذى لايطاق الذى تعرضوا له من جانب السلطات العراقية، والذى تضمن ملاحقة البعض وسجن البعض وإعدام البعض وما إلى ذلك."

وعلى حد علمى فلا توجد أى وثيقة مماثلة فى تاريخ الحركة الصهيونية تؤكد بشكل قانونى واضح وقاطع الانتماء الصهيونى لطائفة كاملة. وتعد هذه الوثيقة أحد عناصر الصراع حول ذاكرة المجتمع الإسرائيلي. وتهدف هذه الوثيقة إلى مواجهة الأصوات التى تعترض على هذا الزعم. ومن اللافت للنظر أن هذه الوثيقة قد تجاوزت نطاق اللغة القانونية وتمت صياغتها بمصطلحات قومية وليست شخصية. وبمعنى آخر فإن بن بورات – الذى من المؤكد أنه قام بصياغة هذه الوثيقة بنفسه، سواء كان وحده أو بالاشتراك مع محامييه – لم يكن يسعى إلى تبرئة شخصية من اتهامات تشهر به وإنما كان يسعى إلى كتابة دفاع عام عن الحركة الصهيونية فى العراق. وسوف نعود إلى هذه

الحكاية فى موضع لاحق عندما نتناول الطريقة التى جرت بها مناقشة الانتماء الصهيونى لليهود العرب فى إطار عمل المنظمة العالمية لليهود المهاجرين من الدول العربية.

شارك فى تأسيس المنظمة العالمية لليهود المهاجرين من الدول العربية مع بن بورات كل من عوفيد بن عوزير وشاءول بن سمحون (اتحاد المهاجرين من المغرب) وماتيلدا جز (اتحاد المهاجرين من تونس) وحاييم جوشن ومناحم يديد (اتحاد المهاجرين من سوريا) وداود فتال (اتحاد المهاجرين من العراق). واختير لرئاسة المنظمة مع بن بورات المليونير اليهودى العراقى "ليون تيمان" الذى كان يقيم فى لندن. وفى عام ١٩٨٨ انسحب بن بورات من مجلس إدارة المنظمة وحل محله عوفيد بن عوزير. ومع وفاة لوين تيمان حل محله شلومو توسيا كوهين المحامي. ودخل بعض نشطاء المنظمة (مثل ماتيلدا جز وبن تسيون حلفون ومناحم يديد) الكنيست كممثلين لحزب ماباي. كما انضم إلى المنظمة فى وقت لاحق نشطاء آخرون مثل شمعون أفيزيمير (اتحاد المهاجرين من اليمن) وأورا شفايتسر وكالكا هليل شولبيتس، وانضم إليها البروفسور يعكوف ميرون (وزارة العدل). وفى بعض الأحيان كان مجلس إدارة المنظمة يشرك فى جلساته باحثين وأكاديميين مثل د. موريس رومانى (الذى أصبح أميناً عاماً للمنظمة فى وقت لاحق) والبروفسور يهودا نينى والبروفسور شمعون شطريت والدكتور زكى شالوم والبروفسور شموئيل موريه والدكتور نسيم قزاز والبروفسور رفائيل يسرائيلي. وكانت المنظمة– طوال فترة وجودها– تتلقى الدعم من وزارة الخارجية والوكالة اليهودية حسبما أوضح أفرايم عفرون الذى كتب يقول: "بالإضافة إلى إقامة المنظمة لعبت الوزرارة أيضاً دوراً هاماً فى تشجيعها وتقديم المعونة لها طوال فترة نشاطها من أجل دعم هذا النشاط". وقد أقامت المنظمة خلال فترة نشاطها أفرعاً فى أماكن مختلفة من العالم (نيويورك ولندن وروما وزيوريخ)، وعقدت مؤتمرات دولية فى باريس (١٩٧٥) ولندن (١٩٨٢) ونيويورك (١٩٨٧)، كما عقدت أربع مؤتمرات فى إسرائيل. وتوقف عمل المنظمة فى يوليو ١٩٩٩ بسبب توقف الدعم الذى كانت تتلقاه من وزارة الخارجية ومن الوكالة اليهودية. كان لدى المسئولين فى هذه المنظمة وعي شديد بأهمية التوثيق. فتم تسجيل وتفريغ كافة المؤتمرات التى عقدتها. وتم تلخيص جلسات مجلس الإدارة كتابة، وأصدرت المنظمة مئات الوثائق ومنها خطابات وكتيبات وكتب ومقالات. كما أصدرت المنظمة العديد من النصوص باللغتين الإنجليزية والفرنسية. وتم الاحتفاظ بهذه المواد المتنوعة فى مكاتب المنظمة فى تل أبيب وفى بداية عام ١٩٩٨ بدأ نقلها إلى الأرشيف الصهيوني. وفى ذلك التوقيت توجهت إلى المنظمة وطلبت الإطلاع على هذه المواد. وتم وضع أرشيف المنظمة بالكامل تحت تصرفى طوال شهر مارس ١٩٩٨ .

مع إقامة المنظة أوضح بن بورات أن دولة إسرائيل لا تستخدم ماضى يهود الدول العربية بالقدر الكافي، وزعم أن لهذا الماضى تأثيره فى الساحة السياسية التى تعمل فيها إسرائيل. وقام مجلس إدارة المنظمة بإعداد ثلاثة بحوث كبيرة. زعم البحث الأول أن الكيان اليهودى كان وجوده هو السابق فى الشرق الأوسط كشعب وكدين. وأكد البحث الثانى أن التبادل السكانى بين اللاجئين العرب واللاجئين اليهود فى الشرق الأوسط قد حدث فعلياً، وأكد البحث الثالث أنه يمكن استناداً إلى التبادل السكانى الذى حدث إجراء مقاصة بين ممتلكات اليهود العرب وممتلكات اللاجئين الفلسطينيين. وقد زاد التأكيد على هذه البحوث التى أجريت فى السبعينات فى أعقاب اتفاقيات السلام مع مصر وبدأ الحوار حول اللاجئين الفلسطينيين. وأكد أعضاء المنظمة أن إسرائيل تستطيع على أساس من هذه البحوث أن تزعم أن اليهود لهم حقوق مشروعة فى أرض إسرائيل/ فلسطين (ناتجة عن أسبقية الكيان اليهودي) وأن ترفض مطلب حق العودة الفلسطينى (على أساس التبادل السكانى الفعلي) وأن ترفض تعويض الفلسطينيين عن ممتلكاتهم التى صودرت بمعرفة الوصى العام على أملاك الغائبين (بناءً على إمكانية إجراء مقاصة بين الممتلكات).

أوضح بن بورات بطرق مختلفة وفى أوقات عديدة أن الدوافع الأساسية لعمل المنظمة كانت الحاجة إلى تضمين تاريخ يهود الدول العربية فى الحكاية القومية التى ركزت فقط على ماضى يهود أوروبا، وقال: "أنا لا أقارن بين ما مررنا به نحن يهود الدول العربية وبين ما مر به إخواننا الأوروبيون. لقد كنا أوفر حظاً، إلا أن الألم أصابنا جميعاً على أى حال. ومع ذلك فكان لابد من استخدام مشكلتنا". وفى وقت لاحق شكا آخر من نشطاء المنظمة وهو الدكتور جاك برنس – بعد أن أصبح من الواضح أن المنظمة لم تصبح منظمة جذابة وأنها لم تفلح فى لعب دور فعال فى السياسة الخارجية الإسرائيلية – من أننا "لم نجد أحداً يستخدم مشكلتنا على النحو الذى تم به استخدام أحداث النازي... فكلما يأتى ضيف إلى إسرائيل يأخذونه ليشاهد متحف ضحايا النازي... وللأسف فإن مسألة إقامة منظمة عالمية لليهود المهاجرين من الدول العربية لم تكن فكرة ممتازة. وعند طرح مشكلة اليهود العرب ينصرف الانتباه عنها بسرعة". وبمعنى آخر فإن اليهود العرب لديهم مشكلة مماثلة لمشكلة المحرقة كانت المنظمة العالمية لليهود المهاجرين من الدول العربية تسعى لتشكيل ملامحها لتكون مماثلة فى ثقلها وأهميتها لمشكلة الحركة الوطنية الفلسطينية. وكان الرأى السائد بين المجموعة التى شكلت المنظمة هو أن هذه المنظمة من المفترض أن تكون أداة لخدمة السياسة

الخارجية الإسرائيلية وأن تقدم المساعدة لوزارة الخارجية الإسرائيلية. وقد ربط أعضاء مجلس إدارة المنظمة بشكل مباشر بين تأسيس منظمتهم وبين نشاط منظمة التحرير الفلسطينية، حسبما صرح بذلك بعد بضع سنين الدكتور جاك برنس الذى قال: "إننا نمثل الرد الوحيد على منظمة التحرير الفلسطينية وعلى حق العودة... وهذا هو سبب وجودنا". كان أعضاء المنظمة ينظرون إلى نشاطها على أنه الرد الصهيونى الأساسى على التطورات السياسية فى منطقة الشرق الأوسط. وعلى سبيل المثال فقد قال رئيس دائرة القضاء العربى فى وزارة العدل البروفسور يعكوف ميرون: "إن الرسالة الوحيدة التى تبعث بها دولة إسرائيل ويفهمها العرب- فى ظل هذه الفوضى الصهيونية والتاريخية التى تحيط بدولة إسرائيل ووعد بلفور وهرتسل وكل هذه الأشياء - هى الرسالة التى تبعث بها المنظمة الدولية لليهود المهاجرين من الدول العربية، وأنا لا أطلق هذا الكلام على عواهنه".

تركز عمل المنظمة على خلق ماض وهمى وعلى استخدام هذا الماضى الوهمى من أجل تشكيل الهوية القومية اليهودية فى الشرق الأوسط وبلورتها. كما تناولت مباحثات المنظمة مسألة الذكرى بشكل صريح. وكان من بين أسباب ذلك وجود مشاركة فعلية من مؤرخين متخصصين. وقد أوضح شلومو توسيا كوهين المحامى عضو مجلس إدارة المنظة فى إحدى الجلسات التى عقدت فى إطار المؤتمر العام الثالث أن المنظمة تسجل تاريخاً وأن التاريخ يعد بمثابة نصب تذكاري. واقترح البروفسور دان سيجرا الأستاذ بجامعة ستانفورد الالتزام باستراتيجية واضحة ومحددة تهدف إلى تشكيل ملامح الذاكرة، وقام بتجهيز مجموعة من الأدوات البلاغية للنضال فى الساحة الثقافية، وقال فى هذا الصدد ما يلي:

"ليس فى الموضوع أى تجميع لعناصر الذاكرة الجماعية. ولا يتطلب هذا الأمر سوى تعديل الرسائل التى نبعث بها، بحيث يكون من السهل تذكرها بما فى ذلك الرسائل التى تتضمنها المنشورات والأشعار والشعارات وغيرها... وعلى سبيل المثال فإن شعاراً مثل "مليون شخص منسي" ليس مجرد رسالة عاطفية قوية وإنما هو رد قاطع على محاولات يائسة تبذلها منظمة التحرير الفلسطينية حتى تحتفظ ذاكرتها وذاكرة الغرب بصورة الفلسطينيين الذين يعانون بدلاً من صورة اليهود الملاحقين."

لم تتحمس الحكومة الإسرائيلية لإقامة منظمة اليهود المهاجرين من الدول العربية. وعندما ذهب مردخاى بن بورات إلى يجآل آلون عام ١٩٧٤، وكان آلون فى ذلك الوقت وزيراً للخارجية فى حكومة رابين الأولى، وحكى له عن فكرة إقامة المنظمة، أعرب آلون بشكل واضح عن تخوفه من إقامة منظمة طائفية. وقال له آلون: نحن نعرفك ونثق بك. ولكن ماذا لو سقطت هذه المنظمة فى أيدى شخص يريد أن يستغلها لإقامة تنظيم طائفي..؟ وكان آلون يشعر بانزعاج شديد نظراً لإقامة المنظمة من خلال اجتماع لمنظمات مختلفة تضم يهوداً مهاجرين من الدول العربية. ولم يبد موشى ديان الذى كان حاضراً فى هذا اللقاء - وكان صديقاً لبن بورات ووزيراً للخارجية فى حكومة مناحم بيجين انزعاجاً حقيقياً من إقامة منظمة طائفية، وإنما طلب أن يكون نشاط المنظمة معتدلاً. وقال: "إننى سأضعكم على نار هادئة إلى أن تحين اللحظة التى أحتاج إليكم فيها". ويبدو أن ديان وجد هذه اللحظة فى أكتوبر ١٩٧٧ أثناء الكلمة التى ألقاها فى اجتماع الجمعية العامة الأمم المتحدة، فاستخدم النص الذى أعده له بن بورات ليضمن كلمته دعوة إلى تضمين حقوق اليهود العرب فى المفاوضات مع الدول العربية. وفى فترة تولى ديان لوزارة الخارجية أيضاً شكلت لجنة للتنسيق بين منظمة اليهود المهاجرين من الدول العربية (التى كان ممثلوها عضو الكنيست مناحم يديد وداود فتال ويعكوف تسيماح والدكتور موريس روماني) وبين وزارة الخارجية وشارك مسئولو الوزارة ومنهم زلمان شوفال ويوسف هداس ويوسف بن أهارون مشاركة فعالة فى مؤتمرات وجلسات المنظمة. وفى وقت لاحق اعترف زلمان شوفال بأن نظرة الحكومة إلى المنظمة كانت سلبية. وقال فى هذا الصدد: "لقد قمت على امتداد سنوات بمتابعة الجهود التى يبذلها مردخاى بن بورات من أجل جعل هذا الموضوع عنصراً سياسياً يتسم بالعدالة والصلابة والفعالية والتأثير على الاستراتيجية السياسية الإعلامية لدولة إسرائيل بعد أن كان عنصراً شبه خيالى كادت بعض الحكومات تعتبره عنصر إزعاج ولم تكن تريد الانشغال به. واسمحوا لى أن أقول لكم ايضاً أننى فى مراحل معين كنت أشعر بالسرور للمشاركة فى تلك الجهود ولا سيما عندما كان الراحل موشى ديان وزيراً للخارجية. لم يكن تخوف يجآل آلون من المسألة المسألة الطائفية بلا أساس. فمع إقامة المنظمة نشأ صراع محدود بين الياهو بن اليسار ممثل قائمة الشرقيين فى الكنيست وبين مردخاى بن بورات حول مدى الحاجة لإقامة المنظمة وكيف يجب أن تكون طبيعتها. كانت بداية الصراع فى يوليو ١٩٧٥ عندما كتب دافيد سيتون رئيس اتحاد الشرقيين فى القدس إلى بن بورات ليقول إنه شعر بالدهشة لعدم توجيه الدعوة إلى ممثلى الشرقيين لحضور المؤتمر التأسيسى لمنظمة اليهود المهاجرين من الدول العربية. وقال إن نشاط الياهو بن اليسار رئيس الطائفة السفارادية فيما يتعلق باليهود العرب، وكذلك قيام المجلات الناطقة بلسان الشرقيين مثل بمجلة "هيد هامزراح" (وتعنى أصداء الشرق) ومجلة "بامعراخا" (وتعنى فى المعركة) بإثارة مطالب

مماثلة لمطالب المنظمة فيما يتعلق بجعل يهود الشرق جزءاً من المفاوضات السياسية مع الفلسطينيين والتعويضات عن الممتلكات. كما أرفق سيتون كتاب "التعايش مع الفلسطينيين" الذى ألفه بن اليسار كوثيقة تعبر عن هذه المطالب. وطالب بالمشاركة بين الطائفة السفارادية وبين المنظمة (راجع أرشيف المنظمة، وثيقة بتاريخ ١٩٧٥/٧/٩). ولكن بن بورات أصيب بالفزع من السياق الطائفى وأبلغ سيتون أن زملاءه فى المجلس الموسع يعارضون بشدة فى الالتحاق باتحاد الطائفة السفاردية أو باتحاد الشرقيين. (أرشيف المنظمة، وثيقة بتاريخ ١٩٧٥/٧/١٨). غير أن سيتون لم يكن قد طلب ذلك على الإطلاق. وكتب بن اليسار لصحيفة هاآرتس يقول "إن المنظمة التى تشكلت الآن للتعامل مع هذا الموضوع هى ربيبة النظام، وتتلقى تمويلاً لنفقاتها من وزارة الخارجية، وتتلقى التعليمات من نفس هذا النظام الذى رفض وحال دون الاستجابة لمطلب إشراك يهود من المهاجرين من الدول العربية فى النشاط الدعائى فى أى مكان (أرشيف المنظمة ١٩٧٥/١١/٢٨). وأضاف بن اليسار إن النظام قد جعل على رأس أولويات المنظمة مسألة التعويضات التى يجب أن نطلبها من الدول العربية، كأن باقى المزاعم لم يعد لها وجود، ولم يبق سوى تسوية الناحية المالية... وكتب بن بورات مقالاً يرد عليه جاء فيه أنه "يشعر بدهشة شديدة من كلام بن اليسار، وأن مسألة التعويضات لا تحتل سوى موقع ثانوى فى ترتيب الأولويات. وأوضح أنه وفقاً لترتيب الأولويات الذى تقرر فإن الهدف هو توضيح ما يلي: (١) حدوث تبادل سكانى فعلى هنا. (٢) حقنا فى هذه الأرض حتى من وجهة نظر اليهود المهاجرين من الدول العربية الذين اكتسبوا حقهم فى الأرض من خلال البقاء لآلاف السنين فى الشرق الأوسط. (٣) الإعلان عن الظروف المعيشية السيئة التى عاش فيها اللاجئون اليهود الذين استقبلتهم إسرائيل رغم المشكلات التى تواجهها...". وقد استاء بن بورات من نظرة اليسار إلى أعضاء منظمة اليهود المهاجرين إلى الدول العربية على أنهم رجال الحكومة الذين يستحقون الاستياء منهم". فقد كانت المنظمة فى نظره وفى نظر أعضاء مجلس الإدارة الآخرين منظمة سياسية مستقلة تمثل مصالح اليهود العرب فى إسرائيل وفى العالم فى أى مفاوضات تجرى وفى أى تسوية سلمية يتم التوصل إليها".

كانت المنظمة توصف إذن بأنها منظمة تعمل فى الساحة الدولية وليس فى الساحة الداخلية فى إسرائيل. وقد طرح أعضاء المنظمة فكرة استخدام ماضى يهود الدول العربية كمادة خام للإيهام بوجود ماضٍ يهودى فى الشرق الأوسط ولإضفاء الشرعية على القومية اليهودية. وقد بذلوا جهوداً مضنية ليصبحوا جزءاً منَ التمثيل القومى للمجتمع الإسرائيلي، فصاغوا قضيتهم بمصطلحات ذات طابع قومى وحرصوا على الابتعاد عن المزاعم الطائفية التى يمكن أن تتسبب فى انقسام الجماعة القومية. وكان مطلب سيتون وبن اليسار يهدد بإضعاف قدرة المنظمة على التمييز بين الداخل والخارج فى عملها.

كان تبادل الحديث على هذا النحو بين بن بورات وبن اليسار يعكس التناقض الجوهرى الذى ينطوى عليه الخطاب الصهيوني، الذى أسس الهوية القومية اليهودية على أساس عرقي، ولكنه رفض الهوية العرقية كعنصر تنظيمى واعتبرها عنصر مسبب للانقسام. وقد أجرت هرتسوج بحثاً فى عام ١٩٨٦ عن "الطائفية السياسية" وتناولت فيه مشكلة تمثيل الهوية الطائفية فى الساحة السياسية وطريقة حفظها كتصنيف أساسي. وعن طريق التحليل السياسى والاجتماعى لنشاط الأحزاب ذات الطابع الطائفى فى عدة معارك انتخابية فى إسرائيل تعرفت هرتسوج على كيفية تمثيل الهوية الطائفية، وأوضحت كيف قامت آليات السيطرة والرقابة التى تفرضها الدولة بتوجيه محاولات التنظيم السياسى على خلفية طائفية وكيف أجهضت هذه المحاولات. لقد قام الخطاب العام - السياسى والأكاديمى - السائد فى إسرائيل بتكوين وتوجيه وتحديد الهوية الطائفية باعتبارها تصنيفاً له حدود عرقية طبقية سياسية مميزة (طائفية= شرقية)، ولكنه نزع الشرعية حتى عن الهوية التى تم تكوينها بهذه الطريقة. هذه التطورات المتزامنة التى تتمثل فى تشكيل "تقسيم طائفى سياسي" من ناحية وتكرار نزع الشرعية عن مثل هذا التقسيم من ناحية أخرى كان يحدث طوال الوقت حسبما تزعم هرتسوج. وكانت مطالبة الطوائف المختلفة بالتصويت لصالح القوائم العامة تعتبر ممارسة شرعية احتوائية بينما كانت محاولات التنظيم السياسى على أساس طائفى تحظى بعدم الشرعية لكنها كانت تصور على أنها حيلة يقوم بها حزب معين لينفض عن نفسه ما التصق به من آفات الساحة السياسية فى إسرائيل.

كان المهاجرون اليهود من الدول العربية هم الذين أمدوا الهوية القومية اليهودية الإسرائيلية بالشرعية. ولكن ماضيهم وقيمهم المحافظة جعلتهم يصبحون "الآخر" مقارنة بالهوية القومية الأوروبية الحديثة. وكان هذا التعقيد من العلامات التى صاحبت وجود اليهود العرب فى إسرائيل، وأشارت إلى الإشكالية التى ينطوى عليها التمييز المعتاد بين "الوضع الداخلى فى إسرائيل" و"الموقف بالنسبة لخارج إسرائيل". فالشرقى هو الأجنبى بالنسبة للمجتمع الإسرائيلي اليهودي، ولكنه "أجنبى قريب" بعكس الوضع بالنسبة للفلسطينى (ليفى ١٩٩٥). ومن هذا المنطلق فإنه يصبح مقيماً

على خط التماس فى المنطقة الحدودية سواء بالمعنى المجازى أو بالمعنى الحقيقي. فهو يمثل حلقة الوصل بين الهوية القومية اليهودية الإسرائيلية وبين الهوية القومية العربية بما لها من اتجاهات ومصادر. وقد كانت منظمة اليهود المهاجرين من الدول العربية تعمل فى ظل هذا التعقيد، وأدى الجدل مع سيتون وبن اليسار كما سبق القول إلى تزايد خوف وزارة الخارجية من المنظمة التى تتشكل ملامحها.

كانت المنظمة تعمل فى منطقة تتسم الحدود القومية والعرقية فيها بالمرونة. ولا يمكن اعتبار تاريخها قصة بسيطة وواضحة. فقد كانت المنظمة لا تتحدث بصوت واحد وإنما بعدة أصوات. وكانت هذه الأصوات خلال محاولتها تطوير ودعم الخطاب التاريخى الصهيونى تناقش مصطلحات هذا الخطاب وتشهد على وجود ذاكرة مضادة، بل وتسهم فى وجودها. ويسمح لنا هذا التعدد فى الأصوات بتقييم إفرازها لقضايا تاريخية أو طمسها لقضايا تاريخية (مثل مشكلة الإقليم والمشكلة الطائفية والعلاقات بين اليهود والعرب) وطرح هذه القضايا فى الخطاب العام ومن خلال الممارسة الاجتماعية. وكانت هذه المنظمة مزعجة نظراً لأنها لم تكن تعمل فى منطقة محددة الأبعاد سلفاً وإنما كانت تعترض تلقائياً على الأشكال المعروفة والرسمية للمنظمات التى تسعى لخلق الذاكرة الجماعية. وقد أنتجت المنظمة حكاية جديدة تفسر بها التاريخ تسببت فى صدع فى وحدة الحكاية الصهيونية وهددت بطمس التمييز بين الخطاب الموجه للداخل والخطاب الموجه للخارج. وبالتالى فقد كانت المعادلة قائماً على إسهام الماضى فى خلق الحاضر وإسهام الحاضر فى خلق الماضي.

كما سبق القول فأثناء السعى للإيهام بوجود ماض لليهود المهاجرين من الدول العربية طرحت المنظمة ثلاث نظريات ذات توجه سياسى صهيوني. كانت أولاها "أسبقيَّة الوجود اليهودي" فى الشرق الأوسط؛ والثانية تبادل السكان الذى جرى فى الشرق الأوسط؛ والثالثة قائمة على حدوث مقاصة بين الممتلكات. ومن الناحية الظاهرية فقد جاءت كل نظرية من هذه النظريات لتخدم المصلحة السياسية لدولة إسرائيل. ولكن كما سيتضح فى موضع لاحق فقد كانت كل واحدة من هذه النظريات تحمل بين طياتها اساساً للاغتراب عن الخطاب الصهيونى وقدرة تهدد بتفكيك افتراضاته الأساسية. ولم يكن هذا التفكيك فى صالح المنظمة.

٣- أسبقية الوجود اليهودى فى الشرق الأوسط:

◆ انقسام المجتمع الوهمي:

قامت منظمة اليهود المهاجرين من الدول العربية بصياغة نظرية "أسبقية وجود الكيان اليهودى ككيان قومى ودينى فى الشرق الأوسط عامة وفى أرض إسرائيل خاصة من أجل التأكيد على "حقنا فى هذه الأرض" ولمناوأة الزعم بوجود "حقوق مشروعة للحركة الفلسطينية (١). وقد صاغ ذلك بن بورات على النحو التالي: "نريد أن نثبت أننا جزء من الشرق الأوسط وأننا لسنا أجانب فقد كنا موجودين فى هذه الأرض من قبل العرب ومن قبل فتوحاتهم". ولهذا السبب أوضح عوفيد بن عوزير لنائب وزير الخارجية موشى رافيف أنه لابد من "نشر الوعى بالحقوق التاريخية المشروعة لليهود فى هذه المنطقة، وبوجودهم فيها منذ أكثر من ألفى وخمسمائة عام قبل قدوم العرب وقبل ظهور الإسلام".

لكن نظرية أسبقية وجود الكيان اليهودى فى المنطقة تختلف من وجهة نظر منظمة اليهود المهاجرين من الدول العربية عنها من وجهة نظر المنظمات الصهيونية. حيث يكثر حديث المنظمة عن الفترة التى تصفها الحركة الصهيونية بأنها فترة تنكر للأرض (أو فترة "منفى")، كما تتحدث المنظمة عن المنطقة بأسرها وليس عن فلسطين وحدها، مهددة بذلك العنصر الإقليمى فى الهوية القومية نظراً لعدم ارتباطها بحدود فلسطين/ أرض إسرائيل وحدها. ومن هذا المنطلق فقد لخص داود فتال عضو المنظمة الذى ولد فى العراق وجهة نظرها على النحو التالي:

"جاء اليهود إلى العراق قبل بداية التقويم المسيحى بستمائة عام... وهناك توطنوا وأبدعوا واستمر وجودهم نحو ١٣٠٠ عام. وفى عام ٦٣٨ ميلادية فقط، وفى عهد الخليفة عمر بن الخطاب نجح خالد بن الوليد فى غزو العراق. حدث هذا بعد نحو ١٣٠٠ عام من وجود اليهود فى العراق، سابقين فى ذلك العرب والمسلمين. وفى العراق أبدع اليهود وبنوا وأنشأوا بلدات، ومن هناك لم تكن إبداعاتهم قاصرة على الأشياء الملموسة وحدها، بل امتدت إلى مجالات العلوم والفكر والمعرفة، وقد ألفوا التلمود البابلى أثناء وجودهم هناك فى تلك الفترة. لم يأت الإسلام وفتوحاته سوى بعد تلك الفترة... ولم يكن يهود العراق سلبيين طوال تلك الفترة على مر الأجيال وفى ظل كافة النظم الحاكمة... بل ساعدوا السلطات كثيراً، وأعانوا كافة حكومات العراق فى النهضة والبناء. وفى الأجيال الأخيرة كانوا أهم أداة استخدمها الحكام لإقامة مؤسسات السلطة فى العراق وتأسيس النظام الإدارى والنهوض بالاقتصاد فى تلك الدولة والتعامل مع ثرواتها الطبيعية، وإدارتها فى الدولة العراقية التى تأسست بعد الاحتلال البريطاني. كان أول وزير للمالية فى العراق يهودياً، كما كان المديرون الأوائل لوزارة المالية يهوداً، وكذلك كان مديرو هيئة السكك الحديدية ومصلحة الجمارك ومصلحة البريد وحقول البترول جميعهم من اليهود."

تمثل نظرية أسبقية وجود الكيان اليهودى ماضياً يتكون من عدة عناصر. كان أهم هذه العناصر هو ارتباط يهود الدول العربية بالمنطقة، وهو الأمر الذى يتسبب فى انقسام الوحدة العرقية القومية اليهودية؛ ويقترح ماضياً لليهود العرب يختلف عن ماضى اليهود الأوروبيين. ورغم أن مصدر الحقوق الثقافية والسياسية لليهود فى المنطقة يرجع إلى عالم ما قبل الإسلام (فى الفترة الإغريقية المسيحية) إلا أن هذه الحقوق لم يتم الانتقاص منها حتى مع بزوغ نجم الإمبراطورية العربية وظلت محفوظة بعد ذلك. ووفقاً لهذا الرأى فإن الثقافة اليهودية ظل لها مكان الصدارة فى المنطقة حتى بعد الفتح العربى فى العصر الحديث. ويصف أصحاب هذا الرأى اليهود فى "فترة المنفى" ليس كطائفة متفسخة، وإنما كمنصر مؤسس للثقافة فى الشرق الأوسط، كما يصفون العلاقات مع العالم الإسلامى بمصطلحات ترتبط بالعصر الذهبى الذى كان سائداً من الناحية الظاهرية حتى طرد اليهود من الأندلس. ولكن بعكس حكاية العصر الذهبى فإن شمس الثقافة اليهودية فى الشرق الأوسط لم تغرب حتى بعد طرد اليهود من الأندلس عام ١٤٩٢ وظل لها وجود طوال الوقت فى العصر الحديث. ويجدر بنا الانتباه إلى أن هذه الحكاية لا تقترح علينا تحديداً دقيقاً لمفاهيم "المنطقة" و"الإقليم" اللذان يضمن الارتباط بهما الحقوق المشروعة. فهى لا تميز بين الطوائف اليهودية المختلفة فى بغداد وطهران وطبرية. وليس من الواضح من خلال الحكاية ما إذا كان لليهود حق فى أرض إسرائيل/ فلسطين بحكم كونهم مواطنى العراق (بابل) أو سوريا (أرام) أو بحكم استمرارية الاستيطان اليهودى فى أرض إسرائيل/ فلسطين نفسها. فقد بقيت "المنطقة" (منطقة الشرق الأوسط) كياناً مجرداً غير واضح المعالم لا يمكن التعبير عنه بوضوح باستخدام مصطلحات الزمان والمكان.

طرحت منظمة اليهود المهاجرين من الدول العربية مسألة أسبقية وجود الكيان اليهودى فى الشرق الأوسط على أنه "حق" "يسهم به" اليهود المهاجرون من الدول العربية لصالح الجماعة القومية فى مقابل التأكيد على أنهم جزء لا يتجزأ من هذه الجماعة. وقد أشار بن بورات صراحة فى ندوة عقدها المركز الإعلامى إلى التوازى بين هذا "الحق" الذى يسهم به اليهود المهاجرون من الدول العربية وبين "الحقوق" الأخرى التى يكفلها المهاجرون اليهود ذوو الأصول الأوروبية، ومنها الحقوق المترتبة على النكبة النازية والتعويضات المقدمة عنها من ألمانيا، وذلك على النحو التالي:

"تبلغ نسبة اليهود المهاجرين الذين وفدوا إلى إسرائيل من الدول العربية هم وأبناؤهم نحو ٤١٪ من السكان وبالإضافة إلى هؤلاء هناك نسبة ٢١٪ ولدوا فى إسرائيل.. ووفقاً لكافة الآراء فإن من ولدوا هنا هم جزء من إسرائيل. وبالتالى تبقى نسبة ٤٠٪ من السكان، وهؤلاء لاجئون وفدوا إلى إسرائيل من أوربا. ونحن نتساءل أليس هناك حقوق لكل هؤلاء غير الحقوق التاريخية لكل يهودي. لا يوجد يهودى واحد لا يذكر القدس ولو مرة واحدة فى السنة على الأقل (٢). وبالإضافة إلى هذا الحق فقد قمنا بخلق مجموعة كاملة من الحقوق. إن اليهود الذين ترجع أصولهم إلى دول غير عربية جلبوا معهم حقاً واحداً، هو الحق الذى ترتب على ما حدث فى النكبة النازية، وقد كان هذا الحق مخضباً بالدماء. فقد لقى ستة ملايين حتفهم ليصبحوا بذلك جسراً مهد لإقامة دولة إسرائيل (٣). وقد تمكن يهود أوروبا من جلب حق آخر وهو التعويضات المدفوعة لضحايا النازي. وقد تمكنت الدولة بالاستعانة بهذه التعويضات من تطوير نفسها هنا. وهذا هو كل ما أسهم به يهود أوروبا. أما نحن اليهود العرب فنقول: إننا لابد أن نأتى بالحقوق التى نساهم بها نحن أيضاً من الدول العربية إلى هنا."

تشير هذه الفقرة إشارة ظاهرة إلى الحقوق السياسية لليهود المهاجرين من الدول العربية فى المنطقة؛ وتسعى إلى جعل حكايتهم جزءً من حكاية الجماعة القومية. ولكنها فى نفس الوقت تفرز خطاباً صهيونياً انفصالياً يرد على زعم الفلسطينيين أن الحركة الصهيونية هى حركة أوروبية ليس لها علاقة بفلسطين/ أرض إسرائيل. وقد أشار البروفسور يعكوف ميرون صراحة إلى هذا الأمر عندما كان يحاول توضيح أهمية هذا الزعم، وذلك بقوله:

"إن أكبر تجديد أتت به منظمة اليهود المهاجرين من الدول العربية.. هو أنها جعلت لدينا هنا جماعة من السكان ترجع أصولهم إلى منطقة الشرق الأوسط. فالبعض يتهم دولة إسرائيل بأنها تضم يهوداً جاءوا من أوروبا للاستيلاء على أراضى دولة عربية. ولذلك يبدو لى أن الشيء الوحيد الذى يجب قوله والذى ينطوى على فائدة سياسية هو أن اليهود الوافدين من الدول العربية هم أبناء الشرق الأوسط، وأنهم يتمتعون بحقوق سياسية مثل سائر أبناء الشرق الأوسط."

يشير ميرون فى حديثه إلى وجود ماض منفصل ليهود أوروبا، كما يشير إلى التاريخ المشترك بين يهود الدول العربية وبين عرب الشرق الأوسط. وبالتالى فإنّ محاولة الاحتواء تأتى من خلال التأكيد على العناصر الفارقة بين اليهود والعرب وليس على العناصر المشتركة بينهم، وذلك لأن الاستمرارية التى يصفها فى هذه المنطقة تقسم الجماعة اليهودية إلى فئة كانت تقيم فى هذا الإقليم من قديم الأزل وفئة لم تعد إليه سوى منذ مدة قصيرة. ومن هذه النقطة يزداد التباعد عن الحكاية القومية إلى أن يصبح الفارق بين الطرفين نقطة خلاف تعبر عن نغمة طائفية بحتة. تعتمد

الحكاية القومية لمنظمة اليهود المهاجرين من الدول العربية على استمرارية الوجود فى هذا الإقليم. ومن هذا المنطلق فإن هذه الحكاية تتعارض مع المفاهيم المترتبة على التاريخ الصهيونى مثل مفهوم الاستمرارية (الذى يتناول استمرارية وجود الاستيطان اليهودى فى أرض إسرائيل/ فلسطين) ومع مفهوم عدم الاستمرارية (الذى يتمثل فى رفض الشتات). وقد تجلى هذا فى ثلاثة أشياء وهى الأرض والتاريخ والهوية.

الأرض: يؤكد الخطاب الصهيونى على الارتباط بالأرض القديمة كجزء من الهوية القومية الجديدة. وقد كان هناك انقسام شديد فى المؤتمر الصهيونى السادس فيما يتعلق بمشكلة الاتباط بالأرض إلى حد جعل أنصار فكرة حل المشكلة اليهودية عن طريق إقامة دولة فى أوغندا ينسحبون من المؤتمر. وفى أعقاب المشكلة التى خلفها الحل الأوغندى جرى التأكيد مرة أخرى على الارتباط بأرض إسرائيل/ فلسطين، وسعى ممثلوا الحركة الصهيونية إلى التأكيد على أهمية الارتباط بهذه الأرض وليس بأى أرض، نظراً لأنها المكان الذى يصلح لبعث الهوية القومية. ولكن بينما كانت مكانة أرض إسرائيل/ فلسطين رمزية لدى صهاينة أوروبا نظراً لوقوعها فى مكان بعيد عنهم وكأنها ستصبح فرعاً لأوروبا فى الشرق، فقد كان رأى منظمة اليهود المهاجرين من الدول العربية يرى لهم مكاناً فى الإقليم العربى كله ويعتبر أن أرض إسرائيل/ فلسطين هى جزء من هذا الإقليم. وإذا كان اعتناق المبادىء الصهيونية لدى يهود أوروبا لا يتجلى فقط فى الهجرة لفلسطين وإنما يتجلى أيضاً فى استبدال اليهودى القديم بيهودى جديد، فإن الشرقيين لم يروا فى هذا تغييراً حاسماً أو قاطعاً، سواء بسبب الامتداد الإقليمى أو لعدم حدوث هذا التغيير فى النهاية، مما ينتج عنه التماثل فى الحقوق الشرعية التى يتمتع بها فى المنطقة اليهود المقيمون فى صفد واليهود المقيمون فى بغداد. فإذا كانت الإقامة فى بغداد أو صفد تكسب المرء نفس الحقوق فإن الانتقال من بغداد إلى صفد لا يمثل تغييراً. ومن هذا المنطلق قال بن بورات فى إحدى الجلسات: "..إننا نمثل ٤١٪ على الأقل.. ونقيم فى الشرق الأوسط منذ نحو ٢٥٠٠ عام على الأقل ونعتبر جزءً من الشرق الأوسط، وكل ما حدث هو أننا تحركنا من جزء من هذه المنطقة إلى آخر". ويجدر بنا فى هذا الصدد أن نشير إلى كلام الأديب اليهودى الإسرائيلى العراقى شمعون بلاص عندما طلب منه أن يذكر رأيه فى الانتقال من بغداد إلى إسرائيل عام ١٩٥٠، حيث قال:

"ليس هناك صراع بينى وبين المنطقة. فقد جئت من دولة عربية وكان هناك حوار مستمر بينى وبين المنطقة العربية. وفضلاً عن هذا فأنا لم أغير المنطقة التى أنتمى إليها، وإنما تحركت من مكان إلى آخر داخل هذه المنطقة. إن المشروع القومى العام المرتبط بالأيديولوجية الصهيونية وبوجهة النظر اليهودية وبالعلاقات الملزمة بين يهود الشتات وإسرائيل هو مشروع ثانوى بالنسبة لي، ولا يلعب دوراً هاماً فى حياتي. فهو ليس جزءاً من عالمى الثقافي. فأنا لا أدير حواراً مع أصحاب وجهة النظر القومية أو الصهيونية ولا أجرى أى حوار مع الأدب العبري. ليس هناك أى حوار بينى وبينهم، وكل ما هناك هو أنى أتحاور مع اللغة العبرية نفسها."

إن التشابه بين آراء بين بورات وبلاص أكثر أهمية من وصف أحدهما لنفسه بأنه صهيونى ووصف الآخر لنفسه بأنه غير صهيوني. فكلا الرأيين يعارض الرأى الرسمى الذى تطلق عليه الأسطورة الصهيونية عملية "عيزرا ونحاميا" (التى تم فيها تهجير يهود العراق لإسرائيل). ففى كلا الرأيين فقدت الهجرة إلى أرض إسرائيل/ فلسطين مغزاها الرمزي. حيث أفرزت الخريطة الفكرية للحركة الصهيونية- مثلها فى ذلك مثل خريطة أى حركة قومية أخرى- مساحة جديدة غير متسقة من المناطق ذات الحدود الرمزية التى لا تراها العين تتباين فى حجمها (بورتوجالي ١٩٩٦). وفى ظل هذه الخريطة الفكرية نجد أن القدس مكان كبير وقريب إلى بغداد بينما العكس ليس صحيحاً. وتختلف الخريطة المادية والرمزية لدى بن بورات عن ذلك، نظراً لأن الحقوق المكتسبة فى هذه الأرض جاءت- من وجهة نظره- أيضاً نتيجة للإقامة فى العراق. ولكن بلاص يذهب إلى أبعد من ذلك. ففى حديث صحفى أجراه عميئيل القلعى مع بلاص جاء عنوان الحديث "فى الوطن فى الشتات". وقد انطوى هذا العنوان على خلط لترتيب الأمور على النحو المتعارف عليه الذى يقضى بوجود تمييز واضح بين الوطن والشتات أو بين هنا وهناك أو بين الإقليم اليهودى والإقليم العربي. وبذلك يكون بلاص قد اجتاز بوعيه الحدود المعروفة وأتاح للآخرين بهذه الطريقة أيضاً عبور حدود الوعى الاجتماعي.

رغم أن نظرية أسبقية وجود الشعب اليهودى لا تقوض مكانة أرض إسرائيل/ فلسطين إلا أنها تضعها داخل سياق إقليمى بديل يبعدها عن التعارض بين أوروبا وصهيون. وتصف هذه النظرية الكيانات السياسية الموجودة فى هذا السياق (كالعراق وسوريا وإسرائيل) بمصطلحات تتناقض مع مصطلحات الصهيونية الأوروبية. تختلف سيرة حياة بن بورات تماماً عن بلاص. فالأول رجل سياسة ومخابرات ومن أبرز مؤيدى الصهيونية، بينما الأخير أديب ومفكر مناهض للصهيونية. ورغم الفوارق الأيديولوجية بينهما إلا أن مزاعم الاثنين تتشابه فيما يتعلق بعدم وجود تناقض بين الوطن والشتات (طالما أن الشتات فى هذه المنطقة). ومن هذا المنطلق فمن الممكن أيضاً دراسة الإمكانيات التى كانت

متاحة لمنظمة اليهود المهاجرين من الدول العربية التى نشأت نتيجة للظروف المعيشية وللماضى المشترك ولم تكن مجرد تعبير عن موقف أيديولوجى محدد.

هوامش وتعليقات المترجم:

١ . رغم ما قد يبدو للمتلقى من معارضة الكاتب للنظام الصهيونى ومؤسساته، إلا أن هذه المعارضة تأتي للمطالبة بجعل اليهود العرب جزءً من هذا النظام وليس دعماً للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. ويبدو ذلك جلياً من تجنبه على امتداد البحث تقريباً استخدام تعبير الشعب الفلسطيني، وذلك فى تبن واضح لتوجه النظام الصهيونى بكافة مؤسساته إلى رفض الاعتراف بمجرد وجود ما يسمى بالشعب الفلسطيني، واعتباره مجرد جماعات دخيلة على المشهد المحلي، وهو ما يميز بين كتابه وبين كتابات المؤرخين الجدد الذين يميلون إلى الاعتراف بوجود شعب فلسطينى تعرض للاضطهاد والمذابح ولسلب أراضيه وبيوته فى غمار حرب ١٩٤٨ التى أسفرت عن قيام دولة إسرائيل.

٢ . استغلت الحركة الصهيونية مناسبات دينية لمحاولة خلق حقوق لا أساس لها لليهود فى فلسطين. ومن هذا القبيل تهنئة اليهود لبعضهم قائلين: "السنة القادمة فى القدس". حيث ادعت الحركة أن هذه التهنئة تعنى أن اليهود كانوا يشعرون بحنين إلى القدس ورتبت على ذلك وجود حقوق لهم فيها. ولكن من الناحية الواقعية، لا يجب قبول هذا التوجه. فالمسلمون على سبيل المثال يهنئون بعضهم بعيد الأضحى قائلين: "العام القادم على جبل عرفات- فى مكة). ولكن هذا لا يجعل من حق الباكستانى أو المصرى أو المسلم الأمريكى أن يأتى لاستيطان أو لاحتلال مكة.

٣ . تمكنت إسرائيل من خلال ضغوط اللوبى اليهودى فى أماكن عديدة فى العالم من فرض حظر تام على مناقشة ما إذا كانت هناك نكبة قد وقعت حقاً وأبعاد هذه النكبة لو كانت قد وقعت. وبالتالى صدرت قوانين تجرم مناقشة النكبة فى إسرائيل وفرنسا وإسبانيا وألمانيا والنمسا وبلجيكا وغيرها. وتوقع على من يرتكب هذه "الجريمة" عقوبة السجن والغرامة. ومع ذلك فليس من الممكن إنكار حدوث لقاءات بين حاييم أورلوزوروف ممثل حركة العمل فى المنظمة الصهيونية وبين ممثلى ألمانيا النازية عام ١٩٣٣ قبل ثلاث سنوات من الحرب بهدف الاتفاق على قيام الاستيطان اليهودى فى فلسطين بشراء سلع من ألمانيا النازية مقابل قيامها بالضغط على يهود ألمانيا للهجرة إلى إسرائيل. غير أنه لا توجد وثائق تسجل ما دار فى هذه اللقاءات وما هى طبيعة الضغوط التى اقترحها أورلوزوروف وقد أدت هذه اللقاءات إلى قيام التصحيحيين فى الحركة الصهيونية بتوجيه نقد شديد إلى أورلوزوروف. راجع تاريخ الحركة العمالية:

http://tnuathaavoda.info/zope/home/1/b448_44/#a000

٢

كتاب "نقطة اللاعودة"
الاستخبارات الإسرائيلية فى مواجهة إيران وحزب الله
(الفصل الثالث): أطلق شعبي
الكشف لأول مرة عن عملية الموساد لإنقاذ يهود إيران بعد الثورة

تأليف: رونين برجمان – ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

استمرت دراما محاولات إخراج ما أمكن من اليهود بعد سيطرة الخميني وأنصاره على مقاليد الأمور في إيران، يتذكر سجيف: "عدتُ إلى المنزل. كان الخوف الأعظم أن تكون الشقق هي الهدف التالي للاقتحام بعد السفارة. اختبأنا في شقتي، وكانت مستأجرة كمقر للملحق العسكري. فكرت قليلاً وقررت أن نبقى ونأكل الحمين (أكلة شتوية تبيت على النار لإنضاجها لغداء يوم السبت سواء باستخدام الأرز أو الحمص مع الدقيق وهي ذات مرجعية دينية لدى اليهود) رغم أنف الخميني. جلسنا نأكل وعيّنا أحدنا بجوار النافذة ليراقب ما يحدث في الخارج. في منتصف الوجبة أبلغنا الناضورجي أن سيارة جيب تابعة للثورة وصلت ووقفت أمام المنزل وخرجت منها مجموعة مسلحة ودخلت المبنى. سحبنا مسدساتنا وانتظرناهم مُتحفزين من وراء الباب. قررنا المواجهة والقضاء عليهم. اختلسنا النظر عبر العين السحرية ورأيناهم يصعدون السلم يمرون بجوار بابنا ويواصلون للدور الثالث. اتضح بالفعل أنهم جاءوا لاصطحاب قائد كبير في الثورة، كان ضابطاً كبيراً في النظام السابق وانضم إليهم. لقد كان صديقاً مخلصاً بل لقد اشترك في مقابلات مع ديان تمت في شقتي. وبالرغم من أنه يعرف جيداً من الذي يسكن تحته، فلم يُسلمنا أو يُبلغ عنا.

"ذهب رجال الثورة بصحبة جاري وعدنا نحن إلى الطعام. بعد دقيقتين سُمعت طرقات على الباب: كان صاحب المنزل شاهي أحمدي قد جاء ومعه سلة كبيرة مليئة بالمناشف. كان واثقاً من أنهم قضوا علينا وجاء ليُنظف المكان من آثار الدماء. وبدلاً من الجثث وجدنا نأكل ونشرب القهوة وسط دهشته. دفعتُ له نقوداً أكثر مما كان مُستحقاً علينا، وأخذت منه ما يفيد بأننا لا ندين له بشيء. ذهب شاهي وجاء بن بورات الذي كان قد خرج في جولة، وكان مُمتعضاً جداً من صاحب المنزل. أخبرنا بورات 'هناك أناس مشنوقون في ميدان المدينة'. كانت عمليات التطهير قد بدأت. لقد اعتادوا وضع سجادة من المنطقة التي وُلد فيها المحكوم عليه بالإعدام تحته قبل التنفيذ. إنه نوع من التقدير الأخير".

بعد وصول الخميني إلى السلطة بوقت قصير بدأ رجاله ملاحقة المعارضين. في البداية استخدم العنف فقط ضد كبار رجالات الشاه، ونال ذلك تأييداً واسعاً من جميع القوى السياسية. فاليسار الإيراني، الذي تمتع بفترة نادرة من حرية التعبير الكاملة، اعتبر الخميني زعيماً محترماً وتعاون معه، ولكن بالمقابل نافسه في كسب تأييد الرأي العام. ولم يكن الخميني يُبالي بذلك وأمر بإعدام بعض كبار ضباط الجيش. وكان من بين هؤلاء الذين وقع عليهم الاختيار ليكونوا الضحايا الأوائل للمحاكم الإسلامية الجنرال نعمت الله ناصري، الذي شغل على مدى سنوات منصب رئيس السافاك (الشرطة السرية للشاه)، والجنرال مهدي رحيمي، آخر حاكم عسكري للعاصمة طهران. وكان الهدف من وراء الإعدام تحويل الأنظار عن اليسار الثوري وإحباط أي تفكير متهور للقيام بانقلاب عسكري. وقد تعرض الجنرالات الخمسة (نصيري ورحيمي والجنرال رضا ناجي حاكم أصفهان السابق ومنوشهر خسروداد وأمير عباس هويدا كبير ياور القصر) الذين وقع الاختيار عليهم ليقفوا أمام فرقة الإعدام، تعرضوا للضرب والتنكيل قبل نقلهم إلى مدرسة 'رفاه' التي قرر الخميني اتخاذها مقراً له فور عودته إلى طهران.

كانت المشكلة هى إيجاد قاض يحكم عليهم، ولو حتى بعد محاكمة صورية. وعُرضت المهمة على بعض الملالي، لكنهم رفضوا بلباقة هذه المهمة التاريخية. فى النهاية استدعى الإمام آية الله حلحالى لتنفيذ المهمة. وقال لحلحالى "هؤلاء الأشخاص مُذنبون على أية حال. وبالتالى استمع إلى ما لديهم من أقوال وبعد ذلك أصدر حكمك". عمل حلحالى على وجه السرعة، وتم تجهيز حجرة من فصول المدرسة كمحكمة وأصدر الحكم بالإعدام على الخمسة؛ وسبق الحكم تلاوة آيات من القرآن. وأمر الإمام بتنفيذ الحكم دون إبطاء، غير أن المحكوم عليهم بالإعدام اضطروا للانتظار ١٨ ساعة قبل أن يتم تجهيز فرقة ضرب النار المنوط بها تنفيذ الحكم.

كان قائد الفرقة مصطفى على شمران، الذى عُين بعد ذلك وزيراً للدفاع. كان شمران حاصل على الدكتوراه فى الفيزياء من جامعة بيركلى. بعد أن أتم دراسته فى الولايات المتحدة جاء إلى لبنان وتزوج من سيدة فلسطينية شابة، قريبته من منظمة التحرير الفلسطينية ومن تحقيق أهدافه. تلقى تدريبات فى معسكرات المنظمة فى جنوب لبنان، بعد ذلك شغل منصباً مهماً كهمزة وصل بين الخمينى والزعيم ياسر عرفات. فى ٢٢ نوفمبر ١٩٧٨، بعد أن طرد الخمينى من العراق ومنحته فرنسا لجوءاً سياسياً، التقى به فاروق قدومي، رئيس الدائرة السياسية بمنظمة التحرير الفلسطينية، وعرض عليه دعماً مالياً سخياً. وغداة اللقاء بينهما بدأت محطة إذاعة منظمة التحرير من لبنان فى بث أوامر شِفرية باللغة الفارسية لمؤيدى الخمينى فى إيران، بينما توجه رجال منظمة التحرير إلى طهران لمساعدتهم.

نقل الجنرالات المحكوم عليهم بالإعدام إلى سطح مبنى المدرسة معصوبى الأعين. لقاءهم العاصف مع السيد أحمد نجل الخميني، التى تمت قبل ذلك فى كافتيريا المدرسة، لم تسفر عن شيء. اكتشف السيد أحمد أن أحد الجنرالات، وهو نادر جاهنبانى، أشقر وله عينان زرقاوان، فاعتبره 'أجنبي' وطلب إطلاق سراحه. وأثار هذا الطلب حفيظة المحكوم عليه بالإعدام. تطاول جاهنبانى وقال لنجل الخمينى "أنت الأجنبى ولست أنا". وذهب الجنرال رحيمى لأبعد من ذلك ولطم نجل الإمام على وجهه. وعوقب بتهشيم ذراعه بمؤخرة مدفع 'عوزي' المصنوع فى إسرائيل. وانفجر ناصرى فى البكاء. وسال الدم من وجهه بعد ما تلقى العديد من اللطمات والضربات المتتالية. ومن خلال الصور كانت علامات التعذيب والتنكيل التى تعرض لها قبل إعدامه بالغة الوضوح. احتفظ خسروداد قائد الوحدة البرية الخاصة بالشاه، بملامح الغرور والكبرياء. وبعد أن قتل هؤلاء الجنرالات أعدم المزيد من قادة الجيش ووزارة الدفاع؛ بعضهم قتل ثلاث مرات - بإطلاق النار ثم الشنق ثم بالإغراق. وكان نصيب آخرين أكبر من الاحترام - أحضروا سجادة من المنطقة التى وُلد فيها المحكوم عليه بالإعدام، وأجلسوه عليها ثم أطلقوا النار على رأسه.

يقول يتسحاق سجيف: 'كان إجمالى من ربطتنى بهم صداقة متينة هم ٦٠ من كبار رجال الحكم فى إيران. وللأسف الشديد، فى الأيام التى تلت عودة الخمينى كنت شاهد عيان على موت ٥٠ منهم، سواء عن طريق البث المباشر فى التلفزيون أو كنت حاضراً عند إعدامهم. وتردد اسمى صراحة عند الحكم بإعدام بعضهم. كان واحداً منهم مسئولاً فى هيئة المطارات الإيرانية، وساعدنى فى إصدار إذن بإقلاع الطائرة الجامبو التابعة للعال وعلى متنها عدد من اليهود الإيرانيين. وبالنسبة للجنرال ربيعى كتب فى الحيثيات أنه زار إسرائيل عدة مرات بدعوة منى وكان من أصدقائى المقربين. إننى غير نادم على العلاقات مع إيران، التى كانت تمثل رصيداً استراتيجياً، ولكن كان من الصعب للغاية أن أقول هذه الكلمات فى تلكم الأيام'.

وبالتوازى مع عمليات الإعدام اصطدم الخمينى مع اليسار فى مسألة توزيع الأموال. فقد أمر حوالى مائة من الملالى بملء عدة حقائب بالأموال، والتوجه بها إلى المناطق الحدودية وتوزيع الأموال بين ما أسماهم 'المستضعفين'، المضطهدين. فقد حصل حجة الإسلام على خامنئي، مثلاً، علي حوالى مليون جنيه لتوزيعها فى بلوشستان، محل منفاه فى عهد الشاه. وقد التزمت السلطات المركزية والمحلية أيضاً، من وراء ظهر بازرجان رئيس الحكومة الجديد، بعدم التشدد فى جمع الضرائب أو تسديد المستحقات. عشرات الآلاف من المشردين وعديمى المأوى وُزعت عليهم الممتلكات التى سُلبت من الأغنياء الذين هربوا إلى خارج البلاد أو اختفوا. وقد سُمح لأهالى الأحياء الفقيرة جنوب طهران بالاستيلاء على شُقق خالية أو مؤثثة فى الأحياء الراقية بالشمال. آلاف السيارات، من بينها سيارات ليموزين فاخرة غالية الثمن، صودرت وبالتالى تمكن شبان وفقراء كثيرون ولأول مرة فى حياتهم من قيادة سيارات فاخرة.

❖❖❖❖

فى نهاية المطاف قرر الإثنا عشر إسرائيلياً مغادرة شقة سجيف، وبدأت المجموعة فى التحرك من منزل إلى آخر، وفى كل مرة كان السكان اليهود الخائفون، يعربون لهم بلطف، أن وجودهم غير مرغوب فيه. كذلك تعرض بقية الإسرائيليين شيئاً فشيئاً للخطر وألقى القبض على بعضهم.

وعندما نفدت الخضروات لدى مجموعة سجيف خرج للقيام ببعض المشتروات. فى السوق لفت الانتباه كغريب، رغم الفارسية التى يتحدث بها. وبصفة عامة كانت زوجة سجيف هى التى تقوم بالشراء، ونظراً لأنه لم يساوم فى

الأسعار نُظر إليه فوراً بارتياب. ورأى قائد شرطة محلى يحمل كلاشينكوف التجمهر فاقترب من المكان. ويتذكر سجيف "انفردت به وقلت له إننى من منظمة التحرير الفلسطينية وممثلها فى إيران الثورة، فجأة اتضح أنه يتحدث العربية وكذلك لديه معرفة وخلفية لا بأس بها بمنظمة التحرير. ومن حسن حظى أن شعبة الاستخبارات بالجيش الإسرائيلى كانت قد أرسلت قبل أسابيع معلومات وافية عن قاعدة فتح فى زحلة وبالتالى تمكنت من استعراض معلوماتي. التمعت عيناه. وصحبنى عائداً إلى السوق وأبلغهم بحماس وحسم أننى أمثل منظمة التحرير الفلسطينية الكيان الوحيد الذى أيد الثورة وأمر بإعطائى كل شيء مجاناً. بعد سنوات حكيت هذه القصة لعرفات فرد بجفاف قائلاً 'يا بن الحرام، لقد أنقذت الهوية الفلسطينية حياتك'".

يقول إبراهام جيفن "ذات صباح استيقظت قبلهم جميعاً فى الشقة التى نختبئ فيها والواقعة فى شارع آيزنهاور، وكانت هذه الشقة تعود فى الأصل إلى دانى سعدون. اختلست النظر من النافذة فأدركت أن نهايتنا حلّت. وجدت المبنى محاصراً بالجنود المسلحين وضباط كبار وسيارات جيب تحمل مدافع رشاشة. كنا على ثقة بأنهم أتوا من أجلنا، يرغبون فى القبض على العدو الصهيوني. بعد مشاورة قصيرة نزلت لاستطلاع الأمر، وتحاورت مع جندى كان يقف مُنتصباً بجوار المدفع. سألته ماذا يحدث..؟ من ذا الذى تبحثون عنه..؟ فاتضح أن الاستخبارات التابعة للحرس الثورى تشك أن هذا المبنى يسكنه أحد عملاء الـ CIA غير أن الجندى أوضح أنهم اقتحموا بالفعل الشقة المشبوهة ولم يعثروا على أحد، وسيُغادرون بعد قليل. ووافقته الرأى بصوت مسموع بأننا يجب أن نقضى على جميع العملاء الأمريكان والإسرائيليين، فى أسرع وقت ممكن. وكم كنت سعيداً لأنهم لم يأتوا للقبض علينا، فأسهبت فى المديح لآية الله روح الله الخميني. وفيما بعد أعددت وجبة خفيفة وقدمتها للجنود فى الخارج".

اتصل سجيف بمساعد رافائيل إيتان لشئون العمليات الخاصة عندما كان رافائيل كبير ضباط المظليين: "فى الرابع عشر من الشهر اتصل رافائيل محاولاً التلميح لى بطرف خفى إلى ما يعتزمون القيام به. قال لي: 'هل تتذكر تلك العملية التى قمنا بها فى سيناء..؟' وفهمت منه أنهم يستعدون لإخراجنا فى الثامن عشر من الشهر فى قلب الصحراء. كان دورنا هو تحديد مكان الهبوط بدقة ووضع علامة مضيئة عليها ليلاً. أرسل الأمر بالتنفيذ إلى الوحدة ٦٦٩ التابعة لسلاح الجو، وقائد العملية 'هرقل' هو المقدم د. إفرايم سينيه".

ذهب سجيف إلى الصحراء، القريبة من طهران، تخطى الحواجز التى أقامها الحرس الثورى حول العاصمة ووضع علامات لطريق هبوط مريح على الأرض الملحية. فى الخامس عشر من فبراير اتصل بالشقة التى يختبئ فيها الإسرائيليون نائب رئيس الأركان عميد يكوتئيل آدم، وواصل التخطيط لعملية التحليق السرى مع سجيف. المرة الوحيدة فى المحادثة التى نطق فيها أحد الطرفين بكلمة إسرائيل انقطع الخط على الفور. ربما محض مصادفة وربما لوجود شخص ما يقوم بالتنصت. وقرر المقيمون فى الشقة عدم تعريض أنفسهم للخطر وغادروا إلى مكان آخر، قاصدين شخصاً كان يقدم بعض الخدمات للسفارة الإسرائيلية. فى صباح السابع عشر من فبراير كان كل شيء جاهزاً لإتمام عملية الإقلاع ليلاً، غير أن جرس التليفون رن وكان على الخط وزير الدفاع عيزرا فايتسمان. وأبلغ الإسرائيليين المختبئين أنه اتفق مع وزير الدفاع الأمريكى أنهم سينضمون لطائرتى 'بان آم' المقرر هبوطهما فى طهران. وحدّد الأمريكيون مكان التجمع لانطلاق هذه الرحلة فى فندق هيلتون بوسط طهران. المشكلة العويصة هى كيفية مغادرة شقق الاختباء الثلاث والوصول إلى هناك. ومن خلال حارات مُلتوية وطرق التفافية نقل جيفن الإسرائيليين إلى الفندق على دفعات من فردين أو ثلاثة.

يقول سجيف: "أحد المساعدين لى وهو ضابط أمن السفارة، كان يهودياً من أصل فارسى وفور دخوله الفندق ألقى رجال الحرس الثورى القبض عليه ومعه رجل أمن إسرائيلى آخر. قالوا إن الأمر يتعلق بأعضاء بالسافاك يحاول الأمريكيون تهريبهم إلى الخارج. صحيح أن جيازى عمد لترتيب حضور مندوب وزارة الخارجية الإيرانى ليتعرف علينا جميعاً باعتبارنا إسرائيليين، ولكن بسرعة شديدة أيضاً ألقى القبض على هذا المندوب بتهمة التعاون مع الولايات المتحدة".

لم يبق هناك خيار. كشف سجيف عن هويته للقائد المُعين من قبل الثورة على الفندق، عريف من سلاح الجو، وطلب أن يقدم عن طريقه أوراق اعتماده للنظام الجديد. وبُهت رجل الأمن ثم استدعى آية الله بهاشتى. يقول سجيف: 'كانت تلك أطول ساعات مرت على فى حياتي. وعندما وصل بهاشتى. حاولت مرة أخرى استخدام طريقة مُتعجرفة وقلت له إننى سعيد للغاية لأنه جاء لقبول أوراق اعتمادي. بهاشتى انتابه الغضب، لكننى حققت النتيجة المطلوبة – فقد أمر بطردنا جميعاً، ومعنا الإسرائيليين المقبوض عليهما".

٢٤ ساعة أخرى من التوتر مرت على المجموعة. إبراهام جيفن: "طلبت من المجموعة مغادرة الفندق فى وقت مبكر إلى المطار. انتظمت الحافلات، وكان من المهم ألا تتوقف حركة المرور لساعات". كان الطريق إلى المطار مُكتظ

بالمتظاهرين الغاضبين، الذين سعوا لصب جام غضبهم على القافلة الأمريكية المكونة من ٢٠ حافلة. كانت الحافلة الإسرائيلية قد تزودت من قبل بصور للخميني، تم لصقها على النوافذ، ورددت المجموعة أغاني الثورة طوال الرحلة.

انتظر الإسرائيليون ست ساعات حتى صعدوا إلى الطائرة واجتازوا عملية تفتيش صارمة. ومن جديد ألقى القبض على مساعدى سجيف، لكن الخطاب الذى كان بحوزته من آية الله بهاشتي، فتح كل الأبواب. فى تمام الساعة ١٨:١٤، بعد ساعات من الانتظار داخل الطائرة وعمليات مراجعة مُتكررة لجوازات السفر والأوراق الأخرى، أقلعت طائرة شركة بان آم. ولم يكن لدى الإسرائيليون الذين مروا بأوقات عصيبة خلال الأسابيع الأخيرة، إلا أن يطلبوا من الطيار عدم إبلاغهم بأى شيء على الإطلاق، لأنهم كانوا على ثقة بأنهم ماداموا يُحلقون فى المجال الجوى الإيرانى فإنهم سيُجبرون على الهبوط والعودة إلى طهران، فى أفضل الأحوال. وتبدد التوتر المسيطر عليهم فقط عندما هبطت الطائرة فى فرانكفورت، وهناك كانت بانتظارهم طائرة "العال"، التى أقلت أعضاء المجموعة إلى إسرائيل.

فى مجموعة القيادة المتقدمة التى أدارها رافائيل إيتان بحضور رئيس الوزراء بيجين تنفسوا الصعداء عندما أبلغهم الطيار، من فوق استنبول، بأن العملية تمت بنجاح وأبلغهم تحية الجميع. ولكن كأن كل ما مروا به ليس كافياً، إذ فوق مطار بن جوريون حدث موقف درامى جديد – فقد رفضت عجلات الطائرة أن تفتح. غير أن تصرفاً عفوياً سريعاً من أحد الفنيين هو فقط ما أنقذ الموقف. ووصلت المجموعة إلى إسرائيل فى التاسع عشر من فبراير فى تمام الساعة ١:٣٠ ونُقلوا على الفور إلى قاعدة سلاح الجو القريبة، وهناك استقبلهم رجالها بحفاوة بالغة يتقدمهم رئيس الوزراء، ورئيس الأركان ورئيس الموساد. وبذلك قطعت الاتصالات الدبلوماسية بين إسرائيل وإيران وانتهى على ما يبدو فصل من العلاقات بين الدولتين.

فقط.. على ما يبدو.

❖❖❖❖❖

مقر الموساد، بيت هيدر دفنا، تل أبيب ١٠ مارس ١٩٧٩

أعطى التدهور السريع فى إيران ضوءً أحمر شديد فى وزارة الدفاع الإسرائيلية، وكذلك فى شعبة "بيتسور" أو التحصين فى الموساد، وهى الشعبة التى تتولى شئون الجاليات اليهودية المعرضة للخطر فى الخارج. وهى الشعبة التى جمعت موجات الهجرة السرية من إثيوبيا ومن العراق وسوريا.

أصبح مصير الجالية اليهودية فى إيران عنواناً مُسجلاً على لوحة الانتظار. كانت إشارات معاداة السامية قد بدأت منذ منتصف ١٩٧٨ تتسلل إلى الصراع الدينى ضد الشاه. وبدأ رجال الدين الشيعة التحريض ضد اليهود وأقليات أخرى. ووُزعت منشورات تحمل تهديدات بالانتقام من اليهود بسبب "جرائم الصهيونية الدولية، ونهب ثروات الدولة والتأييد غير المباشر لدولة إسرائيل، عدوة العرب والإسلام". وأرسلت خطابات تهديد إلى زعماء الجالية، وطلب من تجار أثرياء مغادرة الدولة وكتبت على جدران الكنيسات اليهودية شعارات من قبيل "الموت لليهود". فى سبتمبر ١٩٧٨ قتل طالب يهودى فى مدينة مشهد ووقعت محاولة لتفجير مقر الجالية اليهودية فى هَمَدان. وترجمت كتب معادية للسامية ووُزعت فى إيران مثل كتاب بروتوكولات حكماء صهيون مع شروحات جوبلز. ودعا آية الله يحى نورى بصريح العبارة إلى التنكيل باليهود. وقاطع كبار تجار السوق نظرائهم اليهود ولم يشتروا منهم أى شيء. وكان الحديث الرائج أنهم بإمكانهم قريباً الحصول على كل شيء مجاناً لأنه سيُقضى عليهم.

وأحيط المستوى السياسى فى إسرائيل علماً بهذه التقارير المزعجة. وفور صعود الخمينى إلى سُدة الحكم بدأت تتدفق عشرات المعلومات حول الوضع السيئ ليهود إيران وحول التنكيل بهم على أيدى الحرس الثوري. كانت المصادر المستقلة للموساد فى إيران قليلة للغاية منذ انقطعت وسائل الاتصال بنظيره، السافاك الإيراني. كان الخوف فى شعبة "بيتسور" من مذبحة شاملة يتعرض لها اليهود بينما تقف إسرائيل بالمقابل عاجزة عن فعل أى شيء. وأصدر رئيس الوزراء آنذاك، مناحم بيجين، تعليماته بعمل كل ما يمكن لإنقاذ يهود إيران واستقدامهم إلى إسرائيل.

كان تقديرهم فى الموساد أن الفترة التى تلت قيام الثورة ستتسم بفوضى كبيرة فى إيران. وقد حُكمت طهران فى تلك الفترة بفصائل وجماعات، دون وجود سلطة مركزية قوية. وكان الهدف الأول للشرطة هو العثور على كل رجال السافاك الذى كان تابعاً للشاه السابق وقتلهم. لم يكن لديهم فى الواقع الوقت الكافى للتدقيق فى المغادرين عبر المطار. اضطروا فى قسم إيران وسوريا فى شعبة "بيتسور" برئاسة أ. وهو الذى كان مُقدراً له أن يلعب بعد وقت قصير دوراً رئيساً فى تهجير يهود إثيوبيا إلى إسرائيل، اضطروا إلى إعادة بناء الاستخبارات الإسرائيلية فى إيران. على مدى ثلاث سنوات من ١٩٧٩ وحتى ١٩٨١، أنقذ الموساد من خلال عملية سرية وغاية فى التعقيد حوالى ٤٠ ألف يهودي، مُستغلاً التخبط الداخلي. كل الوسائل كانت مُباحة وقد استغل الموساد كل ثغرة وجدها فى الجدار الحديدى المحكم حول إيران. وأسندت مسئولية الإشراف على هذه العملية إلى السيد م.

قام الموساد بتجنيد إبراهام جيفن، الرجل الذى ساعد فى إنقاذ الدبلوماسيين ورجال الاستخبارات الإسرائيلية من طهران قبل ذلك بشهر واحد. كان جيفن المنسق الرئيسى فى عملية تهجير يهود إيران. ويذكر أحد رجال الموساد السابقين أن بفضله تمت عدة عمليات صغيرة أخرى. لم يفكر جيفن فى أن يكون جاسوساً عندما يتقدم به العمر. كانت الصفقات هى مجال عمله الطبيعي. غير أن الواقع الجديد فى إيران جعل كثيرين يُغيرون تخصصهم. وعن دور جيفن كتب إليه، بعد عشر سنوات على انتهاء العملية، رئيس الكنيست داف شلينسكى ما نصه: "يتضح بجلاء دورك الكبير والمهم فى مساعدة الهجرة من إيران ولا أملك إلا الإعجاب بتضحيتك واستعدادك لتعريض حياتك للخطر من أجل شعب إسرائيل".

بعد مغادرة الإسرائيليين بقى جيفن فى الواقع الممثل الوحيد لشركة "العال" والوكالة اليهودية فى طهران. وبعد قيام الثورة ببضعة أسابيع اتصل به دافيد، ابن يديديا شوفيط، حاخام الجالية، وطلب منه المجيء "لمقابلة صديق". كان هذا الصديق هو مندوب الموساد، الذى عيّن جيفن مسئولاً فى إيران عن عملية إنقاذ الجالية اليهودية المحلية. وكان عميل الموساد هذا قد وصل إلى إيران بجواز سفر أجنبى، وبقِصة مُختلقة كشخص يهودى يجلب للطائفة احتياجات لعيد الفصح الذى اقترب موعده. وفى فترة بقائه فى طهران اتخذت ترتيبات أمنية وطرق الاتصال.

كان دور جيفن ومعاونيه، فى البداية محاولة إقناع اليهود بجدوى وأفضلية مغادرة إيران. ولم تكن المهمة سهلة. إذ إن بعض اليهود، وبخاصة الأثرياء منهم، رفضوا المغادرة بدعوى أن الخمينى عَرَض زائل، وأن الشاه سيعود سريعاً. وانتقل أعضاء الشبكة من منزل إلى آخر، ومن كنيس إلى مبنى عام وحاولوا إيجاد تيار مؤيد لفكرة الهروب. وكان جيفن يسافر أسبوعياً إلى الأقاليم والمدن الصغيرة فى إيران وتحرى موقف الجالية اليهودية. وبصفة عامة اصطحبه لدى عودته بضعة عشرات من المهاجرين الجدد.

قام مندوبو الموساد فى طهران بتقسيم مئات اليهود الذين نجحوا فى إقناعهم إلى مجموعات وتم إرشادهم إلى طريقة الهروب. كان لدى بعضهم جوازات سفر سارية المفعول، وكان من الممكن ترتيب صعودهم إلى الطائرة برشوة لمسئول محلى فى المطار. أما الحالات الأصعب فكانت فيمن ليس معهم جوازات سفر أو فى الأسر التى كانت تضم شبان فى سن التجنيد. وبفضل أحد حاخامات الطائفة استخدم الموساد فى طهران صناعة تزييف المستندات. فمن ليس لديهم جوازات سفر تم إصدارها لهم ولمن بلغوا سن الخدمة العسكرية تم تعديل أعمارهم بسنة أو اثنتين. وكان حاخام الطائفة، يديديا شوفيط، يعطى المهاجرين الجدد شهادات بتوقيعه، تدل على يهوديتهم كمُسوغ لحصولهم فوراً على الجنسية الإسرائيلية وتسجيلهم فى الإحصاء السكاني. وقد خرج جزء من يهود إيران بمستندات مزورة ولم تكن هناك طريقة أخرى لإثبات أنهم بالفعل أبناء الديانة اليهودية.

مع بداية العملية كان اليهود يتوجهون إلى أوروبا. وكان يستقبل المهاجرين فى اليونان السيد ج. ممثل الموساد، الذى يقوم بنقلهم فى رحلة طيران أخرى إلى إسرائيل. وقد أقلعت من ثلاث إلى أربع رحلات طيران أسبوعياً تحت إشراف جيفن إلى أوروبا. كان يجمع المهاجرين فى بعض الفنادق وفى نقاط سرية فى طهران، معنياً قبل كل شيء برشوة الموظفين الموجودين وقت الخروج ومن ثم يقود المهاجرين. وكان رجال الموساد ينامون ليلاً بجوار حقائب ومتعلقات المغادرين. وحتى اليوم، بل وحتى إجراء المقابلة معه فى إحدى مقاهى تل أبيب، مازال البعض يتوجهون إلى جيفن ويشكرونه بحرارة على إنقاذهم وممتلكاتهم من إيران.

بعد بضعة أشهر، توجه إلى طهران مندوب الموساد بهدف تزويد جيفن بالمال وبوسائل أخرى لضمان استمرار العملية. وخلال هذه المقابلات كان جيفن يقدم تقارير وافية حول ما تحرزه العملية من تقدم ويطرح أفكاراً جديدة لتطوير عملية الإنقاذ إلى الأفضل. يتذكر جيفن "قبل إحدى الزيارات الدورية التى كان يقوم بها رجال الموساد لى أبلغت بضرورة مقابلة المندوب فى تاريخ وموعد مُحددين، وأوضحوا لى الصورة التى سيبدو عليها وأنه سيأتى معلقا على كتفه معطف من الجلد. قابلته، تحدثنا طويلاً داخل سيارتى وبعد ذلك طلب القيام بجولة فى طهران. قال لى "أريد أن استشعر الأجواء فى الدولة". أطلعته على المدينة، بما فى ذلك مظاهرات أنصار الخمينى وقيادة الحرس الثوري. ومع نهاية اليوم شكرنى وطلب منى أن أوصله إلى الفندق. سارعت إلى الفندق وأنزلته على بُعد أكثر من كيلومتر منه. ظهر الامتعاض على وجهه، فأوضحت له أنها احتياطات أمنية. فإذا أنزلتك أمام الفندق مباشرة سينهالون على بالأسئلة – من أكون، وما علاقتى بشخص أجنبي، وماذا تفعل هنا. وبالإضافة إلى ذلك، قلت له، المشى رياضة، ليس فى ذلك ضرر. فيما بعد ببضع سنوات التقيت برئيس الشاباك إبراهام شالوم واكتشفت وأنا فى ذهول الشخص الذى تطاولت عليه فى ذلك اليوم فى طهران".

كان الاتصال اليومى مع السيد ج. مندوب وحدة "بيتسور" فى أوروبا. كانت شخصية ج. لها خصوصية تجعلها متعددة الأبعاد. كان جيفن ينقل رسائل شفرية من قبيل: "صباح الغد سأبعث إليك الخمسين كتاباً التى يجب أن

تقرأها". وكان المقصود بالطبع مهاجرين جدد. وكان جيفن يتلقى من ج. التعليمات من قيادة الموساد فى تل أبيب. وأحياناً كان يصل للموساد معلومة من مصادر مختلفة تابعة لأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية عن يهودى بعينه تترصده الشرطة الخمينية كأحد أهدافها. ويُطلب من جيفن سرعة إقناع هذا اليهودي، المنتمى إلى أسرة غنية، بمغادرة إيران، ويُرتب له مسار الهروب.

كان فندق كومودور طهران إحدى محطات الانتقال للمهاجرين. طلب صاحب الفندق، وهو يهودى واسمه زان نزريان، من مندوبى الموساد أن يسمحوا له بتقديم المساعدة فى عملية الإنقاذ. فاستضاف اليهود مجاناً واهتم بتقديم أفضل الطعام لهم. يقول أحد رجال الموساد إنه فى إحدى الليالى التقى فى نفس الفندق مع حبيب ألكنيان، أحد أثرياء إيران اليهود، وبيلنتروف ناديف أحد زعماء الطائفة. قبل ذلك بعدة أشهر كان ألكنيان قد توجه سراً إلى إسرائيل بصحبة خمسة يهود بارزين بهدف التباحث مع رئيس الوزراء مناحم بيجين ووزير المالية سيمحا أرليخ حول ضرورة مساعدة اليهودية فى إيران. وخاف رجل الموساد، الذى علم بأمر المقابلة السرية، أن تصل المعلومة أيضاً إلى شرطة الثورة الإيرانية وحاول إقناع ألكنيان بمغادرة إيران. ويتذكر الرجل بحزن قائلاً: "لكنه أصر أن شيئاً لا يمكن أن يدفعه للمغادرة. ففى تلك الفترة كانت مصانعه تستوعب الآلاف من العمال الإيرانيين الذين كانوا يحصلون على رواتب جيدة جداً. ورد على بأنه ليس هناك أى سبب يدفعه للهروب حيث أنه لم يفعل شيئاً مناهضاً للإسلام. وأدركت مع من أتحدث وتمنيت له أن يحفظه الله".

بعد أسبوع على هذه المقابلة مع رجل الموساد اعتُقل ألكنيان ومعه مقاول إيرانى يدعى على خورام، الذى كان من الأصدقاء المقربين لوالدة الشاه. واتهما الاثنان بالخيانة. وذكر فى حكم الإعدام الذى صدر بحق ألكنيان أنه تعاون مع إسرائيل، اشترى فيها أملاك وأيضاً لعب دوراً فى حملات لجمع التبرعات ضد الشعب الفلسطيني. وقد حرَّك هذا الحكم المتوقع مجموعة مُكونة من ثمانى شخصيات يهودية لمقابلة آية الله طلقانى، أحد قيادات النظام الجديد، وهو من المعارف القدامى لأحد أعضاء المجموعة، مُلتمسين العفو عن ألكنيان. أعرب طلقانى عن حزنه الشديد، لكن الحكم الصادر قد وقعه بالفعل نجل الخميني، السيد أحمد. أضاف هذا الحقير "وبغض النظر، فإن عدداً كبيراً من المسلمين قد ضحوا بدمائهم للثورة. فلن يحدث شيء إذا ساهم اليهود أيضاً بنصيب فى هذه التضحية". وقتل ألكنيان فى التاسع من مايو ١٩٧٩ . وأبرزت إحدى الصحف فى طهران الإعدام باعتباره أفضل هدية يمكن أن تقدمها الثورة للشعب الفلسطيني.

فى نفس المقابلة وعد آية الله طلقانى أنه إذا أعرب اليهود عن تأييدهم للثورة فلن يمسهم سوء. ونتج عن هذا التصريح مسيرة بمشاركة بضعة آلاف من اليهود مضت باتجاه مقر قيادة الخمينى فى طهران ورددت شعارات تعدد أفضال الثورة وتدين إسرائيل. ومع ذلك فقد أعدم بعد ألكنيان مجموعة من رجال الأعمال اليهود المهمين، وخضعت الطائفة لملاحقات متواصلة. واعتقل الكثيرون بتهمة التعاون مع إسرائيل. وقال نائب وزير الداخلية الإيراني، صادق طباطبائى، إن إسرائيل هى بمثابة سرطان فى جسد العالم الإسلامي، واتهمت الصحف الإيرانية الموساد بالتعاون مع جهاز السافاك التابع للشاه. ودعا الخمينى نفسه، فى خُطبة ألقاها بمناسبة يوم فلسطين، إلى إغراق إسرائيل. وأوضح كل ما حدث وغيره ليهود إيران وللجهات الرسمية فى إسرائيل أن سياسة إدارة الظهر علناً لإسرائيل لم تسفر عن أى فائدة وبدت لهم الخطورة جلية لا لبس فيها. وبات أمام إبراهام جيفن ورفاقه عمل شاق.

فى نهاية ١٩٧٩ وزعت وحدة بيتسور إلى جميع رجالها فى طهران مطلباً مُحدداً: جمع كامل المعلومات المتاحة عن الـ٥٢ رهينة الأمريكيين المحتجزين فى السفارة الأمريكية لدى طهران من قبل طلاب ثوريين. لقد وقفت أجهزة الاستخبارات الأمريكية عاجزة أمام المشكلة ولم تتمكن من توفير أية معلومات لإدارة الرئيس كارتر حول وضع الرهائن. كان الموساد هو أول من أبلغ الأمريكيين بأن السلطة المركزية فى إيران لا نية لديها فى التدخل لصالح الأسرى، وستبقى مصيرهم فى أيدى زعماء الطلاب، الذين رفضوا وقتها أى مبادرة للتفاوض. وكان الموساد هو من أبلغ الأمريكيين بأن الرهائن قد تم توزيعهم فى ثلاث مجموعات صغيرة على أماكن مختلفة داخل مبنى السفارة المعقد. كذلك زودهم الموساد بتفاصيل حول عدد الحراس وسلاحهم ومواعيد تغيير نوبات الحراسة. وقال السيد ل. رجل وحدة بيتسور: "عرفنا كل شيء بالتفصيل عن الرهائن. لدرجة أننا عرفنا، بالضبط، ماذا يأكلون فى كل وجبة". وعلى خلفية هذه المعطيات بنى الأمريكيون محاولتهم لإنقاذ المخطوفين فى أبريل عام ١٩٨٠ . وقد فشلت المحاولة فى نهاية المطاف بسبب أخطاء ارتكبتها القوات ميدانياً. فى المقابل، اتضح أن معلومات الموساد إبان ذلك كانت دقيقة وصائبة تماماً. وقد منح الرئيس الأمريكى جيمى كارتر، شهادة تقدير خاصة لوحدة 'بيتسور' نظير مساهمتها فى القضية.

استغرقت عملية الإنقاذ شهوراً طويلة دون عراقيل. وقد حاولت السلطات الثورية إعادة بناء الدولة وكان هناك

نقص واضح فى القوى البشرية المؤهلة لتغطية الرقابة المُشددة على ما يحدث فى المطار. لكن الحظ لم يحالف جيفن دائماً: "فى أحد أيام السبت كان من المقرر أن تتحرك مجموعة من المهاجرين كالعادة. تاهت أسرتان فى الطريق من الفندق ولم يصلوا إلى المطار. كانت طائرة مجموعتى فى رحلة عادية إلى أثينا. كان على متنها كذلك مسافرون غير يهود وهم، بالطبع، أرادوا التحرك فى الموعد المحدد. دفعت رشوة للشخص المطلوب ونجحت فى تعطيل الإقلاع. انتظرنا ساعة كاملة من أجل العائلتين، ولم تظهرا. فى هذه الأثناء أدرك المسافرون العاديون أننى ذو حيثية فى المطار وجاءونى بتعليقاتهم. كما تجمع اليهود محيطين بنا وظللنا على هذا الوضع فى منتصف المطار وانتظرنا المتأخرين.

"ما لم أكن أعلمه أن مندوب ديوان رئيس الوزراء الإيرانى كان يجلس بالصدفة بالقرب من المكان ويتابع ما يحدث. ولم يستغرق كثير من الوقت ليفهم أن شيئاً غريباً ما يدور من حولى فجاء ومعه مجموعة من الجنود. قال لى 'أدرك أنك مسئول ما، ولكن ما الذى تفعله بالضبط هنا، مع هؤلاء الناس..؟' أجبته أننى جئت فقط لأبعث خطاباً، لكن هذه الإجابة لم تكن مُقنعة حتى لى أنا شخصياً. شعرت بالدم يهرب من وجهي. استدعى مندوب ديوان رئيس الوزراء جندياً يرتدى زى الصاعقة، لن أنسى اسمه ماحييت، وقال له 'يا مُجتبى، خذ هذا الرجل إلى مركز الشرطة.' ثم أمر باحتجاز الطائرة وكل المسافرين على متنها.

" ظلوا لساعات طويلة يحققون معي، لم يستخدموا العنف لكنهم اتبعوا أسلوباً مهنياً مصحوباً بكثير من التهديدات. ونجح ضابط مُمتلئ من شرطة التبليغ التابعة للخمينى فى التعرف على وأن يعرف علاقتى بشركة طيران العال. وطلب منى أن أخبره بكل المعلومات التى أعرفها عن هذه الشركة، التى تمتص دم العالم الإسلامي، على حد قوله. وذكر الضابط عندما أضرب المطار احتجاجاً على نظام الشاه لم يعمل سوى شركة العال فقط بل جلبوا من إسرائيل طاقم كامل من العاملين بمن فيهم عمال تنظيف دورات المياه والمغاسل.

" وكنت قد دبرت أمرى مع والد زوجتي، بحيث إذا تغيبت لمدة يوم كامل دون اتصال فعليه أن يتوجه إلى شقتى فى وقت مُحدد ويُنظف المكان تماماً من كل ما له علاقة بإسرائيل وبالموساد. وقام، لحسن حظي، بتنفيذ ما اتفقنا عليه وأخلى الشقة. وبعدها ببضعة ساعات جاء الجنود وقاموا بتفتيش دقيق. بعد أن انتهوا من هذه المرحلة بالتحقيق معى قادونى إلى غرفة الاجتماعات الرئيسية بالمطار، على مائدتها الضخمة التى كانت هناك. كانت الغرفة مُمتلئة بممتلكات اليهود التى أحضروها من الطائرة، بعد أن تم ضبطها. فوق المائدة انتظمت مجموعة جوازات السفر، كان بعضها مزيفاً، وبجوارها كميات مهولة من النقود والذهب. كلها صودرت لصالح الثورة. وقف الضابط المُمتلئ إلى جوارى وصرخ فى لأنظر ماذا يُهربون من إيران لكى يشتروا سلاحاً يستخدم ضد الأخوة العرب. أجبت بأننى لا صلة لى بالأمر وأننى لا أدرى ماذا يريدون منى".

نُقل جيفن إلى السجن فى شارع شِيمران، وقد نُقل إلى هناك لإجراء تحقيقات مُفصلة، باستخدام أسلوب التجويع وبعض الضربات. كان المحققون المتشددون، مجموعة من مؤيدى الثورة الذين جُمعوا بطريق الصدفة فى تلك الأيام التى سادت فيها الاضطرابات والفوضى، أرادوا أن يعرفوا كل شيء عن عمل جيفن قبل الثورة. بالبحث فى مكاتب الوكالة اليهودية الواقعة فى شارع الشاه بطهران عثرت شرطة الثورة على مستندات تخص مجموعة من الشبان الإيرانيين اليهود فى سن البلوغ توجهوا لزيارة إسرائيل. وكان جيفن هو الذى وقع على النماذج الخاصة بهم. " جاءوا إلى واتهمونى بأننى أرسلت يهوداً إلى معسكرات تدريب تابعة للموساد فى إسرائيل. لكن كان هذا مجرد تخمين. والواقع أنهم لم يفهموا من أكون. كنت دائماً أبدى اندهاشي، ولحسن حظى لم يكونوا مُقتنعين إطلاقاً أننى بالفعل من الموساد.

" كنت بالنسبة للعالم الخارجى مُختفياً. فلم يسمحوا لى بإجراء أى اتصال ورفضوا إبلاغ أسرتى باعتقالي. وكان اليهود الذين نجحوا فى الخروج من إيران قد أبلغوا رجال الموساد فى إسرائيل أنهم اختطفوني، كما علمت فيما بعد. وانتشرت الشائعات حول ما حدث لى فى أرجاء طهران وكان الخبر الأكثر رواجاً أنهم قتلونى ضمن عمليات التصفية الواسعة فى تلك الأيام. وحرص أحد المهاجرين على الاتصال بزوجتى فى إسرائيل وأبلغها باكياً أننى فارقت الحياة".

لكن النهاية كانت طيبة، بالضبط كما يحدث فى الأفلام: " فى أحد الأيام، فى أثناء التحقيق، رأيت ملاكاً، ملاك حقيقى هذا الملاك كان متمثلاً فى ضابط كبير عمل فى ذاك الوقت فى المطار. كنا نجلس قبل الثورة لنتبادل أطراف الحديث طويلاً فى مختلف المواضيع. وكنت ذات مرة قد ساعدته لحل مشكلة مالية. هذا الملاك... عفواً أقصد الضابط، أخذ المحقق فى حديث جانبى وعاد إلي. ويجب أن نفهم أنه فى هذه المرحلة لم تكن قد انتظمت فى إيران بعد مؤسسات الحكم المعروفة، وكان قد أمسكت جماعاتٍ متشددة أطراف السلطة لنفسها. فالجماعة التى كانت مسئولة عن السجن الذى مكثت فيه كانت تريد نقود لكى تُطلق سراحي، الكثير من النقود. وكان الضابط قد توجه

لوالد زوجتى فقام لحملة لجمع تبرعات من كل الطائفة. وبمساعدة يهود أثرياء، كانوا يعلمون ما أقوم به، نجحوا فى جمع حوالى ١٥٠ ألف دولار التى أرادها من كانوا يحتجزونني. فتم دفع المبلغ وأفرج عنى".

خاف جيفن من العودة إلى منزله حتى لا تلقى القبض عليه مجموعة أخرى، غير خاضعة لاتفاق الرشوة الذى أبرمه مع مجموعة السجن، واختبأ منذ ذلك الحين فى منازل الأصدقاء. كل ليلة فى مكان مختلف. وتحولت الاتصالات بالضابط، عمدة أصفهان فى الأصل، تحولت إلى عملية اقتصادية فعلية. فى هذه الأثناء تم تعيينه فى منصب كبير فى الجهاز السرى الذى كونه النظام الجديد، وكان له اتصال وثيق بكل السجون ورجال السلطة. لقد قدمت له عائلات يهودية، عن طريق جيفن، مبالغ مالية كبيرة حتى يُطلق سراح ذويهم من السجن أو حتى ليلغى قرار الإعدام. واحتفظ الضابط لنفسه، بالطبع، بعمولة محترمة.

ويقول جيفن: "بعد تجربة القبض علي، بحثنا وسائل عن فرار جديدة لليهود. وبحضور ممثلى الوكالة اليهودية التقيت فى أوروبا مع مدراء شركة طيران أجنبية واتفقنا على ثلاث رحلات أسبوعية لتلبى متطلباتنا. ثم عُدت إلى طهران وبدأت فى تنظيم المجموعات. كان العمل منضبطاً كالساعة. أقلعت رحلات الطيران من مطار مهرياد فى طهران، وحطت ترانزيت فى دولة ثالثة ومنها إلى تل أبيب، هذه الدولة الثالثة تتغير بالتنسيق مع شركة الطيران. ربما تكون هذه الدولة حتى لبنان. وتحُط رحلات الطيران فى مطار بيروت فى الطريق إلى تل أبيب".

فى أبريل ١٩٨٠ بدا أن الأرض تحترق تحت أقدام جيفن. فقد تلقت قيادة الموساد فى تل أبيب إشارات مهمة عن محاولات إيرانية لوقف خروج اليهود وتحديد المسئولين عن الهروب الكبير. بضغوط كبيرة من زوجة جيفن وبعد أن تقدم هو نفسه بعدة طلبات سُمح له بمغادرة إيران، وعدم العودة إليها. هذا على الأقل ما أعتقده. حرص ضابط الاستخبارات الإيرانى الودود بتوصيل جيفن إلى الطائرة وحذره ألا يعود مجدداً إلى إيران. وقال له بالحرف: "إذا عُدت لن يكون بمقدورى مساعدتك أكثر من ذلك. سنكون بمفردك تماماً".

توجه جيفن فى رحلة عادية إلى روما بهوية مستعارة. حتى لحظة الهبوط لم يكن واضحاً لقيادة الموساد إن كان قد نجح فى الصعود إلى الطائرة. بالقرب من مهبط الطائرة فى روما كان بانتظاره سفير إسرائيل فى إيطاليا، الذى أرسل على الفور برقية إلى إسرائيل: "الشحنة وصلت. كل شيء على ما يرام". فى تل أبيب تنفسوا الصعداء.

استمر التحقيق مع جيفن لمدة شهر فى إسرائيل. فى نهاية الأمر صدر تقرير استخبارى مُفصل عن الوضع فى إيران، تم توزيعه على قادة الأجهزة الأمنية. وبعد فترة قصيرة من العمل الإعداد فى إسرائيل طلب من جيفن العودة إلى إيران. " قالوا لى إننى أنتحر إذا فكرت فى العودة إلى هناك. أجبتهم بأننى ذاهب رغماً عنى". عندما وصل أثينا اتصل جيفن بالضابط الكبير متعدد العلاقات: "شتمنى على الفور. قال لى إننى أحمق وإنه لا يعتزم أن يتعاون معى بأى حال من الأحوال حالياً. قلت له أن ينتظرنى فى المطار فى طهران. كان معى أربع زجاجات كبيرة جونى ووكر حصلت عليها من الموساد فى إسرائيلي. هذا الأمر ذوّب الجليد ووافق الضابط على الاستمرار فى العملية. اكتشفت أن الوضع فى إيران بات أكثر خطراً عما كان عليه قبل مغادرتي. تم تعزيز عمليات التفتيش فى المطار، النظام الحاكم يضغط بشدة على اليهود. وفى كل مكان كنت أذهب إليه، فى الكنيس أو فى الشارع كان أناس يقتربون منى، ويجذبوننى طالبين الخروج من إيران".

مع اندلاع الحرب الإيرانية العراقية ، فى الثانى والعشرين من سبتمبر عام ١٩٨٠، أُغلقت بوابات المطار بصفة تامة تقريباً. ودخلت إيران فى حالة الحرب. وأصبحت مراقبة حركة خروج الأفراد جواً صارمة ومُحكمة. لقد خافت السلطات الإيرانية من هروب جماعى لمن هم فى سن التجنيد وأوكلت للأجهزة السرية مهمة منع الهجرة غير الشرعية. بقى جيفن ستة أشهر أخرى فى طهران حتى أنهم قد بدأوا فى إسرائيل يشعرون بأن مهمته قد استنفدت نفسها وبات انكشافها وشيكاً. وبالمقابل تم تجهيز يهوديين إيرانيين آخرين فى إسرائيل وتوجها إلى طهران لقضاء فترة احتكاك قصيرة مع جيفن. أحدهما (غير مُصرح بذكر اسمه) نجح فى مغادرة إيران بعد انتهاء دوره فى العملية، أما الثانى فبقى لبضع سنوات وعمل فى قضايا إستخبارية أخرى".

المسارات الجوية، التى غادر من خلالها إيران حوالى ٢٥ ألف يهودي، أُغلقت تماماً. وفى وحدة 'بيتسور' بحثوا عن طرق جديدة لإنقاذ اليهود الذين ظلوا هناك. واتضح للموساد من خلال معلومات مُقتضبة أن يهود إيران أوجدوا بشكل منفرد اتصالاً مع المهربين عبر الحدود عند كل المناطق الحدودية للدولة. وانتهز الموساد الفرصة ونسق عمليات معقدة وخطيرة، لإنقاذ حياة عدد غير قليل من المهاجرين.

مارس المهربون نشاطهم عبر تبريز، وهى مدينة إيرانية قريبة من حدود تركيا - أذربيجان. وقد أوجدوا لأنفسهم طرق فرار عبر سنندج وقسرشيرين على حدود كردستان. وكان مهرب الحدود مسئولاً عن نقل الأفراد والممتلكات، واعتاد المهربون أحياناً الاحتفاظ لأنفسهم بجزء من ممتلكات المهاجرين رغم أنهم يتقاضون أجرهم سلفاً.

وأحياناً كان بعض الأفراد فقط يجتازون الحدود بينما بقية الأسرة تظل فى الخلف تختبئ فى خرائب قديمة فى إيران. ومرت بعض طرق الهروب عبر جبال ومنحدرات ومغارات سقط بعض الضحايا أثناء اجتيازها. والكثير منهم أصابه المرض خلال هذه الرحلات وتطلب الأمر علاجهم بالمستشفيات فور وصولهم إلى إسرائيل.

يقول ل. رجل وحدة بيتسور سابقاً: "بصفة عامة كنا نحدد طرق هروب موجودة بالفعل ومعروفة. وعن طريق مهاجرين جدد وصلوا من إيران ومصادر أخرى علمنا إلى من يجب أن نتوجه فى طهران ومن هو أفضل مُزور فى الدولة ومن الذى يمكن أن يُدبر تصاريح عبور وشاحنات وموظفين يغضون الطرف وكل ما تحتاج إليه. استقدمنا إلى إسرائيل فى سلسلة من المباحثات بعض أعضاء شبكة مهربين كردية - إيرانية من ريزيا، وهى منطقة عند الحدود التركية الإيرانية. ووصلنا معهم لاتفاق إيجابى وعلى مدى أشهر طويلة كانت مساعدتهم لنا كبيرة للغاية. كنا نقوم بنقل اليهود إلى ريزيا ومن هناك كانوا ينقلونهم عبر الجبال إلى تركيا. لوقت طويل نشطت كل طرق التهريب إلى تركيا. وفى مرحلة معينة بدأت الاستخبارات الإيرانية تتنبه ففتحنا الطريق الباكستاني. تلقينا مساعدة من قبيلة البلوشيين، الذين لم يكونوا على وفاق مع الحكومة الإيرانية. كان شقيق أحد المسئولين الأمنيين الذى عمل معنا، يقوم بنقلهم إلى البلوشيين، إذ جمعته بهم علاقات طيبة، وكان البلوشيون بدورهم يهربونهم إلى خارج إيران. وكان يُهرب يهود أيضاً عن طريق البحر: من جنوب إيران إلى أبو ظبي".

أكثر من مرة كان يتم توقيف حافلة مليئة باليهود فى طريقهم إلى الحدود. على أى الأحوال كان يُسمح لها بالمرور مقابل غرامة مالية. المهربون، فى مقابل ذلك، قضوا سنوات طويلة فى السجن الإيراني. دانيال بور، يهودى ثرى ألقت السلطات الإيرانية القبض عليه بتهمة التورط فى عمليات تهريب عبر الحدود. ومارست عائلته، التى كانت تتمتع بعلاقات واسعة بالعالم العربي، ضغطاً هائلاً لإطلاق سراحه. لقد نجحوا حتى فى الحصول على خطاب من ياسر عرفات يطلب فيه إطلاق سراح بور. وأعلنت الجماعة التى كانت تسيطر على السجن فى تلك الفترة أنها على استعداد للإفراج عنه مقابل مبلغ مالى خرافي. جُمع المبلغ. أطلق سراح بور، لكنه وقع فى أيدى جماعة أخرى فى طهران وقتل.

إبراهام جيفن خدم فى الموساد عدة سنوات أخرى حتى استقال فى منتصف الثمانينات وفتح محلاً صغيراً فى تل أبيب. يمكن بسهولة أن تجد فى حديثه غير قليل من المرارة، مرارة رجل عرَّض حياته للخطر من أجل دولة إسرائيل ومن أجل يهود آخرين ولم يحصل على العرفان الذى يُرضيه. ويعلق بأسى؛ كرامة جيفن أيضاً شيء مهم. ويعتبر أن الموساد لم يساعده ولا أسرته حتى يتمكن من العيش والتأقلم فى إسرائيل، ولم يكن هم رؤسائه إلا الدفع به للعودة مرة بعد أخرى ليوجه الخطر المتربص به فى طهران.

الواقع أن هناك من ٢٠ إلى ٣٠ ألف يهودى يعيشون فى إيران بإحصاء عام ٢٠٠٧ . وهم يعانون من مضايقات معينة من قبل السلطات بسبب دينهم. حريتهم فى العبادة مُقيدة وهم خاضعون اجتماعياً للقوانين الإسلامية (ارتداء النساء للحجاب، وحظر دعوة المسلم إلى حفل زواج يشربون فيه المشروبات الكحولية وما شابه). غالبية اليهود يعيشون فى خوف دائم من المستقبل. وتضاعف خوفهم مع انتخاب أحمدى نجاد للرئاسة وتصريحاته اللاذعة عن اليهود وإسرائيل.

◆ دراسات ◆



كتاب وحدة "شاكيد" (الخاتمة) الوقاية والأمن الجارى فى تاريخ الجيش الإسرائيلى

بقلم: أوري ميلشتاين ودوف دورون - ترجمة وإعداد: مصطفي الهواري

١ - شاكيد فى حرب عيد الغفران:

فى أغسطس ١٩٧٣، التحق باتسى بالدراسة فى مدرسة القيادة والأركان وتولى موشيه سبكتور قيادة وحدة "شاكيد" (كان قبل ذلك قائدا للوحدة الخاصة التابعة للواء جولانى وقائد سرية فى مركز التدريب رقم ١). وقد وصف سبكتور الفترة الأولى التى تولى فيها قيادة "شاكيد" بقوله: "لم يكن هناك نشاط عملياتى بمعنى الكلمة، وكنا نركز أكثر على التدريبات".

قبيل حرب يوم الغفران كانت كتيبة "شاكيد" تضم خمس سرايا: تمركزت السرية الأولى بقيادة الملازم أول موشيه كلوش فى النقطة الحصينة "مرتف" بالقطاع الشمالى للضفة الشرقية للقناة، بينما كانت السرية الثالثة بقيادة تسبار أرام تتدرب فى مركز التدريب رقم ٣ بالقرب من نابلس، فى حين ظلت السرية الرابعة بقيادة إيلى ساجى فى قاعدة الوحدة فى مشمار هانجف، أما السرية الخامسة بقيادة آفى رونسكى فقد كانت تعسكر فى راس ملعب بسيناء. كما عسكرت مجموعتان فى قيادة الفرقة المدرعة بسيناء.

وفى الثانى من أكتوبر ١٩٧٣ تلقى سبكتور أوامر من قائد قيادة المنطقة الجنوبية شموئيل جونين (جورودیش) بتجميع الكتيبة (باستثناء السرية الثالثة) فى منطقة الطاسة الواقعة على الطريق الرئيسى فى سيناء، ووضعها تحت تصرف قيادة تشكيل سيناء القتالية فى رفيديم، وكذلك جمع المركبات نصف المجنزرة وحاملات الجنود المدرعة والقيام بدوريات على امتداد القناة والاستعداد لصد أى هجمات من جانب قوات الكوماندو المصرية. كان جونين - الذى لم يلحظ دلائل الحرب الوشيكة مثل باقى أعضاء هيئة الأركان العامة - يعتقد أن "شاكيد" الصغيرة والمجزأة قادرة على تنفيذ مهمة تبين بعد بضعة أيام أنها مستحيلة بالنسبة لثلاث فرق.

كانت قيادة الكتيبة والسرية الرابعة أول من وصلوا إلى الطاسة قادمين من مشمار هانيجف، وبعد ذلك انضمت إليهم السرية الخامسة. كما وصلت السرية الثالثة إلى مكان التجمع بعد نشوب المعارك، فى حين ظلت السرية الأولى فى النقطة الحصينة "مرتف" (كان قد تم حل السرية الثانية قبل ذلك). قامت السرية الثالثة بتأمين المطار فى رفيديم، كما تم إرسال مجموعتين تستقلان مركبتين نصف مجنزرتين إلى بير تماده ثم عادتا بعد ذلك إلى الطاسة للعمل فى نقاط المراقبة.

فى صباح الخامس من أكتوبر تم الإعلان عن حالة الاستعداد القصوى فى سيناء. وقد أبلغ قائد الفرقة، أفراهام (ألبرت) مندلر، كلا من سبكتور ودافير أن الحرب ستنشب فى الثامن من أكتوبر على الأكثر. وتم وضع "شاكيد" تحت تصرف قائد اللواء المدرع رقم ١٤، أمنون رشف. وفى الساعة الحادية عشرة من صباح السادس من أكتوبر قال رشف لسبكتور إن الجيش الإسرائيلى دخل فى سيناء إلى مرحلة "برج الحمام": أى الانتشار تأهبا لأى هجوم مصري، وأن قيادة الكتيبة والسرية الخامسة (التى تم استدعاؤها من راس ملعب) مسئولتان عن قطاع راس سدر وعن قوات الناحال والدفاع الجوى وسلاح البحرية فى هذا القطاع. فى حين كان جزء من قيادة الكتيبة والسرية الرابعة على أهبة الاستعداد فى منطقة الطاسة.

قال سبكتور: "كنا على أستعداد لكل الاحتمالات يوم الخامس من أكتوبر، ولكننا لم نصدق أن الحرب ستنشب، وفى صباح السبت السادس من أكتوبر أبلغنا رشف أن المعارك ستبدأ فى الساعة السادسة مساء".

وردت فى صباح الخامس من أكتوبر أنباء تفيد بأن ثلاثة أشخاص عبروا القناة من الغرب إلى الشرق، فقام دافير ومقاتلوه بملاحقتهم حتى اكتشفوا بين الأشجار بدوا يحملون أجهزة اتصال.

وفى الساعة العاشرة من صباح السادس من أكتوبر الموافق لعيد الغفران، أصدر ناتان رشف تعليماته لكل القوات التى يتولى قيادتها بالاستعداد لحرب استنزاف عنيفة ستبدأ فى الساعة السادسة مساء. كان قد تم استدعاء خمسة وعشرين جنديا كانوا فى إجازة نهاية الخدمة، وضباط كانوا قد أنهوا الخدمة العاملة، وذلك للعودة إلى كتيبة "شاكيد". وقد عاد بعضهم على الفور وانضموا إلى السرية الثالثة، ثم وصل البعض الآخر بعد يوم وانضموا إلى مختلف السرايا. فيما بعد وصل ضابطان وانضم أحدهما إلى السرية الرابعة والآخر إلى السرية الأولى. بقيت السرية الرابعة فيما بعد لتأمين موقع كتيبة الدبابات ثم تولت مهمة تأمين قيادة أركان الفرقة بعد تحرك كتيبة الدبابات، حتى الرابع عشر من أكتوبر. وعند الظهر تم استدعاء قائد السرية موشيه كلوش من نقطة "مرتف" الحصينة إلى بالوظة.

وقد قيل له إن الحرب ستنشب فى الساعة السادسة مساء، وإنه يتحتم على السرية الأولى وفصيلة المشاة المدرع التى انضمت إليها التوجه إلى بالوظة، وعلى الفور قام أفراد السرية بجمع العتاد على وجه السرعة والاستعداد للرحيل.

فى الساعة الثانية إلا خمس دقائق بعد ظهر يوم السادس من أكتوبر، قصفت طائرات "الميج، والسوخوي" منطقة الطاسة فى هجوم مفاجئ، مما أسفر عن مقتل جنديين من كتيبة "شاكيد" وإصابة آخرين. فى الوقت نفسه هاجمت بعض الطائرات موقع "مرتف" ثم بعد ذلك تعرض لقصف عنيف من المدفعية. على الفور انطلقت السرية الخامسة من الطاسة متوجهة إلى رأس سدر بالمركبات نصف المجنزرة. قال الرقيب جورج بن حاييم: "كان مخيم السرية مقاما شمالى الطاسة الكبرى. كنا فى صباح عيد الغفران فى حالة استعداد كامل، وفجأة صاح أحدنا قنابل! وشاهدنا الطائرات المصرية تقصف الطاسة، وبعد ذلك انقضت علينا إلا أننا تمكنا من الفرار داخل الصحراء". بعد ساعة وصلت إليهم مركبات نصف مجنزرة تحمل زوارق مطاطية. يستطرد بن حاييم: "قالوا لنا إننا سنعبر القناة، التى كنا نبعد عنها مسافة عشرين كيلومترا. غطت سحب الدخان الكثيف قناة السويس، فأدركنا أننا سنلقى حتفنا لو حاولنا عبور القناة. ولحسن حظنا لم يرسلونا إلى القناة، بل إلى رأس سدر".

كانت جميع الطائرات المروحية مشغولة بمختلف المهام، فاستقل قائد الكتيبة سبكتور سيارة جيب وسار بها أمام المركبات نصف المجنزرة. كان الطريق مزدحما بالدبابات والسيارات، وكثيرا ما كانت المركبات نصف المجنزرة تنحرف عن الطريق. وفى الساعة الخامسة والنصف مساء توقفوا بالقرب من رأس سدر. صعد سبكتور إلى أحد التلال وشاهد اثنتى عشرة مروحية مصرية ضخمة من طراز (M8) تطير على ارتفاع منخفض، وطائرتى فانتوم إسرائيليتين تطاردانها. وقد تمكنت الطائرتان الإسرائيليتان من إسقاط ثمانى مروحيات مصرية ولاذت المروحيات الأربع الأخرى بالفرار.

فى الليلة ما بين السادس والسابع من أكتوبر قصفت الهاونات المصرية قاعدة "شاكيد" فى الطاسة. كان بعض جنود "شاكيد" الذين يشغلون المواقع يبحثون أثناء الليل عن الطيارين المصريين الذين سقطت مروحياتهم ولكنهم لم يعثروا عليهم. ومع أول ضوء يوم السابع من أكتوبر أصدر جونين أوامره لسبكتور بالبقاء فى رأس سدر وتصفية أفراد الكوماندو المصريين الذين تم إنزالهم فى المنطقة. وفى الصباح عثر جنوده على ثلاثة مصريين مصابين بجوار المروحيات التى أسقطت.

استعد مقاتلو "شاكيد" للدفاع عن رأس سدر وعن بطارية الصواريخ المضادة للطائرات فى مواجهة أى إنزال جوى أو بحري، ثم انضمت إليهم دبابتان فيما بعد. وروى سبكتور: "كان معى نحو مائة مقاتل، وكنا ننتظر فرقة مصرية". كانت قد وصلت معلومات إلى هيئة الأركان العاملة بأن أحدى فرق الجيش الثالث المصرى تتجه صوب الجنوب وأنها بدأت التقدم نحو رأس سدر.

فى الثامن من أكتوبر بدأت قيادة المنطقة الجنوبية شن هجوم مضاد، وهاجمت الفرقة التى يقودها أفراهام جونين الجيش الثانى المصري. وقد قام جونين بإبلاغ ذلك لقائد لواء المظلات النظامى عوزى ياثيرى وأمره بالاستعداد للتحرك بقواته نحو الشمال وعبور القناة إلى الضفة الغربية.

ظل مقاتلو "شاكيد" ومعهم أفراد المظلات ينتظرون الفرقة المصرية على مدى يومين، ولكنها لم تصل. وفى منتصف ليلة التاسع من أكتوبر هبطت مروحيات مصرية تحمل قوات خاصة فى منطقة رأس ملعب، على مسافة ثلاثين كيلومترا جنوبى رأس سدر. وفى الصباح وصل مقاتلوا "شاكيد" من رأس سدر إلى رأس ملعب، وهدأوا من روع أفراد الاحتياط المذعورين الذين كانوا يعسكرون هناك، كما عثروا على آثار وحدتين مصريتين تضم كل منهما خمسة وعشرين مقاتلا.

انطلقت مروحيتان إسرائيليتان لمطاردة المصريين، كانت إحداهما تقل مقاتلى "شاكيد" والأخرى تقل بعض أفراد المظلات بقيادة النقيب عمانوئيل بن يشاى المقاتل السابق فى "شاكيد". تمكنت المروحية التى تقل مقاتلى "شاكيد" من رصد

إحدى الوحدتين المصريتين فى وادى غرندل وأحكموا الحصار حول أفرادها. وقد استسلم معظم مقاتلى الوحدة المصرية ولقى الآخرون مصرعهم. أما الوحدة الأخرى فقد اختبأ أفرادها داخل ممر جبلى مرتفع.

عاد سبكتور وبعض رجاله إلى الطاسة فى الثالث عشر من أكتوبر، بينما ظل البعض الآخر فى القطاع الجنوبى من سيناء مع القوة المدافعة عن شرم الشيخ ولم يعودوا إلى الكتيبة إلا بعد انتهاء الحرب. كما ظلت السرية الرابعة لفترة ما تؤمن موقع كتيبة الدبابات فى الطاسة، وبعد الدفع بهذه الكتيبة إلى قطاع آخر تولت السرية مهمة تأمين المستشفى الميدانى فى الطاسة حتى الرابع من عشر من أكتوبر.

٢ - من يحتاج "شاكيد"..؟

للتهرب من مسؤولية الإخفاق الفكرى الشديد للمنظومة العسكرية الإسرائيلية خلال حرب عيد الغفران، أشاع مسئولوها بعد الحرب أن سبب الأداء السيء للجيش الإسرائيلى هو اختلال ميزان القوى خلال الحرب، بعد أن كان واحد إلى ثلاثة لصالح العرب. أما ميزن القوى البالغ واحد إلى أربعة وأكثر، فلا يمكن أن تعوضه قدرات نوعية كالتى يتمتع بها الجيش الإسرائيلي. وكانت النتيجة التى خرج بها مسئول المنظومة العسكرية فهى أنه يتحتم قبل الحرب التالية زيادة حجم الجيش ولاسيما الفرق المدرعة. وهكذا سخروا مستقبل دولة إسرائيل لإزالة آثار إخفاقاتهم.

كان أول من بدأ ذلك هو رئيس الأركان العامة دافيد إليعازار ونائبه يسرائيل طل، اللذان كانا من رجال المدرعات البارزين. وبعد خروجهما من الخدمة وتولى مردخاى جور منصب رئيس الأركان العامة، أهمل التحقيق فى أحداث الحرب ولم يسع إلى استخلاص دروس حقيقية وركز على زيادة حجم الجيش. ولكن، كلما اتسع الإطار كلما هبط معدل الجودة، ودفعت كل وحدات الجيش ثمن ذلك، وهو ما ثبت بعد عشر سنوات خلال حرب لبنان. وقصة "شاكيد" تجسد هذا التطور السلبي:

فى أبريل ١٩٧٤، بعد حرب عيد الغفران، انتشرت شائعات عن قرب حل كتيبة "شاكيد". قال سبكتور: "لم يكن هناك مكان لهذه الوحدة الخاصة فى جيش يعيد تنظيم صفوفه. ولكى تبقى شاكيد قمت بتغيير هيكلها إلى كتيبة مشاه مدرعة، وتعلمنا كيف نستخدم حاملات الجنود المدرعة ومهاجمة هدف حصين ككتيبة". إلا أن محاولة إحياء "شاكيد" لم تكن موفقة.

كان مقاتلو "شاكيد" يتخذون مواقعهم فى سيناء فى مواجهة الجيش الثانى المصري، ويقومون بدوريات على امتداد الخط الفاصل، ويخلون الدبابات المصابة ويتعرفون على جثث القتلى الإسرائيليين ويوجهون ضربات للمصريين الذين حاولوا دخول المنطقة التى يسيطر عليها الجيش الإسرائيلي. قال سبكتور: "لقد قمنا بما لا يستطيع الآخرون القيام به". ورغم ذلك تلقى أمرا بإرسال مقاتلين لحضور لقاءات مع المسئولين حتى يتم توزيعهم على وحدات الجيش. يستطرد سبكتور قائلا: "كانت هذه مشكلة، لقد حافظت على وحدة لا مستقبل لها. لذلك هبطت معنوياتنا إلى أدنى مستوى". وأخيرا أقنع سبكتور رئيس الأركان دافيد إليعازار بتأجيل حل الوحدة، ولكن الخطر ظل كما هو.

بعد نشر نتائج لجنة أجرانات التى حققت فى أحداث حرب عيد الغفران، واستقالة دفيد إليعازار اجتمع سبكتور مع رئيس الأركان الجديد مردخاى جور. عن هذا الاجتماع يقول سبكتور: "سألنى جور: عم تتحدث..؟ أوقف كل شيء!. ولكن كان من الصعب تنفيذ ذلك لأن بعض رجالى كانوا قد انتقلوا بالفعل إلى وحدات أخرى والبعض الآخر رفض التوقيع على الاستمرار فى الخدمة العاملة".

أعاد سبكتور بناء شاكيد" وألحق بها دفعة مستجدين وشكل فى يوليو ١٩٧٤ كتيبة مشاه متحركة ومدرعة من المتطوعين. وبعد سبكتور، تولى قيادة "شاكيد" موشيه كفرى الذى كان قائدا لوحدة "إجوزي" المنحلة، واستمر فى منصبه أقل من سنة ثم حل محله اريبه شيفمان الذى ألتحق بشاكيد عام ١٩٦٧ .

كانت قاعدة "شاكيد" فى سيناء بالقرب من منطقة أم خشيبة، إلا أن نشاطها الرئيسى كان فى جنوب جبل الخليل وتركز على اكتشاف مخابئ الأسلحة وضبط المخربين. وبفضل مساعى شيفمان أعيدت الكتيبة إلى سيناء.

كان من الصعب إلحاق مستجدين بالكتيبة التى تواجه خطر الحل، إلا أن يكوتيئيل آدام أكد لمقاتلى "شاكيد" أن الكتيبة ستبقى على حالها.

وضع شيفمان برنامجا للتدريب، أحدهما مستقل والآخر بالمشاركة مع المدرعات. كانت سرية واحدة هى التى تعمل على الحدود المصرية، بينما كانت باقى السرايا تؤدى التدريبات. خلال هذه التدريبات كانت المجموعات تدخل سرا إلى المنطقة العازلة وترصد حقول الألغام والتحصينات المصرية، وكانت أسلحتهم مزودة بكاتم للصوت.

ظل شيفمان قائدا لكتيبة "شاكيد" لمدة سنتين ثم خلفه المقدم زئف دروري بعد فترة من التوقيع على اتفاقية السلام مع مصر. كانت الكتيبة تتألف آنذاك من أربع سرايا، ثم فيما بعد من ست سرايا، وكانت كل سرية تضم من أربعين إلى ستين مقاتلا، وكانت قاعدة الكتيبة تقع بالقرب من أم خشيبة التى سمح لإسرائيل بالاحتفاظ فيها بمائتين وخمسين مقاتلا فقط. كانت الوديان العميقة والحادة تفصل بين معسكر "شاكيد" ومنشأة التنصت فى أم خشيبة. قال دوري: "عززنا منطقة أم خشيبة بالأسلحة والذخائر. صحيح أنه كان محظورا إدخال أى تعزيزات بموجب اتفاقية السلام، إلا أننا كنا نخشى أى هجوم مفاجئ".

كان أريبه شيفمان هو الذى بدأ عمليات التعزيز السرية، حيث كان المقاتلون يعبرون الوادى العميق ليلا ويتسلقون الجبل ويحملون على ظهورهم ذخيرة تزن أربعين كيلو جراما، ثم يفرغون الذخيرة فوق الجبل وفى الصباح يبدون كباقى المقاتلين، ولم يفطن المصريون إلى ما يحدث.

روى دروري: "كانت هناك عمليات تسلل كثيرة على الخط الفاصل، وقد ضبطنا أطنانا من المتفجرات التى هربها المصريون إلى المنطقة التى نسيطر عليها. كما ضبطنا الكثير من المتعاونين ورجال المخابرات المصريين". كثيرا ما هبط مقاتلو "شاكيد" من المروحيات فوق قمم الجبال، وكثيرا ما دخلوا بسيارات الجيب إلى المنطقة الخاضعة لسيطرة المصريين، فيما وراء المنطقة العازلة، وتفقدوا حقول الألغام المصرية. كانت هذه هى المهام الثانوية، أما المهمة الرئيسية فقد كانت الدفاع عن أم خشيبة.

خلال فترة التوتر فى جنوب لبنان، عام ١٩٧٨، أقنع دروري هيئة الأركان العامة بإرسال سريتين من كتيبة "شاكيد" إلى الشمال، إلا أن هرتسل شابير قائد قيادة المنطقة الجنوبية آنذاك عارض ذلك، ولكن دروري أقنعه بقوله: "لا يعقل أن تظل كتيبة بمثل هذه القوة عاطلة عن العمل أو أن تتولى مهام الأمن الجاري". وهنا تم الدفع بسريتين من "شاكيد"، الواحدة تلو الأخرى، إلى الحدود الشمالية، وكان أفرادهما يدخلون الأراضى اللبنانية ليلا، ويختبئون خلال ساعات النهار ثم ينصبون الأكمنة فى الليلة التالية ويقومون بدوريات فى القرى.

خلال السنتين اللتين تولى فيهما دروري قيادة كتيبة "شاكيد"، تم إجراء سبعة عشر تدريبا على مستوى الكتيبة، وعلى غرار كل الألوية التى كانت تتدرب فى النقب، كانت كتيبة "شاكيد" تتبع الفرقة ٢٥٢ وكان قائد لفرقة أفراهام بارعم يرغب فى تحويلها إلى كتيبة مشاه مدرعة. روى دروري: "قال لى بارعم: الفرقة تعسكر فى سيناء وأنا فى حاجة إلى كتيبة دبابات وليس إلى سرايا تقوم بدوريات على حدود لبنان". وبعد أن طلب دروري من شابير إعفاءه من قيادة "شاكيد"، قرر رئيس الأركان العامة مردخاى جور عقد لقاء مع قائد الفرقة وضباط الكتيبة، وبعد أن استمع إلى آراء الجميع أعلن أن الكتيبة ستكون تابعة للواء مظلات الاحتياط التابع لقيادة المنطقة الجنوبية، وبالتالى تحتفظ بتميزها كوحدة مشاه منتقاة.

منذ ذلك الحين كانت كتيبة "شاكيد" تتدرب وفقا لبرنامج التدريب الذى وضعته قيادة كبير ضباط المظلات والمشاة. كانت قيادة الكتيبة موجودة فى الجنوب ومن حين لآخر كان يتم استبدال السريتين اللتين تم الدفع بهما إلى الشمال كان مقاتلو "شاكيد" يعملون فى الشمال بالتنسيق مع قائد جنوب لبنان بنيامين بن إليعيزر (فؤاد).

وفى المناورة الختامية التى تلت التدريب الطويل، عرض مقاتلو "شاكيد" منظومة تمويه توضع فوق ظهر المقاتل لإخفائه، وفى نهاية المناورة التى أجرتها الفرقة ٢٥٢ أشاد قائدها بـ"العرض الرائع" وشكر دروري. كان شابير قد أصدر أوامره إلى دروري قبل بدء هذه المناورة بتجهيز إحدى السرايا للالتحاق بكتيبة المظلات رقم ٨٩٠، وسرية أخرى للالتحاق بكتيبة المظلات رقم ٢٠٢، دخل دوروي مذهولا إلى مكتب قائد قيادة المنطقة وسأله: هل الشائعة صحيحة..؟ هل سيتم حل الكتيبة..؟ أجابه شابير: "لقد تلقيت الأمر منذ شهر ونصف ولكنى أرجأت تنفيذه. المشكلة تكمن فى رئيس الأركان القادم، وإذا توليت المنصب لن يتم حل الكتيبة. قرار حل شاكيد مجمد حاليا".

بعد انتهاء المناورة التى أجرتها الفرقة صدر القرار النهائى بحل كتيبة "شاكيد" وتشكيل كتيبة المشاة المدرعة رقم ٥١٩ . وقد رفض دروري المشاركة فى تشكيل الكتيبة الجديدة، إلا أن أربعين من أفضل مقاتلى "شاكيد" شاركوا فى تشكيل الوحدة الخاصة الجديدة "شلدج" وقام قائدها يائير كيرن بضم سرية من "شاكيد" إلى الكتبة الجديدة، وهى السرية التى شاركت فى عملية "الليطاني" عام ١٩٧٨ . وقد تم تسريح قدامى مقاتلى "شاكيد" من الجيش، الواحد تلوا لآخر، ولم يتبق من "شاكيد" التاريخية فى الكتيبة ٥١٩ سوى سرية واحدة فقط. وبعد يائير كيرن، تولى قيادة الكتيبة ٥١٩ يوفال دافير الذى كان نائبا لسبكتور، وأمضى فى هذا المنصب سنتين.

قال دافير: "كانت هناك مشكلة فى الجيش، حيث احتشدت فى شاكيد قوة بشرية كبيرة على مستوى عال من الكفاءة بينما كانت المظلات ووحدات أخرى تعانى نقصا فى مثل هذه الكفاءات، ولذلك تم حل الوحدة. إلا أن قيادة المنطقة الجنوبية كانت ترغب فى أن تكون لها وحدة مشاة خاصة بها، وأثمرت هذه الرغبة عن الكتيبة ٥١٩". كانت تركيبة الكتيبة ٥١٩ فريدة فى نوعها، حيث ألحقت بها قيادة المنطقة الجنوبية سرايا الناحال لمدة ستة أشهر، حتى تكون خلال أوقات السلم هى سراياها العملياتية وتتولى مهام الأمن الجاري. فضلا عن ذلك، أوكلت إلى الكتيبة مهمة تدريب سرايا المشاة المدرعة التابعة لقيادة المنطقة الجنوبية بسبب هبوط مستواها، كما تقرر أن تضم هذه السرايا خلال الحرب إلى كتاب المدرعات وان تتبع سرايا الناحال الكتيبة ٥١٩ . وقررت هيئة الأركان العامة أن من يتبع الكتيبة خلال أوقات السلم (المشاة المدرع) لا يكون تابعا لها خلال الحرب.

شاركت الكتيبة ٥١٩ فى نشاط عملياتى فى شمال إسرائيل وفى جنوب لبنان، وخلال "عملية الليطاني" انطلقت سرية الناحال من قاعدتها فى أم خشيبة والتحقت بقيادة اللواء ٧٦٩ وقامت بنشاط فى المنطقة الواقعة بين هار دوف وجسر

الحصباني، ثم أمضت نحو ستة أسابيع داخل مواقع فى منطقة تفنين بالجنوب اللبناني، ومنذ أواخر عام ١٩٧٨، كان يتم من حين لآخر الدفع بسرايا من الكتيبة ٥١٩ إلى الشمال. كما أقام مقاتلو الكتيبة موقعا فى راس البيضا على الطريق الساحلي، شمالى رأس النقرا بمسافة نحو عشرة كيلومترات، وأقاموا فيه ما يقرب من شهر، فى حين ظلت بعض القوات فى بيرينت وتولت مهمة تأمين الحدود الإسرائيلية اللبنانية.

بعد أن تولى يتسحاق جورن قيادة كتيبة مشاة طالب بإعادة تشكيل "شاكيد" كوحدة مشاة كانت هيئة الأركان العامة قد توصلت آنذاك لاستنتاج مفاده أن قيادة المنطقة الجنوبية فى حاجة إلى كتيبة مشاة نظامية. قال جورن، الذى كان فى السابق قائدا لسرية فى "شاكيد" ثم انتقل عام ١٩٧٣ إلى مركز التدريب رقم ١ كمعلم، ثم عين قائدا لكتيبة مشاة عام ١٩٧٩: "كان مستوى كفاءة القوة البشرية فى الكتيبة هابطا، ولم يكن فى مقدور المقاتلين مساعدة المدرعات، لذا قررت أن تعود الكتبة إلى سابق عهدها من حيث الكفاءة". كان يدرك أن "شاكيد" لا يمكن أن تعود إلى الحياة بهيكلها السابق، وكان يقول إنه "لم يعد هناك ما يدعو إلى وجود كتيبة استطلاع لأن الجيش ليس فى حاجة إلى قوة لأداء مهام الأمن الجاري، بل إلى قوة حربية، وهذا لا ينطبق على شاكيد لأنها كانت تعمل فى مجموعات. غادرنا قوات المدرعات وانتقلنا إلى قيادة فرقة سيناء، وهناك قدم لنا قائد الفرقة يوسى بيلد كل عون ممكن، ثم جاء بعده إهود باراك رجل المشاة الذى لم يبخل بشيء وساعد الكتيبة كثيرا".

كانت الكتيبة بمثابة وحدة متطوعين مثل "شاكيد" التاريخية. ومن أجل رفع مستوى القيادة قرر جورن ألا يتم إلحاق جنوده بالدورات الدراسية إلا بعد مضى ستة عشر شهرا من الخدمة فى الكتيبة، كما تم اختيار خريجى فرقة قادة الجماعات للالتحاق بفصيلة الاستطلاع، وأرسل جورن مرؤوسيه إلى دورة للتدريب على الهبوط بالمظلات كم غير برنامج التدريبات.

انتقلت قاعدة الكتيبة من مشمار هانجيف إلى حروفيت عند مشارف رفح، وظلت هناك حتى الجلاء عن سيناء. وفى عام ١٩٨١ غادر نائب قائد الكتيبة وحل محله موشيه ماركوفسكى لعدة أيام، وشارك فى مناورة على مستوى الكتيبة تحت قيادة قائد فرقة سيناء إهود باراك. وفى أواخر عام ١٩٨١ غادر جورن الكتيبة وخلفه شريا عوفر، وفى أكتوبر ١٩٨٢ تم تعيين ماركوفسكى قائدا لكتيبة.

٣ - نهاية المطاف:

فى عام ١٩٥٥ اشترك أفراد الكتيبة ٨٩٠ وأفراد وحدة الأقليات - بطريق الصدفة - فى عملية لضبط أفراد من المخابرات المصرية كانوا يقومون بنشاط فى المنطقة المحيطة بأشكلون. وقد أسفرت هذه المشاركة عن تولد فكرة الأمن الوقائى كمفهوم أساسى فى نظرية الأمن الإسرائيلية، وعن أول وحدة للأمن الوقائى فى الجيش الإسرائيلي: وحدة "شاكيد" كانت مهمة "شاكيد" هى الحيلولة دون وقوع عمليات إرهابية ودون انزلاق الحوار ما بين الإرهاب ومكافحة الإرهاب إلى حد الحرب. وقد نجحوا فى مهمتهم عن طريق الكشف عن المتسللين والمخربين وضبطهم قبل أن ينفذوا مخططهم.

كان صاحب فكرة الأمن الوقائى هو البدوى عبد المجيد خضر المزريب (عاموس يركوني) الذى استلهمها من تقاليد الحرب البدوية التى ترجع جذورها إلى منطقة الحجاز. كانت هذه الفكرة - التى طبقها يركونى فى "شاكيد" قائمة على أساس انه إذا كان فى الإمكان تحييد مسيرة الانزلاق نحو الحرب وهى فى مهدها، وتفريغ طاقة العنف الكامنة فيها، سيكون فى الإمكان منع الحروب أو على الأقل إرجاؤها.

كانت فكرة الأمن الوقائى هى مشروع حياة عاموس يركونى الذى كان يعمل فى ظل البلدوزر العسكرى آريئيل شارون، وإن اختلف عنه فى أنه كان لا يكل ولا يمل. ومنذ عام ١٩٥٧ كانت "شاكيد" تحت قيادة يركونى هى التى ارجأت الجولة الحربية التالية بين إسرائيل والدول العربية ما يزيد على عشر سنوات. وكانت الفترة بين عملية "قادش" وحرب الأيام الستة هى الفترة التى سيطر خلالها يركونى ومقاتلو "شاكيد" المجهولون على أمن إسرائيل، دون أن يعرف ذلك مسؤولو المنظومة العسكرية أو يدركوه، ودون أن يتبنوا رسميا وعن وعى فكرة الأمن الوقائي. لقد أتاح يركونى ورفاقه لسلاح الطيران الإسرائيلى الفرصة لتطوير قدرته الهائلة التى قهرت كل الجيوش العربية المعتدية خلال الساعات الأولى لحرب الأيام الستة. وهم الذين مكنوا دولة إسرائيل من بلورة كتلة حرجة اجتماعية واقتصادية كانت لها أهميتها فى مواصلة مسيرة التطور. وهم الذين وفروا لإسرائيل مساحة زمنية بين مختلف الجولات الحربية لكى تتنفس وتستعيد نشطها.

رغم ثبوت فاعلية وتأثر فكر يركوني، إلا أن أحدا لم يفهمه، وكأنه نبى بلا رعية أو صوت يصرخ فى الصحراء، إلا أنه طبق نظرية أمن ثورية دون أن يحظى بالشكر والعرفان من قادته اليهود رغم أنهم كانوا أقزاما أمامه.

وعندما تولى بنيامين بن إليعيزر (فؤاد) ودانى رهف قيادة "شاكيد" تمكنا من تغيير طابع الوحدة وسعيا إلى السير فى الطريق الذى رسمه آريئيل شارون: وحدة منتقاة لتنفيذ عمليات خاصة.

كان يركونى يعتقد أن فى مقدور اليهود الاندماج فى المحيط العربى إذا تخلوا عن غطرستهم العسكرية وعن رغبتهم بعيدة المنال - على حد قوله - فى قهر العالم العربى كله بقوة السلاح. لقد مات يركونى وهو يشعر بأن أحدا لم يفهمه. ولكن، كان هذا هو الميراث الذى تركه يركوني، وكانت هذه هى إنجازات "شاكيد" - بين عملية "قادش" وحرب الأيام الستة.

ملخص خطة تبادل الأراضى التى طرحت أمام مؤتمر هرتسليا ٢٠٠٨
تبادل الأراضى كأداة لحل النزاعات الإقليمية بين إسرائيل

إعداد: عوزى آراد، جدعون بيجر وراحيل ماكتيجر - ترجمة: د. أشرف الشرقاوي

◆ **مقدمة:**

يعد النزاع بين إسرائيل وجيرانها صراعاً يدور منذ أجيال للسيطرة على الأرض. وقد تضمنت أغلب المقترحات والخطط التى طرحتها عناصر دولية وإقليمية لحل الصراع على مر السنين عنصراً جغرافياً بحتاً، يتمثل فى تحديد الحدود وترسيمها من جديد.

وقد أدى استمرار النزاع بين إسرائيل وجيرانها والواقع الديموجرافى الذى نشأ فى المنطقة منذ عام ١٩٤٨ إلى ظهور أفكار لتبادل الأراضى فى السنوات الأخيرة، تتوجه إلى خلق خطوط حدودية جديدة تستجيب للواقع الجديد، وتحافظ على مصالح كالأمن والمياه والموارد الطبيعية وحماية البيئة، كما تضمن إمكانية التنمية المستقبلية. وكان الأساس وراء فكرة تبادل الأراضى أن كل طرف من الأطراف يعتبر أن الأرض بالكامل من حقه وحده، غير أن التحديد الميدانى الدقيق للحدود سيكون ممكناً بناءً على الاعتبارات الديموجرافية والأمنية. ومع هذا فمن المحتمل بعد التفاوض أن يحصل أحد الأطراف على مساحة أكبر من الأرض فى مقابل حصول الطرف الآخر على مساحة أقل ولكن ذات أهمية قومية للطرف الآخر. والواقع أن أغلب خطط السلام قد عبرت عن فكرة تبادل الأراضي.

تلقت خطط تبادل الأراضى دفعة حقيقية هذا العام نظراً لأن أغلب الأحاديث عن التسوية تعتبر الخطوط الحدودية التى كانت قائمة عام ١٩٦٧ أو عام ١٩٤٩ أساساً لحساب التسويات.

تحددت الخطوط الحدودية فى الإقليم الذى يشمل دولة إسرائيل فى الأصل بواسطة قوى من خارج المنطقة، ولا تزال الحدود المذكورة قابلة للتغيير بالاتفاق حسبما جرى فى اتفاقية السلام بين دولة إسرائيل والمملكة الأردنية. وتعيد هذه الوثيقة طرح معلومات عن الأفكار المختلفة لتبادل الأراضي، كما تورد مقترحات تكميلية فى هذا الصدد بهدف مساعدة الباحثين الذين يبحثون فى إمكانية حدوث هذا التبادل وبهدف إثراء الخطط الموجودة.

◆ **الافتراضات الأساسية:**

عند بحث مشكلة الحدود بين إسرائيل وجيرانها علينا أن نضع فى الاعتبار عدة "افتراضات أساسية" وهي:

- هناك نزاعات بين إسرائيل وجيرانها فيما يتعلق أيضاً بمطالب الطرفين من الأرض وبالأراضى التى يحوزها الطرفان.
- يتمثل العنصر الرئيسى الذى وضع الحدود داخل الإقليم الذى يشمل دولة إسرائيل فى دول الانتداب - فرنسا وبريطانيا - بالإضافة إلى مقترحات الأمم المتحدة، وبدون تدخل من مواطنى المنطقة فى هذه العملية.
- يعتمد جزء من الخطوط الحدودية الحالية لدولة إسرائيل على خطوط الحدود التى وضعها الانتداب والجزء الآخر على تغييرات قامت بها دولة إسرائيل بشكل منفرد.
- فى الوقت الحالى لدى إسرائيل حدود متفق عليها مع مصر والأردن.
- يفصل بين إسرائيل وسوريا الآن خط إطلاق النار الذى تحدد عام ١٩٧٤ .
- يفصل بين إسرائيل ولبنان الآن خط الحدود

الذى انسحبت إليه قوات الجيش الإسرائيلى عام ٢٠٠٠ . وقد أقرت الأمم المتحدة هذا الخط الحدودى ولكن لبنان لم تعترف به.

- لا يعترف القانون الدولى بضم أراضى تم احتلالها خلال الحرب من طرف واحد، ولكنه يعترف بتبادل الأراضى الذى يتمّ بالاتفاق بين الأطراف.

- يمكن تغيير الخطوط الحدودية السابقة التى وضعتها قوى ليست من المنطقة بالاتفاق بين الدول المستقلة.

◆ مواقف الأطراف المختلفة فيما يتعلق بموضع خط الحدود:

١- الجانب العربي:

سوريا: أبدت سوريا تشدداً فى مطالبتها بأن تقوم الاتفاقية بينها وبين إسرائيل على أساس الانسحاب لخطوط ٤ يونيو ١٩٦٧ بدون أى تغييرات. وحتى الآن كان هذا المطلب- الذى كان يحظى دائماً بالموافقة من جانب الحكومات الإسرائيلية المختلفة- بمثابة عقبة كبيرة حالت دون حدوث تقدم فى مراحل مختلفة من المفاوضات التى جرت على مر السنين بين إسرائيل وسوريا، لأنه يعنى المساس بالمصالح الإسرائيلية وضياع ثروات ذات أهمية استراتيجية.

السلطة الفلسطينية: تطالب السلطة الفلسطينية إسرائيل بالانسحاب إلى حدود الخط الأخضر، وهو خط اتفاقيات الهدنة الذى نشأ فى عامى ١٩٤٩ - ١٩٥٠ . وقد سبق أن أعرب بعض قادة السلطة الفلسطينية فى الماضى عن استعدادهم لقبول تبادل مساحات من الأرض تصل إلى نحو ١٥٠ كيلومتر مربع.

لبنان: لا تعترف لبنان بخط انسحاب قوات الجيش الإسرائيلى إلى الحدود الدولية - الذى أقرته الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠ - وتطالب باستعادة منطقة مزارع شبعا التى تحتفظ بها إسرائيل فى هضبة الجولان. وكثيراً ما طالبت لبنان أيضاً باستعادة القرى الشيعية السبعة الموجودة فى الجليل.

٢- إسرائيل:

- بالنسبة لهضبة الجولان: طالبت إسرائيل غير الرسمية حتى الآن بالاحتفاظ بمساحات من هضبة الجولان استولت عليها خلال حرب ١٩٦٧ .

- بالنسبة للقدس ويهودا والسامرة (الضفة الغربية): على مر السنين طالبت الحكومات الإسرائيلية المختلفة بالاحتفاظ لإسرائيل بمساحات واسعة من أراضى القدس الشرقية وكذلك "بتجمعات المستعمرات" فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية). ولم يتم أبداً تحديد المساحة المطلوبة بشكل رسمي، وقد تجلت نوعية المساحات المختلفة التى ستحتفظ بها إسرائيل من خلال مقترحات التسوية المختلفة.

◆◆ حالات سابقة فى الشرق الأوسط شهدت ترسيماً جديداً للحدود وتبادل أراضي:

شهدت منطقة الشرق الأوسط فى العقود الماضية توقيع عدة اتفاقيات بين دول متجاورة "حطمت" فيها بالفعل "قدسية" الحدود الحالية وأسفرت عن ترسيم الحدود من جديد بما يلبى احتياجات الأطراف المعنية. وبذلك نجحت الأطراف (باستثناء حالة إيران والعراق) فى التغلب على حالة التوتر القائم أو المحتمل فى العلاقات بين الدول المتجاورة.

◆ اتفاقيات ترسيم الحدود بين إسرائيل وجيرانها:

- بين إسرائيل ومصر: تم فى إطار اتفاقية السلام بين إسرائيل ومصر توقيع اتفاقية لترسيم الحدود بين الدولتين. وحرصت هذه الاتفاقية على إعادة الحدود إلى ما كانت عليه فى ظل الانتداب البريطانى بدقة شديدة.

- بين إسرائيل والأردن: فى إطار اتفاقية السلام بين إسرائيل والأردن نشأ خط حدودى جديد يعتمد على خط الحدود فى فترة الانتداب، ولكن مع تبادل أراضى بطول خط وادى عربة، فيما عبر عن المصالح الاستراتيجية للدولتين.

◆ اتفاقيات ترسيم الحدود خارج السياق الإسرائيلى العربي:

- بين الأردن والسعودية: فى إطار اتفاقيات الحدود بين الأردن والسعودية (الموقعة عام ١٩٦٥) تبادلت الأردن مع السعودية مساحة تبلغ ١٠آلاف و٤٠٠ كيلومتر مربع فى الصحراء الأردنية مقابل نحو ٧٨٠٠ كيلومتر مربع تتضمن نحو ١٠ كيلومترات من المنطقة الساحلية لميناء العقبة.

- بين الأردن والعراق: فى إطار اتفاقية عام ١٩٨٢ تم تبادل مساحات شاسعة من الأرض بين الدولتين.

- بين إيران والعراق: تغير موضع الحدود بين الدولتين عدة مرات من خلال اتفاقيات موقعة بينهما. وكانت آخر هذه الاتفاقيات اتفاقية الجزائر (١٩٧٥) التى تم بموجبها تبادل مناطق متنازع عليها (ولكن صدام حسين ألغى الاتفاقية من جانب واحد ليشعل بذلك حرب الخليج الأولى).

- بين الأردن وسوريا: فى عام ٢٠٠٤ تم توقيع

اتفاقية لتسوية نزاع اندلع بين الدولتين فى أعقاب الغزو السورى للأردن عام ١٩٧٠ . وتنص هذه الاتفاقية على انسحاب سوريا من منطقة تبلغ مساحتها نحو ١٢٠ كيلومتراً مربعاً قامت باحتلالها وتوطين مواطنيها فيها. ومع ذلك لم يكن الانسحاب كاملاً وجرت تعديلات فى خط الحدود بما يحقق مصلحة الطرفين.

- بين اليمن والسعودية: فى عام ٢٠٠٥ تم الاتفاق على تبادل للأراضى من أجل تحقيق الاستقرار النهائى للحدود بين الدولتين. وكان الأساس فى هذه الاتفاقيات تبادل مناطق غير مأهولة بالسكان، ولكن فى بعض الحالات شمل التبادل مناطق بها عدد محدود من السكان ولاسيما البدو الرحالة.

◆◆ الاقتراح الحالى لتبادل أراضى على المستوى الإقليمي:

أدت النزاعات الإقليمية المتواصلة بين إسرائيل والفلسطينيين بشأن يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وقطاع غزة وبين إسرائيل وسوريا بشأن هضبة الجولان على مر السنين إلى طرح أفكار مختلفة للتسوية الإقليمية. وأخذت هذه الأفكار فى اعتبارها الواقع الجديد الذى نشأ على مر السنين (ولا سيما الواقع الديموجرافي) ولكنها وضعت فى اعتبارها أيضاً الجوانب والاحتياجات الاستراتيجية لدولة إسرائيل. وتجلى ذلك فى مقترحات مختلفة لتبادل الأراضى وإعادة ترسيم خطوط الحدود فى المنطقة. وتضمنت هذه المقترحات أفكاراً لتبادل الأراضى بين طرفين أو بين عدة أطراف. وفيما يلى تفاصيل هذه الأفكار:

◆ اقتراح بتبادل أراضى بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية وأطراف أخرى:

ضم إسرائيل لتجمعات المستعمرات مقابل إعطاء الدولة الفلسطينية مساحة من الأراضى الإسرائيلية (داخل الخط الأخضر أو بطوله): تجلت هذه الفكرة فى مقترحات رئيس الوزراء (الأسبق) باراك ثم فى مقترحات الرئيس الأمريكى بيل كلينتون وفى "مبادرة جنيف" و"مبادرة الإحصاء القومي" فى وقت لاحق. كما لم يرفض نص مبادرة الإحصاء القومى إمكانية تبادل أراضى مأهولة بالسكان. وتتراوح نسبة الأراضى المقترح تبادلها بين الطرفين فى إطار هذه المقترحات بين ١:١ و١-٦ : ٣-٧ لصالح إسرائيل. وهناك موافقة فلسطينية على العناصر الأساسية فى مبادرة جنيف وكذلك استعداد إسرائيلى لبحث الموضوع.

◆ ضم تجمعات المستعمرات إلى إسرائيل مقابل مساحات فى منطقة حلوتسا (خطة بيلين- أبو مازن):

رفضت الحكومات الإسرائيلية والفلسطينيين هذه المقترحات. وتقوم إسرائيل اليوم بتوطين من تم إخلاؤهم من كتلة جوش قطيف (التى كانت تضم المستعمرات اليهودية التى أخلتها إسرائيل فى غزة) فى تلك المنطقة.

- ضم تجمعات المستعمرات إلى إسرائيل مقابل تسليم السلطة الفلسطينية مناطق فى السامرة تقع بجوار الخط الأخضر ومأهولة بالعرب المسلمين مواطنى إسرائيل: تعرف هذه الخطة باسم "أم الفحم أولاً"، وطرحها أفرايم سينيه وعناصر أخرى من حزب العمل. وقد تبناها حزب يسرائيل بيتينو برئاسة أفيجادور ليبرمان، ومن الناحية العملية فقد قام ببحثها جميع رؤساء الحكومات الإسرائيلية فى العقد الماضي. وكانت الفكرة من وراء هذه الخطة هى تقليل عدد غير اليهود فى دولة إسرائيل. وقد رفض أغلب عرب إسرائيل هذه الخطة، كما رفضها متحدثون فلسطينيون، ولكنها تحظى بتأييد متزايد بين الأغلبية اليهودية فى دولة إسرائيل، وهناك قدر من التفتح فى التعامل معها لدى دوائر عربية معينة. ولكن لا يزال هناك خلاف على الجوانب القانونية والعملية لهذه الخطة.

◆ تبادل أراضى بين إسرائيل ومصر والسلطة الفلسطينية:

تهدف هذه الخطة إلى زيادة مساحة المرونة المكفولة لترسيم الحدود، وذلك عن طريق إشراك طرف ثالث كمصر، التى أصبح لديها التزام بالعلاقات السلمية مع دولة إسرائيل، وليس لديها نزاع إقليمى معها. وبموجب هذا الاقتراح تعطى إسرائيل لمصر مساحة فى النقب، وتعطى مصر للفلسطينيين مساحة بين قطاع غزة والعريش أو ما يزيد عن ذلك جنوباً، وتضم إسرائيل إليها تجمعات المستعمرات ومناطق فى غور الأردن وصحراء يهودا (خطة بن آرييه - آيلاند). وتعد هذه الخطة حتى الآن مرفوضة من جانب المصريين، إلا أن بعض الساسة الأوروبيين والفلسطينيين وكذلك مسئولين أمريكيين كبار أبدوا اهتماماً بإمكانية تنفيذها.

◆ اقتراح بتبادل دولى للأراضى بين إسرائيل وسوريا ودول أخرى:

أدت المطالبة القاطعة من جانب سوريا بأن تكون الاتفاقية قائمة على الانسحاب الإسرائيلى إلى حدود يونيو ١٩٦٧ حتى الآن إلى إجهاض أى تقدم فى مراحل مختلفة من المفاوضات بين الطرفين. وحتى يمكن

تجاوز هذه العقبة وتوسيع مساحة المرونة طرحت فى السنوات الأخيرة أفكار مختلفة لتبادل أراض بين إسرائيل وسوريا ودولة ثالثة أو دول أخرى. والفكرةً من وراء ذلك الطرح هو أن زيادة عدد اللاعبين يوسع من المساحة المكفولة للمناورة بشأن تبادل الأراضي، ويخلق التزاماً واهتماماً من جانب كل الأطراف بالاتفاقية نظراً لأن كل طرف من الأطراف له نظرته المختلفة. وفيما يلى العناصر التى تضمنتها هذه الأفكار:

- إسرائيل وسوريا والأردن:

وفقاً للخطة الحالية (خطة آراد - بيجر) تضم إسرائيل إلى أراضيها جزءً من هضبة الجولان، وتعطى الأردن لسوريا مساحة مماثلة من الأراضى بطول حدودها مع سوريا، وتعطى إسرائيل للأردن مساحات فى وادى عربة. ولم تقم أى جهة سياسية ببحث هذه الخطة حتى الآن.

- إسرائيل وسوريا ولبنان:

وفقاً للخطة تحتفظ إسرائيل بمساحات من الجولان، بحيث تبقى فى أيدى إسرائيل منطقة أمنية تلبى احتياجاتها الاستراتيجية وتحتفظ بتجمعات السكان اليهود الذين استعمروا الجولان (وعلى رأسهم مستعمرى كتسارين). وتعطى لبنان لسوريا مساحة تماثل فى حجمها تلك التى احتفظت بها إسرائيل وفقاً لمطالبة سوريا بتعديل خط حدود ١٩٢٠ بينها وبين لبنان. ويتم تعويض لبنان بمساحات من الأراضى الإسرائيلية فى نقاط مختلفة من الحدود؛ من بينها البلدات الشيعية السبعة التى طالب باستعادتها حزب الله وكذلك الحكومة اللبنانية ومنطقة مزارع شبعا الواقعة فى جنوب غرب الجولان وتسيطر عليها إسرائيل الآن، مع تحويل منطقة جبل الشيخ إلى منطقة تنموية وسياحية مشتركة لصالح الدول الثلاث. ولم تقم أى جهة دولية رسمية بعد ببحث هذا الاقتراح، ولكن من الممكن أن يصبح هذا الاقتراح أساساً للحوار.

- إسرائيل وسوريا ولبنان والأردن:

وفقاً لهذه الخطة تنسحب إسرائيل حتى "خط التلال" وتسيطر على مناطق فى هضبة الجولان. وتقوم الأردن بتعويض سوريا بأراض على امتداد الحدود المشتركة بينهما، كما تقوم لبنان بتعويض سوريا من خلال حدودهما المشتركة. وتقوم إسرائيل بتعويض لبنان والأردن من خلال الحدود المشتركة معهما بمساحة تكاد تساوى المساحة التى أعطتها الدولتان لسوريا، مع تحويل منطقة جبل الشيخ إلى منطقة سياحية مشتركة.

◆ اقتراح بتبادل أراض شامل على مستوى الشرق الأوسط (خطة آراد-بيجر):

لقد تورطت كافة دول الشرق الأوسط بشكل أو بآخر فى النزاع بين إسرائيل وجيرانها، حتى لو كانت مصر والأردن أنهتا ظاهرياً نزاعهما مع إسرائيل بعد توقيعهما لاتفاقيات سلام معها. ويؤثر استمرار النزاع بين إسرائيل وجيرانها حول ترسيم الحدود تأثيراً سلبياً على العلاقات بين الدول الأخرى. ولذلك فمن المنطقى إشراك دول أخرى من دول المنطقة فى ترتيبات تحديد الحدود الجديدة بعد تبادل الأراضي.

اتخذ مبدأ تبادل الأراضى شكلاً عملياً وأصبحت له مكانة سياسية رسمية فى الخطط المختلفة للتوصل إلى تسوية للنزاع العربى الإسرائيلي. وفى استطاعة كل واحد من المقترحات المذكورة آنفاً لتبادل الأراضى أن يكون حلاً قائماً بذاته، ولكن يمكن أيضاً دمجها جميعاً فى خطة شاملة لتبادل الأراضى فى الشرق الأوسط قد تمثل سابقة لغير الدول المعنية.

يعتمد جوهر مقترحات التسوية القائمة على تبادل أراض شامل فى الشرق الأوسط على حدوث تبادل شاملٍ للأراضى يجرى فى إطاره إعادة ترسيم الخطوط الحدودية بين دول المنطقة استناداً إلى الخطوط الحدودية فى الماضي. ولكن ذلك سيتطلب تعديلات يستلزمها الواقع الذى نشأ على الأرض واحتياجات الدول المختلفة. وتقضى الفكرة بتعديل خطوط الحدود بين دول المنطقة ولكن مع عدم حدوث تغيير فى إجمالى مساحة أى دولة منها. ويتضمن الاقتراح الذى نتقدم به فى هذا الصدد العناصر الأساسية التالية:

- بقاء إسرائيل فى مناطق من يهودا والسامرة (الضفة الغربية): تحتفظ إسرائيل بمناطق تبلغ مساحتها نحو مائتى كيلومتر مربع (تمثل نحو ٣٪ من مساحة الضفة الغربية) بعضها فى إطار "توسيع القدس وتجمعات المستعمرات"، كما تحتفظ بالإضافة إلى ذلك بمساحات من صحراء يهودا (جنوب الضفة الغربية) وغور الأردن.

- بقاء إسرائيل فى مناطق من هضبة الجولان: تحتفظ إسرائيل لنفسها بمساحة تبلغ مائتى كيلومتر مربع غربى هضبة الجولان (حوالى ١٢٪ من مساحة الهضبة) تشمل المستعمرات وخط التلال.

- إعطاء مناطق من إسرائيل للفلسطينيين بطول الخط الأخضر: فى مقابل المناطق التى ستحتفظ بها إسرائيل من يهودا والسامرة وهضبة الجولان تعطى

إسرائيل للفلسطينيين أراضى فى مناطق مختلفة على امتداد الخط الأخضر فى المناطق المقابلة ليهودا والسامرة (الضفة الغربية) وقطاع غزة، سواء كانت مأهولة بمواطنين عرب مسلمين أم لا.

- إعطاء أراضى من إسرائيل للبنان فى أماكن تمتد بطول الحدود مع إسرائيل: فى إطار المقابل الذى تدفعه إسرائيل عن احتفاظها بمناطق من الضفة الغربية وهضبة الجولان تعطى إسرائيل للبنان مناطق تبلغ مساحتها حوالى ٥٠ كيلومتر مربع فى نقاط مختلفة بطول الحدود المشتركة (ولا يشترط أن يكون هناك امتداد إقليمى بين هذه المناطق.

- مناطق من إسرائيل لمصر: تعطى إسرائيل لمصر مساحات فى صحراء النقب (تماثل مساحتها المساحة التى ستؤخذ من الفلسطينيين فى صحراء يهودا وغور الأردن) وذلك فى منطقة صحراء فارن. كما تعطيها قطاعاً من الأرض يتيح حرية التنقل بين مصر والأردن.

- أراضى من مصر للفلسطينيين غرب قطاع غزة: فى مقابل الأراضى التى ستعطيها إسرائيل لمصر فى النقب تعطى مصر للفلسطينيين أراضى غرب قطاع غزة فى المنطقة بين رفح والعريش، بما تبلغ مساحته نفس المساحة التى ستأخذها من إسرائيل فى منطقة صحراء فارن.

- إعطاء إسرائيل أراضى للأردن فى منطقة وادى عربة: تعطى إسرائيل للأردن مساحة صغيرة فى وادى عربة، فى منطقة مواجهة للمنطقة التى سيأخذها المصريون من إسرائيل من أجل إتاحة الفرصة للانتقال المباشر بين مصر والأردن.

- أراضى من لبنان لسوريا: فى مقابل المنطقة التى ستحتفظ بها إسرائيل فى هضبة الجولان تحصل سوريا على أراض من لبنان غرب خط حدود ١٩٢٠ الذى وضعته فرنسا.

- أراضى من إسرائيل للبنان: فى مقابل تنازل لبنان عن أراضى شرق لبنان لصالح سوريا تعطى إسرائيل للبنان أراضى فى نقاط بطول الخط الحدودى مع لبنان.

- أراضى من الأردن لسوريا: تعطى الأردن لسوريا أراضى بطول حدودها الشمالية معها، وهى أراض استوطن فيها السوريون عام ١٩٧٠. وفى مقابل ذلك تحصل الأردن على مساحة صغيرة من الأراضى الإسرائيلية فى وادى عربة، أمام المنطقة التى ستحصل عليها مصر من إسرائيل، كما تحصل الدولتان على حق العبور بشكل مباشر بين الأردن ومصر عن طريق منطقة النقب الإسرائيلية.

◆ **خاتمة:**

أصبحت المقترحات والأفكار المطروحة لتسوية النزاع بين إسرائيل وجيرانها على أساس تبادل الأراضى ذات طابع عملى فى العقد الأخير، وأصبح لها مكانة سياسية فى الخطط المختلفة المطروحة للتسوية بين إسرائيل والدول العربية. وكان التعبير العملى عن ذلك هو اتفاقية السلام بين إسرائيل والأردن التى تم فى إطارها تبادل أراضٍ بشكل متفق عليه.

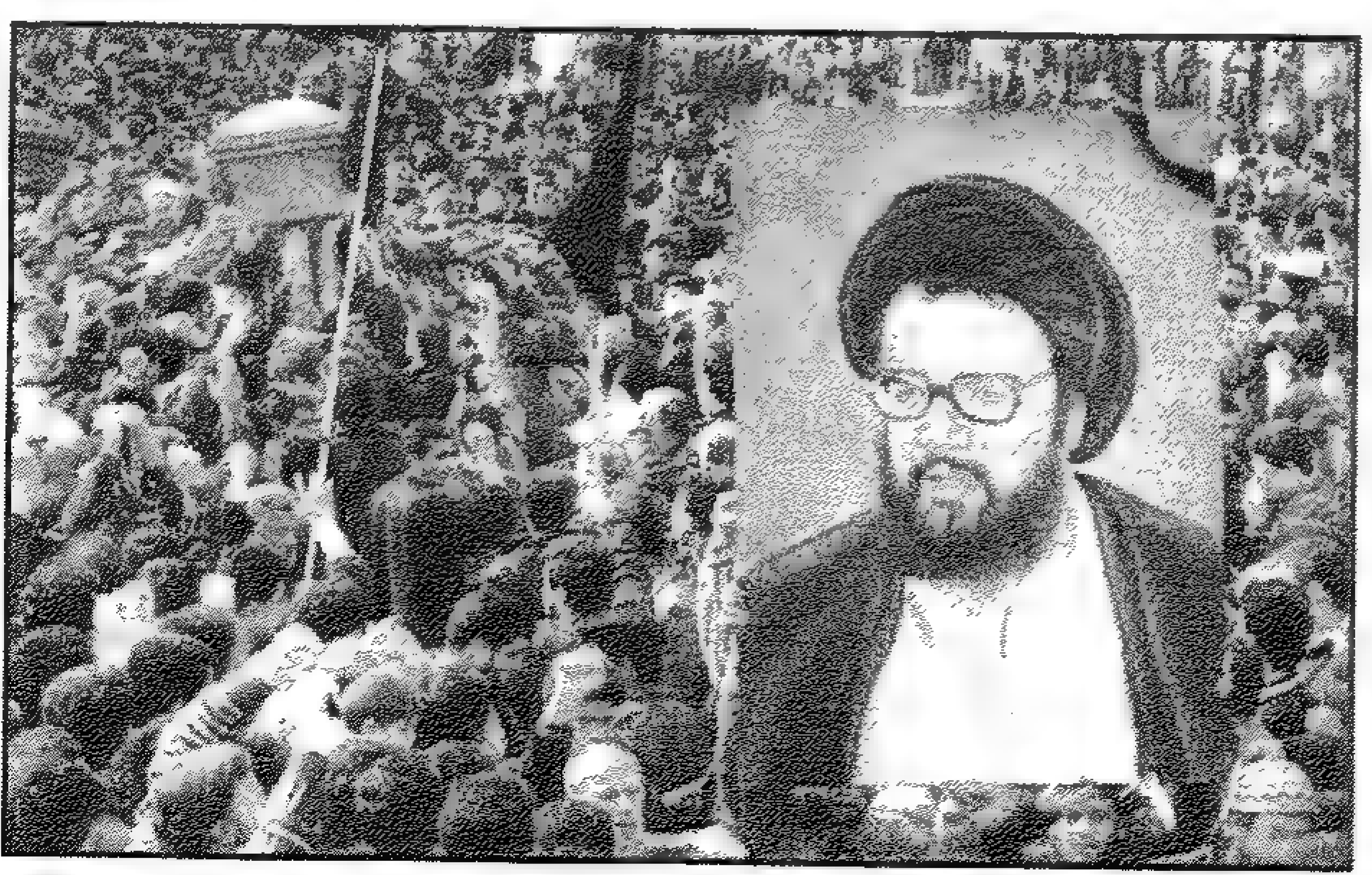
سبق فى السنوات الماضية طرح مقترحات لتسوية النزاع بين إسرائيل وسوريا وبين إسرائيل ولبنان وبين إسرائيل والفلسطينيين. ولكن هذه الأفكار لا تزال صعبة التنفيذ بسبب محدودية مساحة المناورة وتغير الواقع بما يتطلب البحث عن أفكار خلاقة.

من بين الخيارات المحبذة فى هذا الصدد بحث فكرة القيام بتبادل أراض شامل فى المنطقة، حيث يسمح تزايد عدد اللاعبين فى المنطقة بقدر أكبر من المرونة، بما يسمح بالالتفاف حول العقبات التى لا يمكن تجاوزها فى ظل قلة عدد اللاعبين. وقد يؤدى إشراك عدد كبير من اللاعبين فى تسوية إقليمية عامة لأن يصبح من مصلحة تلك الدول التمسك بالتسوية وضمان تنفيذها. وسوف تمثل أى تسوية إقليمية شاملة قائمة على تبادل للأراضى بين دول متعددة أول تغيير جوهرى فى الحدود السياسية فى الشرق الأوسط منذ وضعتها الدول الاستعمارية الكبرى، وقد تصبح لهذه التسوية أهميتها فى ضمان السلام والاستقرار بين الدول المرتبطة بها.

شهادات

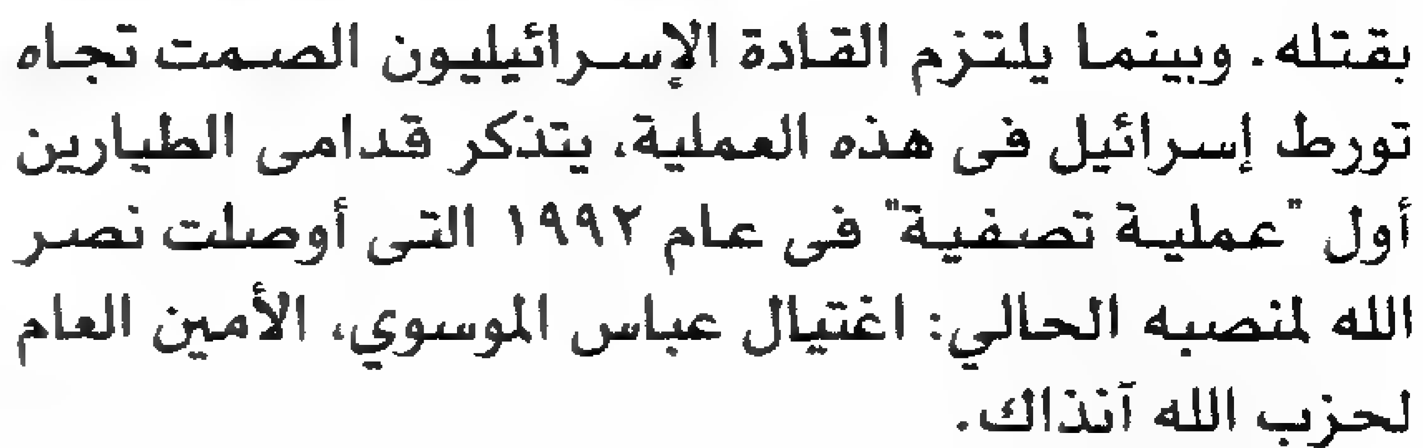
عملية اغتيال الأمين العام الأسبق لحزب الله "عباس الموسوي"

معاريف ٢٠٠٨/٢/١٦
بقلم: فليكس فريش



◆ الطيارون الذين أوصلوا نصر الله لسدة الحكم:

دفعت الظروف الحقيقية التى أحاطت هذا الأسبوع بعملية اغتيال قائد العمليات فى حزب الله، عماد مغنية، الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله، للإسراع والتهديد بالانتقام من إسرائيل التى اتهمها بقتله. وبينما يلتزم القادة الإسرائيليون الصمت تجاه تورط إسرائيل فى هذه العملية، يتذكر قدامى الطيارين أول "عملية تصفية" فى عام ١٩٩٢ التى أوصلت نصر الله لمنصبه الحالي: اغتيال عباس الموسوي، الأمين العام لحزب الله آنذاك.



يتذكر المقدم (احتياط) "أ" ما حدث منذ ١٦ عاماً قائلاً: "أقلعنا بنوعين من المروحيات لتنفيذ هذه العملية. أنا وزميلى هبطنا فى قاعدة "محانيم"، والفريق الآخر هبط فى قاعدة "بيتسَت". انتظرنا ساعتين - ثلاثة وحينها أبلغونا بأن الموكب تحرك. تلقينا الإذن بالإقلاع.. أقلعنا بأقصى سرعة. لم نكن نرغب فى تضييع الفرصة.

"خطط القادة لأن يتم الهجوم على الموكب فى طريق مفتوح نسبياً، بعيداً عن المباني، فى مكان لا نصيب فيه أحد. وفى مرحلة ما خلال العملية قررنا إتباع مسار غير المسار المحدد مسبقاً للوصول إلى الموكب فى أسرع وقت. وكان الفريق الثانى قد أقلع وانتظر فوق البحر على افتراض أن من سيتمكن من الهرب، سيتوجه إلى الطريق الساحلى وهناك سيضطر إلى مقابلتهم...

"بعد عشر دقائق تقريباً رصدنا الموكب.. كان يضم عدد من المركبات: سيارات مرسيدس سوداء اللون، وسيارة لاندروفر خلفها، كان يستقلها أفراد الحرس. وعلى الفور أدركنا أنها شخصية مهمة.. كانت السيارات تسير بأسلوب عملياتى سريع. رصدنا السيارة المستهدفة فى مكان ما بين الموكب وبدأنا فى متابعتها. وخلال الطريق قامت الشخصية بتغيير موقعها كثيراً، ولمزيد من الأمان، أبلغونا بضرورة القضاء على كل سيارات الموكب، حتى نكون مطمئنين.

"أطلقنا أول صاروخ من على مسافة خمسة كيلومترات.. وهى مسافة جيدة. وأصاب السيارة المستهدفة، سيارة الموسوي، فانفجرت".

◆ "اسمعوا الأخبار عندما تهبطون":

"كانت هناك سيارة أخرى تسير بجوار سيارته.. فيما بعد علمنا أن ركابها كانوا من ناشطى حركة أمل. وقد انحرفت السيارة المرسيدس، التى كانت تسير خلف سيارة الموسوي، عن مسارها من قوة الانفجار واصطدمت بسيارة ناشطى أمل. واصلنا تقليل المسافة ومررنا من فوق الموكب. وفى تلك الأثناء، اقتربت سيارة لاندروفر من السيارة المصابة ونزل منها أفراد الحرس، بينما بدأت باقى السيارات فى الهرب باتجاه البحر كما خططنا.. وقد تفاجأت لأنه لم يتم توقيفهم وإنما هربوا من المكان...

"أطلقت صاروخ آخر على السيارة اللاندروفر وكان ذلك من مدى قريب جداً، ورغم ذلك وفشلت فى إصابتها. ولكن الصاروخ الثالث أصابها ودمرها. ولكن فى هذه المرحلة غادرها ركابها وكانت خالية. وقام زميلى بإطلاق نيران المدفعية على الفارين، ولكننى لا أعلم ما إذا كان أحد قد أصيب أم لا. فى غضون ذلك،

اقترب الفريق الثاني، الذى كان متمركزاً فوق البحر، من السيارات المرسيدس الفارة وأطلق صاروخ على إحداها ولكن فجأة دخلت خلف أحد المباني، ووجه الطيارون الصاروخ إلى الأرض، ثم خرجت السيارة من وراء المبنى، فأصابها الصاروخ الخامس. ثم أصاب الفريق الثانى سيارة مرسيدس أخرى...

"فى هذه المرحلة بدأت النيران تطلق صوبنا من كل اتجاه. فقد كنا على مسافة قريبة جداً من الموكب. وبعد هبوطنا اكتشفت أن مروحتى أصيبت جزئياً بسبب النيران التى طالت مروحة المروحية. فى هذه المرحلة طردتنا وحدة العمليات ووحدة المراقبة من الميدان. وعدنا إلى ديارنا.. كان لدينا الوقود الكافي، فتوجهنا إلى قاعدة رامون، وأدركنا أن شيئاً عظيماً قد حدث.

"استمرت العملية كلها لوقت قصير: عشر دقائق طيران من محانيم حتى شاهدنا الموكب، وخمس دقائق أخرى استغرقتها عملية الهجوم حتى عدنا إلى السرب.. هناك شخص ما (قائد السرب) كان يشعر بالرضاء الشديد، وأرسلنا للتصريح بما فعلنا، وحينها شرع الجميع من كل القواعد (العسكرية) فى الحضور للاستماع والتعرف على ما حدث".

◆◆ نعتمد على سلاح الجو ولا نتساءل:

◆ وحتى ذلك الوقت لم تعرفوا الشخصية المستهدفة..؟

- " قبل الهجوم لم يبلغوننا ولم نسأل.. فهذه هى الاحترافية، وهذه معلومة ليست مهمة عند التنفيذ. ولكن من خلال التخطيط، وحجم الموكب والسيارات المرسيدس، أدركنا أنها شخصية مهمة للغاية.. وعندما هبطنا سمعنا فى الأخبار وشاهدنا فى التليفزيون هوية الشخصية المستهدفة. كان عباس الموسوى شخصية معروفة لنا.. بصفته كان يحارب فى لبنان منذ مطلع الثمانينيات، لسنوات طويلة، وكنت أعلم جيداً معنى رأس الأفعى، العدو اللدود الذى كبد القوات الإسرائيلية خسائر فادحة. حاربناهم فى حرب لبنان (الأولى)، وفى الشريط الأمني، وبعدما أدركنا هوية الشخصية المستهدفة، اتضح لنا أنه كان يستحق ذلك.

"الآن، بعد مرور ١٥ عاماً، وأنا خارج الخدمة وأبلغ من العمر ٥٠ عاماً تقريباً، أعتقد أنه كان من الأفضل ألا أعلم مسبقاً هوية هذه الشخصية. وفى الوقت نفسه لم يشكك أحد منا فى شرعية المهمة. إننا نثق بشدة فيمن أرسلونا. تربينا فى سلاح الجو وكنا ندرك أنهم لن يرسلوننا هباء".

ويضيف المقدم احتياط "أ": "ليكن فى معلومك أن القليل منا تعامل بجدية مع هذه العملية فى مراحلها الأولى، فكثيرون منا كانوا يتساءلون: هل يمكن الوصول بمروحية مقاتلة لنقطة ما، ورصد موكب مكون من سيارات مشابهة تسير بسرعة، وتحديد السيارة المستهدفة، وإصابتها..؟ كلا، فالنجاح فى مثل هذه العملية كان بمثابة مزحة لدى الغالبية، بما فى ذلك بعض قيادات سلاح الجو. فى الحقيقة، لم يتعامل بجدية مع هذه العملية منذ بدايتها إلا شخصان: ضابط العمليات فى السرب، وأنا، بعدما طلب منى قائد السرب تولى قيادة هذه العملية. وقد نظرنا إلى هذه العملية على أنها فرصة لاستخدام المروحيات المقاتلة فى أهداف جديدة، حيث كانت حتى ذلك الوقت تستخدم فى القتال ضد الدبابات فقط. وظننا أن هذا قد يكون الجوهرة فى التاج".

◆ عصافير وصواريخ فى السماء:

قبل ١٦ عاماً، وبالتحديد، فى ١٦ فبراير ١٩٩٢، خرجت إلى حيز التنفيذ عملية "ساعة الليل" (شعت ليلا). كانت السماء صافية بعد الظهيرة، تحلق بها العصافير، ومروحيات الآباتشي، التى أطلقت صواريخ هيلفاير، أعادت بها روح عباس الموسوى (٣٩ سنة)، الأمين العام الجديد لحزب الله، إلى خالقها. وليس بمفرده: فقد لفظت زوجته سهام وابنه حسين (٦ أعوام)، وعلى الأقل خمسة من أفراد حرسه أنفاسهم الأخيرة، فضلاً عن إصابة الكثيرين.

لم تكن هذه مجرد عملية اغتيال لقيادى فى حزب الله فى لبنان.. فقد كانت هذه أول "عملية اغتيال"، بواسطة مروحية مقاتلة... ولكن رغم ذلك، فقد حملت هذه العملية - الناجحة من الناحية العسكرية - بشرى جديدة ومريرة لسكان دولة إسرائيل: فبوفاة عباس الموسوي، بدأت حقبة خليفته .. حسن نصر الله.

المقدم احتياط "أ" أنهى خدمته وأصبح الآن مدنى يبلغ من العمر ٥٠ عاماً تقريباً. وقبل سنوات توقف عن الطيران فى إطار خدمة الاحتياط. وهذه هى أول مرة يوافق فيها على الحديث عن هذه العملية مع شخص من خارج سلاح الجو.

كان اغتيال الموسوى ضربة قاصمة لحزب الله، وكان رد الفعل من جانب المنظمة مؤلم، ولكنه متوقع. فقد تم إطلاق عشرات من صواريخ الكاتيوشا على الجليل بعد الاغتيال، مما أسفر عن مقتل طفلة إسرائيلية تبلغ من العمر ٥ سنوات. وبعد ثلاثة أسابيع تقريباً لقى ضابط الأمن بالسفارة الإسرائيلية فى أنقرة مصرعه جراء انفجار شحنة ناسفة فى سيارته.

غير أن هذا كان مجرد انتقام فوري.. وبعد شهر تقريباً من الاغتيال، فى ١٧ مارس، انفجرت سيارة مفخخة أسفل مبنى السفارة الإسرائيلية فى العاصمة الأرجنتينية بيونس آيرس، مما أسفر عن مقتل ٢٦ إسرائيلى وأرجنتيني، وإصابة العشرات.

◆ **قرار مخادع:**

أوضحت تحقيقات أجريت في وقت لاحق، أجراها عاموس جلبوع، المسئول السابق في شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان"، أن القرارات التي سبقت عملية الاغتيال تم اتخاذها بأسلوب ملتو ومخادع.

وقد أجرى العميد جلبوع، الرئيس السابق لقسم الأبحاث في "أمان"، تحقيق لحساب شعبة الاستخبارات حول ملابسات اغتيال الموسوي. وفي عام ٢٠٠٦، خلال محاضرة في مركز التراث الاستخباراتي، أعلن عن بعض تفاصيل التحقيقات. ويبدو أنه خلال الشهور التي سبقت عملية الاغتيال بدأ المسئولون في الاستخبارات طرح فكرة خطف الموسوي بهدف مقايضته بالملاح الإسرائيلي الأسير رون آراد، الذي وقع في الأسر في أكتوبر ١٩٨٦، وبدأت شعبة الاستخبارات "أمان" في متابعته، وتم تخصيص وحدات خاصة لهذا الهدف، ويبدو أنه تقرر قتله في النهاية بسبب صعوبة خطفه.

ورغم أن أنباء أخرى أفادت أن مسئولين في قسم الأبحاث كانوا يعتقدون أن الفائدة من اغتيال الموسوي تقل عن الخسائر، إلا أن القرار كان قد صدر – على عكس التوصيات – من جانب رئيس شعبة الاستخبارات اللواء أوري ساجي، ورئيس الأركان الفريق إيهود باراك، بينما تبنى وزير الدفاع موشيه آرنس هذه الفكرة تماماً، كما شارك آرنس في برنامج "مباط" الإخباري بعد مرور يوم على العملية وأوضح ملابساتها.

عشية تنفيذ العملية تم ذبح ثلاثة مستجدين في معسكر في جلعاد، في عملية أطلق عليها "ليل هقلشونيم" (عشية الشوكة) (❖). وقد هاج الرأي العام، فتم التصديق على عملية اغتيال الموسوي قبل ساعات قليلة من تنفيذها. وفي غرفة التحكم بسلاح الجو كان يوجد قائد سلاح الجو أفيهو بن نون، ورئيس شعبة الاستخبارات ساجي ورئيس الأركان باراك.

كان العقيد احتياط موشيه آنذاك قائد سرب طائرات الآباتشي "هتسرعا"، شريكاً رئيسياً في التخطيط للهجوم، وهو من خطط للمقدم "أ" كيفية قيادة الطائرات الأربع، وهو لازال مصمماً على رأيه حتى وقتنا هذا: "بعد مقتل الموسوي جراء صاروخنا، وبعد صعود نصر الله للحكم واستقراره، بدأت الأقاويل بأن الموسوي كان معتدلاً نسبياً، لكن ما معنى معتدل..؟ عما يتحدثون..؟ نحن نعيش في عالم صعب، في منطقة صعبة، ويجب علينا القتال.

"في الحقيقة، يجب أن نكون مستعدين للسلام، والحوار مع الأطراف المعنية – ولكن مستعدين أيضاً للحرب. لقد حاربنا منظمة حزب الله آنذاك، وللأسف فقد حاربناها الآن أيضاً، ويجب قتل كوادر حزب الله وقادته. أدرك أن ذلك يبدو أمراً غير إنساني، وغير طيب، كما أن الإحساس غير طيب عند تنفيذ مثل هذه العمليات، ولكن هذه هي طبيعة الحرب، وفي الحرب نقتل العدو".

كان قائد سلاح الجو آنذاك، أفيهو بن نون، هو صاحب قرار شراء مروحيات الآباتشي ودمجها في سلاح الجو. ويقول موشيه، أول قائد لسرب آباتشي، إنه رغم أن المروحية، التي يُطلق عليها في سلاح الجو "بيتن"، لها رصيد من العمل يقدر بعقد مع سلاح الجو الأمريكي – لم يسعد الطيارون المقاتلون في السلاح بإنفاق المليارات على شراء معدة حربية غير مقاتلة.

في سبتمبر ١٩٩٠ هبط في إسرائيل أول فوج من المروحيات. وقد تلقى مجموعة محدودة من الطيارين والضباط الفنيين برئاسة موشيه ونائبه "أ" فترة إعداد مكثفة في الولايات المتحدة، وعند عودتهم لإسرائيل بدأوا في إنشاء السرب في قاعدة رامون، وتأهيل أطقم جوية وبرية، وتطوير نظرية قتالية، والتدريب على الحرب.

يقول "أ": "كانت مروحيات الآباتشي مخصصة لمواجهة الدبابات، ولكننا على الفور فكرنا في المهام الأخرى التي تقدر على تنفيذها، وبدأنا في التدرب على اصطياد منصات إطلاق صواريخ سكود.. وكيفية رصد منصة الإطلاق ومهاجمتها. وفي إحدى الغارات الجوية انضم إلي بالمروحية أفيهو بن نون، وأطلعته على ما نقوم به، وقد تأثر كثيراً، رغم أنه لم يكن يعتاد النظر إلى العالم مساءً، عن طريق منظومة "فلير" (منظومة رؤية ليلية حرارية خاصة بمروحية الآباتشي).

◆ **زيارة من وحدة الأركان الخاصة أسفرت عن قرار تنفيذ العملية:**

بعد تحديد المهام الجديدة لها أثبتت مروحيات الآباتشي وجودها بالجيش الإسرائيلي. وذات صباح تلقى السرب مكالمة هاتفية من أحد ضباط العمليات في وحدة الأركان الخاصة، يسأل عن إمكانية الحضور للاستفسار عن منظومة هيلفاير. وتلقى الضابط الدعوة للحضور للسرب، وقام "أ"، نائب القائد، بتولي مهمة التوضيح له. وهكذا ولدت عملية "ساعة الليل".

يقول المقدم "أ": "لقد تساءلوا عن إمكانية تصوير شخص داخل سيارة ليلاً.. وفيما بعد أوضحوا أنهم يرغبون في تصوير جثة داخل سيارة. وأدركت أنهم يرغبون في التقاط الصور بأي شكل ربما كانوا يقصدون أنهم سيقتلون شخصاً ما بصورة أخرى، وكان يجب علينا توفير الأدلة. قمنا بتجربة على التصوير... ثم سألته عما يرغبون في القيام به، هل هو قتل شخص ما..؟ تساءلت عما إذا كانوا يدركون ما سيحدث للسيارة بعد قصفها بصاروخ هيلفاير يحمل رأس قتالية تزن عشرة كيلوجرامات تقريباً. أوضحت أنه لا يمكن التصوير بعد

إطلاق الصاروخ، كما أنه ليست هناك حاجة للتصوير، لأنه لن يتبقى ما يمكن تصويره. "بدأنا في ابتكار تدريبات جديدة، لأنه لم يقم أحد من قبل بإطلاق صاروخ من آباتشي على سيارة: يجب رصد السيارة، والتأكد من وجود الشخصية المستهدفة بداخلها، ويجب على الطيارين إصابة السيارة وهي تسير بسرعة، بين المنازل، وعدم إصابة أناس أبرياء.. الآن هذه الأمور معروفة وبسيطة، لكن حينها كان يتحتم علينا ابتكارها. لقد كانت الأمور معقدة بشدة. بعد أن طورنا الأسلوب، بدأنا الطيارون إجراء تجارب. أرسلنا ضابط مخابرات يستقل سيارة، تتبعناه بالمروحيات وصورناه، وتحرينا عن إمكانية إطلاق صاروخ على السيارة وهي تتحرك...".

◆ **كم عدد التجارب...؟ خمسة، خمسين..؟**

- "إحقاقاً للحق كانوا ثلاث تجارب... والآن أقول إنها لم تكن كافية.. لم تكن مهارتنا جيدة بما فيه الكفاية، لكن هذا هو المتاح.. فالطيارون الشباب الآن أكثر خبرة ويجيدون تنفيذ المهام بصورة أفضل منا آنذاك..".

◆ **اختفاء صور العملية:**

كان من السهل جمع معلومات استخباراتية عن العملية، حيث توجه الموسوي في ذلك اليوم إلى قرية جبشيت، بالقرب من الشريط الأمني، لإلقاء خطبة في ذكرى غالب حرب، أحد مؤسسي حزب الله، الذي تم اغتياله عام ١٩٨٤، وتم اتهام إسرائيل بذلك.

تم رصد موكبه أثناء دخوله القرية، وعندما بدأ الموسوي في إلقاء الخطبة، تم إبلاغ "أ" ورفاقه بالصعود للمروحيات وتشغيلها.. ومع انتهاء الخطبة رصدت قوة برية خاصة بالجيش الإسرائيلي السيارة التي استقلها الموسوي وأفراد عائلته، وأبلغت مروحية الآباتشي بها. ومنذ لحظة ظهور السيارة المرسيدس السوداء عبر منظار المروحية، استغرقت العملية خمس دقائق. وبالمناسبة، فقد اختفت شرائط تصوير العملية، التي تم حفظها في خزانة ما بشكل تقليدي، ولا ذكر لها حتى وقتنا هذا.

ويقول "أ": "حتى اللحظة الأخيرة لم نكن نصدق أننا سنتمكن من القيام بذلك. وكنا نظن أن قادتنا يعتقدون أنها محاولة فاشلة. وبوجه عام، أي وحدة خاصة كانت ستتنازل عن تنفيذ هذه العملية لحساب سلاح الجو. كنا ثمانية طيارين، وأدركنا أن هذه ستكون خطوة فارقة بالنسبة لنا في سلاح الجو، وأن هذه أهم عملية سنقوم بها في حياتنا.. حتى الآن أعتقد ذلك، رغم أننا بعد ذلك قمنا بعمليات رائعة تفوق هذه العملية أيضاً.

◆ **نفخر بالتدريب الجديد:**

بعد التحقيقات التي أجريت داخل السرب، واتضح خلالها بعض الأخطاء والعيوب من جانب الطيارين وبعض القيود المتعلقة بالمروحيات، بدأ سرب "هتسرعا" عملية تطوير وتخطيط مستمرة لأسلوب الاغتيال من الجو. ولم يتوجه القادة الكبار الذين كانوا يجلسون أثناء الاغتيال في غرفة العمليات إلى السرب لتقديم التهاني، بينما أرسل قائد سلاح الجو تهنئة متواضعة، يجد "أ" وغيره صعوبة في تذكر فحواها الآن.

ويتذكر "أ" قائلاً: "بدأ كل أفراد القاعدة يحضرون للإنصات لنا ولمشاهدة الشرائط، وكانت الأحاسيس جياشة للغاية. كنا فخورين بأننا نجحنا في تطوير أسلوب تدريب جديد، على مروحية جديدة، دون أي خبرة عملياتية، ولم نتحدث كثيراً عن القرار الاستراتيجي، وعما إذا كان من الأفضل قتله أم خطفه".

(◆) عملية "ليل هقلشونيم": وقعت في فبراير ١٩٩٢، حيث تسلل ثلاثة مسلحين فلسطينيين لمعسكر للمستجدين بالجيش الإسرائيلي بالقرب من كيبوتس جلعاد مدججين بسكاكين وفؤوس وشوك، وقتلوا ثلاثة مستجدين إسرائيليين.

إسرائيل واغتيال الخميني

■ بقلم: تالي ليبكين شاحاك
معاريف ٢٠٠٨/٣/٢

◆ **شاه إيران طلب من إسرائيل اغتيال الخميني قبل الثورة الإيرانية بأربعة أيام:**

طوال ٢٩ عاماً، وفي منتصف شهر فبراير من كل عام، تراود "جيزي تسفرير" نفس الأفكار بأنه كان من الممكن كتابة التاريخ بطريقة أخرى لو لم تتجاهل إسرائيل الإشارات والطلبات شبه الصريحة من قبل الإيرانيين "باغتيال الخميني" قبل أن ينجح في ثورته، ولو وافقت إسرائيل على التعاون مع الإيرانيين في قطع رأس الأفعى قبل أن يسيطر على الدولة الإيرانية مغيرا وجه الشرق الأوسط والعالم بأسره.

وهذا العام أيضا، عاد إليعيزر (جيزي) تسفرير، الذي كان يترأس بعثة الموساد في طهران حتى وقت اندلاع ثورة الخميني، إلى التفكير مرة أخرى في الفرصة التي تم تفويتها في الحادي عشر من فبراير

١٩٧٩، مع صدور البيان الأول للثورة الإسلامية، حيث أدرك حينها أن كل شيء قد انتهى، وأنه لا يمكن إعادة عجلة التاريخ إلى الوراء.

وبعد نحو تسعة وعشرين عاما من هذا التاريخ، في الثالث عشر من فبراير، اهتزت إسرائيل لسماع أنباء اغتيال عماد مغنية - الرجل الذي يعتبره تسفرير حلقة الوصل الرئيسية بين محور الإرهاب الذي يضم إيران وحزب الله وسوريا. وفور معرفته باغتيال مغنية، شعر تسفرير، الذي سبق أن شغل منصب مندوب الموساد في لبنان، بأنه قد تم تصفية الحساب الذي بدأ منذ اندلاع الثورة الإيرانية، مرورا بالعمليات الدامية التي نفذها رجال الخميني في لبنان وبلغت ذروتها في ١٩٨٣، وحتى موعد الاحتفال بالذكرى التاسعة والعشرين للثورة، وهو اليوم الذي لقى فيه مغنية مصرعه.

يقول تسفرير: "أتذكر ما حدث كما لو أنه حدث اليوم، حيث كنت أقف فوق سطح أحد المنازل في بيروت، وشاهدت أعمدة الدخان تتصاعد من قاعدة مشاة البحرية الأمريكية نتيجة انفجار أودى بحياة ٢٤١ شخصاً، وهي العملية التي خطط لها عماد مغنية". وكانت السفارة الأمريكية في بيروت قد تعرضت قبل ذلك ببضعة أشهر، في أبريل ١٩٨٣، لاعتداء كان مغنية هو مدبره أيضا، وقتل فيه رئيس بعثة المخابرات الأمريكية بوب آيمز ودُمر تماماً مقر بعثة الـ(CIA). واتهم مغنية أيضا بتدبير عملية خطف وقتل ويليام باكلي، الشخص الذي حل محل آيمز في رئاسة بعثة الـ (CIA).

ويقول تسفرير، البالغ من العمر ٧٤ عاما: "موت مغنية ينهي ثأري الشخصي معه. شقيقي موطي كان قائد قطاع في منطقة صور، ونجا بأعجوبة قبيل لحظات من العملية الإرهابية التي استهدفت مبنى الحكومة بمدينة صور في نوفمبر من عام ١٩٨٢ . كما أن ابني، راز، كان قائد سرية مدرعات، ونجا هو الآخر من انفجار سيارة مفخخة بالقرب من بوابة فاطمة في لبنان في عام ١٩٨٦ . هذا الرجل كان يستحق الإعدام. ونظرا لما كان يتمتع به من قدرات، فإن اغتياله يعد عملية وقائية حالت دون وقوع عمليات إرهابية كان من شأنها أن تودي بحياة الكثير من الضحايا. لذا أقول أنه ما كان يجب التردد لو أتيحت الفرصة لاغتياله، ولا يهمني من قام بفعل ذلك".

ولكن اغتيال الخميني عام ١٩٧٩ كان أمرا مختلفا تماما. يقول تسفرير: "كانت هذه قصة أخرى. رجال الشاه أخطأوا عندما لم يسيروا حتى النهاية في خطتهم لمنع دخول الخميني لإيران. صحيح أن ذلك شأنا داخليا خاصا بهم ولا يعنينا في شيء، ولكن كانت هناك ضغوط علينا، حيث طلبوا منا أن نقوم بالخطوة الأخيرة التي بمقدورها إحباط الثورة، ألا وهي اغتيال الخميني. بدأت هذه الطلبات في الأشهر الأخيرة لنظام الشاه، حيث قال رجاله لي: إذا كان هذا الأمر يلقى قبولاً لديك، فإننا مستعدون لأن نرتب لك لقاءً مع الشاه. لكني لم أذهب. لم أذهب لأنها لم تكن المرة الأولى التي يطلبون فيها ذلك وكانت القيادات العليا في إسرائيل قد اتخذت قرارا بعدم التدخل بأي حال من الأحوال في مثل هذه الأمور. كنت بعد الطلب الأول من رجال الشاه قد أرسلت تقريرا عاجلا لإسرائيل، وكان الرد: هذه الأمور ليست في مدرستنا، نحن لا نفعل أشياء من هذا القبيل".

وقد سألت يتسحاق حوفي، رئيس الموساد في ذلك الوقت، عما إذا كان يتذكر هذه الواقعة، وعن مستوى المداولات التي أجريت داخل الموساد لمناقشة فكرة اشتراك إسرائيل في اغتيال الخميني، وكان رده القاطع أن هذه القصة لا أساس لها من الصحة. وتسفرير من جانبه يصر على أنه عقب تلقيه الطلبات الإيرانية، طرح الموضوع على مسئولي الموساد في إسرائيل، وأن ردهم كان سلبياً. ويقول: "لا أتصور أن هذا القرار قد اتخذ دون مشاركة المستويات العليا في الموساد ودون إجراء مداولات مكثفة، يبدو أن رئيس الموساد لا يتذكر هذه الواقعة".

تخلص المسئولون الإسرائيليون في طهران من كل الوثائق التي كانت موجودة في مبنى السفارة وأحرقوها، وذلك قبل مغادرتهم لإيران. ومع بداية الثورة الإيرانية، كان هناك حكومتان: الأولى التي بقت بعد نفي الشاه وكان يترأسها شهبور بختيار، والأخرى حكومة الثورة التي مهدت الطريق أمام عودة آية الله الخميني.

ويتذكر تسفرير تلك الأيام قائلا: "في الأيام الأولى من شهر فبراير، التي كانت الأيام الأخيرة في عهد الشاه، كان هناك أحداث واضطرابات غير عادية. كانت هناك حكومة غير قادرة على أن تسيطر على أي شيء، وكانت هناك أيضا حكومة بديلة تم تعيينها من قبل الخميني. عشرة أيام من الفوضى شعر خلالها الإسرائيليون الموجودين هناك بأنهم قد اجتازوا الخطوط الحمراء وأنهم لن يستطيعوا الرحيل في الوقت المناسب. وخلال تلك الفترة، تلقيت طلبات مباشرة وواضحة من رجال الشاه بالقيام بشيء ما للخلاص من الخميني".

في الساعة الثامنة من مساء السابع من فبراير، دُعي جيزي تسفرير للقاء عاجل مع رئيس الوزراء بختيار. ويقول تسفرير عن هذا اللقاء: "تحدثنا عن مجمل الأوضاع. قلت له إنني مسئول عن سلامة الإسرائيليين الذين بقوا في طهران. طمأنني قائلا: كل شئ سيكون على ما يرام لو أنكم قادرون على فعل شيء

بشأن الخميني، لكنني لم أرد عليه. حددت معه لقاء آخر، بناء على طلبه، يوم الأحد الموافق الحادي عشر من فبراير، ولكن لم يُعقد هذا اللقاء بالطبع.

"يوم الأحد، زار ضابط الأمن حاييم شيلواح، السفارة وقام بتغيير اثنين من الحرس وكذلك ضابط الاتصال. كنت قد حددت موعداً للقاء رئيس جهاز السافاك (جهاز الأمن الخاص بالشاه) وحين وصل شيلواح للسفارة كانت هناك محاولة من قبل بعض المتظاهرين لاقتحامها، لكنها باءت بالفشل، وقام المتظاهرون بتفريغ غضبهم في أحد مقار الشرطة القريبة. وبعد أن أحرقوا مقر الشرطة، عادوا إلى السفارة حاملين معاول وأدوات هدم وبدأوا في اقتحامها، حارقين كل ما صادفوه في طريقهم. من المهم أن أؤكد أنه خلافاً لكل ما يقال عن اقتحام السفارة، لم نترك هناك أي قوائم بأسماء عملائنا في العراق. فطوال أشهر، قمنا بحرق كافة المواد المتعلقة بذلك ولم يتبق ورقة واحدة خاصة بهذه القوائم أو غيرها في السفارة".

◆ "من حسن الحظ أنني كنت أشبه الفُرس":

على أية حال، فبعد يوم واحد من قيام طائرة العال الأخيرة بإخلاء آخر الإسرائيليين من إيران - بحيث لم يبق سوى ٣٣ إسرائيلياً وموظف محلي - سقطت السفارة الإسرائيلية في أيدي رجال الثورة الإيرانية.

يتذكر تسفرير هذا اليوم قائلاً: "خرج ضابط الأمن حاييم والأشخاص الذين بقوا هناك من الباب الخلفي للسفارة، وبعد لحظات شاهدنا نجل الخميني برفقة هاني الحسن، ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في إيران، يرفعان علم المنظمة على إحدى شرفات السفارة. ذهبت فور ذلك لرئيس جهاز السافاك، لكنني ندمت على خروجي من منزلي، حيث سادت الاضطرابات كل مكان وكانت شوارع المدينة تعج بالمسلحين. من حسن حظي أنني كنت أشبه الفرس، حيث كان لي ذقن صغيرة تشبه ذقون رجال الثورة".

جلس تسفرير مع مساعد رئيس السافاك منتظرا قدوم رئيس الجهاز، ولكن شخص ما أبلغهما أن رئيس السافاك مكتئب ولا يريد مقابلة أحد. يقول تسفرير: "شحب وجه مساعده وهمس في أذني قائلاً: خذوني معكم. أدركت حينها أنه لم يعد بالإمكان فعل أي شيء. عدت للمنزل الذي كنت أقيم فيه مع سفيرنا يوسف هرملين، ولكنني فوجئت بأن الحراس قد اختفوا. قمت بالاتصال بمساعد رئيس الوزراء بختيار، فقال لي إن عشرات الآلاف من المتظاهرين يحيطون بالمبنى الذي يوجد فيه ووضع سماعة الهاتف، فأدركت أن كل شيء قد انتهى. وبالفعل، أذيع بعد ساعتين البيان الأول للثورة الإيرانية، وتيقنت حينها أن كل شيء قد انتهى ولم يتبق سوى البحث عن طريقة للعودة إلى إسرائيل. لقد سيطر الخميني على الحكم".

ويعترف تسفرير قائلاً: "بنظرة إلى الوراء، أستطيع القول إننا أخطأنا وأنه كان لي دور في هذا الخطأ. الجميع أخطأ في تقييم الأوضاع، خاصة وأننا كنا واثقين مما قاله جنرالات الجيش الإيراني بأن هناك خطوطاً حمراء لن يسمحوا بتجاوزها أبداً، وأنهم سيعيدون كل شيء إلى ما كان عليه حتى لو أريقت بحور من الدماء. كنا نعتقد أن هذا النظام، الذي زرع الرعب في قلوب مواطنيه، قادر على السيطرة على الأوضاع".

◆ "تغاضي فرنسي":

ولكن هذا لم يحدث، حيث يقول تسفرير: "في اليوم الحاسم، الحادي عشر من فبراير، وقبل ساعات من الثورة، اجتمع معظم جنرالات الجيش الإيراني في مقر قيادة الأركان. وفي ظهيرة اليوم ذاته، قاموا بنشر بيان أكدوا فيه أن الجيش الإيراني هو جيش الشعب، وأن مهمته هي التصدي للأعداء الخارجيين وليس الخصوم الداخليين، ودعوا الجنود إلى العودة لثكناتهم. وهكذا أصبحنا عالقين في هذه الثورة".

كانت هناك عدة فرص وفي أماكن متفرقة من العالم لاغتيال الخميني، ولكنها لم تخرج أبدا إلى حيز التنفيذ، حيث يقول تسفرير: "عندما كان الخميني في مدينة نجف بالعراق، تم وضعه على قائمة الأهداف المرشحة للاغتيال. وعندما كان مقيما في باريس، أوفد الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان وزير داخليته لإيران للقاء الشاه واقترح عليه تصفية الخميني على الأراضي الفرنسية، واعدا إياه بأن تتغاضى فرنسا عن ذلك. لكن الشاه تجاهل عرضه ولم يبدِ أي حماسة لهذه الفكرة. وحينما كان الخميني في طريق عودته لطهران، قام قائد سلاح الجو الإيراني وأحد المقربين من الشاه بوضع خطة لإسقاط طائرة الخميني، لكنها لم تخرج إلى حيز التنفيذ لأنهم لم يستطيعوا الوصول إلى الشاه في المنفى- حيث كان لا يزال يعتبر القائد الأعلى للجيش- للحصول على موافقته.

يقول العميد احتياط إسحاق سيجف، الملحق العسكري بالسفارة الإسرائيلية في طهران، والذي عاصر الأشهر الأخيرة من حكم الشاه، إنه يتذكر توجه الإيرانيين بطلبات إلى إسرائيل للتخلص من الخميني. ويضيف قائلاً: "لم نفكر حتى في هذا الأمر. ولكن بنظرة إلى الوراء، كان يتعين علينا أن نقوم باغتياله. وهذا أيضا ما يتعين فعله كلما كانت هناك قيادة دينية متطرفة في أي مكان".

ويوضح سيجف أن إسرائيل لم تكن أول من فوتت هذه الفرصة، حيث سبقهم في ذلك الفرنسيون، ويقول:

"الفرنسيون، الذين سعوا دائماً لمنافسة الولايات المتحدة عن طريق انتهاج سياسة مغايرة للسياسة الأمريكية، لعبوا مع الخميني ومنحوه ملاذا ومنبرا في باريس، وسمحوا له بمراكمة قوته من هناك"، كما لا يدخر سيجف الانتقادات للرئيس الأمريكي جيمي كارتر، حيث يرى أنه المسئول الرئيسي عن نجاح ثورة الخميني واستيلائه على الحكم في إيران: "كان كارتر أكبر أحمق في العالم. كان شغله الشاغل هو تغيير نظام الشاه. ومن هذا المنطلق، كان مستعدا لقبول أي بديل آخر، لا يمكن أن أغفر له ذلك".

شارك سيجف في بعض اللقاءات التي عقدها مركز كارتر في أتلانتا، والتي كان ينظمها الرئيس جيمي كارتر بعد خروجه من البيت الأبيض. ويقول: "الموضوع الإيراني كان يُطرح دائما على جدول الأعمال. وقد اعترف وزير خارجية كارتر، سايروس فانس، ومسئولين غيره، بأن السياسة الأمريكية في إيران كانت خاطئة. ولكن كارتر أصر على أن سياسته كانت صحيحة. وفي إحدى الأمسيات، دعانا الرئيس كارتر للجلوس على طاولته لتناول العشاء، وكان معنا الرئيس الأمريكي الأسبق فورد وقرينته، ومندوب أمريكا الأسبق في الأمم المتحدة أندرو يانج، والأمير السعودي بندر بن سلطان والسفير الإسرائيلي في واشنطن إيتمار رابينوفيتش.

"سألني كارتر عن رأيي في قيامه بتصفية جهاز السافاك في إيران، فقلت له: سيدي الرئيس، السافاك كان يقتل أحياناً، لكن أولئك الذين ساعدتهم في الوصول إلى السلطة أكثر قسوة ووحشية، إنهم يقتلون ويتلذذون بالقتل. هؤلاء هم الذين جلبتهم بدلا من السافاك. ساد الصمت وبدت علامات الاندهاش على وجوه الجميع، وقام السفير إيتمار بركلي في قدمي. لم يرد كارتر، ولم أتلق بعدها أي دعوة للحضور إلى أتلانتا. ولكن هذا لا يهمني، لأن كل ما كنت أريده هو أن أقول له هذه الحقيقة، وها أنا قد فعلت. في رأيي، العنصر الرئيسي الذي ساعد في نجاح الثورة الإيرانية وكل التطورات التي أعقبتها هو غباء وحماقة الرئيس كارتر. ولكننا مخطئون أيضا. نحن أيضا كنا في قائمة الحمقى لأننا لم ندرك مغزى التطورات الناشئة هناك".

يقول تسفرير، مؤلف كتاب "الشيطان الأكبر والشيطان الأصغر" الصادر عن دار نشر معاريف: "للوهلة الأولى يبدو أننا أخطأنا في عدم الاستجابة لطلبات اغتيال الخميني، خاصة ونحن نرى ما يحدث في الشرق الأوسط والعالم أجمع بسبب الإرهاب وأيديولوجية تصدير الثورة والتآمر، والأدهى من ذلك القنبلة الإيرانية الموضوعة على عتباتنا، ولكنني لست نادما، لأن هذا ليس دورنا. لا يتعين علينا أن نكون شرطي العالم. وحتى لو كانت تلك الثورة قد أحبطت بطريقة أو بأخرى، فإننا لا نضمن من الذي كان سيقوم بإشعالها ثانية ومتى. أود التذكير بأن مفاعل بوشهر بدأ بناؤه في عهد الشاه، ولو طالت فترة حكمه لاستمر في بنائه بدون عائق، لأن العالم كان يعتبر إيران حينها جزءاً من الأسرة الدولية يمكن التحاور معها بشأن تحييد الجانب العسكري لهذا البرنامج. وفي النهاية، كان سيتم استكمال بناء المفاعل ليقع بطريقة أو بأخرى في أيدي هذه العناصر المتطرفة".

◆ أنت تعرفهم جيدا، فهل تعتقد أنهم قادرون على استخدام السلاح النووي في حالة حيازتهم له..؟

- "بالتأكيد نعم. من الواضح لي أنهم ينتهجون سياسة صارمة تعتمد على المراوغة والخداع، من أجل كسب الوقت والوصول إلى القنبلة النووية. ومن يراقب مسيرة التطورات التي مرت بالنظام الشيعي الإسلامي المتطرف، سيصل إلى نتيجة واحدة، وهي أنهم يسعون وراء هذا السلاح وسيحصلون عليه ويستخدمونه".

◆ حتى لو كان الثمن تعرضهم هم أنفسهم لخسائر فادحة..؟

- "يُحتمل أنهم إذا تأكدوا من الخسائر الرهيبة التي ستعود على الشعب الإيراني وعلى طهران في حالة استخدامهم السلاح النووي، فإنهم قد يتراجعون عن استخدام مثل هذا السلاح لأنهم ليسوا أغبياء. ومن ناحية أخرى، الإيرانيون على قناعة تامة بأنهم فوق الجياد وأن العالم الغربي واهن ومتردد وأنهم يستطيعون أن يضحكوا على الغرب كيفما يشاءون، وهو ما قد يجعلهم ينسون أن لديهم ما يخسروه".

بعد بضعة أيام من الثورة، وبينما كان الإسرائيليون الـ٣٣ الباقين هناك يختبئون في منازل سرية متفرقة ويبحثون عن طريق للفرار، اقترح مسئولو الموساد في إسرائيل خطة على غرار عملية عنتيبي، لإجلائهم عن طريق الصحراء الواقعة على أطراف مدينة طهران. ولكن تسفرير وسيجف لم ينجحا في معاينة أماكن تنفيذ هذه الخطة بسبب إغلاق الطرق الرئيسية في طهران، ولذا تم استبعادها. وبعد بضعة أيام، وبضغوط مكثفة من قبل وزير الدفاع عيزرا فايتسمان على نظيره الأمريكي، تم إجلاء كل الإسرائيليين على متن طائرة أمريكية، تاركين وراءهم الخميني وإيران التي لن تعود أبدا إلى ما كانت عليه.

هكذا احتللنا رفح

■ معاريف ٢٠٠٨/٢/٢٩
بقلم: نوجا أولمرت

"حفلت البلاد بكل أنواع القضايا، ولكن تظل قضيتى هى الوحيدة التى حظيت بشهرة غير عادية" بهذه العبارة بدأ بنيامين جبلى حديثه مبتسماً. ظل اسم بنيامين جبلى سريا لسنوات طويلة، وكان يظهر فى العناوين المرتبطة بفضيحة لافون بالاسم الحركى "الضابط الكبير". ولكن منذ أن سمحت الرقابة العسكرية بكشف هويته، أصبح اسمه مقترنا بفضيحة لافون التى هزت الدولة وعصفت بالجهاز السياسى آنذاك.

كان العقيد بنيامين جبلى يرأس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) عام ١٩٥٤، عندما كلفت شبكة من اليهود المصريين بتفجير مؤسسات أمريكية وبريطانية فى القاهرة والإسكندرية لتوتير علاقات مصر مع القوى العظمى. ولكن بسبب خطأ فى التنفيذ، وقع أعضاء الشبكة فى أيدى السلطات المصرية، وحُكم على اثنان منهما بالإعدام. وفى عام ١٩٦٠، طفت القضية على السطح مرة أخرى وذلك على خلفية الصراع بين كبار مسئولى حزب المباى من جهة وبن جوريون ومؤيديه الشباب من جهة أخرى. وكان الصراع يتمحور حول مدى مصداقية لافون وجبلي، والجهة التى يُفترض بها التحقيق فى "فضيحة لافون": هل هى لجنة وزارية أم لجنة قضائية حسبما كان يريد بن جوريون..؟ ورغم أن الستار قد أسدل على هذا الفصل من تاريخ الدولة، إلا أن السؤال الذى لا يزال يطرح نفسه هو: من أصدر التعليمات..؟.

والآن يقول جبلي: "لقد ألقت هذه القضية بظلال كثيفة على مشوارى المهني. فى فترة معينة، كان على خط أحمر ولم أنجو إلا بفضل كفاءتي". وربما هذا هو السبب فى أن الدور الذى قام به جبلى فى فصل مهم من التاريخ العسكرى لدولة إسرائيل يكاد يكون قد نُسي.

فى عام ١٩٥٦، وبعد إقصائه من رئاسة شعبة الاستخبارات العسكرية، توجه جبلى إلى رئيس الأركان موشيه ديان وطلب منه تعيينه قائدا لأحد ألوية الجيش. فى تلك الفترة، لم يكن فى الجيش سوى لواءان نظاميان- لواء المظليين ولواء جولاني. يقول جبلي: "وعدنى بالموافقة على طلبي. وقد دُهشت عندما أوفى بوعده. دُهشت لأننى كنت أعرفه جيدا، وأعرف أنه ليس الشخص الذى يفى دائما بوعوده، وأيضا لأنه فى تلك الفترة كان هناك قادة كبار ينتظرون الحصول على منصب قيادي".

كان هناك شئ رمزى فى توليه قيادة لواء جولاني- اللواء الذى لم يمر آنذاك على تكوينه سوى ثمانية أعوام والذى كان يعانى من صورته السلبية بعدما فشل فى معركة تل موتيلا، التى حارب خلالها لمدة أسبوع ضد جنود سوريين نجحوا فى إقامة جيب داخل الأراضى الإسرائيلية، ومنيوا بعشرات القتلى بسبب سوء الأداء.

وبنظرة إلى الوراء، يبدو أن جبلى وجد شبها بين شعوره بعد إقصائه من رئاسة "أمان" وبين الوضع الذى كان عليه لواء جولاني، حيث يقول: "بالمفاهيم العسكرية، لواء جولانى أيضا كان مصابا وكسيرا، فحتى هو نحّوه جانبا. قبل قيادتى للواء، توسل كبار الضباط، دون فائدة، للاضطلاع بمهام عملياتية، ولكنهم كانوا يكلفون بها لواء المظليين تلقائيا، مثل دوريات الاستطلاع خلف خطوط العدو".

◆ كاريزما وخلافات:

الضابط الكبير الذى ترك الخدمة فى المخابرات قبل ٥٤ عاما، يتفحص وجه محدثه بدقة، ويتحدث بالرموز ويحافظ على تقاسيم وجهه الجادة، وكل ذلك من خلال ابتسامة عريضة تعلو وجهه. من الصعب على المرء ألا يقع فى سحره. شخصيته كانت دائما محل خلاف، ولكن لا أحد يشكك فى الكاريزما التى يتمتع بها، والتى ظلت ترافقه حتى بعدما وصل إلى الثامنة والثمانين من العمر.

يعترف جبلى أنه تولى قيادة اللواء دون خبرة قيادية. ويقول: "بالتأكيد كان هناك من تحدث من وراء ظهرى عن سبب اختيارى أنا تحديدا لهذا المنصب، ولكننى لم أشغل بالا بذلك. كنت واثقا فى نفسى وقدراتي. كنت متأكدا أننى سأنجح".

يقول جبلى إن المشكلة الأولى التى واجهته هى تغيير الصورة المأخوذة عن اللواء لدى القيادات العليا فى الجيش ولدى الجمهور أيضا. ولتحقيق هذا الهدف، استغل جبلي، قائد اللواء الجديد، الكفاءات التى اكتسبها من منصبه السابق. حيث يقول العميد احتياط يهودا جولان أشنفيلد- قائد وحدة العمليات الخاصة فى لواء جولانى عام ١٩٥٦، والذى تولى قيادة اللواء بعد ذلك بأربعة عشر عاما: "استدعانى جبلى وقال لى

إنه سيرتب مسألة انضمامي إلى لواء المظليين في العملية الانتقامية القادمة التي سيقومون بها، وذلك لكي أفهم كيف يعملون". وبعد بضعة أيام، خرجت كتيبة من لواء المظليين بقيادة رافائيل إيتان (رافول) لاحتلال وتفجير مركز الشرطة في قرية حسين، التي كانت تتبع الأردن حينها. انضم يهودا أشنفيلد إلى القوة المغيرة، وعندما عاد قال لجبلي: "هناك شئ واحد فقط يميزهم- عندما يقولون إنهم سيهاجمون يقومون جميعا ويهاجمون".

في التاسع والعشرين من أكتوبر ١٩٥٦، بدأت إسرائيل عملية قادش (حرب ١٩٥٦) التي احتلت خلالها شبه جزيرة سيناء. أديرت الحرب ضد المصريين بتنسيق عسكري وسياسي مع البريطانيين والفرنسيين. وقد حصل فيها لواء جولاني على فرصته للإغارة على العدو والقيام بعمليات جادة هي: احتلال ثلاث نقاط مصرية في منطقة رفح جنوبي قطاع غزة.

◆ **"تعيين فاشل":**

يقول جبلي: "كلف اللواء بأصعب مهمة. كنا نواجه جيشا محترفاً، لديه تنظيم جيد جدا وأسلحة". الدكتور ميئير باعيل - عقيد احتياط، ومؤرخ عسكري وعضو كنيست سابق وكان يتولى في تلك الأيام قيادة الكتيبة ٥١ في لواء جولاني - يعتقد هو الآخر أن المهمة التي كلف بها اللواء كانت الأصعب، ولكن كانت لديه تحفظات على جبلي كقائد للواء، حيث يقول: "جبلي لم يكن ملائما لهذا المنصب. كان هذا تعيين فاشل. لم تكن لديه أي خبرة بالعمليات القتالية. تعيينه في هذا المنصب كان بمثابة فضيحة. أصدر جبلي أوامر عبثية، وكان قادة الكتائب يجلسون مع بعضهم بعد حصولهم على الأوامر ويقررون معا ما يتعين فعله، وكأنه لا يوجد قائد لواء".

في ذروة المعارك لاحتلال محور رفح، نشأت خلافات بين جبلي وباعيل. يقول جبلي إنه إزاء الصعوبات التي ظهرت خلال اجتياز حقل ألغام، طلب منه باعيل الانسحاب لإعادة تنظيم القوات، ولكن جبلي رفض طلبه بشدة وأمره بمواصلة التحرك وتنفيذ المهمة. باعيل من جانبه ينفي أنه طلب الانسحاب. وحسب قوله، فقد أبلغ جبلي عن الألغام فأمره بترك المركبات العسكرية واجتياز حقل الألغام سيرا على الأقدام. وخلافا لتعليمات قائد اللواء، قرر باعيل أن يحاول إنقاذ المركبات. ويقول باعيل عن ذلك: "أمره كان يتسم بالغباء". وفي نهاية المطاف، نجح باعيل في تخليص المركبات ونفذ مهمته بنجاح.

على أية حال، نجح لواء جولاني في الامتحان وأدى مهمته بنجاح. ويقول البروفيسور زئيف شتيرنيهل، الحائز على جائزة إسرائيل، والذي كان قائدا لإحدى الفصائل في الكتيبة ١٢ بلواء جولاني إبان حرب ١٩٥٦: "عملية قادش كانت بمثابة اختبار حاسم للولاء جولاني، الذي اعتبر حتى هذا الحين وحدة غير مؤهلة للقتال". وكانت فصيلة شتيرنيهل قد أغارت على الموقع ٢٧ التابع للمصريين من داخل حقل ألغام. ويقول شتيرنيهل أنه لم يدرك أنه دخل حقل ألغام إلا بعدما انفجر لغم في أحد جنوده. ويضيف: "أمرت الجنود بأن يسيروا في طابور الواحد تلو الآخر، وليس كل اثنين معا كما كان يفترض، ثم هاجمنا الموقع".

يقول جبلي إن عملية قادش كانت بمثابة "ثورة" دبت في أركان لواء جولاني- الذي بات لواء من الدرجة الأولى. وهو ينسب نجاح العملية إلى المقاتلين، ويقول: "شرف اللواء بمقاتلين على أعلى درجة من الكفاءة، ولكن كان ينقصهم من يقودهم، وفي هذه المسألة أنسب الفضل لنفسي".

بعد استسلام القوات المصرية، تولى لواء جولاني المسئولية عن كل قطاع غزة. يقول جولان أشنفيلد: "انتشرنا داخل القطاع وكان من الضروري أن نهتم بفرض النظام والهدوء هناك. لقد وُلد جبلي من أجل هذا، ومعرفته السابقة بالعرب ساعدته في تحقيق هذا الهدف. ويمكن القول بالطبع إنه كان في قمته. من أمام النوافذ الشفافة في أبراج أكيروف، وبينما تل أبيب كلها تتلألأ أمامه، يتذكر جبلي البحر وأشجار النخيل في العريش: "كانت كالجنة بالنسبة لي. وكأنها واحة".

◆ **هل هناك عبرة من تلك الأيام لها علاقة بما يحدث في غزة اليوم..؟**

- "لا مجال للمقارنة. ما يحدث اليوم قصة أخرى تماما. يجب أن نجد أي طريقة لوأد هذه المشكلة، ولكن لا يجب أن ندخل القطاع. توجد هناك أفواج من اللاجئين والمشكلة السياسية أصبحت أكثر حدة".

◆ **أحببت أريك:**

بعد انتهاء خدمته في لواء جولاني، عُين جبلي في منصب القائم بأعمال قائد المنطقة المركزية ثم ملحقا عسكريا في بريطانيا والدول الإسكندنافية، وفي عام ١٩٦١ سُرح من الخدمة النظامية. ترأس بعد ذلك عددا من الشركات الحكومية، من بينها شركة الكهرباء وشركة كور مازون. وتفرغ بعدها للقطاع الخاص، حيث أصبح ممثلا لمصالح رجل الأعمال آرييه جنجر في إسرائيل - وكان آريك شارون هو الذي عرفهما ببعض.

كان شارون أحد الأصدقاء المقربين لجبلي. وقد نقلت صحيفة معاريف، في خبر نشرته في يونيو ١٩٨٧، عن شارون قوله: "بنيامين جبلي هو واحد من اثنين أو ثلاثة أشخاص ساعدوني على التقدم في مسيرتي العسكرية. لم أنس له أبدا ذلك". أما جبلي،

فقد قال إن آريك كان من الأشخاص الذين يعرفون معنى الصداقة. ورغم أن جبلى كان طيلة حياته من رجال حزب العمل، إلا أنه أعطى شارون صوته عندما خاض انتخابات رئاسة الوزراء. ويقول: "لديه شخصية وكاريزما وقدرة قيادية. لقد أحببت آريك، ولكننى لم أبجله".

يعترف جبلى أن الشخص الوحيد الذى كان يبجله هو بن جوريون، حيث يقول: "كان بن جوريون حجة وكان من غير الممكن الاعتراض على آرائه. ورغم ذلك، فقد أصابنى بخيبة أمل عميقة، أكاد لم أستطع تحملها، فيما يتعلق بقضية لافون. فقد توقعت منه أن يسير حتى النهاية وأن يطالب- كما طلبت منه- بتشكيل لجنة تحقيق رسمية. فى لجنة كهذه، كان الجميع سيقول الحقيقة.. حتى لافون وديان".

◆ ربما أنك أحببت لأن الرجل الذى كان حجة لم يستطع فرض موقفه..؟

- "نعم. دائما كان يقول لي: فى النهاية ستظهر الحقيقة.. وقد أخذت كلامه كأمر مفروغ منه. ولكنه أجبر فى النهاية على تشكيل لجنة تحقيق وزارية للتحقيق فى القضية، فهو أيضا كانت تحركه الاعتبارات السياسية".

يقول جبلى إن الساسة أصبحوا مشغولين اليوم بالمال والسلطة، بينما كان همهم فى عهده الجيش والسياسة فقط، ويتذكر لقاء له مع رئيس الوزراء موشيه شاريت، عندما كان يرأس شعبة الاستخبارات العسكرية: "فى أحد أيام الجمعة، طلب منى رئيس الوزراء الحضور إلى مكتبه، وكان هذا أمر غير مألوف حيث أن رئيس الوزراء لا يستدعى ضابط كبير إلى مكتبه. ذهبت إليه وفوجئت بأنه يحقق معي. سألنى ما إذا كنت عضوا فى الهستدروت، فأجبته قائلا: أنا عضو فى الهستدروت منذ كان عمرى الثامنة عشر، وعضو فى حزب العمل منذ كان عمرى السابعة عشر، وباستثناء ذلك فإننى أريد إنهاء الحديث واستدعاء رئيس الأركان. أبلغت ديان إن رئيس الوزراء يحقق معي، فغضب بشدة وتوجه إلى شاريت وقال له: لا يحق لك استدعاء ضباط كبار دون معرفتي.. أما إذا كنت تعتقد أن جبلى أجرم وأخطأ، فإننى مستعد لمناقشة ذلك".

لسنوات طويلة، التزم جبلى الصمت تماما إزاء هذه القضية. وفى عام ١٩٩٢، صدر كتاب شبتاى تيفت "موسم الفاز"، الذى تناول فضيحة لافون وقضية أخرى كان جبلى أحد أبطالها الرئيسيين. ففى عام ١٩٤٨، عندما كان ضابط استخبارات فى منطقة القدس، كان جبلى أحد القضاة الذين حاكموا مائير توبيانسكي- ضابط الهاجاناه الذى اتهم بالتجسس. أدين توبيانسكى وأعدم فى محاكمة ميدانية. وبعد إعدامه بعام، برأ بن جوريون ساحته من أى اتهام.

وحينما قال تيفت فى كتابه إن جبلى زور المحاكمة وأمر بتزييف المستندات، عندها قرر جبلى كسر جدار الصمت، حيث قال فى حديث أجراه فى تلك الفترة مع صحيفة معاريف: "تيفت هذا صحفى عاهر. الكتاب ملئ بالأكاذيب والافتراءات".

◆ لماذا حافظت على الصمت طيلة كل هذه السنين إلى أن صدر كتاب تيفت..؟

- "لأننى كنت فى هذه الحالة بمفردي. لم يقف أحد بجانبي.. لا صحافة ولا إذاعة. كنت أشعر بأننى سأصبح مثل دون كيشوت الذى حارب طواحين الهواء، وقلت لنفسى ما الذى سيعود على من ذلك. لم أكن أريد أن أصبح دون كيشوت. لافون كان لديه علاقات مع كل وسائل الإعلام، خاصة مع صحيفة معاريف. كان ذكيا جدا وغير مستقيم".

◆ هل تشعر بأنك كنت كبش فداء..؟

- "نعم بالتأكيد".

◆ ربما أن قرارك بعدم تأليف كتاب عن هذه القضية كان طريقك للبقاء..؟

- "نعم".

بالنسبة لجبلي، تعد مسألة تأليف كتاب أكثر تعقيدا. وهو يعترف بأن هناك من ينتظرون منه الوفاء بوعده وعرض روايته النهائية فى هذه القضية. ويقول مبتسما: "مساء أمس، كنت فى أحد الحفلات الموسيقية واقترب منى صديق قديم وقال لي: ماذا عن الكتاب..؟. كما أن زوجتى تضغط على كثيرا قائلة: اكتب من أجل أبنائك وأحفادك. ولكننى لم أشأ أن أعيد فتح الصفحات التى طويتها".

وخلافا للسابق، لا يخرج جبلى بتصريحات مدوية: "إننى لا أتعهد بأى شئ. لقد بدأت تأليف كتاب قبل بضع سنوات، ربما يصدر وتكون فيه إيضاحات كافية". ولكنه يعترف بأنه أصبح الآن أقل حماسة للقتال من أجل اسمه نظرا لسنه الطاعن.

◆ إذا لن يكون هناك كتاب..؟

- "لم أقل ذلك".

◆ افتتاحيات الصحف ◆



قانون يتم طبخه فى سرية

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٨/٢/٢١

تسعى الحكومة الآن جاهدة - بمناسبة مرور ٦٠ عاماً على الخطأ التاريخى المتمثل فى عدم فصل الدين عن الدولة - إلى منح صلاحيات أكبر لسلطة الدين فى الهيئة القضائية..!! فبدلاً من التقدم فى الاتجاه المعاكس، وسحب الاختصاص الحصرى فى مجال الزواج والطلاق من المحاكم الحاخامية (المحاكم الخاضعة لسلطة رجال الدين اليهود)، فإن الدولة تضيف إليها صلاحيات فى مجالات قضائية مدنية جديدة، إذ يستطيع المواطنون الإسرائيليون، طبقاً لمشروع قانون عكفت على بلورته اللجنة الوزارية للتشريع، اختيار المحكمة التى يتقاضون أمامها فى حالة التنازع على الأموال والأرض والعقود: هل يختارون التقاضى طبقاً لحكم التوراة، أم طبقاً لأحكام الكنيست..؟ كل هذا يتم طبخه فى أجواء شبه سرية - بمكتب رئيس الحكومة - من أجل إرضاء حزب "شاس"، بمساعدة الوزيرين "يتسحاق هرتسوج" و"روحاما أفراهام".

إن مشروع القانون هذا، الذى يتم عرضه على أنه إنجاز للمنظمات النسائية لأنه منع مشروع قانون أكثر سوءاً، ليس أكثر من مناورة وقحة. لقد أخذت المحاكم الحاخامية لنفسها على مر السنين صلاحيات لم يعطها إياها القانون، وجعلت من نفسها مُحكماً ومُفتياً فى أمور مختلفة.

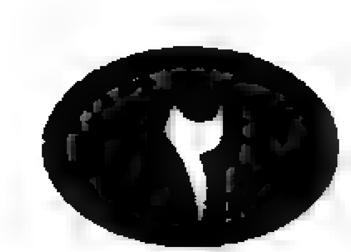
قبل عامين حكمت قاضية المحكمة العليا "أيالاه فروكتشيا" بأن المحاكم الحاخامية تعمل فى مجالات ليست من اختصاصها. ومنذ ذلك الوقت، حاول حزب "شاس" أن يقلب هذا الحكم رأساً على عقب، وأن يرسى التقليد المرفوض فى القانون، الذى ينص على أن المحاكم الحاخامية تستطيع إصدار أحكام أيضاً فى قضايا مدنية وليس فى قضايا الزواج والطلاق فقط.

يبدو مشروع القانون بريئاً للوهلة الأولى.. فهو ينص على أن المحاكم الحاخامية تستطيع من الآن أن تنظر - "بموافقة الطرفين" - فى القضايا المالية للزوجين اللذين طلّقا، بعد إعطاء وثيقة الطلاق، وكذا أيضاً فى قضايا مدنية مثل نزاعات الأراضى والعقود. لكن مصطلح "بموافقة الطرفين" فى حقيقة الأمر من شأنه أن يفقد مغزاه، لأن من الممكن أحياناً فى العالم المتدين و"الحريدي" فرض موافقة على متقاضين بوسائل من قبيل المقاطعة، والنبذ.. إن فكرة اختيار الهيئة القضائية هى أساساً وسيلة ضغط زائدة وغير مقبولة، فليس ثمة سبب أن لا يتقاضى جميع مواطنى الدولة طبقاً لنفس القوانين.

إن إقامة هيئة قضائية دينية موازية فى قضايا مدنية هى فكرة سيئة. فالآن يستطيع كل إنسان لديه نزاع مدنى أن يلجأ أيضاً إلى محكم يحكم فى قضيته. صحيح أن كثيرين يلجأون إلى محكمين حاخاميين، ممن يعدون ضليعين ومفيدين، ولكن بشرط أن يحصل حكم التحكيم على سند ملزم من محكمة مدنية. ولكن التغيير المقترح سيحول المحاكم الحاخامية إلى درجة متنافسة من درجات التقاضي، ولن تكون قراراتها فى حاجة إلى تصديق عليها بعد الآن.

لقد حذرت القاضية "فروكتشيا" الحاخامات، من أن يتمادوا فى التصرف على هذا النحو، لأنهم ليست لديهم صلاحية فى القانون. ورداً على ذلك اهتمت الأحزاب الدينية بترتيب صلاحية قانونية موسعة للمحاكم الحاخامية - بالمخالفة لرأى وزير العدل وبالتعاون مع حزبى "العمل" و"كاديما"، اللذين غفلا عن مهمتهما.

ينبغى على أعضاء الكنيست العلمانيين أن يستفيقوا، وأن يصوتوا ضد مشروع القانون هذا فى الكنيست قبل أن يمر.



مَنْ الذى يضغط فى غزة..؟

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٨/٢/٢٢

نُشر أمس خبران يكمل أحدهما الآخر، موضوعهما هو الوضع المتفاقم فى قطاع غزة. فقد ورد فى "هاآرتس" أن هناك انتقاداً متزايداً من جانب عناصر دولية فى أوروبا، وروسيا، والأمم المتحدة، وحتى فى الإدارة الأمريكية – للسياسة الإسرائيلية تجاه غزة. وورد فى "الحياة"، عقب زيارة وزير الدفاع "إيهود باراك" لتركيا، أن الوزير بحث هناك فكرة تشكيل قوة متعددة الجنسيات للإشراف على الوضع فى غزة...

هذان الخبران هما وجهان لعملة واحدة: فالوضع على جانبى الجدار مع غزة أصبح لا يطاق، وأيضاً من شأن القيام بإجراء لتغيير هذا الوضع بالقوة أن يؤدى إلى نتيجة لا تحتمل.. لا تستطيع إسرائيل أن تبرر لنفسها أن الضرورة تحتم عليها التسليم بإطلاق الصواريخ والقذائف على بلداتها، فالحكومة المسئولة مطالبة فى نهاية الأمر بتقديم تقرير لمواطنيها الذين يتعرضون للهجمات، ومهما تبدو مبرراتها للتقصير منطقية، فإن من شأن هذا التقصير أن يدفعهم لكرهها.

تبحث الحكومة عن طريق وسط بين تعرض سكان غرب النقب للهجمات الدموية، والقيام بحملة عسكرية كبيرة ومكلفة ومتواصلة، مثل عمليات برية وجوية ضد مجموعات "القسام"، ونشطاء الإرهاب والمسلحين الذين يهددون بإلحاق الأذى بإسرائيل أو الذين يعرضون قوات جيش الدفاع الإسرائيلى للخطر، خاصة أن ثمة مرحلة أخرى مدنية – اقتصادية لم تنجح كثيراً: الإضرار بالمستوى المعيشي، البائس أصلاً، لسكان غزة. وبذا، تصبح مشكلة العقاب الجماعى غير أخلاقية وغير مجدية فى الوقت نفسه.

لقد عقد رد "حماس" – باقتحام السور الفاصل بين رفح ومصر – علاقات القدس مع القاهرة، وزاد من خطر تسلل إرهاب من سيناء إلى النقب. ربما يكون من المبالغ فيه وصف نظرة العناصر الدولية بأنها "ضغط"، فالإعراب عن عدم الارتياح على مستوى صغير أو متوسط، ومن خلال الهمس الذى تحمله البرقيات، لا يصل بعد إلى درجة الضغط. كما أنه من المبالغ فيه التحدث عن ضغط يتم ممارسته ضد إسرائيل طالما لا يوجد فى البيت الأبيض رئيس يهدد بوقف المعونة العسكرية لإسرائيل، أو التهرب من استخدام حق "الفيتو" لصالحها فى مجلس الأمن.

ولكن أيضاً إذا لم يكن خلف الكلمات أفعال، فإن القلق يكون حقيقياً ومُبرراً، وجدير بأن يؤثر على متخذى القرارات فى إسرائيل، وعلى حصافتهم ومشاعرهم. أضف إلى ذلك فكرة القوة متعددة الجنسيات، حيث بعث كل من "باراك" ورئيس أركانه "جابى أشكنازي"، فى الأسابيع الماضية، برسائل علنية واضحة مفادها أنهما ليسا متحمسين للتصديق على حملة عسكرية واسعة فى جنوب وشمال غزة، لكن الحملة فى حقيقة الأمر آخذة فى الاقتراب لأن إرهاب الصواريخ لم يتوقف.

فى الواقع، لن ترسل الأمم المتحدة وحلف "الناتو" وحدات (عسكرية) إلى محور "فيلادلفي".. ثمة دول إسلامية معتدلة غير معادية لإسرائيل – ورد ذكر كل من الأردن وماليزيا وقطر إلى جانب تركيا – مرشحة جيدة لمثل هذه القوة. لن تحظى الفكرة بحماس فى كل هذه الدول، لكن ينبغى على من يريد توفير الحاجة إليها، والحملة التى ستستتبعها، ومعاناة السكان الفلسطينيين، أن يضغط على "حماس" لتكف عن الإطلاق الذى يتسبب فى كل هذا.

٣

شيء ما مقيت ينتابنا

افتتاحية هاآرتس ٢٥/٢/٢٠٠٨

أذاعت شبكة "سي. بي. إس" قبل ثلاث سنوات صوراً لجنود أمريكيين وهم ينكلون بسجناء فى سجن "أبو غريب" فى العراق. كانت الصور تثير القشعريرة، وانتهت بإصدار أحكام على ثمانية جنود، وباستقالات، وبضجة كبيرة.

وبالأمس وفى برنامج "عوفدا" (الحقيقة) أذيعت صور لقضية "أبو غريب" الخاصة بنا، وإن كان ثمة شك فى أن دولة استمرأت ٤٠ عاماً من الاحتلال وقضايا مرتبطة به سوف تتأثر. لقد اعتدنا أن ننظر إلى الفلسطينيين على أنهم أناس أقل شأناً. جيل يذهب وجيل يأتي، وجنود جدد ينكلون بسكان "الخليل" بنفس النمط تقريباً. تحولت مقولة "الاحتلال مفسدة" إلى شعار لليسار بدلاً من أن تكون جرس إنذار للجميع. لقد كشف جنود نظاميون فى لواء "كفير" عن مؤخراتهم وأعضائهم الذكرية أمام فلسطينيين، وقرّبوا موزع حرارة من وجه صبى، وضربوا صّبية حتى فقدوا الوعي، ووثقوا كل شيء بالهاتف الجّوال وأرسلوه إلى أصحابهم. تتمثل أحد "الأفعال الشقية" فى قياس كم من الوقت يستطيع الفلسطينى الذى يتم خنقه أن يمكث بدون تنفس، وعندما أغمى عليه، أوقفت التجربة. تحدث الجنود عن نشاط "يكسر الملل" كله تنكيل. يقولون: "كان يكفى أن ينظر إلينا طفل نظرة غير جيدة حتى يتلقى ضربات".

فى محاكمة الملازم أول "يعقوف جيجى" يتحدث الضباط عن تآكل، وعن "شيء ما مقيت ينتاب اللواء"، وعن ضرب همجي، وعن أزمة قيم. يقول قائد اللواء، العقيد "إيتى فيروف": "فشلنا فى بعض المعايير".. والحقيقة أن كلماته تعكس نفياً لفداحة الفشل. ينبغى أن يؤدى هذا الروتين المستمر، بعيداً عن أعين القادة، إلى سلسلة من التحقيقات وربما أيضاً الإقالات. إذ ليس من المعقول أن يغض قائد لواء الخليل، وقائد الفرقة، وقائد القيادة وحتى رئيس الأركان، الطرف عن سلوك متواصل لجنود لواء مسئول عن الأمن الجارى فى الضفة. ويعترف العقيد "فيروف" بأنه كانت هناك مؤامرة صمت فى اللواء.

ينبغى أن نشعر بالصدمة وأن نُحدث صدمة لدى المسئولين، وألا نكتفى ببضعة اعتقالات، وببضع كلمات فارغة حول ضياع القيم، من أجل تغيير هذه المعايير.

أناس عاديون تماماً، كما قال الطبيب النفسى الأمريكي، هم من نفذوا أعمال التنكيل فى "أبو غريب"، عندما يتلقون رسالة من فوق بأن من المسموح لهم أن "يذنّبوا"، وأن يضربوا، وأن يخنقوا، وأن يتعسوا، وأن يفعلوا كل ما يستطيع الشيطان أن يخترعه حيال أناس خاضعين لسطوتهم - فإنهم يكونون قادرين على التصرف كالغيلان.

"شيء ما مقيت ينتابنا" هذا ما يقولونه فى لواء "كفير"، وهذا الـ"شيء" هو الاحتلال.

٤

بوتين من الباب الدوّار

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٨/٣/٢

نظرياً، سينتهى اليوم عصر فى تاريخ روسيا: نهاية الفترة الرئاسية لـ"فلاديمير بوتين".. يُسدل الستار، مع انتخاب الرئيس القادم، على الأرجح "ديمترى مدفيديف"، ربيب "بوتين"، على السنوات الثمانية لـ"فلاديمير بوتين"، كزعيم أعلى للدولة الثانية من حيث القوة النووية فى العالم. يُسدل - وبعد انحناءة قصيرة من الكاتب المسرحي، والمخرج، والمنتج والبطل "بوتين" - ثم يعاود الارتفاع مرة أخرى، ولكن هذه المرة مع "بوتين" فى دور رئيس الحكومة. فى واقع الأمر، إذا كان الأمر كذلك، فإننا نكون بصدد فصل واحد فقط ينتهى حتى الآن.. العرض مازال مستمراً، حتى وإن تغيرت الملابس التنكرية.

فى الـ٢٣ عاماً الماضية، سنوات تحول روسيا من ديكتاتورية شيوعية، تتحكم فى دول أخرى فى إطار الاتحاد السوفيتي، إلى شكلها الحالي، كان لها ثلاثة حكام فقط - "ميخائيل جورباتشوف"، و"بوريس يلتسين"، و"بوتين". عندما أشرف "جورباتشوف" على تفكيك الإمبراطورية السوفيتية، لم يكن يخطر على البال أن العقد الأول من القرن الحادى والعشرين سيكون خاضعاً كله لسيطرة مقدم مجهول فى الـكي. جي. بي" (المخابرات السوفيتية) يدفعه "يلتسين" إلى القمة، ويكون خليفته، ويحكم روسيا بيد فولاذية.

لم يضطر "بوتين" للاعتزال، على خلاف كل من "جورباتشوف" و"يلتسين". وبدلاً من أن يغير الدستور، ويزيل قيد التنافس مرة أخرى على الرئاسة، اختار خليفة مريحاً يتيح له الاستمرار فى الحكم من موقع رئيس الحكومة.

كل من يأمل فى أن يكون هناك استقرار فى روسيا بالرغم من كل شيء سيرى فى ذلك أمراً جيداً. فعناصر القوة لا تتصارع فيما بينها والدولة لا تتقوض بالشكل الذى من شأنه أن يسلِّم سلاحاً نووياً لعناصر إجرامية وأجنبية. لكن هذا الاستقرار يتحقق لقاء ثمن كبير من القمع والفساد، واكبهما فى السنة الماضية ارتفاع مفتعل فى التوتر الدولي، وفى المواجهة العلنية مع إدارة "بوش" فى مسألة الدفاع الصاروخى وفى تهديد أمن مصادر الطاقة الأوروبية.

فى الساحة الشرق أوسطية خيَّبت روسيا أمل من تعشموا رؤيتها وسيطاً نزيهاً. فرغم علاقاتها مع القدس وتخوفها من الإرهاب الإسلامي، فإنها مازالت تميل أكثر - لاعتبارات استراتيجية واقتصادية - إلى الدول التى فى مواجهة مع إسرائيل، وعلى رأسها إيران وسوريا. لقد قتل السلاح الروسى الذى وصل بطرق غير مباشرة إلى "حزب الله" إسرائيليين فى لبنان. لم يكن لروسيا حتى الآن، باعتبارها عضواً فى الرباعية الدولية، إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبى والأمم المتحدة، إسهام مؤثر. كان من المفترض أن تكون روسيا فى العملية التى انطلقت فى مؤتمر "أنابوليس" راعياً رئيسياً للمسار الإسرائيلى - السوري، لكن نشاطها الضئيل لم يسفر بعد عن نتائج. وربما يكون الاستخلاص من ذلك أن السوريين يفضلون تدخلا أمريكياً: دمشق، مثل القاهرة فى السبعينيات، تحتاج إلى "واشنطن" وليس "موسكو".

لم تعد روسيا نصيرة أعداء إسرائيل، مثلما كان الاتحاد السوفيتى فى ذروة الحرب الباردة. كما أن هناك واحد من ستة أو سبعة إسرائيليين يعود فى أصوله إلى الدول التى تتحدث الروسية. وهى طائفة مهمة لها صلات بوطنها السابق.. فهى وإسرائيل كلها معنية بأن يبدى رئيس الحكومة القادم، الرئيس المنصرف، تفهماً أكبر لاحتياجات دولة إسرائيل.

٥

عن المشاكل غير الأمنية

افتتاحية هاآرتس ٥/٣/٢٠٠٨

تصرف المشاكل الأمنية الخطيرة فى جنوب إسرائيل وفى غزة وتقويض العلاقات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية - تصرف الذهن عن شئون مدنية يومية لها أيضاً تبعات خطيرة.. فعلى غرار أماكن أخرى فى العالم، تنقل فيها أنواع مختلفة من النفايات من دول غنية إلى دول نامية، فإنه يتم إلقاء نفايات بشكل تعسفى فى مناطق الضفة الغربية من إسرائيل أيضاً. إذ تنقل شاحنات - بشكل يومى - كميات كبيرة من نفايات البناء، تحتوى على مواد سامة تعرض البيئة وصحة الجمهور للخطر إلى مواقع عشوائية بالقرب من قرى فلسطينية.

صحيح أن هذا يتم بالمخالفة لسياسة الحكومة، ولكن حتى الآن كان من المريح بالنسبة لها أن تغض الطرف وألا تخصص موارد للعناية بالمشكلة. إلا أن هذه المقاربة جديرة بالتغيير، نظراً لأن مشكلة نفايات البناء، مثل مشاكل بيئية أخرى، تمثل تهديداً مباشراً لصحة فلسطينيين وإسرائيليين على حد سواء.. إن النفايات تدمر المشاهد الطبيعية النفيسة لجميع سكان البلد، وتعرض مصادر المياه التى يعتمد عليها الشعبان للخطر. الفلسطينيون هم الذين يعانون مباشرة من تراكم نفايات البناء. هم عُرضة لمضار من قبيل "الأسبستوس" الكثير الذى يوجد أحياناً فى النفايات، أو المعادن السامة، التى تتسرب بعد هطول الأمطار إلى المياه الجوفية التى تغذى الينابيع، التى توفر ماء الشرب للفلسطينيين. يضر هذا النوع من التلوث أيضاً بجداول المياه ويعرض مياه الشرب فى الجانب الإسرائيلى للخطر.

بُذلت فى إسرائيل فى السنوات الماضية جهود لإقامة مواقع مُعدة لاستيعاب نفايات البناء، وسحقها وتحويلها إلى منتج يمكن إعادة تدويره. أما النفايات التى لا يمكن استخدامها، فإن من الممكن دفنها بشكل آمن فى هذه المواقع.

لكن وجود البديل الرخيص المتمثل فى الإلقاء فيما وراء الخط الأخضر يقوض جهود العناية بشكل منظم بنفايات البناء التى مصدرها إسرائيل. فى الوضع الذى يتم فيه تهريب جزء كبير من النفاية إلى ما وراء الخط الأخضر، هناك تهديد اقتصادى لوجود المواقع المعدَّة. وإذا أغلقت، فستتفاقم مشكلة العناية بالنفاية بشكل أكبر، وسيصل جزء كبير منها ليس فقط إلى ما وراء الخط الأخضر وإنما سيتم إلقاؤه داخل إسرائيل، وهو ما يحدث الآن فى أماكن عديدة.

الاهتمام بنفايات البناء هو معيار لمدى نجاح إسرائيل فى التعامل مع مشاكلها البيئية. وهو ينبغى أن يمثل أيضاً حالة اختبار للعناية المشتركة من جانب فلسطينيين وإسرائيليين بمشاكل بيئية، بما فى ذلك تلوث المياه الجوفية بالصرف الصحى غير المعالج، والبنية التحتية الناقصة لمواقع النفاية المنزلية.

ينبغى أن يتقدم التعاون فى مشاكل بيئية، وفى مشاكل الماء أيضاً، أو فى المشاكل الصحية، بغض النظر عن التفاوض السياسي. من أجل ذلك، ينبغى إشراك عناصر مهنية من الجانبين وتسريع إقامة بنى تحتية مثل معاهد معالجة ومواقع نفاية جديدة. أيضاً المجهود الذى تم فى الآونة الأخيرة، على يد خبراء فلسطينيين وإسرائيليين ومنظمات بيئية، لصياغة اتفاق موسع ومفصل للعناية بالمشاكل البيئية كجزء من اتفاق سياسى شامل، يستحق التشجيع.

ينبغى أن تتحول العناية بالنفاية إلى عنصر رئيسى فى كل مفاوضات مستقبلية.

٦

دم ودين وتفاوض

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٨/٣/٩

أثارت العملية الدموية فى المعهد الدينى "مركاز هاراف" بالقدس مجدداً علامات الاستفهام الكامنة فى السعى إلى سلام إسرائيلى - فلسطيني. بعيون إسرائيلية، فإن ضحايا المذبحة فى "مركاز هاراف" لا يختلفون عن أية ثمانية شهداء آخرين، معظمهم علمانيون، فى حملة من الإرهاب الدموي. هؤلاء كأولئك هم شباب اختطف الموت حياتهم عن قصد، فى حافلة كما فى شارع يضج بالمارة وفى مطعم كما فى معهد ديني. ولكن فى نظر السفاح ومن قاموا بإرساله أضيف، على الأرجح، البعد الديني، على غرار ذلك الذى صاحب الجريمة المرعبة التى قام بها "باروخ جولدشتاين" فى "مغارة المكفيلاه" (الحرم الإبراهيمى بالخليل) قبل ١٤ عاماً. فثمة نزاع حاد وعنيف من عشرات السنين بين الحركات القومية المتناحرة على نفس قطعة الأرض فى أرض إسرائيل. فى هذا النزاع لن يستطيع أى طرف تحقيق انتصار كامل. ستحبط قوة إسرائيل العسكرية أى جهد لإبادتها، ولن يسمح العالم لإسرائيل - حتى إذا قام بها نظام يخلو من الضوابط القانونية والأخلاقية - بأن تطرد الفلسطينيين.

من الممكن أن ينتهى النزاع بمصالحة فقط، وباقتسام الأرض وبتسويات شراكة وتعايش. وهذا هو ما يسعى إليه النشاط السياسي فى العشرين عاماً الماضية، بدءاً من مؤتمر مدريد مروراً بأوسلو وحتى أنابوليس وما بعد ذلك. ونظراً لأن الأمر يتعلق بالأرض المقدسة، مبتغى الأديان الثلاثة، فإن من الصعب أن نفصل فى هذا النزاع بين ما هو قومي وما هو ديني. ولكن من الواضح، مع ذلك، أن هيمنة البعد الدينى ستضر بإمكانية تحقيق مصالحة بين كيانين سياسيين.. فلن يكون هناك سلام بدون تخل واضح من جانب مسلمين متعصبين عن السعى لتحويل كل الأرض ما بين البحر المتوسط ونهر الأردن لدولة شريعة طبقاً لدينهم.

يتضح من وصف أفراد أسرة القاتل أن روحه قد هاجت بفعل مشاهد القتلى الفلسطينيين فى غزة، نحو ١٢٠، فى الأسبوع السابق للمذبحة. حدث هذا القتل خلال نشاط جيش الدفاع الإسرائيلى ضد المنظمات التى تقوم بإطلاق صواريخ "القسام" وصواريخ "جراد" على "سديروت" و"أشكلون". يستهدف النشاط السياسى قطع هذا الفعل ورد الفعل الذى حدث، وتهدد العملية فى "مركاز هاراف" بإنزال ضربة قاصمة بالسعى للتوصل إلى اتفاق.

لقد بدت عملية "أنابوليس" منذ البداية طموح للغاية ولكنها عقيمة فى ذات الوقت، لأنها تسعى لإحراز اتفاق فى غضون عام، فقط من أجل وضعه على الرف لحين الحاجة. والحقيقة أن نجاح هذا الاتفاق يتوقف على توافر عدة شروط: صيغة مقبولة من الحكومة الإسرائيلية، وزعامة السلطة الفلسطينية، وكيفية تعامل "محمود عباس" مع "حماس" ومنظمات الرفض الأخرى، وتجند الرأى العام على الجانبين لصالح الاتفاق وضد أعدائه.

إن العملية الإرهابية فى القدس ومظاهر الابتهاج التى أثارتها لدى الجمهور الفلسطينى تهدد فرصة تحقيق هذه الشروط. يضاف إلى ذلك عجز "عباس"، وغياب التأييد لحكومة "كاديما - العمل"، وازدياد قوة اليمين المتطرف فى إسرائيل الذى يعارض التسوية فى القدس.

هذه هى اللحظة الأخيرة لجهد سياسى وعسكرى مشترك لصالح السلام وضد أعدائه. وبدون مثل هذا العمل الآن ستخبو قوة القوميين المعتدلين، وستزداد قوة المتعصبين الدينيين، وسيترسخ النزاع.



استغلال غير مشروع للحزن

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٨/٣/١٠

يجب أن نفترض بأن الشباب الذين انقضوا أمس بالقرب من المعهد الديني "مركاز هاراف" على وزيرة التعليم "يولى تامير" لدى خروجها من عزاء المكلومين، لم يقم الحاخامات من رؤساء المعهد بإرسالهم للقيام بذلك. وعلى الرغم من ذلك، فقد كان للتحريض البغيض الذى انطلق من حناجرهم صدى أيضاً لدى الزعامة الدينية القومية، بحاخاماتها ومعلميها.

كان رد الفعل شبه التلقائى لأعضاء كتلة "الاتحاد القومي - المفدال"، الذين سارعوا بتوجيه إصبع الاتهام نحو الحكومة، والقول بأن العملية قد حدثت بسبب السياسة المترددة للحكومة فى غزة، متوقعاً، وإن كان يعتريه منطق منحرف وتعوزه المصداقية. إذ يعرف الساسة الصاخبون جيداً أن القيام بعملية فى غزة من شأنه أن يزيد فقط من الدافع للقيام بعمليات فلسطينية موجعة فى القدس. وهم أيضاً ينقضون روايتهم هم أنفسهم والتى مفادها أن الإرهاب يضرب بلا تمييز وبدون وضع السياسة فى الاعتبار. ورغم كل هذا، فإن الأمر لا يمنعهم من استغلال الألم والحزن من أجل تحقيق إنجاز سياسى لأنفسهم يتمثل فى الضغط على الحكومة.

إلا أن الأصوات التى ترددت بعد المذبحة فى المعهد الدينى نفسه ولدى الدوائر المقربة منه تثير الغيظ هى الأخرى بنفس القدر. فقد قال أحد الحاخامات: "لو أن العملية وقعت فى الجامعة، لكان الجمهور العلمانى أكثر تأثراً". مثل هذا القول وما يشابهه، لا ينبع، كما فسرته بعض دوائر اليمين، من الألم والحزن والشعور بامتهان هيبة الدينيين، المزعومة، من جانب التيار الرئيسى فى إسرائيل. فالحاخامات أيضاً يعرفون جيداً، مثل الساسة، أن الجمهور العريض قد تأثر بشدة من المذبحة، وأن قلبه كان مع الأسر الثكلى. والحقيقة أن هذا الشعور لا يناقض ولا يخفى الهوّة القائمة بين القطاعات المختلفة فى المجتمع الإسرائيلي. إنها هوّة أيديولوجية سحيقة يقبع بداخلها السؤال الرئيسى للغاية المتعلق بوجودنا.

لقد قاد اليمين الدينى - الذى تمثل "جوش إيمونيم" قوته المحركة، ويمثل رؤساء معهد "مركاز هاراف" رأس حربته - حكومة وراء حكومة، ودولة إسرائيل كلها بعد أن قضى الأمر، إلى طريق سياسى واجتماعى مدمر. أما اليسار الإسرائيلي، ومعه جمهور معتدل لا بأس به، فيقاوم منذ بداية السبعينيات هذا الاتجاه.

الجدل حول السلام والأراضي، وخلافات الرأى بين أنصار أرض إسرائيل الكاملة، وأنصار التسوية الجغرافية ومعارضى الاحتلال، جدل حقيقي، لكن ليس ثمة علاقة بينه وبين الحزن على حياة فتية أبرياء قتلوا بوحشية. أكثر من هذا، أن محاولة إلصاق تهمة اللامبالاة تجاه المأساة بالخصوم السياسيين لحاخامات أرض إسرائيل الكاملة، تكاد ترقى إلى الفحش الداعر. فالعمل الإرهابى هو عمل إرهابي، والأطفال القتلى هم أطفال قتلى. أما استغلالهم من أجل إثبات كم هو متدن وضع المتدينين، كما يُزعَم، فى نظر أية نخبة "يسارية - علمانية" متوهمة، ومحاولة قياس نظرة المجتمع العلمانى تجاه مظهر من مظاهر البطولة لجندى أو ضابط يعتمر القبعة الدينية، بمقاييس متوهمة، والجزم مسبقاً بأنه "يعتبر أقل" من بطل حاسر الرأس - فهو أمر مرفوض.

إن وهم زعماء الجمهور الدينى - القومي، الذين ينسبون القتلى والحزن لأنفسهم، ويصرخون فى ذات الوقت بأن اليسار لا يشاطرهم الحزن، هو وهم زائد.. والأخطر من هذا، أنه مدمر ويفقدهم الاحترام.



شرطة ضعيفة أمام هجمات وحشية

افتتاحية هاآرتس ١٨/٣/٢٠٠٨

جماعات اليمين المتطرف أعلنت منذ الأسبوع الماضى عن نيتها الاحتشاد يوم الأحد فى متنزه أرمون هنتسيف فى القدس والسير نحو حى جبل المكبر، لهدم بيت منفذ العملية الانتحارية فى مدرسة «مركاز هراف». المكان والزمان نشرا فى البيانات التى علقت فى كافة أرجاء المدينة.

ما نريد أن نقوله إن السهولة التى نجح فيها المشاغبون فى تضليل الشرطة وإجراء هجوم وحشى فى المكان لا يمكن أن تمر دون أن يُجازى قادة شرطة اللواء على ذلك. تصريحات قادة الشرطة فى أنهم "ذهلوا من مستوى العنف" باتت تتجاوز التظاهر بالسذاجة. وحتى قائد شرطة القدس السابق، اللواء المتقاعد ميكى ليفي، الذى كان يدافع بشكل عام عن زملائه، قال أمس إنه "ما كان لشرطة اللواء أن تكون مذهولة مما حدث".

لا يدور الحديث فقط عن أفراد نجحوا فى التسلل وتجاوزوا حواجز الشرطة، بل عن جموع متحمسة لعشرات الأشخاص العنيفين الذين فى الثقافة بسيطة دخلوا إلى الحي، رشقوا الحجارة وحطموا نوافذ المنازل وزجاج السيارات دون عراقيل، على مدى زمن ما. هجمة وحشية منظمة ومتزامنة من هذا النوع ما كان يجب أن تحدث فى حى يهودى أبداً، خاصة فى الوقت الذى تتعالى فيه أصوات الشجب فى إسرائيل، والعالم اليهودى إزاء كل شبهة مساس بيهود بسبب أصلهم.

إن السهولة التى سمحت فيها الشرطة بالهجمة الوحشية تدحض أيضاً كل زعم بشأن مساواة الحقوق التى يتمتع بها سكان شرقى القدس. محظور بالطبع تجاهل التحريض الفظ فى الإعلانات التى تمجد القاتل، والتى ألصقت فى الحي، ولكن هذا شيء واحتفال الشعب الذى حدث شيء آخر لا يجب أن يمر بسهولة.

خط مباشر يربط بين الإهمال، الذى أبدته شرطة القدس فى جبل المكبر، وقصور المعالجة الشرطية فى عملية «مركاز هاراف». فقائد اللواء، اللواء أهارون فرانكو، لم ينجح بعد فى أن يقدم تفسيرا مقنعا لوقوف الشرطة خارج المدرسة على مدى دقائق طويلة واصل فيها المخرب القتل.

ما نريد قوله هنا أن الشرطة يجب أن تعتقل هؤلاء المشاغبين وتقديمهم للمحاكمة الآن ومعاقبتهم بكل شدة القانون، مثلما كانت ستفعل بالضبط ضد مشاغبين عرب.

حمداً لله أن أعمال الشغب فى جبل المكبر لم تنته إلا بأضرار فى الأملاك، بل لأن معظم سكان القرية (العرب) فضلوا إغلاق منازلهم على أنفسهم، وإلا كانت النتائج ستكون أصعب بكثير لتشعل سلسلة طويلة من أعمال العنف.

لو أن يهودا تضرروا، لكانت تشكلت على الفور لجنة تحقيق لفحص الملابسات. ولكن حتى بدون لجنة، الاستنتاجات فى ضوء الأحداث واضحة: يجب تنحية اللواء فرانكو من منصبه.

(١)

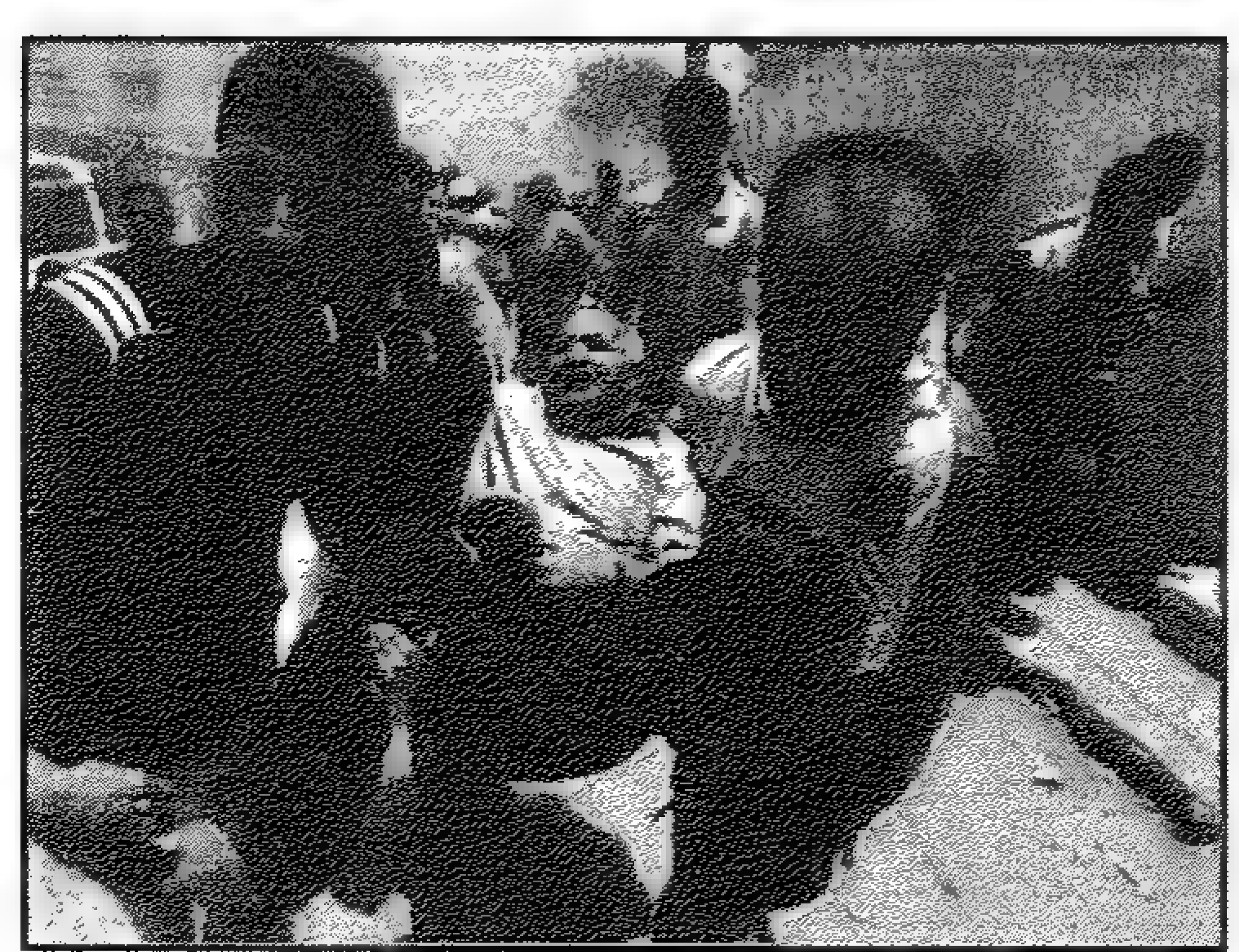
الاجتياح الإسرائيلى لقطاع غزة

الجيش الإسرائيلى يضرب غزة والبداية طيبة

بقلم: تسلو روزنبرج (*)

المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٨/٣/٢

تواجه إسرائيل وضعاً أمنياً خطيراً رغماً عنها. فمنذ حرب لبنان الثانية تحولت الدولة كلها لجبهة حربية، فى حين تبدو الجبهة المدنية غير مؤمنة وعاجزة فى مواجهة عشرات الصواريخ التى تسقط على جنوب إسرائيل. وهذا وضع غير محتمل يتطلب علاجاً فورياً وجذرياً، وإلا سيتحول للأسوأ.



يدرك الإنسان العاقل أن هناك علاقة قوية جداً فيما بين التنظيمات الإسلامية المتطرفة، بقيادة إيران، التى تهدف إلى تحقيق أيديولوجيتها الآثمة. وفى مواجهة مثل هذا التهديد، يجب على إسرائيل إيجاد أنماط محددة لنشاطها بهدف قطع اليد المرفوعة عليها.

فى نهاية الأسبوع الجارى بدأت عملية عسكرية، برية وجوية، فى شمال قطاع غزة. والسؤال المطروح الآن هو: هل هذه العملية بداية لتحول فى السياسة الإسرائيلية..؟ لا تبدو المحاولات المتكررة للمساس بمخربين فى قطاع غزة، بصورة محددة، حلولاً مناسبة. فمنذ شهور وإسرائيل تقوم بنشاط يهدف لإصابة أهداف محددة، ورغم ذلك الصواريخ لازالت تسقط على البلدات الإسرائيلية بصورة متزايدة.. وكلما زادت قوة الهجمات الإسرائيلية، كلما زاد عدد الصواريخ التى تسقط على إسرائيل وتتسبب فى أضرار جسيمة.

نعتقد أن قادة الدولة لا ينامون فى هدوء، لكن مع ذلك، فإن الوقت لا يسير فى صالحهم. فمواطنى إسرائيل يتعرضون لضربات قوية، ولا أحد يعلم حتى متى سيصمدون. حتى المجتمع الذى يتمتع بالحصانة، لديه سقف للانهيار، ولا يجب على قادة إسرائيل الاقتراب من هذا السقف، وإلا ستكون النتائج مأساوية.. حيث إن اتساع مدى الصواريخ وإصابة بلدات مثل أشكلون (عسقلان)، التى يعيش بها سكان غير معتادين على حالات الطوارئ وغير مستعدين لها، قد يؤدى إلى إخراج السكان عن طورهم. وكلما ساء وضع السكان المدنيين، ستكون قرارات القادة أقل دراسة لأنهم سيضطرون للقيام بأفعال فقط...

تجدر الإشارة إلى أن السجالات السياسية، والتحريض من جانب أحد أقطاب الخريطة السياسية، لا يسهمان فى دعم المناعة القومية. فصواريخ القسام لا تفرق بين اليسار واليمين، والجيش الإسرائيلى هو الجيش الإسرائيلى ولا تزال قوات الأمن الأخرى كما هي. لا يجب أن يمارس الساسة الطامحون فى السلطة سياسة الخداع مع الجمهور.

يجب أن يختلف الحل عن كل محاولات الحل التى حدثت من قبل. ومع ذلك، لا يجب أن يكون الحل غير مدروس، وإنما يجب أن يكون نتيجة لتخطيط دقيق يأخذ فى الحسبان كل المخاطر، لكى لا نجد أنفسنا غارقين فى الوحل مرة أخرى.

وإذا كان القرار قد صدر بالفعل، فيجب بذل

قصارى الجهد من أجل إنهاء العمل بنجاح. ولكن من يتكهن بتوقعات ضئيلة سيحصد نتائج ضئيلة، ومن يحدد أهدافاً كبيرة، ستكون له الغلبة. ومن هذا المنطلق، لا يجب التوقف عن بذل الجهود حتى يتحول شمال قطاع غزة إلى "شريط أمني" تنتشر به قوات دولية.. نعم، على غرار النموذج اللبناني الحالي.

كيف يمكن تحقيق هذه النتائج..؟ عن طريق الإصرار والتمسك بهذا الهدف. يجب على ديوان رئيس الوزراء، وزارة الدفاع، وزارة الخارجية وكل الجهات المعنية أن يتكاتفوا من أجل هذه المهمة، كما يجب أن يدرك العالم أنه بدون مساعدتنا فى هذا الشأن، قد يكون عدد الضحايا كبير والدماء غزيرة.

لا يجب على إسرائيل الخنوع فى مواجهة التحريض عندما يصل الأمر لحد الكارثة. إن الهدف من وجود إسرائيل هو حماية اليهود والمواطنين الآخرين الذين يعيشون على أراضيها. لا يجب أن تكون رهينة فى أيدى مجتمع متعصب دينى يقود شعبه إلى كارثة. لا توجد دولة فى العالم تقدر على تحمل المعاناة التى تتحملها إسرائيل.

لا يجب على إسرائيل أن تتراجع، أو ترتدع، حتى تجد الحل. ولذا يجب عليها استخدام كافة الوسائل المتاحة، ولكن بعد الدراسة المتأنية. يجب العمل بإصرار بكافة السبل، العسكرية والدبلوماسية، حتى يستطيع سكان سديروت وأشكلون والمستعمرات المحيطة بغزة، النوم فى هدوء وأمان فى منازلهم، دون الخوف على حياتهم.

(*) كاتب المقال مؤرخ ومتخصص فى شئون الأمن القومي.

بنك أهداف سياسي

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٣/٣

ليس مهما توصيف القتال الذى يقوم به جيش الدفاع الإسرائيلى فى غزة على أنه حرب أو معركة أو عملية انتقامية. المهم أكثر فى مقابل ذلك، وهذا هو أحد دروس حرب لبنان، تحديد الأهداف والقدرة على تحقيقها.

هل تستهدف إسرائيل منع إطلاق (صواريخ) "القسام"، أم فقط معاقبة من أطلقها ويطلقها..؟ وهل المقصود بالعملية طمأنة الرأى العام فى إسرائيل، أم تحديد واقع عسكرى جديد على الأرض..؟ تعترف عناصر عسكرية رفيعة بأنهم غير واثقين من أن العملية الحالية، بالحجم الذى تحدد لها، ستوقف إطلاق الصواريخ على "سديروت" و"أشكلون". من هنا، فإنه لا الرأى العام فى إسرائيل يستطيع أن يطمئن بعد، ولا الواقع العسكرى الجديد قابلاً للتحقق بالضرورة. أيضاً لا يستطيع المعيار المألوف للنجاح أو الفشل - أى إحصاء عدد القتلى فى كل جانب، رغم أنه حتى الآن "فى صالح" إسرائيل - أن يمثل هدفاً فى حد ذاته، إذا لم يؤد إلى وقف الإطلاق من الجانب الفلسطيني. فى المقابل، ثمة خطر حقيقى من أن القتال فى غزة من شأنه أن يلحق ضرراً بعيد المدى بالتطلع إلى التوصل إلى تسوية مع الفلسطينيين.

هكذا على سبيل المثال، أعلنت القيادة الفلسطينية أول أمس أنها تعلق المفاوضات السياسية بسبب التصعيد الحاصل فى غزة، كما ألغى الوسيط المصري، وزير المخابرات، "عمر سليمان"، زيارته التى استهدفت دفع صفقة "شاليط"، ووقف إطلاق النار مع "حماس". هاتان الرسالتان يمكن النظر إليهما، حقاً، على أنهما ضريبة كلامية يتوجب على أصحابها دفعها، كتعاطف مع معاناة الفلسطينيين فى غزة، ولكنها فى النهاية تنطوى على انتصار محلى لـ"حماس"، التى تعارض أى تفاوض سياسى مع إسرائيل. ومن ثم، فإن تعليق المفاوضات، حتى وإن كان مؤقتاً، ينقل حق الفيتو واحتكار تحديد جدول الأعمال السياسى إلى يد "حماس" فى واقع الأمر.

هذا الوضع لا يخدم السكان الفلسطينيين، ولا حتى إسرائيل. لقد استهدف الشعار الذى تم صكه خلال فترة "يتسحاق رابين" - ستحارب إسرائيل الإرهاب وكأنه لا توجد عملية سياسية، وستدير عملية سياسية وكأنه لا يوجد إرهاب - منع تسليم حق الفيتو السياسى إلى أيدى المنظمات الإرهابية. إنه قابل للتطبيق فى إسرائيل مثلما ينبغى أن يكون قابلاً للتطبيق عند الجانب الفلسطيني. ولا تستطيع السلطة الفلسطينية، التى تعتبر نفسها ملتزمة بالمبادرة العربية وبتفاهمات "أنابوليس"، تلك السلطة التى اغتصبت "حماس" سلطاتها فى غزة بالقوة - لا تستطيع فى مثل هذا الاختبار تحديداً أن تعفى نفسها من الالتزام بالعملية. ولكن سيكون من الوهم أن تعتقد إسرائيل بأن السلطة تستطيع تجاهل القتال فى غزة والجلوس مرتاحة للتفاوض حول سلام، فيما يُقتل

فى غزة ليس مسلحون فقط وإنما أيضاً مدنيون أبرياء من بينهم أطفال رضع بلغوا من العمر يوماً واحداً.

لذا، عندما يتحدث مسئولون رفيعو المستوى فى الجيش، وفى القيادة السياسية فى إسرائيل عن محو أحياء فى غزة أو ينظرون باستخفاف إلى قتل مدنيين فلسطينيين، فإنه ينبغى عليهم أن يدركوا الثمن السياسى المرتبط بمثل هذا النوع من العمليات الانتقامية.

الدخول إلى غزة خطأ فادح

بقلم: إيلان رايس

المصدر: www.nfc.co.il

٢٠٠٨/٣/٣

لا توجد فائدة من الدخول إلى غزة، فهذا الأمر لن يؤدي إلى وقف إطلاق الصواريخ علينا. وقد شاهدنا دليلاً على ذلك خلال اليومين الماضيين. ولكن ذلك كان واضحاً مسبقاً. فالدخول إلى غزة يعتبر حماقة لأن حماس ستلعب بنا وتراوغنا سياسياً. وهكذا وصلنا إلى وضع أصبحوا يدينوننا فيه، وأصبحنا نجد أنفسنا فى معسكر واحد سوياً مع حماس التى ترتكب جرائم ضد الإنسانية عن طريق إطلاق صواريخ القسام من كل الاتجاهات على السكان.

والدخول إلى غزة ليس أمراً أخلاقياً.. صحيح أننا نمتلك حق الرد بل وتنفيذه بصورة مؤلمة، إلا أن الرد لن يكون مجدياً وقد يكون أحمق، لأن الضحايا من جانبنا والأطفال من جانبهم هم ضحايا لا ذنب لهم فيما يحدث، وهذا ما يجعل الرد غير أخلاقى.

يطبق الفلسطينيون استراتيجية طويلة المدى وهم متمسكون بها بشدة. والهدف من هذه الاستراتيجية تحجيمنا فى إسرائيل وتقليص عدد السكان اليهود بواسطة الإرهاب الذى يهدف إلى تشجيع الهجرة من الداخل وتقليص الهجرة من الخارج. ويشارك فى الهدف النهائى كل الفلسطينيين من حماس وحتى أبو مازن، كلٌ حسب منهجه: حماس عن طريق الصواريخ والألعاب النارية، وأبو مازن على نهج الرئيس برجينيف، أى عناق الدب الإسرائيلى والعودة فى النهاية إلى الانتفاضة.

إن استهداف خلايا مطلقى صواريخ القسام ليس هدفاً، وكذلك الدخول إلى قطاع غزة لأهداف المطاردة ليس هدفاً.. لا يوجد لدينا أى هدف يماثل هدف القضاء على البؤرة الإرهابية المتمثلة فى دولة حماس التى قامت مع محاولات إقامة دولة فلسطينية. وهذه دولة أو كيان لا يمثل خطراً علينا فحسب، وإنما على سائر دول المنطقة.

ولا نتوقع أن يفعل رئيس الوزراء أي شيء. ويصعب على المراسل العسكرى الذى أصبح رئيساً للدولة أن يقود العالم، حيث إنه فشل فى ذلك بالفعل. ومن الواضح أيضاً أن وزير الدفاع ظل متقوقعاً داخل نظريته التى كان يطبقها فى وحدة متكال، والعمليات التى يقوم بها منذ أن أصبح وزيراً للدفاع هى امتداد لعمليات الكوماندو، كما أن أدائه على المستوى العام يطرح علامات استفهام كبيرة.. ونتذكر حينما كان رئيساً للوزراء واقعتى الانسحاب السريع من لبنان، والمفاوضات الفاشلة مع عرفات.

وكذلك فإن رئيس المعارضة يطرح خيارات لا تتماشى مع "القضاء على حماس".. أولاً، من قال إن أبو مازن أفضل من حماس التى تتحدث عن أهداف فلسطينية واضحة..؟! كما أن حماس تعكس تأييداً شعبياً واسع النطاق، والقضاء عليها ليس أمراً عملياً، ولن يغير المواقف الأساسية للفلسطينيين. فالقوة المحركة لتحجيمنا مازالت قائمة وستزيد كلما تحسن وضعنا العام، ومن ثم فإن مطامعهم لن تتوقف.

وهناك تساؤلات تطرح نفسها: كيف وصلنا إلى أزمة الزعامة فى دولة من المفترض أنها لا تسمح بذلك لنفسها..؟ وكيف وصلنا إلى انهيار الأحزاب الكبيرة وغياب المناقشات المستفيضة حول مشاكل الدولة، وهو ما كان يطلق عليه ذات مرة "الحوار الأيديولوجي"..؟.

إن هناك شيئاً ناقصاً فى أسلوب اختيار قادة الأحزاب الكبرى، وكذلك فى الاهتمام الذى نوليه للبرامج الحزبية.. هذه مشكلة مؤلمة يجب أن تحَل بأقصى سرعة.

غزة مثل لبنان

بقلم: عوفر شيلح
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٨/٣/٤

لن يتم تشكيل لجنة تحقيق فى أحداث غزة. بالطبع لن تتشكل..!! فلجان التحقيق هى بمثابة أداة لا أهمية لها، لا تصلح شيء ولا تمنع شيء. وهى تميل بطبيعتها إلى تعليق المسئولية على الإجراءات التى لا تحل الكثير فى النهاية.

كما تعد الشكاوى التى قدمها الوزير عامى أيالون من عدم إجراء نقاش على مستوى القيادة عن أهداف عملية غزة، أو محاولات رئيس الوزراء لإثبات أنه يعمل وفقا لقواعد فينوجراد، هى مجرد صورة كوميدية لهذا الواقع. إلا أنه فى غزة تتجسد كل المعايير الثابتة فى الوعى الإسرائيلي، التى أملت تصرفات السلك السياسى فى يوليو ٢٠٠٦ .

يرجع الفارق الوحيد إلى طبيعة الشخصية، حيث كان يرأس المنظومة أشخاص على غرار رئيس الوزراء المستجد والمتخبط، ووزير الدفاع الذى لا يفهم شيئا ورئيس الأركان الواثق فى نفسه بلا حدود، حيث أوصلت شخصيتهم شعور الجمهور بالزوال والفشل إلى ذروته مما تطلب الانتقام.

ولكن الآن لدى رئيس الوزراء، رغم أنه الشخص نفسه، ما يكفى للحديث بصوت منخفض؛ وزير الدفاع ليس أفضل من سابقه، ولكنه وزير من الصفوة ولم يأت من صفوف العمال، ولذلك من المحظور عليه أن يتحدث بصوت عال؛ ورئيس الأركان شخص واع وقليلا ما يتحدث. لذا، فإن لجان التحقيق تتشكل لشخصيات تحطمت، وبهذا استوعب كل الزعماء دروس لبنان جيدا.

◆ **فى هذه الحرب لا يوجد منتصرون:**

وبخلاف ذلك، لا فارق كبير، لأن الوضع الإسرائيلى الأساسى لم يتغير، فقد شنت إسرائيل مرة أخرى عملية تتسم بالمبادرة، بهدف الانتصار على عدو لا يمثل دولة وليس لديه جيش بوسائل عسكرية. وقد أطلق ذات مرة رئيس الأركان بوجى يعلون على لبنان وصف "توجيه لكمة إلى كيس مسامير".

إنها حرب لا يهم فيها كل الأمور التى يجيد الجيش القيام بها مثل احتلال منطقة، وإسقاط قتلى من العدو، واغتيال قادة، ومعاقبة الشعب الذى يؤيدهم.. فهى لم تنته مثل الحروب العادية باتفاقية استسلام لطرف وفرض الإرادة السياسية للمنتصر.

كل ما ينبغى أن يفعله العدو هو إطلاق الرصاصة الأخيرة لإعلان النصر. وهذا لا يعنى أنه انتصر فعلا، ففى هذه الحرب لا يوجد منتصرون، ولكن هناك ما يدفعنا للشعور بعدم وجود خاسرين. إزاء مثل هذا الواقع لن تفيد المناقشات الاستراتيجية، ويدرك ذلك جابى أشكنازي، ولذلك يحرص على الحفاظ على التكتم، ويبث عبر المراسلين العسكريين أن هذه ليست "العملية الكبيرة"، أى أن الجيش مازال يحتفظ بشيء ما فى جعبته.

إنه يدرك أنه فى لبنان حدث الكثير من الإخفاقات العسكرية المهنية، ولكن لم تكن لها علاقة بتقدير الجمهور لنتائج الحرب، الذى يرجع إلى العلاقة الهستيرية (الهوس) التى يكنها الجمهور الإسرائيلى للجيش: نحن على استعداد لمنحه كل شيء، وأن نخدم به سنوات، وتمويله بشهر عمل صاف فى العام، ومنحه الشرعية حتى عندما يقتل مدنيين، نحن لسنا على استعداد لفشله.

◆ **درع مدنى واق:**

وكل مرة لا يحرز فيها الجيش هدفا، حتى لو كان هذا الهدف غير قابل للتحقيق، وحتى إذا كان غير محدد تماماً، تنتاب الجميع حالة من البكاء الشديد. وهو ما يذكرنا بسؤال الأم القلقة: كيف حدث هذا..؟ لقد وفرت كل شيء لك، وأنت تأتى بمثل هذه الشهادة الراسبة إلى البيت..!؟.

وهناك أمر واحد فقط، مثير للسخرية والغضب، لا أحد يعترف به. وهو أن فى لبنان، مثلما الحال فى غزة، يُعد إطلاق النار على المدنيين هو حجة لاستمرار العملية العسكرية، التى جزء من أهدافها هو تغيير الوضع السياسى لدى العدو. ويعنى القضاء على حكم حماس أنه كلما ظلت حماس فى الحكم سيستمر القتال، الذى معظم ضحاياه ليسوا جنودا وإنما مدنيون.

ومنذ عشر سنوات تقريبا ومواطنى إسرائيل ليسوا فقط يساندون الجيش الإسرائيلي، بل أيضاً يمثلون بالنسبة له درعا واقية، فى ظل نظام حكم يدرك أنه ليس هناك أمر مشروع أكثر من قتل مدنيين.

يمكن تغيير هذا إذا أزلنا غشاوة التخبط من على أعيننا، ومن أجل هذا لا ينبغى تشكيل لجنة تحقيق.

طالبة من كلية عيميك يزرعئيل: "أين التعايش..؟"

بقلم: أفيطال شوسهايم
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٣/٤

أثار خبر عن سماح أستاذة فى كلية عيميك يزرعئيل للطلاب بالوقوف دقيقة حدادا على القتلى الفلسطينيين ضحايا عملية الجيش الإسرائيلى فى قطاع غزة – أثار موجة من ردود الفعل الغاضبة من جانب طلبة وأعضاء كنيست.

وقد بدأت القصة أمس (٣/٣)، عندما توجهت الطالبة العربية سوزان زغبى إلى أستاذة الصف وطلبت منها تخصيص دقيقة حدادا على القتلى الفلسطينيين ضحايا عملية الجيش الإسرائيلى فى قطاع غزة. وقد ردت الأستاذة على الطالبة بأنها رغم عدم اتفاقها معها أو مع هدفها، إلا أنها تحترم طلبها. وبعد ذيوع الخبر دعا عضو الكنيست أليكس ميلر (يسرائيل بيتينو) إدارة الكلية لإقالة الأستاذة وحرمان الطلبة الذين كانوا فى الصف من الدراسة وردا على ذلك، نظم اتحاد طلاب الكلية وقفة تضامنية مع سكان المستعمرات المحيطة بغزة.

وتقول سوزان زغبى إنها تشعر بخيبة أمل من رد الفعل الإعلامي، ورد فعل أعضاء الكنيست وزملائها فى الكلية على ما تعتبره تعبيرا مشروعا عن الرأى فى دولة ديموقراطية.

◆ "لا ينبغى تجاهل الواقع":

وتحكى سوزان لموقع أخبار walla أن "سبعا من بين الطالبات السبع عشرة اللائى يدرسن لنيل درجة الماجستير فى الإرشاد الطلابى ترجع أصولهن إلى المنطقة العربية، ويمثلن مجموعة من الفتيات اللائى يتعلمن معا. وقد بدأ أمس الفصل الدراسى الجديد. وفى بداية الدرس الأول، طلبتُ الوقوف دقيقة حدادا على قتلى غزة. وكان هذا مهما جدا لى كإنسانة وكمرشدة طلابية، لأنه ببساطة يعنى عدم تجاهل الواقع الذى نعيش فيه. إننى أعارض عمليات القتل على الجانبين. وقد عارضت طالبات أخريات فى الفصل، ولكنهن ناقشن الموضوع، وفى النهاية قررت الأستاذة أن يتضامن كل منهن مع الطرف الذى يرغب فى التضامن معه".

وتقول سوزان: "أعتقد أن الأستاذة كانت شجاعة جدا. الكلية أيضاً لم تصنع من الأمر قصة كبيرة. كما أن اتحاد الطلاب، الذى نظم اليوم مظاهرة، لا يمثل فعليا كافة الطلبة، وهو لا يستطيع تجاهل ما يحدث فى غزة".

وتقول الزغبى إنه بعد ذيوع الخبر تلقت ردود فعل أكثر تضامناً وأقل تضامناً. وتضيف: "لقد شغلت القصة حيزاً فى وسائل الإعلام أكبر مما شغلته فى الكلية. وقد أثار أعضاء كنيست يمينيى التوجه ردود فعل غير منطقية. وإننى أتساءل: أين التعايش..؟! نحن نعيش فى دولة ديموقراطية، وكل شخص يستطيع التعبير عن رأيه بشكل لا يمس بالآخرين. لابد أن نعارض جميعنا القتل على الجانبين".

طيارو الآباتشي يطبقون دروس حرب لبنان فى غزة

معاريف ٢٠٠٨/٣/٦
بقلم: أمير بوحبوط

خلال حرب لبنان الثانية، صاحب طيارو سرب "اللمسة السحرية" وحدات الجيش الإسرائيلى الخاصة أثناء توغلها فى عمق الأراضى اللبنانية لتنفيذ مهام بعضها لم يُفصح عنه، إضافة إلى الإغارة على كثير من معاقل حزب الله.

فى الأسبوع الماضي، شاركوا فى عملية "الشتاء الساخن" بالقطاع، والتى تعتبر أكبر عملية شنها الجيش الإسرائيلى منذ اختطاف الجندى جلعاد شاليط. وقد أغار الطيارون على عشرات من أهداف حركة حماس وأقاموا خط دفاع جوياً للواء جفعاتى الذى انتشر ميدانياً فى العمق. ورغم السحاب الكثيف الذى واجهته تلك الطلعات، إلا أن قائد السرب المقدم جيل وصف نتائج هذه العملية بالناجحة جداً. وقال: "لم يكن مستوانا جيداً بما يكفى فى لبنان، فقد كان أمامنا كثير من القيود. وقد تغيرت السياسة الآن، حيث تدربنا بشكل أفضل، وها قد شاهدنا التغيرات السريعة ميدانياً".

وفى الحديث الذى أدلى به لصحيفة معاريف، قال المقدم جيل إن إحدى الدروس الأساسية التى استفادها الطيارون من حرب لبنان الثانية هى التعاون مع القوات البرية. وأضاف جيل أن "التعاون أصبح داخلياً. فقد



تدربنا خلال العام الماضى ثلاثة أضعاف الأعوام السابقة، وبدأت أتحدث بشكل دائم مع قادة ألوية المشاه، وكانت نتائج العملية واضحة، حيث أصبحت العلاقة بيننا شخصية ومهنية. وكان ذلك يعتمد فى الماضى على الأوامر والتعليمات الجامدة دون وجود هذه العلاقة".

◆ "حماس لديها رغبة قوية فى إسقاط طائرة":

يقول قائد السرب إن اللغة المشتركة بين المقاتلين على الأرض والطيارين ليست وحدها التى ساعدتهم بسرعة فى إصابة العناصر المخربة ومطلقى الصواريخ، وإنما أيضا حرية العمل. ويوضح جيل ذلك بأنهم "أصبحوا الآن يعطون بعضاً من الحرية لقائد المروحية دون تدخل المتحكم فى مقر القيادة بتل أبيب لإدارة مهامه القتالية. وأصبحت العلاقة تدور بين قائد اللواء على الأرض، وقائد المروحية التى يحلق بها".

◆ قائد السرب يحكي:

لقد أثبت التعاون نجاعته مع بداية العملية. ويقول: "عندما دخل لواء جفعاتى إلى ميدان المعركة فى أول ليلة، طلب قائد اللواء المساعدة، نظراً لأن العدو بدأ يحاصره بالنيران من كافة الاتجاهات. وقد انضمت إليه مروحيتين آباتشي، وفى غضون عشر دقائق استطاع التغلب على المخربين الذين كان يواجههم، وتغلب على النيران التى كانت تحاصرهم من كل جانب".

يقول طيارو سرب "اللمسة السحرية" إنهم يشاهدون من فوق كيف قامت حماس بمحاكاة أساليب حزب الله القتالية. ويقول جيل إنهم "يخفون جيداً منصات الإطلاق وبالتالى يكون من الصعب تحديدها. وأصبحت لديهم رغبة قوية فى إسقاط أى طائرة. كما أصبحوا يمتلكون وسائل لم تكن لديهم قبل عام. ويحاولون إسقاط طائرة بإطلاق النار فى الهواء بشكل غير دقيق. ونحن على استعداد لمواجهة أى شيء، ونأخذ فى الحسبان إمكانية أن يمتلكوا سلاحاً آخر فى المستقبل".

تطرق المقدم جيل إلى مشاكل أخلاقية تتعلق بالقتال فى المناطق المدنية، قائلاً: "إنهم يضعون منصات إطلاق صواريخ على بعد مترين من المنزل، حتى لا نستطيع قصفه. وفى كثير من الأحيان، يمنعك هذا الأمر من إطلاق النار، تفادياً للمساس بالأبرياء. وحتى نحصل على شرعية دولية، يتعين علينا تنفيذ غارات جراحية".

ورداً على ما تعنيه كلمة جراحية..؟ أجاب جيل: "إننا نحتاج إلى تحديد المنزل فى البداية ثم إطلاق صاروخ صوب نافذة الطابق الأول، الذى أصبح مخزن أسلحة، حتى لا يصاب الأطفال فى الطابق الثاني. وقد أطلقنا خلال العملية عشرات الصواريخ وكانت النتائج جيدة".

يقول ملازم أول عومير، قائد مروحية آباتشي، إن التدريبات المشتركة ساعدت القوات البرية فى دراسة قدرات السرب بدرجة أكبر. "فقد كان المقاتلون يعتقدون فى الماضى أننا لا نعرف سوى الدفاع. وقد أوضحت التدريبات للألوية أننا مثل الدبابة، نستطيع أيضاً الهجوم".

وحول المشكلة الأساسية التى واجهها خلال الغارات على قطاع غزة، يقول عومير إنه "من الصعب أن نشاهد من فوق كيف يرسلون أطفالاً صغاراً لجمع منصات إطلاق الصواريخ. ولا أستطيع إطلاق النار لأنى لست متأكداً من الهدف مائة بالمائة. ويجب أن نكون متفاهمين مع القوات البرية، والأهم بالنسبة لنا عدم ضرب قواتنا حاشا لله".

يثنى طيارو سرب "اللمسة السحرية" على أفراد المنظومة الفنية بالسرب. ويقول ضابط دعم السرب ملازم أول موشيه برجى إننا "تحمسنا لهذه المهمة التى كانت واضحة للجميع، عندما شاهدنا كيف تسقط صواريخ القسام على سديروت. وعندما كانت المروحية تعود بدون ذخيرة، ويقول الطيار إنه لم تصادفه أى مشاكل أثناء التحليق، كان ذلك بمثابة فخر لنا".

تكتيك الرموز

بقلم: د. جاى بيخور
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٣/٢٠

ولكننا قتلنا أكثر من مائة مخرب..؟! نقول ونحن مندهشون، كيف حدث أن الكثيرين لا يرون ما فعله الجيش الإسرائيلى فى غزة انتصاراً..؟! قتلنا أكثر من مائة مخرب دون أن ندرك إننا نبث على موجة أخرى مغايرة تماماً من المنطقة التى نعيش فيها.

قداسة الحياة عندنا فوق كل شيء. ماذا سنفعل من أجل أسير واحد..؟ لذلك يعتبر مائة قتيل وفقاً لمقاييسنا مصيبة فظيعة. إلا أن الجانب الآخر لا يرى الأمر على هذا النحو لأنه مجتمعٌ جماعى مستعدٌ للتضحية بأبنائه من أجل الهدف السياسى والوطنى الفلسطينى والإسلام السياسى وكراهية إسرائيل أو أى هدف آخر.

الرئيس السادات كان مستعداً على حد قوله للتضحية بمليون جندى لتحرير سيناء، وعرفات صرح كما نذكر بأن مسيرة المليون شهيد قد بدأت نحو القدس. هل تتخيلون بينكم وبين أنفسكم أن يقوم رئيس وزراء فى إسرائيل بالتصريح بأننا سنضحى بمائة ألف جندى من أجل الجولان مثلا..؟

إن كانت الدولة عندنا موجودة من أجل خدمة الفرد، ففى المجتمع المقابل يوجد الفرد من أجل خدمة المجموعة. حتى تلك الأم التى انتحر ابنها فى إطار كفاحه ضد اليهود، ملزمة بالتصريح علانية بأنها سعيدة لشهادته هذه. بكلمات أخرى: حتى إن قتلنا ألف مخرب فسيظل الجانب الآخر فى ادعائه بالانتصار، لأن الأهداف الأكثر أهمية فى نظره لم تتضرر.

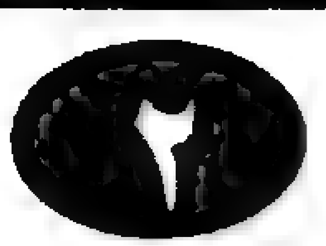
وبالفعل، حماس بفلسفتها وقيمها الإسلامية صمدت فى غزة على المستوى الرمزي. هى تسيطر على الأرض وتجبر آلاف الإسرائيليين بالنزول إلى الملاجئ وتتسبب فى تأجيج يهودا والسامرة، وإسرائيل من ناحيتها أوقفت المعركة. هذا إنجاز كبير من وجهة نظرها.

حماس اتبعت التكتيك الشائع فى الشرق الأوسط الذى لم نتمكن من إدراكه أبداً: تكتيك الرموز. هى أعلنت عن انتصارها فى المعركة وخرجت بمسيرة الآلاف للاحتفال وتكريس الحدث. رمزية هذه المسيرة تمخضت عن قوة لأنها تتيح لملايين المشاهدين فى العالم الشعور بأنهم يسيرون وراء حماس، ومن ثم يسرب شعوراً بالتكافل والتلاحم. مثل هذه المسيرة هى حدث فى حد ذاتها.. حماس أخرجت مسرحية.

قاعدة هامة: الرموز دائماً تتفوق على الكلمات ونحن لدينا فقط الكلمات. المشهد يصل دائماً إلى العاطفة، والصورة تؤثر كثيراً على المشاعر فى إطار المنافسة بين العقل والقلب، العاطفة تتغلب دائماً وحماس تدرك هذه اللعبة وتجيدها. أين المشهد البصرى الذى أعددناه نحن..؟ أين مسيرتنا..؟ عندنا يقولون ويوضحون ولكن بلا رموز.

دافيد بن جوريون كان يجيد هذه المهارة. شخصيته فى حد ذاتها كانت رمزاً، أسلوب حديثه وقصة شعره وحماسه - كلها كانت تعبر عن المشاعر العاطفية. بن جوريون وقف على الرأس واجتذب العالم كله إليه، لأنه كان يحترم المشاهد الرمزية المختلفة.. أما اليوم فيقودنا سياسيون يستخفون بالمشاعر ويعتبرونها ضعفاً وشيئاً بدائياً بدون أن ندرك أن التعبير عن المشاعر والمشاهد الرمزية المؤثرة هى مسألة هامة ومتميزة فى منطقتنا.

الأمر يشبه مشهداً تلفزيونياً.. بإمكان الشخص أن يكون محللاً ومفكراً، ولكن إن لم يعرف كيف يعرض المشهد التلفزيونى كما يجب سيصيب المشاهد بالضجر. وبالفعل، فى بعض الأحيان نحن نرى سفراء وممثلين إسرائيليين فى العالم وهم يبذلون جهودهم للتوضيح والتفسير، فنصاب بالضجر ومشاعر السأم منهم.



الأحزاب فى إسرائيل

مجون شاس

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٣/٤

ربما من الممكن تفهم المبررات السياسية الواضحة، التى حدت بزعيم كتلة (حزب) "شاس"، "إيلى يشاي"، إلى الدعوة بعد ظهر أمس خلال الجلسة التى عقدها للكتلة، إلى إقامة حكومة طوارئ قومية. لقد هدد مراراً وتكراراً بأن كتلته ستصوت بعدم الثقة فى الحكومة إذا استمرت فى إجراء محادثات سلام مع الفلسطينيين، ثم أصدر بعد ذلك توجيهات لرفاقه بالامتناع عن التصويت خلال الاقتراع الذى جرى أمس بمبادرة من حزب "الاتحاد القومى - المفدال"، وفى النهاية صوتت الكتلة لصالح الحكومة، "على ضوء وضع الطوارئ القومي".

ينبع مطلب إقامة حكومة طوارئ قومية، إذاً، من التوصيف الملتوى الذى أتاح لـ"يشاي" البقاء فى الحكومة، ومن رغبته فى أن يرى مرة أخرى، فى مثل هذه الحكومة حزب "يسرائيل بيتينو"، الذى ترك الحكومة لأسباب سياسية، وأحزاباً يمينية أخرى. كلها، هكذا يأمل "يشاي"، ستطوّق القوى المعتدلة فى حكومة "أولمرت"، ولن تسمح لرئيس الحكومة ولوزيرة الخارجية بمواصلة أية مفاوضات مع ممثلى السلطة الفلسطينية.

يلعب "شاس" لعبة ماجنة. فهو يؤمِّن، من جانب، استمرار بقائه فى الحكومة بلا توقف، عن طريق الامتيازات والمخصصات التى يحصل عليها: بدءاً من إعادة إقامة وزارة الأديان الزائدة (يقصد زائدة عن الحاجة)، وانتهاءً بمشاريع من قبيل "مصدر رزق محترم"، تستهدف تأهيل طلاب "اليشيفوت" (المعاهد الدينية اليهودية) للعمل.. ومن جانب آخر، لم يكف عن التهديد بأنه سينسحب من الائتلاف إذا طرحت مسألة القدس على طاولة التفاوض مع الفلسطينيين.. الآن يقول "يشاي" أيضاً: "كان ينبغى علينا نحن أن نوقف المفاوضات، وليس الطرف الثاني"، كما يدعو إلى "ضرب المخربين بكل قوة وتعقبهم حتى آخر مخرب".

غريبٌ أن نسمع مثل هذه الدعوات التى تحض على حرب الإبادة، ممن يدعو حاخاماته إلى التمسك أكثر وأكثر بالعُرف "الليتواني" - نسبة إلى فريق من الأصوليين اليهود الحريديم من أصول ليتوانية لا يعترفون بالدولة ولا بجيشها - الانعزالي، الذى يفضل التزام مقاعد الدراسة فى المعاهد الدينية على الخدمة العسكرية وحياة العمل.

لقد اجتاز حزب "شاس" مسافة طويلة منذ انضمامه إلى حكومة "رابين"، بزعامة رئيسه السابق "آرييه درعي". فقد مثلت الحركة الشعبية الفتية والثائرة آنذاك، بخلاف كونها نواة صلبة لـ"أبناء التوراة"، مئات الآلاف من الإسرائيليين المتمسكين بالتراث الديني، الذين شاركوا بشكل فعال فى جميع دوائر الحياة بالدولة. وتجرأ زعيمها الروحي، الحاخام "عوفاديا يوسف"، أن يكرر آنذاك مقولته الشجاعة - غير الشعبية - بأن "من الممكن التنازل عن الأراضى المحتلة فى مقابل سلام حقيقي".

منذ ذلك الوقت، واءم "شاس" مواقفه مع المواقف اليمينية "الشعبوية" المتشددة للغاية، ويخيل أنه يدخل فى سباق مع أشد معارضى التسوية السياسية. وفى الوقت نفسه يبعد جمهور ناخبيه عن التيار الوسط فى المجتمع الإسرائيلي. يبدو أن "يشاي" يرى فى الأفق معركة انتخابية، ولذا فهو يختار التخلى عن موقف مسئول ورسمى ويفضل إضعاف الحكومة فى الأوقات الحرجة. إلا أن "شاس" يعرف جيداً، أن لديه الكثير مما يخسره فى المعارضة، وثمة شك فى أن البيانات الصارمة ذات مصداقية.

لذا، من الأفضل أن يتعامل رئيس الحكومة ببرود مع المناورات الكلامية الأخيرة أيضاً لـ "شاس".

حزب دينى جديد

بقلم: يائير شيلج
هاآرتس ٢٠٠٨/٣/٦

حالة من الصخب تسود كتلة "الاتحاد القومي- المفدال".. وعلى خلاف ما يبدو من اسم الحزب (يقصد أنه اتحاد قومي)، فإن تسعة أعضاء كنيست ممثلين لهذا الحزب منقسمين فى أربع كتل وهى: تكوما وموليديت وأحى (الاسم الجديد لحركة الصهيونية الدينية) برئاسة إيفى إيتام ويتسحاق ليفي، وهاتكفاه (الأمل) (الفصيل العلمانى فى الحزب المؤيد لأرييه إلداد).

والآن يسود الصخب بصفة خاصة بسبب مبادرة أحى التى تريد استعادة وحدة المعسكر بواسطة إجراء إحصاء موسع لعدد الأعضاء، على أن يحدد أيضا فى الوقت المناسب قائمة الحزب للكنيست. ولكن أعضاء كتلة "تكوما" بصفة خاصة يعترضون على هذه المبادرة.

وقد تسبب هذا الصخب فى الخطاب الذى وجهه "المرشحين للخدمة الوطنية من المتدينين"، حيث هدد هؤلاء بأنه إذ لم تتحد المجموعة، وإذ لم تتوقف عن الخصومة فلن يقترعوا لصالح أى منهم.

وكل هذه الدراما هى نتاج لحالة الاضطراب التى يمر بها المعسكر الصهيوني الديني.. ليس فقط اضطراب الانفصال، ولكن أيضا الاضطراب الناتج عن الفجوة بين قوة الوجود الذى يمثله هذا الجمهور فى الجيش والاستيطان ومشروعات التطوع الاجتماعية، وفى العقود الأخيرة أيضا فى الثقافة والإعلام – وضعف قوته السياسية.

إن الفجوة فى حد ذاتها تنبع من التناقض الذى أحدثه نجاح الصهيونية الدينية، فعقب النجاح فى الاندماج فى المجتمع الإسرائيلي، لم يعد كثير من الأعضاء يرغبون فى الاستمرار فى حزب يمثل قطاعاً واحداً، وهكذا تسببوا فى وجود ظاهرتين: الأولى هى أن جزءاً كبيراً من قوتهم الانتخابية ذهبت إلى الأحزاب العلمانية.. والثانية هى أن الفراغ الذى نشأ فى الأحزاب التى تمثل قطاعات بعينها يزيد من نفوذ رجال الدين (الذين لن ينضموا إلى الأحزاب العلمانية) ولذلك فهو يضع هذه الأحزاب فى أقصى اليمين السياسى والدينى على حد السواء.

ولأول وهلة يبدو أن هناك منطقاً وراء الرغبة فى الاكتفاء بوجود أعضاء كنيست متدينين فى الأحزاب العامة، فقد أثبت هؤلاء فى السنوات الأخيرة أنه لولا سطوة المؤسسة الدينية لأمكن تمثيل وعرض الجوانب المتفتحة والمركبة للصهيونية الدينية على غرار البروفيسور مناحم بن ساسون الذى لا يتردد فى مهاجمة مواقف الحاخامية الكبرى فى مجال التبوير والتهويد، والحاخام ميخائيل ملكيئور الذى يعرض إنجازات مهمة فى مجال التعليم والثقافة ووضع الطفل.

ولكن إلى جانب نجاحاتهم، فشل هؤلاء الأشخاص فى المهمة الأساسية للصهيونية الدينية ألا وهى ضرورة الحفاظ على الصلة الخاصة بين الالتزام اليهودى، والالتزام تجاه الصهيونية والمجتمع والحداثة والديموقراطية.. إنهم يمثلون الجانب الليبرالى والمتفتح للمعسكر الديني، ولكن كأعضاء كنيست فرادى يجدون صعوبة فى أن يكونوا ممثلين أقوياء للجانب المحافظ والملتزم لهذا المعسكر، ونقصد هنا بالجانب المحافظ والملتزم ذلك الجانب الذى يحافظ على الهوية ذات الخصوصية للمجتمع الإسرائيلى فى عالم ليبرالى أصبح بمثابة قرية صغيرة، ولذلك يجب أن يكون هناك حزب قوى، وأن يكون هذا الهدف فى مقدمة أجندته.

إذن هناك ضرورة لإعادة تأسيس حزب سياسى كبير يحقق فكرة الدمج بين اليهودية والديموقراطية، وليس واحدة منهما فقط (مثلما تفعل الأحزاب الحريدية والعلمانية).

ومثل هذا الحزب لن يضع فى مقدمة أجندته القضية السياسية، ولكن قضية صورة المجتمع الإسرائيلى والدمج بين الهوية اليهودية والهوية الصهيونية التى تلتزم بالحياة الحديثة والمتطورة، ويجب أن يكون هذا هو أهم ما يشغل هذا الحزب. أما بالنسبة للمجال السياسى فيجب أن يمنح الحزب أعضاءه حرية الاقتراع.

وهذا الحزب لن يقدم نفسه على أنه حزب يمثل قطاعاً واحداً، بل يمثل قضية هى الأهم بالنسبة له ألا وهى الهوية اليهودية الصهيونية. وعلى فرض أن الصهيونية الدينية ستكون هى الأساس بالنسبة لهذا الحزب، سيكون من الأهمية بمكان دعوة جميع المؤيدين لهذه الفكرة للانضمام إليه، كذلك فإن المتدينين الذين سئموا الحزب الذى يمثل قطاعاً معيناً يمكنهم الانضمام بسهولة إلى هذا الحزب الجديد. ومن أجل تحييد نفوذ وتأثير المؤسسة الدينية والحريدية سيكون من الضرورى انتخاب مؤسسات وممثلى هذا الحزب فى انتخابات داخلية موسعة بقدر الإمكان (لمن يدفعون رسوم العضوية بصورة ثابتة وليس المترددين على الحزب من وقت لآخر).. وهكذا يتم الحيلولة دون قيام أقلية متطرفة برسم الصورة السياسية لقطاع عريض ومتنوع من الجمهور.

المنتسبين لليكود يريدون فيجلين

بقلم: شاؤول كوهين
المصدر: موقع ماكور ريشون
٢٠٠٨/٣/٩

نظرا لأن الحل الذى يلوح فى الأفق يكمن فى تغيير النظام الحاكم فى الدولة مصحوبا بتغيير جذرى فى الاتجاه، فإنه يجب البحث داخل الأحزاب الكبيرة عن معسكر موثوق فيه تحقيق هذا التغيير - ومثل هذا المعسكر موجود فقط داخل الليكود فالبديل إذن هو "الزعامة اليهودية" (❖).

إن اليسار المتطرف يدفع الدولة منذ ١٥ عاما نحو هوة سحيقة ويعرف أصحاب الفكر الاستراتيجى أن سبب كل المشاكل والأخطار التى تتعرض لها إسرائيل هو النظام الفاسد الذى يرفع شعار "دولة لكل مواطنيها".

وإذا كانت كل الحلول المدروسة لوقف إطلاق صواريخ القسام غير مجدية نظرا لأن النظام الحاكم الحالى لا يرغب فى الاستعانة بها، فإن الحل الاستراتيجى الوحيد هو تغيير هذا النظام، يصاحبه تغيير جذرى فى الاتجاه.. بعبارة أخرى، يجب البحث عن بديل يكون جدير بالثقة. وإذا كنا ننتظر الخلاص، فإننا تعلمنا من قصة الخلاص من مصر أنه فى وقت الأزمات لا تكفى الصلاة وأنه يجب العمل - حيث أمرنا الله بألا نتوقف عن السعي: "قال الرب لموسى مالك تصرخ إلىّ، قل لبنى إسرائيل أن يرحلوا" (الخروج ١٤ - ١٥).

بنفس المنطق يمكن أن نتخيل تأسيس حزب أكثر تدينا وأكثر يمينية وأكثر نقاء. وفى هذه الحالة سوف ينضم إليه كثير جدا من الإسرائيليين ومن ثم يمكن أن نصل إلى الخلاص على الفور.

ولكن هذه الحلول فى حقيقة الأمر بعيدة عن الواقع. فإذا أمعنا النظر فى الأحزاب القائمة الآن وأى منها تملك مقومات السلطة وتعتبر نفسها بديلا للسلطة لوجدنا أن هناك ثلاثة أحزاب وهى العمل والليكود وكاديما.. صحيح أن هناك استعداد نظرى وكلام يتردد عن الزعامة البديلة طيلة الوقت ولكن على أرض الواقع لا نجد إلا هذه الأحزاب الثلاثة.

ولذلك، يجب البحث فى أحزاب السلطة هذه عن مجموعة أو معسكر يكون وموثوقاً فيه ولن نجد مثل هذا المعسكر إلا فى الليكود. وهذه هى الحقيقة.. يمكن للبعض منا أن يعترض على هذه الحقيقة على اعتبار أنه الحزب الذى أيد طرد اليهود وتدمير مدنهم ونوجه إليه كثير من الاتهامات الأخرى - ولكن نظرا لأن الهدف الاستراتيجى هو تغيير السلطة فى الدولة، فإن "الزعامة اليهودية" هى البديل الوحيد. ومن أجل أن تكون هناك ردود مقنعة على هذه الاتهامات أو الاعتراضات - رغم أن بعضها اتهامات لها ما يبررها - يجب أن نفحص الحقائق وفقا للبيانات.

فى المرة الأولى التى نافس فيها فيجلين على رئاسة الليكود، حصل على حوالى ٣٪ من الأصوات وبعد ذلك حصل على حوالى ١٣٪ وفى المرة الأخيرة حصل على حوالى ٢٣٪ من الأصوات.. ومن الممكن الزعم بأن زيادة عدد الأصوات التى حصل عليها فيجلين يرجع إلى المنتسبين "للزعامة اليهودية" والذين سجلوا أسمائهم فيها لهذا الغرض.. والأهم من ذلك أن الحقائق تكشف أشياء أهم.. ففى المنافسة الأولى كانت ٢٠٪ من الأصوات التى حصل عليها فيجلين هى أصوات المنتسبين العاديين لليكود، وفى المنافسة الثانية شكلت أصوات هؤلاء المنتسبين ٣٣٪، أما فى المنافسة الأخيرة التى أجريت فى أغسطس ٢٠٠٧ كانت ٤٥٪ من مجموع الأصوات التى حصل عليها فيجلين ليست أصوات المنتسبين إلى الزعامة اليهودية.

وهكذا يتضح من فحص الحقائق أن المنتسبين إلى الليكود يرغبون ويؤيدون هذا المعسكر الموثوق فيه فى الليكود، وأنهم يرغبون فى هذا التيار اليهودى ويتضامنون معه، خاصة أنهم يرون الزعامة الحالية للحزب سرقت الليكود من المنتسبين إليه تماماً كما أن الصفوة اليسارية سرقت الدولة من الشعب بمساعدة وسائل الإعلام والمحاكم وكذلك الأكاديميين.

(❖) الزعامة اليهودية: تيار يمينى متشدد يعمل داخل الليكود يتزعمه موشيه فيجلين.

حزب العمل والهدايا المختفية

بقلم: مايا بنجل ويهودا شاروني
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٨/٣/١٢

من المنتظر أن يتفقد مفتشو ضريبة الدخل مقر حزب العمل فيما يبدو لتحرى الاشتباه فى تهرب ضريبى بقيمة مليونى شيكل. وقد كشفت صحيفة معاريف أن حزب العمل يملك منذ سنوات عدة حسابات فى بنك هابوعاليم تحت اسم "منظمة موظفى حزب العمل" الذى يهدف إلى تحسين أحوال موظفى الحزب. يحول الحزب شهريا إلى هذا الحساب عشرات الآلاف من الشيكلات - ٢٪ من إجمالى الرواتب التى يسددها لموظفيه - وعن طريقه يتم منحهم هدايا بمناسبة الأعياد الدينية، وبدل التنقل، وهدايا لعيد الأسرة، ومصروفات بدل المناسبات الأسرية السعيدة.

إلا أن هناك مشكلة صغيرة، فقد غفل حزب العمل إعلام مصلحة ضريبة الدخل بهذه المصروفات. وهكذا كان الحزب يخفى عن مصلحة الضرائب مسألة وجود الحساب والنشاط المالى به، الذى يستوجب الضريبة وفقا للقانون، وذلك منذ إنشاء الحساب البنكى (منذ أكثر من ٢٠ عاما).

وتكشف المستندات التى وصلت إلى معاريف أنه خلال أكتوبر ٢٠٠٦، على سبيل المثال، قدِّرت الأموال التى حُوِّلت إلى الحساب بأكثر من ١٠٠ ألف شيكل. وفى نوفمبر من نفس العام حُول إلى الحساب نحو ٩٠ ألف شيكل، وهو ما يعنى أنه تصرف يتسم بالإهمال أو بغض الطرف من قبل مديرى حسابات الحزب على مر السنوات.

وقد علق المستشار الإعلامى للحزب، ليئور روتبيرت، بأن النتائج ظهرت نتيجة فحص عشوائى أجرته إدارة الأموال فى الحزب ونحن نعمل على إصلاح الخطإ التاريخي. ويحدد قانون ضريبة الدخل أن أى هدية تمنح لموظف تستوجب ضريبة دخل، وهو ما يُسمى باللغة المتخصصة "القيمة المضافة للهدايا أو مقابل استخدامها".

◆ ممثلو مصلحة الضرائب سيصلون إلى الحزب:

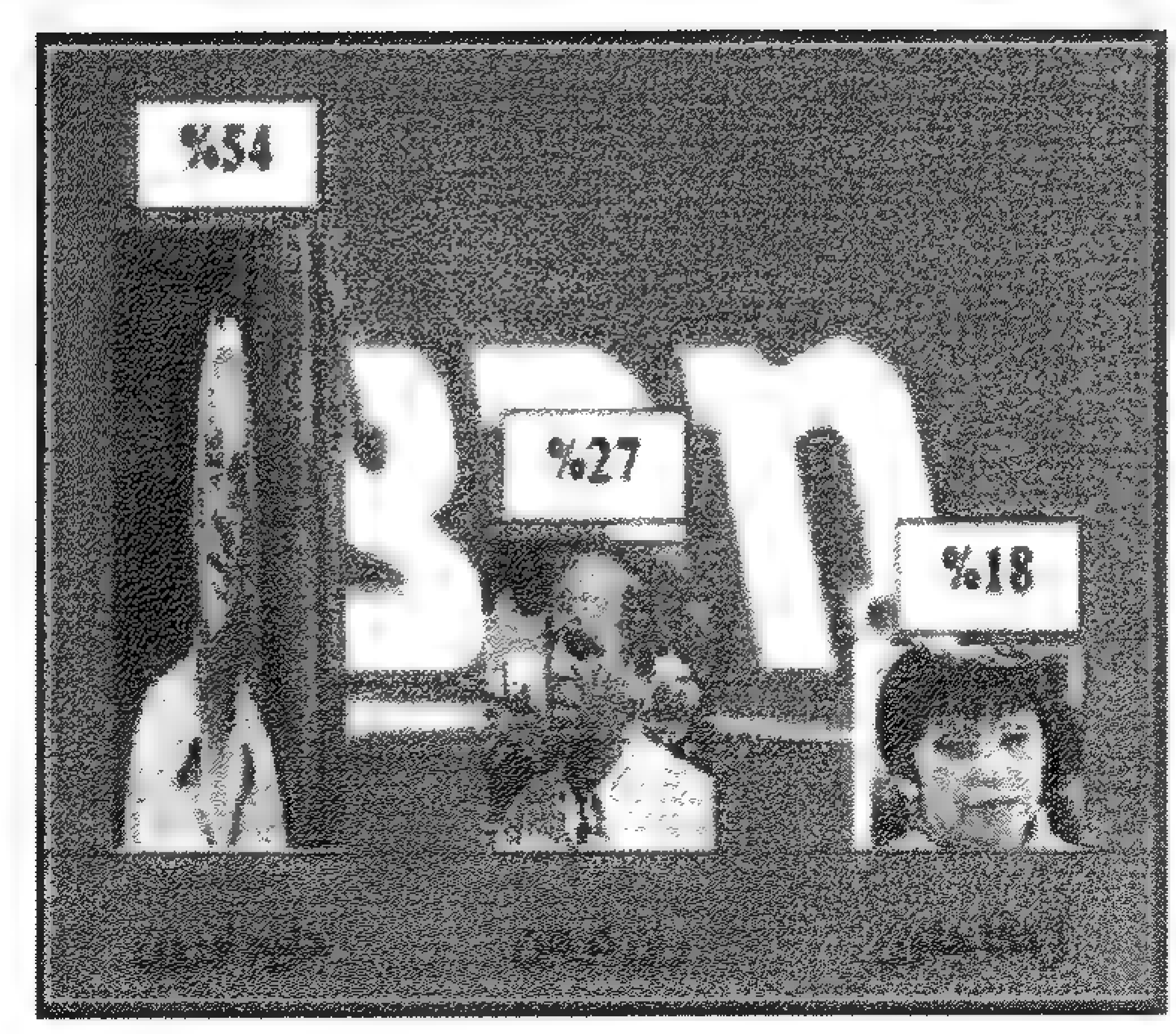
تقع مسئولية إبلاغ ضريبة الدخل بمنح الهدية على عاتق صاحب العمل. ويتضح من المستندات التى وصلت إلى معاريف، ومن إفادات الموظفين الذين غادروا الحزب للوهلة الأولى أن الحزب لم يبلغ مفتشى ضريبة الدخل بالهدايا والمنح المقدمة إلى الموظفين، ولا يوجد فى إيصالات رواتب الموظفين نهائيا أى ذكر للهدايا والمنح.

ولدى مصلحة ضريبة الدخل الحق فى الحضور ومطالبة الموظفين بتسديد الضريبة. وفى المقابل، يستطيع الموظفون المطالبة بأن يتم السداد عن طريق الحزب نفسه، فى إطار ما يُطلق عليه "القيمة المضافة للمصروفات".

وقد تبين لمعاريف أنه قُدِّمت مؤخرا شكوى من مجهول لإدارة التحقيقات فى مصلحة ضريبة الدخل، ومن المنتظر قريبا أن يجرى تحقيق ضد الحزب، سيصل فى إطاره ممثلو مصلحة الضرائب لمقر الحزب لتفتيش دفاتر إدارة الحسابات، ومصادرة مستندات وحساب قيمة الدين.

حاييم أورون بعد فوزه فى انتخابات ميريتس: "لن ننضم للحكومة"

هاآرتس ٢٠٠٨/٣/١٩
بقلم: مزال موعلام



تم اختيار عضو الكنيست حاييم أورون (جومس) أمس لرئاسة حزب ميريتس خلفاً لرئيس الحزب المنتهية ولايته، عضو الكنيست يوسى بيلين. ومن خلال إحصاء ما يقرب من ٩٠٪ من أصوات الناخبين، حصل أورون على حوالى ٥٤٪ من الأصوات، وهكذا لن يتم إجراء جولة انتخابية ثانية.

حصل عضو الكنيست ران كوهين، المرشح الثانى أمام أورون على رئاسة الحزب، حسب إحصاء الأصوات، على نحو ٢٧٪ منها. بينما حصلت عضو الكنيست السيدة زهافا جلئون على نحو ١٨٪.

وبعد انتخابه، صرح أورون أنه لا توجد احتمالات لانضمام حزب ميريتس برئاسته لحكومة إيهود أولمرت، رغم أن أورون يُعد واحداً من المقربين لرئيس الحكومة، والاعتقاد الذى كان سائداً أنه بعد انتخابه لرئاسة الحزب، فإن الطريق سيكون ممهداً لانضمام الحزب للائتلاف الحاكم. ولكن بالأمس قال أورون: "هذا الأمر غير مطروح على جدول الأعمال".

ومع إعلان النتائج، هاتف رئيس حزب العمل، وزير الدفاع إيهود باراك، أورون وهنأه على فوزه. وأوصاه باراك بالتفكير فى الانضمام لحكومة أولمرت. وعلى حد قول باراك، فإن "انضمام حزب ميريتس للحكومة قد يدعمها فى جهودها للتوصل لتسوية سياسية". كما دعا باراك أولمرت للعمل على ضم حزب ميريتس للحكومة.

ولكن أورون صرح بالأمس أن "حكومة أولمرت، فى كل المجالات، تقول شيئاً وتفعل شيئاً آخر. فوزير الدفاع يقول إنه يسعى للسلام، لكنه لم يخل بؤرة استيطانية واحدة. فضلاً عن ذلك، يرى حزب ميريتس أن هناك أزمة فى المفاوضات مع الفلسطينيين، ولذا فإننى لا أرى أى سبب لانضمام الحزب للحكومة". وأضاف أورون: "أول مهمة لنا هى جعل حزب ميريتس عنصراً ذا تأثير يعيد له الجماهير التى هجرته من بين الشباب من مختلف الشرائح فى إسرائيل، وأنا على يقين من إمكانية حدوث ذلك". وعلى حد قوله، فإنه بالإمكان زيادة قوة حزب ميريتس إلى ١٠ مقاعد برلمانية وأكثر. كما دعا عضوا الكنيست كوهين وجلئون وكل أعضاء حزب ميريتس للاتحاد والتعاون من أجل قيادة حزب ميريتس.

كانت نسبة التصويت فى الانتخابات مرتفعة وبلغت نحو ٧٠٪ من بين ١٥ ألف عضو منتسب توجهوا إلى صناديق الاقتراع. وكان من المتوقع انتخاب أورون، لأنه يحظى بتأييد تام من جانب أعضاء الكيبوتس القُطري، الذى يمثل نحو ثلث أعضاء المنتسبين لحزب ميريتس. وقد اتصل كوهين وجلئون بالأمس بأورون لتهنئته على الفوز. وقال كوهين إنه يتمنى لأورون النجاح وإنه فخور بنسبة التأييد التى حصل عليها، والتى فاقت كثيراً التوقعات بالقياس إلى الظروف الحالية. وهكذا، ألمح كوهين إلى نسبة التصويت الكبيرة فى الكيبوسات - ما يزيد على ٩٠٪ - حيث حصل هناك أورون على معظم الأصوات تقريباً، مقابل نسبة التصويت فى البلدات الحضرية التى بلغت نحو ٥٠٪.

وقالت عضو الكنيست جلئون إنها تعتبر نتائج الانتخابات إنجازاً من وجهة نظرها. وذكرت أنه يكاد يكون من المستحيل التنافس فى الكيبوتسات، التى تعتبر جماعة واحدة تعتمد فى تصويتها على فكرة "القبلية". ولكن بعد فحص نتائج الانتخابات فى المدن، نرى أن نسب التصويت انقسمت بين المرشحين الثلاثة. وعلى حد قولها، فإنها "تعتبر ذلك إنجازاً كبيراً".

وقد صرح الرئيس السابق عضو الكنيست يوسى بيلين، الذى أيَّد ترشيح أورون، بأن "حزب ميريتس يحتاج جومس وأنا سعيد بانتصاره. جومس إنسان مسئول ويدرك أنه يمكن تأييد المعارضة فى بعض الخطوات السياسية". كما قال بيلين إنه لا يرى أن هناك احتمالاً لانضمام الحزب لحكومة أولمرت. وعلى حد قوله، فإنه "لا يرى أننا سننضم لحكومة تؤيد البناء فى المستعمرات".

تحفيز ميريتس لدخول الحكومة

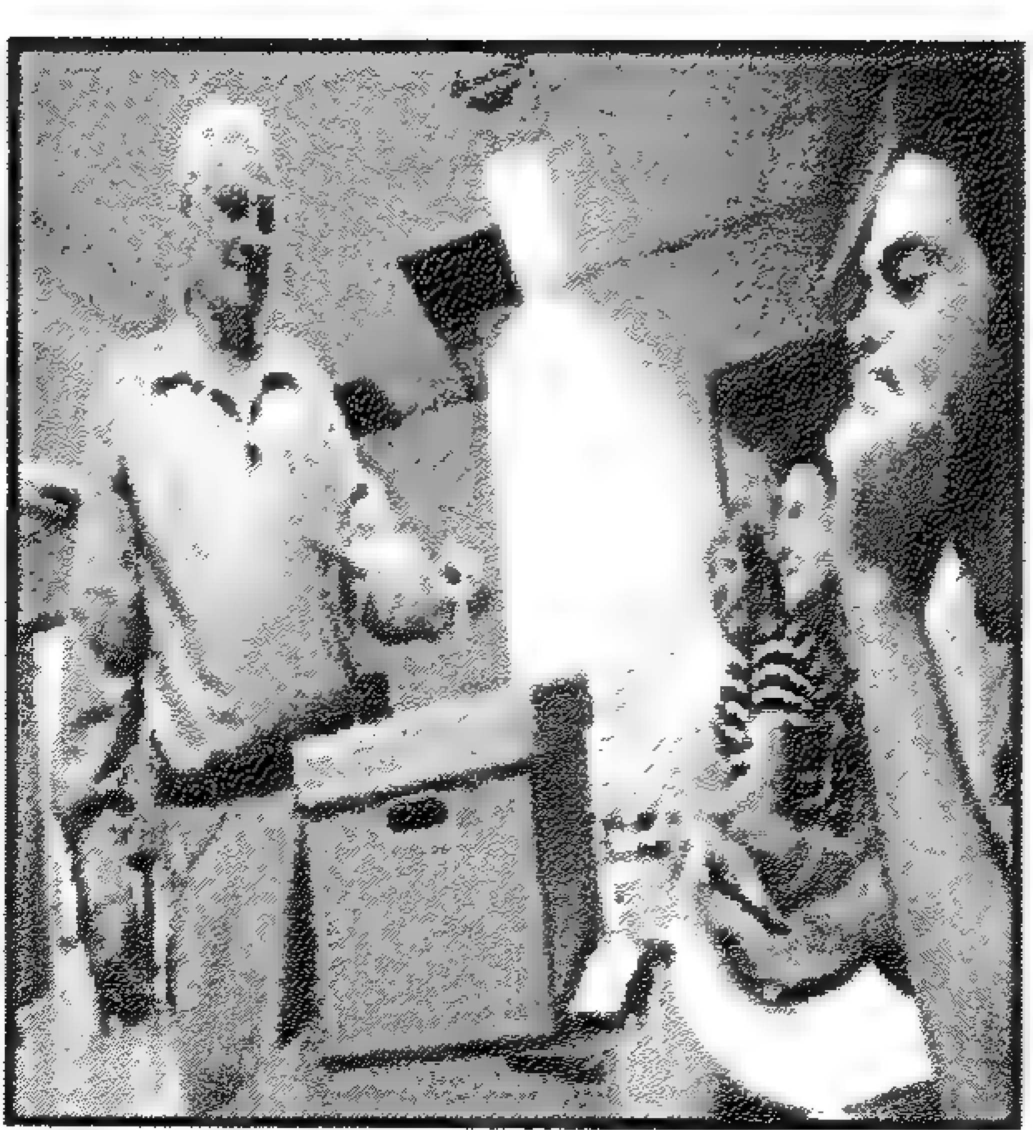
افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٣/٢٠

الفوز البارز للنائب حاييم أورون في الانتخابات الداخلية لقيادة ميريتس يطرح مرة أخرى مسألة انضمام الحزب إلى الحكومة. أورون، المعروف بعلاقات العمل الطيبة مع رئيس الوزراء، والذى يحظى بتقدير شخصى فى كل أرجاء الكنيست، ينبغى أن ينظر بالإيجاب إلى هذه الإمكانية. صحيح أن الأمر الحزبى الضيق يدعو إلى بقاء ميريتس فى المعارضة وتأكيد مواقفه السياسية والاجتماعية، كى يعود ليكون بديلاً يسارياً صهيونياً مناسباً مثلما كان فى الماضي، لاسيما فى ضوء تشوش طريق شقيقه الأكبر حزب العمل - ولكن لا ينبغى الانحصار فى هذا الاعتبار الضيق.

ليس هذا هو الزمن للاعتبارات الحزبية. صحيح أن هناك محاولة هشة، شبه يائسة، على جدول الأعمال لحث المفاوضات مع السلطة الفلسطينية، ولكن هذه المحاولة الآن هى الطريق الوحيد المفتوح نحو المستقبل القريب، وبالطبع محظور الخروج على مساره.. ومن ثم، فإن دخول ميريتس كفيل بأن يبث فى الحكومة روح حياة فى شكل إعفائها من تهديدات شاس بحلها، إذا ما تحقق تقدم سياسى ما. مهم أن تعلم شاس بأن الحكومة يمكن أن تبقى حتى بدونها: ضم ميريتس ودعم الأحزاب العربية من الخارج سيمنح الائتلاف حتى بدون شاس أغلبية ٧٠ نائبا.

ليست هذه أغلبية مثالية، ولكنها أفضل بكثير من البديل، الذى هو حكومة شلل سياسي. دخول ميريتس سيوضح لشاس بأن قدرتها على الابتزاز السياسى محدودة.

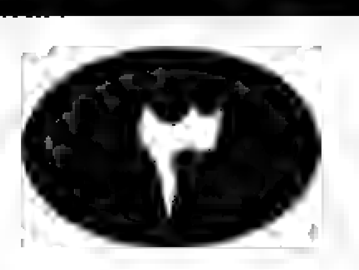
مطلوب الآن من رئيس الوزراء، الذى يقول بأنه بدون حل الدولتين فإن دولة إسرائيل منتهية، التغلب على العراقيل وضم ميريتس إلى حكومته. وهكذا، يبث شعور لدى الجمهور بأن نواياه السلمية جدية. وفى الوقت الذى لم يتخذ فيه أولمرت وحكومته خطوة عملية لدفع المفاوضات باستثناء مجرد وجودها، فإن الزمن ينفد وحماس تتعزز، ومن ثم فإن هذه هى الخطوة العاجلة (يقصد ضم ميريتس للحكومة) التى ينبغى له أن يتخذها.



ضم أورون إلى الحكومة سيجلب أيضاً صوتا جديدا لمداولاتها. صوتا يقيم علاقات وثيقة وطويلة مع الأسير مروان البرغوثي، الممثل البارز للجيل القادم للقيادة الفلسطينية المعتدلة. والانطباع هو أن البرغوثى هو السد الأخير فى وجه السيطرة التامة لحماس على المجتمع الفلسطيني، وهى الخطوة التى لا ترغب فيها إسرائيل والعالم العربي. وعليه، فمن المهم أن يسمع صوت أورون فى الحكومة، ولعله ينجح حتى فى إقناعها بتحرير البرغوثي.

دخول ميريتس إلى الحكومة يجب أن يترافق وشروط واضحة: تقدم سريع للمفاوضات السياسية واتخاذ خطوات عملية وفورية لتعزيزها، وما يندرج تحت ذلك من شروط أخرى: تحسين شروط الحياة فى الضفة، تحرير سجناء ورفع حواجز، تجميد البناء فى المستعمرات والسعى إلى وقف إطلاق نار مطلق فى غزة والضفة. كما أن استبدال وزير العدل دانيئيل فريدمان هو شرط ضرورى مثلما سبق لقادة ميريتس أن طالبوا.

إذا ما أصر أورون على هذه الشروط، فإن بوسعه أن يُحدث تأثيراً حقيقياً لحزبه الصغير على الوضع السياسي، الأمر الذى سيساهم فى إنعاش ميريتس نفسها سياسياً ويعيد الحياة لدور مؤثر لليسار.. ومن ثم، فإن أمر الساعة، مع كل التحفظات، هو ضم ميريتس للحكومة.



إسرائيل - إيران

أعضاء كنيست يطالبون بفرض عقوبات على إيران

بقلم: أمنون ميرندا
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٢/٢٣

لم يندهش أعضاء لجنة الخارجية والأمن بالكنيست من تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن البرنامج النووى الإيراني، الذى أكد أن طهران وفرت معلومات جديدة حول برنامجها النووي، ولكننا حتى الآن لا نمتلك "معلومات كافية وشافية". كما يدعو أعضاء اللجنة إلى فرض مزيد من العقوبات على إيران قبل فوات الأوان.

هذا ويعتقد نائب رئيس الشاباك سابقاً، عضو الكنيست يسرائيل حسون (حزب إسرائيل بيتنا)، أن الشفافية الإيرانية ليست كاملة، حيث يقول: "عندما نرى قطاً فى الشارع يصدر صوت المواء ويسعل مثل القطط، ليس من الضرورى تحليل الحامض النووى (DNA) لإثبات أنه قط. إيران دولة تدعم وتشجع الإرهاب، وتسلح التنظيمات الإرهابية وتطور برنامجاً نووياً وتتعامل بشفافية غير كاملة، وفى هذا القدر ما يكفى لجعلنا نبذل كل ما فى وسعنا لوقف هذا البرنامج حتى نحقق الشفافية الكاملة".

حسون غير متفائل بخصوص احتمالية نقل إيران معلومات أخرى حول برنامجها النووي: "لا أعرف ما إذا كان هناك من يستطيع أن يعد بضمان شفافية من هذا النوع فى نظام مثل إيران.. لذا فإن كل يوم تأخير من شأن العالم أن يندم عليه لسنوات طويلة".

فيما ذكر رئيس الموساد السابق، عضو الكنيست دانى ياتوم (العمل)، أن "التقرير الجديد يدل على أن إيران لازالت تخفى جزءاً كبيراً جداً من أنشطتها. يجب على الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن تواصل الضغط على إيران حتى تحصل على كل الأجوبة، ويجب على مجلس الأمن اتخاذ قرار بفرض جولة ثالثة من العقوبات... وهذه المرة يجب أن تكون العقوبات على إيران أكثر تشدداً".

وعلى حد قوله، فإن "التقرير يشير إلى ما تقوله إسرائيل طوال الوقت بأن الإيرانيين يواصلون إخفاء نشاطهم العسكرى وخداع العالم بأسره. يجب على إسرائيل مواصلة الأنشطة الإعلامية الرامية إلى إقناع العالم بأن إيران تواصل تطوير برنامجها النووى حتى يتخذ العالم خطوات لوقف هذا البرنامج".

فيما صرح وزير الخارجية السابق، عضو الكنيست سيلفان شالوم (الليكود) بأن "التقرير يؤكد مجدداً حقيقة أن إيران تبذل كل ما بوسعها لإخفاء برامجها الحقيقية. يجب على مجلس الأمن اتخاذ قرار بفرض عقوبات مشددة عليها". وخلال لقاء عقده الأسبوع الماضى مع كبار رجالات الحكم والسياسة فى لندن، قال عضو الكنيست شالوم إنه إذا حالت روسيا أو الصين دون فرض عقوبات أو سعت لإفساد ذلك، يتعين على الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبى اتخاذ قرار مستقل بشأن توقيع عقوبات مشددة.

هذا وقد صرح عضو الكنيست ران كوهين (ميريتس) بأن "العلاقة بين إسرائيل وإيران يجب أن تقوم على مبدأ الحذر والحيطة. لا يوجد أدنى شك فى سوء نوايا إيران، ولكن التصرف الحكيم يحتم عدم السير فى طريق العدوان فحسب، وإنما يجب أيضاً

حشد المجتمع الدولى بأسره ضدها". ويعتقد كوهين أن أفضل وسيلة لإسرائيل هى إحراز سلام مع سوريا، والفصل بينها وبين إيران، بدلاً من دفع جارتنا نحو العدوان والمواجهة.

فيما قال يتسحاق بن يسرائيل (كاديما): "يجب توقيع مزيد من العقوبات على إيران، التى تحاول خلق انطباع بأنها لن تخضع أبداً حتى لو فرضت عليها عقوبات. اعتقد أن هذا الانطباع خاطئ، نظراً لأن إيران لديها الكثير لتخسره. ويؤكد التقرير مجدداً أن الإيرانيين ليسوا صريحين. لماذا يخفون معلومات..؟ وماذا يخفون..؟ يبدو أن لديهم ما يجب إخفاؤه".

وأضاف: "فى نهاية المطاف، يجب أن يؤدى التقرير إلى توقيع عقوبات على إيران، الأمر الذى سيدفع بها حتماً إلى حل وسط بخصوص تخصيب اليورانيوم".

◆ **إيران: "لا يوجد سند قانونى للعقوبات":**

فى مقابل أعضاء لجنة الخارجية والأمن، يفسر المسئولون الإيرانيون تقرير الوكالة الدولية بصورة مختلفة، حيث أشارقال جواد وعيدي، مساعد رئيس المجلس الأعلى للأمن القومى الإيراني، إلى أنه "لا يوجد سند قانوني" لتوقيع مزيد من العقوبات على إيران عقب نشر التقرير.

فيما قال المسئول عن ملف المفاوضات فى الشأن النووى لدى الجانب الإيراني، سعيد جليلي، إن تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية يثبت أن الأنشطة الذرية الإيرانية تستهدف أغراض سلمية. وعلى حد قوله، فإن نتائج التقرير تمثل "نجاحاً تحقق بفضل صمود الشعب الإيراني".

كما تطرق إلى التقرير رئيس لجنة الخارجية والأمن فى البرلمان الإيراني، علاء الدين بروجوردي، الذى أشار إلى أن التقرير إيجابي، ويقوض مساعى الولايات المتحدة الأمريكية لتوقيع مزيد من العقوبات على طهران. وأضاف عضو البرلمان الإيرانى أن "طريق المساعى الأمريكية لتوقيع مزيد من العقوبات على إيران بات حافلا بالعقبات".

الهدف: إزالة إسرائيل

بقلم: يوئيل ماركوس
هاآرتس ٢٠٠٨/٢/٢٦

إسرائيل هى الدولة الوحيدة فى الأمم المتحدة التى تتعرض للتهديد الصريح بإبادتها. ليس فقط إبادتها كدولة بل وإبادتها كأرض لليهود، حيث يقوم الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد، الذى لا يضيع أية فرصة لبث الكراهية ضد الجمهور اليهودي، بحشد التأييد صراحة للقضاء على إسرائيل بتعبيرات مثل: "أن إسرائيل كالشجرة الجافة التى سرعان ما ستدمرها عاصفة واحدة" وقوله: "لقد بدأ العد التنازلى لإبادة إسرائيل" وقوله كذلك: "هناك شك كبير فى المحرقة النازية، ولكن إذا سلمنا بحدوثها، فلماذا يجب على الشرق الأوسط أن يدفع ثمنها..؟".

يمتلك الرئيس الإيرانى طلاقة جيفارا فى الحديث لدرجة أن الأمين العام للأمم المتحدة قال إن تصريحات الرئيس أحمدى نجاد أثرت فيه. لقد تأثر الأمين العام للأمم المتحدة بتصريحات نجاد، ولكنه لم يقم حتى الآن بالتنديد بتصريحاته ولا حتى مجلس الأمن.

إن العالم لم يتعلم أن هتلر بدأ هو الآخر مشواره بكراهية اليهود، ووصل إلى السلطة محمولاً على أكتاف هذه الكراهية، وانتهى الأمر بحرب عالمية تسببت فى وفاة عشرات الملايين من البشر. وينجح أحمدى نجاد كتاجر فارسى ذكى يتمتع بالخبرة، فى تضليل وإيهام الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية بأن مشروعه النووى مخصصٌ للأغراض السلمية فقط، وليس من أجل تطوير قنبلة نووية. تساعده فى ذلك دول مثل جنوب أفريقيا وإندونيسيا وفيتنام وليبيا ودول أخرى. الأسوأ من ذلك أن هناك دولاً ذات ثقل فى الأسرة الدولية تساعد إيران فى الحصول على المواد المطلوبة لإنتاج القنبلة النووية وكذلك الصواريخ. ومرة تلو الأخرى لا يستطيع الرئيس الإيرانى التغلب على فطرته، ويدعو إلى استعراض الصواريخ طويلة المدى القادرة على حمل رؤوس نووية، وهو يقوم بذلك حتى يشهد الآخرون ويتوجسون خيفة من إيران.

إن حقيقة أن المفاعلات النووية وأماكن تخصيب اليورانيوم وباقى أجهزة تطوير القنبلة منتشرة فى عدة نقاط تحت الأرض فى إيران لها دلالة واضحة على أن درس القصف الإسرائيلى للمفاعل العراقى عام ١٩٨١ تمّ استيعابه جيداً، ونحن بالنسبة لهم لسنا فقط هدفاً بل نمثل تهديداً وعائقاً فى طريقهم.

وكثيراً ما يحاول مبعوثون سريون تهدئة إسرائيل،

بالقول إن أحمدى نجاد غير قادر على فعل شيء. صحيح أنه يتقلد منصب الرئيس، ولكن رجال الدين، الذين هم الحكام الحقيقيون لإيران سيقطعون يديه قبل أن يتجرأ على الاقتراب من زر إطلاق الصواريخ.

ويرى البروفيسور إيتمار رابينوفيتش، الذى كان سفيراً لإسرائيل فى الولايات المتحدة الأمريكية، أن إسرائيل لديها من الأسباب ما يجعلها تقلق. ليس فقط لأن الرئيس الإيرانى يدعو صراحة إلى إبادتها والقضاء عليها، بل لأنه يروج أيضاً لسلعة الكراهية لدى دوائر الإسلام المتطرف فى المنطقة. ويرى البروفيسور رابينوفيتش أن إسرائيل ليس لديها خيارات كثيرة لمواجهة تهديدات الرئيس الإيراني، ومنها: إمكانية أن تتقدم بشكوى إلى المحكمة الدولية فى لاهاي، وهذه مسألة قد تستغرق سنوات طويلة قد تمتد لما بعد وفاة أحمدى نجاد، أو أن تطالب مجلس الأمن بالتنديد بما يصرح به، بل وأن تطالب بوقف الاستمرار فى تطوير البرنامج النووى الإيراني ولو باستخدام القوة. فى مقدور إسرائيل أن تحركاً برلمانياً دول الاتحاد الأوروبى للتأثير على حكوماتهم بوقف بيع المواد النووية لإيران. وبادئ ذى بدء من المهم أن نستنجد بالكونجرس الأمريكى ونطلعه على المخاطر التى تهدد حلفائهم المعتدلين فى هذه المنطقة. والرأى القائل بأن الرئيس الأمريكى القادم لن يبدى تقرباً أكثر، ولن يتورط فى حرب ضد الإسلام المتطرف مثلما فعل بوش هو الرأى السائد.

هناك من يهدئ من روع إسرائيل بالقول إن التهديدات بالقضاء عليها وإبادتها هى مجرد تصريحات. ولكن البروفيسور برنارد لويس لا يتفق مع هذا الرأي، ويقترح التعامل مع التهديدات الإيرانية بمنتهى الجدية، حيث يوجد لدى الشيعة تياراً خفياً مستتراً قد يظهر من أجل استعجال قدوم مخلصهم الإمام المهدي. ليس من قبيل الصدفة أيضاً أن حسن نصر الله يتنبأ بزوال إسرائيل فى السنوات القادمة انطلاقاً من هذه النظرية الخلاصية.

حتى لو أن أحمدى نجاد لم يستخدم القنبلة النووية فى حال أصبحت فى متناول يده، فمما لا شك فيه أن مجرد التهديد المتربص بنا قد يهدم التصور القائل إن إسرائيل هى الملاذ الوحيد الآمن للشعب اليهودي. فى ظل هذه الظروف من المهم بالنسبة لإسرائيل أن تنساق وراء القيام بعقاب جماعى لسكان غزة، لأنها قد تفقد تأييد ومساندة العالم فى جهودها الرامية إلى إحباط المشروع النووى الإيراني.

ودون أن نقلل من قوة سلاح الطيران وطياريه المتميزين فإنه يحظر على إسرائيل أن تعمل بمفردها. إنها بحاجة إلى تعاون وتأييد وموافقة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبى من أجل الدفاع عن نفسها.

انتصار كبير لإيران

بقلم: راؤوفين بدهتسور
هاآرتس ٢٠٠٨/٢/٢٨

لم يكن عبثاً أن حيا الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد هذا الأسبوع شعبه "على الانتصار الكبير" عقب تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية الذى صدر يوم الجمعة الماضي، وأعلن أحمدى نجاد فى التلفزيون الحكومى قائلا: "إصرار أمتنا العظيمة ساعد الحكومة على بذل أقصى ما فى وسعها من أجل استعادة حقوقنا فى مجال الطاقة الذرية على الساحتين الوطنية والدولية".. وأضاف، وابتسامة عريضة ترتسم على وجهه، قائلا إنه يجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تعتذر لإيران بل وتدفع تعويضات عن "أخطائها".

وهكذا نجد أن مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعى خدم الإيرانيين وساعدهم على الاحتفال، بل ومنحهم فسحة من الوقت لاستكمال تطوير برنامجهم النووي. والأخطر من ذلك أنه أضاع فرصة تكتل المجتمع الدولى حول الجهود المبذولة للحيلولة دون امتلاك إيران السلاح النووي.

واستمر البرادعى فى التقرير الدورى بشأن إيران - والذى نشره فى نهاية الأسبوع الماضى - فى إتباع أسلوب المراوغة، ورفض بشدة أن يكتب ما يجب أن يكتب. ففى تعليقه على التجارب التى أجرتها إيران على المواد الانشطارية وتصنيع رءوس متفجرة للصواريخ الباليستية، قال البرادعى إنه ليست هناك أى مؤشرات تثبت استخدام مواد نووية فى هذا النشاط، ورغم أن المسألة هامة للغاية من وجهة نظرنا إلا أنه ليس فى استطاعتنا التوصل إلى قرار واضح بشأن طبيعة البرنامج النووى الإيرانى.

أى أنه من الواضح أيضا للبرادعى أن إيران تخفى وتضلل وتتجاهل قرارات مجلس الأمن، ولكنه يمتنع عن القول صراحة بأن إيران تطور أسلحة نووية.

ويحدث ذلك فى الوقت الذى اتضح فيه أنه ليس

هناك أى منطق أو ضرورة لتطوير رؤوس متفجرة متقدمة للصواريخ إذ لم يكن فى نية الإيرانيين تزويدها بالسلاح النووي، ويتضح أيضا أنه ليست هناك صلة بين تطوير البرنامج النووى للأغراض السلمية و"مشروع الملح الأخضر" (❖)، وهو المشروع الذى يعكف الإيرانيون على تنفيذه منذ عدة سنوات، والذى أرسلت المخابرات المركزية الأمريكية تفاصيل بشأنه إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية بما فى ذلك القول صراحة بأن إيران تخطط لإنتاج قنابل نووية.

وقد وجد البرادعى للأسف الدعم الأخلاقى فى الصياغة الملتوية لتقريره، من خلال تقرير المخابرات الأمريكية فى ديسمبر ٢٠٠٧ الذى ذكر أن إيران تخلت فى عام ٢٠٠٣ عن إنتاج أسلحة نووية فى إطار برنامجها النووى، ولم يغير من الأمر شيئاً أن اعتذر رئيس المخابرات الأمريكية مايك مكونيل وأوضح مؤخرا أمام الكونجرس أنه يأسف على الطريقة التى عرض بها التقرير فى ديسمبر. وقال مكونيل: "لقد فشلنا"، مؤكداً أن إيران تمضى قدما، خاصة فى الجزء الأكثر تعقيدا من برنامجها النووى لتطوير القنبلة، وهو إنتاج الوقود الذى يعتمد على اليورانيوم المخصب.

ورغم أن هذا كلام صائب، إلا أنه جاء متأخرا جدا. ولذلك، فإن حرب جمع المعلومات التى تقودها حكومة بوش تركز الآن على محاولة بلورة قرار فى مجلس الأمن بشأن فرض مزيد من العقوبات ضد إيران - وهو أمر محكوم عليه بالفشل تماما مثلما فشلت محاولات إقناع إيران بالتراجع عن برنامجها النووي.

وكان السفير الأمريكى فى الأمم المتحدة زلماى خليل زاد قد ألمح قائلا: "الوقت يمضى فى غير صالحنا". ويذكر أن جولتين سابقتين من العقوبات فى ديسمبر ٢٠٠٦ ومارس ٢٠٠٧ لم تؤديا إلى أى تغيير فى سياسة إيران النووية. وكانت بريطانيا وفرنسا قد قدمتا صيغة قرار لمجلس الأمن بشأن فرض مزيد من العقوبات بما فى ذلك فرض قيود على الصادرات والواردات الإيرانية، وحظر سفر الإيرانيين فى أنحاء العالم، ومصادرة أموال وممتلكات المشاركين فى البرنامج النووى الإيرانى وتشديد الرقابة على المؤسسات المالية الإيرانية.

المشكلة أنه حتى لو لم تعترض روسيا والصين كما هو متوقع، وتبنى مجلس الأمن اقتراح فرض العقوبات، فإن هناك شكاً فى أن يتأثر الإيرانيون بدرجة كبيرة. والنتيجة النهائية هى أنه إذا لم يصدر الرئيس الأمريكى أوامره خلال العام القادم، قبل موعد انتهاء ولايته بالقيام بعملية عسكرية ضد المنشآت النووية فى إيران سيكون هناك شك فى إمكانية الحيلولة دون تحول إيران إلى دولة نووية.

لزاما على المسئولين فى إسرائيل أن يبدأوا فى التكيف والاستعداد "لشرق أوسط جديد".

(❖) مشروع "الملح الأخضر" يهدف إلى تحويل ثانى أوكسيد اليورانيوم إلى رابع فلوريد اليورانيوم من أجل إنتاج مواد انشطارية.

خيبة أمل فى القدس: العقوبات على إيران فارغة من المحتوى

بقلم: باراك رافيد
هاآرتس ٢٠٠٨/٣/٤

خيبة أمل أصيبت بها إسرائيل عقب قرار مجلس الأمن بشأن تغليظ العقوبات على إيران. تعقيباً على القرار، صرح رئيس الوزراء إيهود أولمرت أمس أن "الأسرة الدولية مطالبة باتخاذ مزيد من الخطوات لمنع إيران من امتلاك سلاح نووي". فيما ذكر مصدر سياسى إسرائيلى القرار بأنه "فارغ من المحتوى".

إن القرار الجديد بشأن العقوبات على إيران هو الثالث فى هذا الصدد (اتخذ مجلس الأمن القرارين السابقين فى ديسمبر ٢٠٠٦ ومارس ٢٠٠٧)، وقد اتخذ بعد أسابيع من المداولات والمشاورات. تدخل الرئيس الفرنسى نيكولا ساركوزى شخصياً للحصول على موافقة بعض الدول الأعضاء فى مجلس الأمن، من بينها ليبيا ودول أخرى فى إفريقيا. وفى النهاية، أيد كل أعضاء المجلس - باستثناء إندونيسيا التى امتنعت عن التصويت - ما وصف بأنه "تشديد معتدل" للعقوبات.

والقرار الجديد يحظر لأول مرة التجارة مع إيران بمنتجات لها استخدام مدنى وعسكرى على حد سواء. كما يمنح صلاحية إجراء تفتيش على إرساليات تفيد الشبهات بأنها تتضمن أشياء محظورة، من وإلى إيران، سواء بحراً أو جواً. كما يقضى القرار لأول مرة بفرض رقابة مالية على بنكين إيرانيين يشتبه فى علاقتهما بنشر السلاح النووي، وهما "بنك مالي" (البنك الوطني) و"بنك صادرات" (بنك التصدير). كم يأمر القرار الدول بتجميد ممتلكات ١٢ شركة أخرى و١٣ مواطناً إيرانياً لهم علاقة بالبرنامج النووى الإيرانى أو ببرنامج الصواريخ الباليستية لديها، ويطالب الدول بالإبلاغ عن كل رحلة سفر لهؤلاء الأشخاص.

معظم الإيرانيين الجدد الذين شملتهم تلك العقوبات هم شخصيات من المجال الفني، ولكن واحداً منهم - الجنرال محمد رزيا نقدى - هو شخصية بارزة فى الحرس الثورى الإيرانى ومن المقربين للزعيم الروحى الإيرانى على خامنئى.

فيما صرح أمس المسئولون فى إسرائيل أن القرار الذى اتخذ مخفف، ولم يتضمن الكثير من البنود التى توقعها المسئولون فى إسرائيل فى قائمة الشخصيات والمؤسسات. وقال مصدر سياسى فى إسرائيل: "إن الإجماع اللازم فى مجلس الأمن للمصادقة على العقوبات أدى إلى تفريغ القرار من محتواه إلى حد كبير. فالقرار الجديد هزيل جداً مقارنة بمشروع القرار الأصلي. وإذا كانت ليبيا تؤيد ذلك، فإن هذا دليل على أن هذا القرار ليس جدياً".

فيما ذكرت أمس وزيرة الخارجية الإسرائيلية، تسيبى ليفني، أن قرار مجلس الأمن هو خطوة حتمية أخرى تعبر عن الإجماع على أنه محظور على الأسرة الدولية التسليم والوقوف مكتوفة الأيدى تجاه مساعى إيران للتسلح النووي.

وفى التعقيب الرسمى الذى نشرته وزارة الخارجية جاء: "تواصل إيران، التى تشكل سياستها تهديداً على استقرار وسلام العالم ويهدد زعماءها إسرائيل علانية - تواصل غض الطرف عن مطالب الأسرة الدولية وتنتهك باستمرار قرارات مجلس الأمن السابقة. إن الأسرة الدولية لا تثق فى التصريحات الإيرانية بأن برنامجها النووى يهدف لأغراض سلمية. ولذلك، تبنى مجلس الأمن قراراً يمثل مرحلة أخرى فى الضغوط الممارسة على إيران حتى تتراجع عن نواياها بشأن امتلاك سلاح نووي".

فيما ذكر السفير الإيرانى لدى الأمم المتحدة، محمد حزاي، قبل التصويت، أن حكومة بلاده لن تنصاع للإجراءات غير القانونية بشأن برنامجها النووى المخصص لأغراض سلمية. وأضاف: "يؤكد التاريخ أنه أياً كانت حجم الضغوط أو التهديدات، لن تؤدى إلى إجبار أمتنا على التنازل عن حقوقها الأساسية".

الحرب الإيرانية الثانية

بقلم: دان ديكر

المصدر: موقع ماكور ريشون

٢٠٠٨/٣/٩

رفعت حكومة حماستان الغزاوية المدعومة من إيران قيمة المراهنة مع إسرائيل فى الأسبوع الماضي، فقد أطلقت، ومعها حركة الجهاد الإسلامي، التى تتلقى هى الأخرى تعليمات من إيران، على الأقل ٢٠ صاروخاً من طراز جراد ١٢٢ مم صناعة إيرانية على أشكلون (عسقلان) وواحد على منطقة نتيفوت. ويشكل هذا القصف الصاروخى لمدى أطول ارتفاعاً فى التهديدات الاستراتيجية المحدقة بإسرائيل. ففى أشكلون، توجد محطات توليد الطاقة، وكذلك أهداف استراتيجية أخرى مثل خط أنابيب النفط والغاز. وكما أوضح وزير الأمن الداخلى آفى ديختر، فإن ٢٥٠ ألف إسرائيلى انضموا إلى دائرة التهديد.

وفى محادثات خاصة اعترف بعض كبار الضباط المتقاعدين بأن السبيل الوحيد لوقف الهجمات الصاروخية على إسرائيل هو عملية عسكرية ضخمة للجيش الإسرائيلى يصحبها احتلال مؤقت لقطاع غزة، وإبعاد حكومة حماس، والقضاء على البنى التحتية لإرهاب حماس.. غير أن الحكومة الإسرائيلية تتردد فى احتلال غزة للأسباب التالية:

- القضاء على فرص دبلوماسية السلام مع أبو مازن بعد مؤتمر أنابوليس.
- الخوف من التورط فى قطاع غزة لأشهر طويلة أو حتى لسنوات، على غرار القصة الأمريكية فى العراق أو التجربة الإسرائيلية فى لبنان.
- الخوف من وقوع خسائر فادحة بين صفوف جنود الجيش الإسرائيلي.
- الخوف من الإدانة على الساحة الدولية بسبب الضحايا المدنيين من الجانب الفلسطيني. حيث لقى عدد كبير من المواطنين الفلسطينيين مصرعهم فى العمليات التى شهدها القطاع الأسبوع الماضي.

ترى حركة حماس أن التصعيد فيما يتعلق بالقصف الصاروخى فى هذا الأسبوع لا مبرر له. فقد حققت حماس نوع من التوازن أمام إسرائيل عن طريق الصواريخ قصيرة المدى، وذلك دون إطلاق صواريخ فى العمق الإسرائيلي، وهو ما كانت تقدر عليه منذ فترة.

وحسب التصريحات العلنية لحركة حماس، فإن الهدف هو قصف إسرائيل حتى التوصل لاتفاق وقف إطلاق نار. غير أن الهجوم الصاروخى هذا الأسبوع على أشكلون ونتيفوت زاد من احتمال أن تشن إسرائيل عملية عسكرية ضخمة تنتهى باحتلال جزئى لقطاع غزة، كما صرحت وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى خلال لقاءها مع دبلوماسيين أجانب. لماذا تجر حركة حماس إسرائيل للدخول إلى غزة، وهى تعلم تمام العلم أن هذا سيؤدى إلى القضاء على البنى التحتية الإرهابية لحماس، ويقوض سيطرتها السياسية فى غزة..؟

ربما تظهر هنا إجابة جزئية مفادها أن المصالح الاستراتيجية من وراء التصعيد من جانب حماس، توجد فى مكان بعيد عن هنا وليست مصالح محلية. فإيران هى التى تقف وراء حرب إسرائيل - حماس. فالحماية التى توفرها إيران لحماس تكاد تشبه تلك التى توفرها لحزب الله.

وتفيد التوقعات فى الفترة الأخيرة أن إيران سلمت حماس مساعدات تبلغ ٢٠٠ مليون دولار تقريباً، كما أن معظم الترسانة الصاروخية لحماس مصدرها إيران. كما يتم إرسال قادة الإرهاب من حماس بشكل روتينى لتلقى التدريبات فى إيران. وقد حذر رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان"،

عاموس يادلين، هذا الأسبوع حكومة أولمرت من أن "إيران تدرس جيداً ما يحدث في غزة حتى تقرر خطواتها التالية".

باختصار، فإن حرب حماس تعتبر المرحلة الأولى من الحرب ضد التحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة، حرب تدار على حدود دولة إسرائيل. كما كان الحال في عام ٢٠٠٦، أثناء حشد حزب الله قواته في حرب لبنان، وكما تقوم سوريا وحزب الله بحشد قواهما للتآمر ضد حكومة لبنان الموالية للغرب بقيادة فؤاد السنيورة، نجد أن الاستراتيجية الإيرانية الحالية ترمي إلى جعل غزة حجة لهجوم إسرائيلي يستفز مصر. وهذا لا يمنعهم أن يمدوا يد التعاون للرئيس المصري حسني مبارك في الوقت ذاته.

ليس من الصعب استبيان بصمات إيران في الشهر الأخير، حيث تفيد الأنباء بأن الرئيس الإيراني أحمدي نجاد أجرى مكالمة هاتفية بالرئيس المصري مبارك في ٢١ يناير بهدف الإعراب عن قلق إيران إزاء الوضع السيئ في غزة. وجاءت هذه المكالمة الهاتفية قبل ٤٨ ساعة من قيام حركة حماس، مبعوثة إيران، بهدم السياج الحدودي المصري بهدف السماح لمخربين كثيرين ولأطنان من الأسلحة بدخول غزة والخروج منها، حيث توجد في سيناء قاعدة إرهابية لتنظيم القاعدة.

وقبل ذلك بأسبوعين زار أحد قادة إيران، علي لاريجاني، مسئولين مصريين لمناقشة سبل التعاون النووي. وهذه كانت المرة الأولى منذ اندلاع الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٩ التي تمد فيها إيران يدها لمصر. كانت مصر قد منحت حق اللجوء لشاه إيران الهارب، بينما أطلق الإيرانيون اسم قاتل السادات على أحد الشوارع هناك.

منذ اختراق الحدود المصرية في ٢٣ يناير لم يتمكن مبارك من غلق الحدود، ويُجري مفاوضات مع حماس حتى تمنحها دوراً مهماً في إدارة المعابر الحدودية وقد أعلنت مصر، التي رفضت علانية تحمل المسئولية عن غزة الجهادية، أنها ستعمل من أجل توفير كل إمدادات الكهرباء والوقود لها. وعلى حد قول عزت إبراهيم من شركة كهرباء سيناء الوطنية، فإن الصفقة الجديدة ستزود حكومة حماس بـ ٢٥٠ ميجاوات من الكهرباء.

ولذلك، فإنه ينبغي على مصر الآن أن تواجه إمارات إسلامية على حدودها الشمالية التي تسيطر عليها حماس، بتمويل وتسليح إيراني. ورغم أن التعاون السني – الشيعي يبدو غريباً، إلا أن هناك سوابق لذلك: التعاون الإيراني مع القاعدة، طالبان والمليشيات السنية في العراق.

وتحاول الآن ربيبة إيران (حركة حماس) جر إسرائيل لشن عملية برية ضخمة في غزة. وهذا يعني المزيد من عدم الاستقرار في غزة ومصر، ومزيد من الضبابية لدى الجانب الإسرائيلي – الأمريكي بشأن مباحثات السلام مع الفلسطينيين. كما يوجد احتمال لهجوم صاروخي على جبهتين، إذا عمل حزب الله أو سوريا في الشمال.

من المؤسف أن تعلن الولايات المتحدة وأوروبا عن معارضتهما لهجوم ضخم على غزة، لأن طهران ستجيد استخدام هذه المعارضة بصورة ذكية في لعبة الشطرنج القاتلة ضد الولايات المتحدة وأوروبا. وقد نفذت إيران بالفعل خطواتها التالية.

يوم الأحد من الأسبوع الجاري قام الرئيس الإيراني أحمدي نجاد بزيارته التاريخية للعراق، وتم استقباله هناك استقبالا حاراً ومهيباً على أيدي الرئيس جلال طالباني ورئيس الوزراء نوري المالكي، بينما ينظر الأمريكيون بعجز من المنطقة الخضراء. وقد ذكر مصدر استخباراتي غربي أن هذه خطوة إيرانية كلاسيكية: من جهة، مد يد المحبة والعلاقات الصادقة، حسبما ورد على لسان الرئيس أحمدي نجاد. ومن جهة أخرى، هذه هي إيران التي تشكل العنصر الرئيسي لعدم الاستقرار بالعراق عن طريق الأسلحة والوسائل التي تقدمها للمليشيات الإرهابية.

يهدف نشاط إيران في المنطقة القريبة منا إلى نشر عدم الاستقرار في مصر، وإفساد محادثات السلام، وصرف الانتباه العالمي عن برنامجها النووي في هذه الفترة الحرجة على وجه الخصوص.

وتريد طهران بمساعدة حماس وإثارة الاضطرابات الغزاوية كسب شهور ذهبية في سباق تسلحها النووي لامتلاك قنبلة نووية، في حسن ستسعى الأمم المتحدة لإيجاد نظام لإخماد النيران الإسرائيلية – الفلسطينية. والمؤكد أن العملية الإسرائيلية في غزة ستستمر لشهور وستجذب معها انتباه وسائل الإعلام العالمية (يقصد أنها ستصرف انتباه وسائل الإعلام هذه عن البرنامج النووي الإيراني).

وقد منح قرار إسرائيل بعدم شن عملية عسكرية ضخمة في غزة، على الأقل في المرحلة الحالية، الإيرانيين وحماس نوع من النصر على الغرب. فهذه هي صور آلاف الإسرائيليين وهم يركضون للاحتماء يومياً، منذ فك الارتباط في عام ٢٠٠٥. وتشجع الهجمات الصاروخية لحركة حماس كل المنظمات الإسلامية الراديكالية من أفغانستان وحتى لبنان. وإذا لم يتم القضاء على حماس في هجوم إسرائيلي مضاد، سياسي وعسكري – معاذ الرب – ستكون لذلك تداعيات بعيدة المدى ليس فقط على الولايات المتحدة وإسرائيل، وإنما أيضاً على الأردن ولبنان ومصر وكل المنطقة الواقعة من الخليج الفارسي (العربي) وحتى باكستان. والجميع سيهرول نحو الإيرانيين للتوصل معهم إلى تفاهمات، لأنها ستكون الحصان الرابح في هذه الفترة.

يجب على إسرائيل أن توضح للأمريكيين أن من مصلحة الغرب تقديم المساندة الكاملة لإسرائيل، حتى تقوم هي بإرسال قواتها، معظمهم من الاحتياط، إلى ميدان القتال في غزة لهزيمة المبعوث الإيراني – حماس. وإلا سيكون البديل هو هيمنة إيرانية على المنطقة تحت المظلة النووية.



الشأن الفلسطيني

يادلين: "نشطاء القاعدة دخلوا قطاع غزة"

بقلم: تولى بيكراش
المصدر: www.makor1.co.il
٢٠٠٨/٢/٢٧

أبدى اللواء عاموس يادلين رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) اعتقاده بأن حركة حماس ستحاول القيام مرة أخرى بالخطوة التى تراجعت عنها فى بداية الأسبوع.. حيث كشف يادلين أمام لجنة الخارجية والأمن بالكنيست النقاب عن دخول نشطاء فى تنظيم القاعدة إلى قطاع غزة، وذلك خلال الأسبوع الذى تم فيه اقتحام الحدود بين قطاع غزة ومصر.

وذكر اللواء يادلين لأعضاء اللجنة: "لم يسمح اقتحام معبر رفح بتهريب السلاح إلى القطاع فقط، وإنما سمح أيضاً بعبور عشرات النشطاء الذين سافروا إلى سوريا وإيران لإتمام تدريبهم فى كافة النواحى العسكرية". وأضاف أن حركة الجهاد العالمى نجحت فى إدخال عشرات الخبراء الذين تدربوا على المفرقعات وتركيب العبوات الناسفة وعلى القنص فى قطاع غزة. وقال رئيس شعبة الاسخبارات: "لقد نجحوا فى إدخال أسلحة بكميات كبيرة، وقد ملأوا المخازن العسكرية وأيضاً الخزائن المالية".

وأضاف يادلين أنه نتيجة للاقتحام نجحوا أيضاً فى إخراج جماعات إرهابية إلى سيناء. وذكر اللواء يادلين أنه خلال التدفق الهائل للفلسطينيين على مصر، بعد اقتحام المعبر، قاموا بشراء منتجات تقدر بمبلغ ١٥٠ مليون دولار. وفيما يتعلق بفشل المسيرة الفلسطينية التى كان من المقرر تنظيمها أول أمس من قطاع غزة إلى إسرائيل، قال اللواء يادلين إن حماس ستستخلص العبر، وتحاول تنظيم المسيرة مرة أخرى فى المستقبل.

أولمرت: "لنتحدث مع حماس"

بقلم: نير يَهَف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٣/٢

مثلما يحدث فى حلبات الملاكمة، هكذا يترنح الملاكم الإسرائيلى والملاكم الفلسطينى حينما يسدد أحدهما للآخر ضربات خاطفة مؤلمة. فى جانب من الحلبة يقف بلطجى صغير، ولكنه حكيم يعرف كيف يسدد ضربته حيث نقطة ضعف خصمه الإسرائيلي، وعلى الجانب الآخر يقف البلطجى الحقيقى الذى يسدد للفلسطينيين ضربات قاسية تؤدى إلى الإغماء.

ولكن على عكس مباريات الملاكمة التى تنتهى بعد عدد من الجولات بمصافحة مهذبة بين المتنافسين، فإن الحرب فى غزة بين إسرائيل والفلسطينيين مستمرة بشكل يومى بدون وجود حل ظاهر فى الأفق. أحياناً من المدهش أن نكتشف إلى أى مدى كانت حلول الجنرالات ورجال السياسة واهمة وضيقة الأفق. إنهم يصرخون قائلين: "لنقضى على كبار قادة حماس! لنمحو أحياء كاملة فى غزة! ولنضربهم بلا شفقة حتى يتوقفوا عن إطلاق صواريخ القسام..!". وعلى الرغم من أن كثيراً من

هذه التصريحات تشكل حلولاً طويلة المدى لأزمة غزة، إلا أن الاغتيالات وعمليات القصف (يقصد الحلول قصيرة المدى) بشكل عام تعتبر استجابة لمشاعر الانتقام لدى كل واحد فينا.

إن القادة الحقيقيين هم الذين يعرفون كيف يتسامون على مشاعر الانتقام والألم التى تحركنا، ويبنون لنا المستقبل. والمستقبل كما يعرف كل واحد فينا لن يُبنى إذا تمَّ اغتيال خمسين أو مائة أو ألف فلسطيني. كما أن المستقبل لن يُبنى إذا ما تمَّ تفكيك "بنى الإرهاب" أو تقليص إمدادات الوقود أو إذا تمَّ تشديد وطأة الحصار.

هناك حل لم يجربه قادتنا بعد: لنتحدث مع حماس ونبلور اتفاقاً طويل المدى لوقف إطلاق النار. لا خلاف على أن حماس منظمة إرهابية تقوم بتنفيذ جرائم حرب مفزعة، ولكن يجب أن نتذكر أن الاتصالات يمكن أن تجرى مع أكثر الأعداء ضراوة (على سبيل المثال أجرينا فى الماضى اتصالات مع حزب الله).

ولإزالة أية شكوك أو دهشة، فإن حماس هى



الأخرى معنية بوقف إطلاق النار، فكبار قادتها يصرحون بذلك دائماً. والثمن المطلوب من إسرائيل مقابل ذلك هو وقف عملياتها العسكرية فى غزة والضفة وإنهاء الحصار. وفى المقابل ستتوقف حماس عن إطلاق صواريخها صوب إسرائيل، حتى إنها ستضمن الضغط على باقى التنظيمات بوقف إطلاق النار. هذا هو الثمن الذى يمكن لإسرائيل أن تدفعه بل ويجب أن تتحمله.

صحيح أن مثل هذا الوقف لإطلاق النار لن يؤدى حقاً إلى اتفاق سلام بين الجانبين، ولن يؤدى إلى اعتراف متبادل، إلا أنه قد يدفع نحو التقدم فى صفقة شاليط وسيسمح لسكان سديروت وغزة بالعيش مثلهم مثل باقى البشر.

بين النقاش التكتيكى "لتحديد أهداف للاغتيال"، والنقاش العملى "لوسائل تفعيل الضغط على الفلسطينيين" جدير بأولمرت وحكومته أن يناقشوا أيضاً مسألة كيف نحمى حياة البشر ونحافظ عليها. لقد حان الوقت لنخطط للمستقبل.

لماذا الفلسطينيون على استعداد لأن يكونوا شهداء..؟

بقلم: ناتان نيسانى

المصدر: www.scoop.co.il

٢٠٠٨/٣/٣

يضطر مواطنو غزة لأن يواجهوا الفقر واليأس والعنف. لقد دفع بهم الاحتلال الإسرائيلى إلى ركن يختارون فيه الموت. فما هو الحل..؟ أن تدخل إلى غزة هيئة سلطوية مسئولة تنقى القطاع وتضمن لمواطنيه الاستقرار الاقتصادى والمستقبل الأفضل.

هل يريد المواطن الغزاوى أن يكون شهيدا..؟ يقول افتراض بعضنا نعم. كلهم متطرفون فالنساء ترتدين النقاب وأغطية الرأس، والرجال يطيلون الذقون، الأطفال يكرهون إسرائيل، ومخزون الانتحاريين لا ينضب، فعندما يحتاج الأمر، يظهرون ويموتون ويحل محلهم صف جديد. إنه أمر مخيف بالتأكيد. ظاهريا يبدو أنه لا يمكن إيقاف هذا التيار وهذا التعصب.

فهل الأمر هكذا حقا..؟ هل هذا أصبح أسلوب حياة أم نتاج عشرات السنين من اليأس والضياع، إلى جانب إرهاب وقمع داخلي، لا يترك خيارا للشخص سوى الانضمام إلى دائرة الإرهاب العامة، أو العيش حياة فقيرة مخزية ينقصها كل شيء، من التعليم حتى الغذاء..!؟.

يقف نظام الحكم فى غزة على قدمين: الأولى أيديولوجية دينية متطرفة، والأخرى فاشلة اقتصاديا. هكذا كان الأمر أيضا فى عهد ياسر عرفات. المشكلة مع الأنظمة الشمولية هى أنه ليست لديهم حدود أو توازنات. لقد سرق عرفات المال فى جيبه، ولم يفلح فى بناء دولة أو حتى وضع لبنتها الأساسية. وقد تغلب انشغاله بنفسه وبالمقربين إليه، إلى جانب الانشغال بالإرهاب، على بناء المستقبل. هكذا ظل الغزاويون فى مخيمات اللاجئين، وأنظارهم حزينة أمام ثراء زعماء فتح، وتركوا الإحباط والكراهية لليهود، حيث لم يصمدوا فى محاربة إخوانهم الذين يستغلونهم.

وحماس لا تختلف عن ذلك، فالأموال الكثيرة التى تصل إلى القطاع توجهه لترسيخ نظامها الديكتاتوري، القائم على أسنة الرماح والإرهاب المحلي. فإذا كنت تتبعني، فأنت على قيد الحياة، أما غير ذلك، فلك الويل مني.

وهو هو الحال، لا يوجد أى إنفاق على المرافق أو بناء منازل أو مستشفيات.. إذن لا يتبقى للغزاوى الراغب

فى الحياة إلا الانضمام بشكل أو بآخر إلى حماس والعمل فى الإرهاب.

لا أعتقد أن الغزاوى يريد أن يكون شهيدا، ولكن لا خيار أمامه.. النتيجة المطلوبة هى أنه يجب أن تصبح فى القطاع منظومة حكيمة ومتقدمة تهتم بالمواطنين وليس بجيبها، أو لتحقيق أهداف دينية متطرفة.. وما سيتيح بناء زعامة حقيقية هو فقط احتلال القطاع وتنقيته بشكل أساسى والقضاء على القلة المتعصبة فيه.

يريد الغزاوى أن يعيش فى احترام، وأن يعلم أولاده، إنه يريد العمل والعلاج والمستقبل، ومن أجل الوصول إلى هذا يجب عليه أن ينتقل من وضع العبودية والضعف إلى مكان يصبح له فيه مستقبل مدنى ذو حيثية وليس مستقبلاً ملامحه الرئيسية: البؤس والفقر والمرض.

عندئذ أيضاً، يجب علينا نحن الإسرائيليون أن نتذكر عشرات السنين من الكراهية لإسرائيل فى أوساط الجمهور الفلسطيني، وأن نتذكر أنه سوف تظهر على التوالى خلايا مقاومة وإرهاب وسوف تمر فترة طويلة من الاضطرابات المختلفة هناك، إذا لم نجد حلاً لأهل غزة.

هل نحن قادرون على تنفيذ ذلك..؟ أشك كثيرا فى ذلك. ليس لدينا التصميم، أو التركيز على هدف واضح وصريح والعمل بلا تخوف والتواء. ليس هناك تأييد داخلنا للإجراءات الصعبة. لم نفلح فى خلق ائتلاف قومى متعدد يدخل إلى غزة، مثل كوسوفو، ويقوم بتنظيف العفن ويخلق إدارة حديثة تساند السكان.

للأسف، سوف نظل غارقون فى هذا المستنقع، منتظرين الخلاص.. ليتنى أكون مخطئاً.

أمنستي: "الأزمة الإنسانية فى غزة هى الأسوأ منذ عام ١٩٦٧"

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٨/٣/٦
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

"الأزمة الإنسانية التى يعيشها قطاع غزة هى الأسوأ منذ أن احتلت إسرائيل القطاع عام ١٩٦٧" هذا ما أكده التقرير الصادر عن منظمة العفو الدولية "أمنستي" بالتعاون مع عدد من المنظمات الحقوقية الأخرى. ويعرض التقرير، الصادر اليوم الخميس، صورة قاتمة للوضع فى غزة، الذى تدهور بشدة منذ أن فرضت إسرائيل الحصار على القطاع.

وبحسب التقرير، فإن الحصار الاقتصادى لنحو مليون ونصف مليون فلسطينى فى قطاع غزة أدى إلى زيادة البطالة والفقر وتسبب فى تدهور الخدمات الصحية والتعليمية، حيث أصبح ما يزيد عن مليون فلسطينى فى القطاع يعتمدون كلية على المساعدات الغذائية التى توفرها لهم وكالات الإغاثة الدولية، وهو ما يعنى أن ٨٠٪ من الأسر فى غزة أصبحت تعتمد على منظمات الإغاثة للحصول على احتياجاتها الغذائية، وذلك فى مقابل ٦٣٪ عام ٢٠٠٦ .

فى السابق، كانت هناك ٢٥٠ شاحنة تدخل غزة يومياً لنقل المؤن لسكان غزة، ولكن حتى هذا الرقم تراجع حالياً ليصل إلى ٤٥ شاحنة على أحسن تقدير. وبسبب منع إدخال المواد الخام، توقفت ٩٥٪ من المشاريع الصناعية عن العمل. فعلى سبيل المثال، فى يونيو ٢٠٠٥ كان هناك ٣٩٠٠ مصنع يقوم بتشغيل أكثر من ٣٥ ألف شخص. وبعد ستة أشهر من ذلك، أعلنت جميع المصانع تقريباً إفلاسها وأغلقت، بحيث لم يتبق سوى ١٩٥ مصنعاً تقوم بتشغيل ١٧٥٠ عاملاً.

سيطرة حماس على قطاع غزة كان لها أيضا تأثير سلبي. ففى الفترة بين يونيو وسبتمبر ٢٠٠٧ ارتفعت نسبة الفلسطينيين الذين يربحون أقل من ١,٢ دولار يومياً من ٥٥٪ لتصل إلى ٧٠٪. وفى بداية هذا العقد، عمل ٢٤ ألفاً من سكان غزة لدى إسرائيليين، ولكن اليوم لا يوجد شخص من سكان غزة يستطيع الدخول إلى إسرائيل. وفى ظل هذا الوضع ارتفعت نسبة البطالة داخل القطاع لتصل إلى ٤٠٪، ويعتقد الخبراء أن تلك النسبة من شأنها أن ترتفع لتصل إلى ٥٠٪. ففى العام الماضى فقط انضم ٧٥ ألف فلسطينى إلى دائرة البطالة.

◆ ارتفاع أسعار الغذاء:

الحصار على غزة والانهيار الاقتصادى أديا إلى ارتفاع أسعار الغذاء. ففى العام الماضى خصص سكان غزة ٦٢٪ من دخلهم لشراء المواد الغذائية، وذلك فى مقابل ٣٧٪ فى عام ٢٠٠٤ . أسعار القمح واللبن ارتفعت فى ثلاثة أشهر، بدءاً من مايو ٢٠٠٥، بنسبة ٣٤٪ للقمح و٣٠٪ للألبان، كما ارتفع سعر الأرز فى نفس الفترة بنحو ٢٠٪.

ونتيجة لتقليص إمدادات الوقود والكهرباء، تعانى المستشفيات داخل القطاع من الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، ليصل إلى ١٢ ساعة يومياً. وجاء فى التقرير أنه فى عام ٢٠٠٧ تم رفض طلبات ١٨,٥٪ من الفلسطينيين الذين فى حاجة إلى تلقى علاج طبى خارج غزة. وفى هذا العام انخفض عدد الفلسطينيين الذين سُمح لهم بالخروج من غزة لتلقى العلاج بـ٢٥٪. فى

شهرى أكتوبر وديسمبر فقط، تُوفى ٢٠ فلسطينياً كانوا فى انتظار تصريح الدخول إلى إسرائيل، من بينهم خمسة أطفال.

وقال جيفرى دنيس، أحد مسئولى منظمة "كير إنترناشيونال"، إن "تصاعد العنف فى الفترة الأخيرة داخل المنطقة، وإطلاق الصواريخ من جهة، والهجمات العسكرية من جهة أخرى، من شأنه جعل الحياة فى غزة مستحيلة". وعلى حد قوله، فإن "البنية التحتية للمياه والصرف الصحى على شفا الانهيار. وإذا لم يتم رفع الحصار الآن عن قطاع غزة، فلن تكون هناك فرصة لإنقاذ الفلسطينيين من تلك الكارثة، وسيتلاشى أى أمل فى إحلال السلام فى المنطقة".

◆ "لنضغط على إسرائيل والمنظمات الفلسطينية":

يدعو معدو التقرير الحكومة البريطانية والاتحاد الأوروبى للضغط على حكومة إسرائيل، حتى تقوم بفتح معابر البضائع المؤدية إلى القطاع وتتوقف عن قطع التيار الكهربائى وإمدادات الوقود. كما يطالبون بالمساعدة فى رأب الصدع الداخلى بين حماس وفتح، فى محاولة للتأثير إيجابياً على مواصلة المفاوضات المستقبلية مع إسرائيل. وحتى يتسنى ذلك، تطالب المنظمات بريطانيا بوقف سياستها الفاشلة، على حد زعمها، المتعلقة بمقاطعة حماس.

إسرائيل والمنظمات الإرهابية الفلسطينية مدعوة إلى "وقف إطلاق النار الفورى والامتناع عن إلحاق الأذى بالأبرياء". كما تدعو منظمة "أمنستى إنترناشيونال" إسرائيل إلى "وقف هجماتها على قطاع غزة"، والمنظمات الفلسطينية إلى "الحد من إطلاق الصواريخ على جنوب إسرائيل".

وعلى حد قول كيت آلان، مديرة منظمة أمنستى فى بريطانيا، فإنه "من حق إسرائيل وواجبها الدفاع عن مواطنيها، ولكن باعتبارها دولة محتلة، فمن مسئوليتها تأمين الغذاء والمياه النظيفة والكهرباء والخدمات الطبية لسكان غزة". وأضافت آلان أن "عقاب السكان جميعاً عن طريق حرمانهم من الحقوق الإنسانية الأساسية يعد أمراً غير مبرر على الإطلاق. إن الوضع الحالى من صنع الإنسان ويجب تغييره".

◆ رد منسق عمليات الحكومة فى المناطق (الفلسطينية):

– مسئولية حماس: فرضت حماس سيطرتها على قطاع غزة بشكل عنيف وغير قانوني. تقوم حماس باستغلال كل الأطر الإنسانية المتاحة. فالحركة تستغل المعابر الإنسانية لأهداف إرهابية من خلال تنفيذ عمليات إرهابية ضد مواطنى دولة إسرائيل، وفى الوقت نفسه تهاجم تلك المعابر المستخدمة لدخول المساعدات الإنسانية للسكان الفلسطينيين داخل القطاع. ورغم كل ذلك، فإن إسرائيل مازالت ملزمة ببذل مسعى إنسانى فى قطاع غزة. ولكن فى النهاية مسئولية ما يحدث فى قطاع غزة تقع على عاتق منظمة حماس، وذلك بعد انسحاب إسرائيل من القطاع وإخلاء المستعمرات من هناك.

– نقص الدواء: منذ بداية العام الحالي، تمت الموافقة على ٨٤ جهة دولية تتبرع من أجل توفير الدواء. وتقوم حماس بالسيطرة على تلك التبرعات، وبدلاً من إرسالها إلى المستشفيات، فضلت توجيهها إلى مؤسساتها.. إسرائيل لم تمنع حتى هذه اللحظة إدخال أى أدوية أو أجهزة طبية إلى القطاع.

– الكهرباء: لم يتم تقليص إمدادات الكهرباء للقطاع، بل بالعكس، فإمدادات الكهرباء لقطاع غزة موزعة على النحو التالي: مصر (١٧ ميجاوات) ومحطة الكهرباء فى غزة (٦٠ ميجاوات) وإسرائيل (١٢٤ ميجاوات). وقد ساعدت إسرائيل على إدخال محولات لمحطة الكهرباء فى غزة، كما ساعدت على دخول فنيين أجانب لإصلاح المحولات الكهربائية الخاصة بمحطة الكهرباء.

ومنذ أسبوعين فقط، تم إصلاح خطوط الكهرباء فى قطاع غزة، وبالتالى عاد كل ما كان متصلا بتلك الخطوط إلى العمل، مثل محطات الضخ وطلمبات الصرف. وقد تمت عمليات الإصلاح تحت نيران القناصة، الأمر الذى تحتم معه العمل فى ساعات الليل المتأخرة واستخدام العربات المصفحة.

– الوقود: فى هذا الشأن تقع المسئولية أيضاً على حكومة حماس فى القطاع. فمن غير الواضح بالنسبة لإسرائيل لماذا لا تقوم حكومة حماس بتنظيم المسألة بحيث لا يتوقف عمل سيارات الإسعاف وحاويات المياه والاحتياجات الإنسانية الأخرى. لقد أكدت محكمة العدل العليا أن كميات الوقود الداخلة لقطاع غزة تكفى جميع الاحتياجات الإنسانية. ووفقاً للبيانات، فإن الكميات التى تدخل هى أكثر ثلاثة مرات من الاحتياجات الأساسية. ولم يتبق سوى الإقرار بأن حماس تأخذ هذا الوقود الذى يتم نقله إلى قطاع غزة لاحتياجات المنظمة الإرهابية.

– الصرف الصحي: تبذل إسرائيل جهداً كبيراً من أجل إدخال الأسمنت والأنابيب لترميم وتطوير شبكة الصرف فى قطاع غزة، ولكن حماس تستخدم تلك المواد فى تصنيع صواريخ القسام.

– الصحة: مازالت دولة إسرائيل تسمح بدخول الفلسطينيين من قطاع غزة إلى المستشفيات الإسرائيلية لتلقى العلاج الطبي. ففى عام ٢٠٠٧، دخل ١٤ ألف مريض فلسطينى ومرافق إلى إسرائيل لتلقى العلاج الطبي، وهو الأمر الذى يشكل ٩٠٪ من إجمالى الطلبات

الطبية التى كانت مقدمة. وفى هذا الشأن أيضاً هناك استغلال سيئ من قبل حماس فيما يتعلق بالحصول على تصاريح دخول إلى إسرائيل بزعم العلاج الطبي، فى حين أن الهدف الحقيقى هو الاعتداء على المواطنين الإسرائيليين.

وخلاصة القول، إنه لا توجد دولة فى العالم تتعرض معابرها لإطلاق النار - أثناء مرور الدبلوماسيين وموظفى المنظمات الدولية بها، وأثناء القيام بنقل الأدوية والغذاء والمعدات الطبية والبضائع - مثل إسرائيل.. ورغم ذلك، تواصل السماح بإدخال المساعدات ونقلها. ونقترح عدم الانخداع بالادعاءات التى تروجها حماس فى وسائل الإعلام، وأن نبحث - بدلا من ذلك - الأسباب التى تدعوهم إلى إطلاق النار على شاحنات المساعدات والوقود.

يجب تغيير اللغة

بقلم: موشيه فيجلين
ماكور ريشون ٢٠٠٨/٣/٩

فى الطريق إلى أشكلون، صادفت لافتات كثيرة. الطريق رقم ٦ يحمل اسم رابين، ومحطة ضخ مياه على اسم رابين. وحتى فى أشكلون نفسها - كل شيء رابين.. رابين. نصف الدولة مسماة على اسم رابين. وقفت مندهشا وتساءلت: هل يمكن وقف الصواريخ التى تسقط على الدولة التى تسجد لشخص كان هو نفسه السبب فى سقوط هذه الصواريخ..؟.

لا أنوى هنا إجراء حساب لـ"سيد الأمن" الذى رحل عن عالمنا، ولكنى سأتحدث عن وعى أصبحت الدولة كلها أسيرة له منذ أن صافح رابين يد عرفات، وعى لا يمكن من خلاله القتال، وبالطبع لا يمكن الانتصار. لقد رفض إسحاق رابين باستخفاف كل التحذيرات بشأن صواريخ الكاتيوشا التى ستتطاير فوق أشكلون، فهل يمكن الآن إعادة عجلة التاريخ إلى الوراء، بينما لا تزال روح أوسلو هى المسيطرة والمستحوذة..؟.

ربما يصعب شرح العلاقة بين الأمرين، ومن المؤكد أنكم ستسألون: ماذا تريد..؟ هل تريد أن نغير أسماء الشوارع كلما تغير النظام..؟ هل تريدنا أن نصبح مثل روسيا..؟ نعم، صعب على أن أشرح العلاقة. يمكن أن نتجادل، ولكن فيما نحن نتجادل، فإن صواريخ الكاتيوشا لا تتأثر بهذه الغوغائية، وتواصل السقوط على أشكلون.

المسألة ليست فى رابين الشخص. فلو أننا تعاملنا معه بنفس طريقة تعاملنا مع الشخصيات الأخرى الذين تزين أسماءهم اللافتات فى الطرق - مثل هرتسل وبن جوريون - لكان لا بأس فى ذلك. ولكن الحديث هنا عن أمر مختلف تماما، فنحن بصدد إنسان يرمز أكثر من الجميع إلى مفهوم أوسلو، الذى بات يرسم طريقنا فى السنوات الخمس عشرة الأخيرة. رابين الشخص إنسان مسكين، وثمة شك فى أنه كان يدرك ما يفعل، حيث كانت تتحكم فيه مجموعة من الأشخاص الأقوياء - أذكى وأدهى منه. ولكن بواسطة هذا الرمز (رابين) فرض علينا المسئولون فى دولة إسرائيل طريقة تفكير واحدة فقط.

هذا هو التجديد الذى لا يمكن الشذوذ عنه: لا يجوز التفكير خارج نطاق الوعى الذى يمثله هذا الرجل. ومن يجرؤ على فعل ذلك، يدفع على الفور ثمنا باهظا، ويتم اعتباره خارجا عن الإجماع القومي، ومتطرفا، ويتم تهميشه وكأنه لا وجود له. منذ رابين، أصبحت جميع الشخصيات العامة فى إسرائيل لا تستطيع التحرك سوى داخل دائرة الوعى المرسومة مسبقا. وإذا جرؤ أحد على الشذوذ عن اللغة الجديدة - سواء كان هذا الشخص من الأكاديميين أو الإعلاميين أو من جهاز الأمن - فيتم على الفور إخراجه من الدائرة. لقد صبت "شرطة الأفكار الإسرائيلية" فى عقولنا هذه النزعة الرابينية، ولم تترك سنتيمتراً واحداً يتيح لنا التفكير بشكل مختلف. حاول مثلاً أن تتحدث فى وسائل الإعلام اليوم عن كون غزة جزءاً من أرض إسرائيل، أو أن تقول فى وسائل الإعلام إنه لا يوجد شيء اسمه "شعب فلسطيني" - حاول وسترى أنهم سيلقون بك على الفور من السفينة.. سفينة الإجماع العام.

الآن، وفى ظل ديانة أوسلو التى يعتبر رابين هو رسولها، يكون من غير الممكن التصدى لصواريخ القسام وجراد. كل الأفكار عن قصفهم من الجو أو قطع الكهرباء عنهم - كلها هراء، وذلك لأن العنصر الرئيسى فى كل التراث السائد هو مقولة "هم على حق"، والمقصود بهم هنا العرب أو لمزيد من الدقة "الفلسطينيون". فقد صافح رابين يد رئيس منظمة تحرير أرض إسرائيل (عذرا "فلسطين"). لقد حطم رابين كل المسلمات التى كانت لدى رؤساء الحكومة قبله، وأوجد فى الواقع تسويغاً لادعاء العرب بأحقيتهم فى أرض إسرائيل. ثم جاء أريئيل شارون ليكمل الصورة، حيث رأى العالم كله كيف يقوم اليهود بطرد (عذرا "إجلاء") إخوانهم، وكيف يخربون أرضهم بأيديهم.

فماذا تنتظرون إذاً..؟ هل تنتظرون أن يسمح لكم العالم الآن بوقف إمدادات الكهرباء لغزة..؟ ألم تقولوا بأنفسكم إن هذه الأرض ليست لكم. ربما يكون رجال حماس غير لطفاء، خاصة أنهم يطلقون النار على المدنيين، ولكن ما العمل..؟ سيسألنا الإنجليز والأمريكيون: "ألم تقوموا بقصف السكان المدنيين عندما اعتقدتم أنكم على حق..؟ إذن لم يتبق لكم سوى التبرير البائس بالدفاع عن النفس، وحتى فى إطاره لا يجوز تجويع سكان "أبرياء". أرسلوا جنودكم لاصطياد المجرمين بين الأزقة. ليس لديكم أى وسيلة أخرى للعمل".

مع دخول أشكلون إلى مرمى النيران الحمساوية، يصل عدد سكان الدولة الواقعين تحت هذا التهديد إلى ربع مليون مواطن. ربع مليون إسرائيلى يعتبرون الآن رهائن فى أيدى الإرهاب، بينما تجلس دولة إسرائيل مكتوفة الأيدى دون رد، لأنها تعرف أن الرد هو أن غزة تتبع أرض إسرائيل، وأن أرض إسرائيل تتبع اليهود، اليهود فقط. أما عرب الضفة الغربية وقطاع غزة، فعليهم أن يجدوا مستقبلهم فى أماكن أخرى فى العالم.

والحقيقة أن استطلاعات الرأى لديهم تؤكد أنهم معنيون جدا بالرحيل، والحقيقة أن دولة إسرائيل تنفق على مفهوم أوسلو - أى محاولة حل المشكلة عن طريق تقسيم الأرض وتسليمها للعدو - نحو ١٥٠ مليار دولار كل عقد، تشكل نحو ١٠٪ من الناتج القومي. ويمكن بهذا المبلغ أن ندفع ربع مليون دولار لكل أسرة عربية تقرر الرحيل، وبالطبع هناك دول غربية سترحب باستقبال هؤلاء المهاجرين المتخصصين والأثرياء.

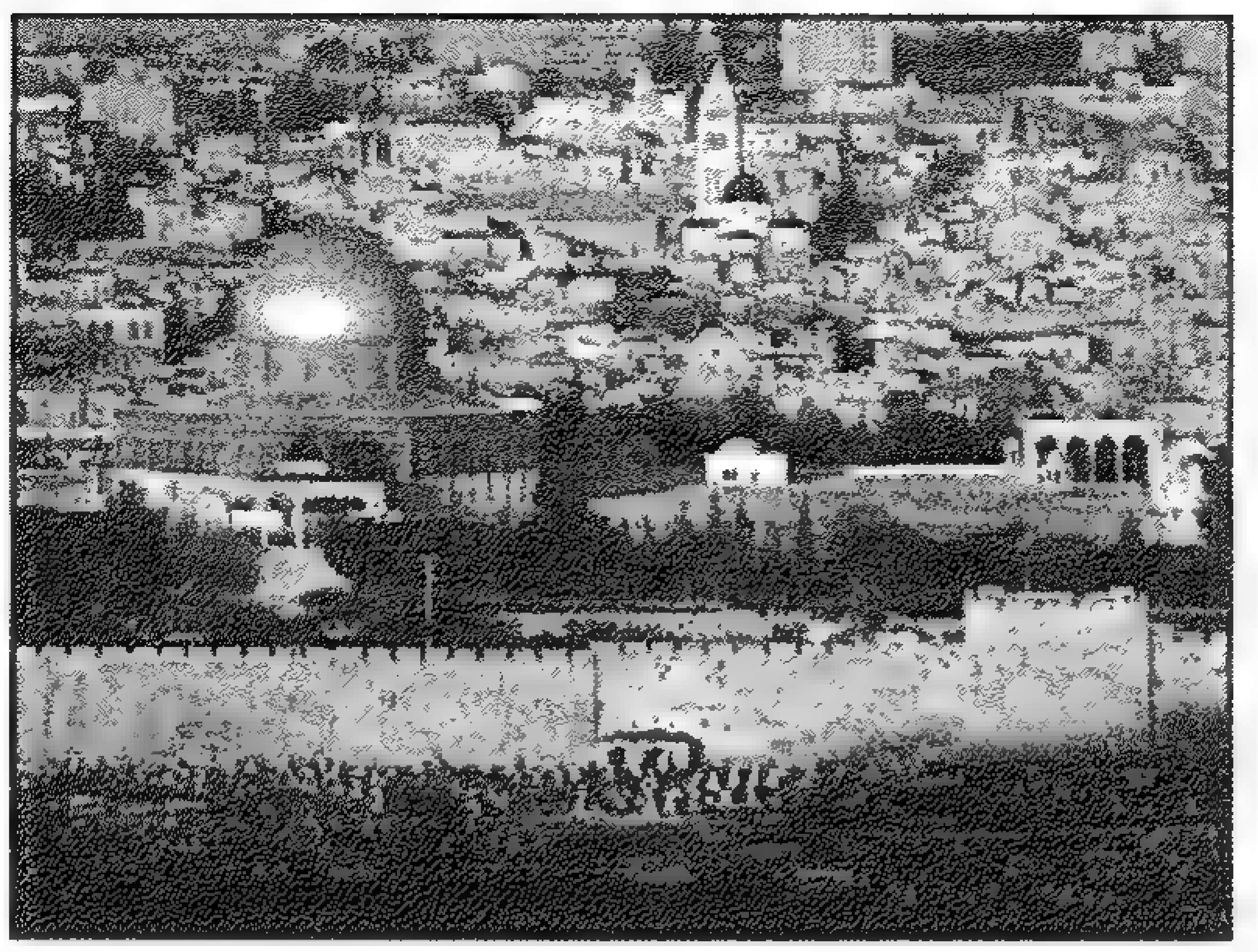
يجب تغيير النهج، وأن نخصص الموارد لحل المشكلة بدلا من تكريسها. وبموازاة ذلك، يتعين علينا تدمير كل قيادات حماس - السياسية والعسكرية والروحية والاقتصادية. ويجب بالطبع ضم الضفة والقطاع إلى دولة إسرائيل، تماما مثلما فعلنا فى هضبة الجولان بعدما طردنا من هناك ٣٠ ألف مواطن سورى (ولذا، أصبحت الهضبة المكان الأكثر هدوءاً وأمناً فى دولة إسرائيل اليوم). والأهم من كل ذلك أن نبنى فى هذه الأراضى مائة مستعمرة مثل جوش قطيف، على أن يتبرع جنود الجيش الإسرائيلى بوقتهم ورواتبهم لهذا المشروع.

من المؤكد أن هذا الكلام يجعلنى أبدو فى نظركم كالمجنون - ليس لأنه غير منطقى ولكن لأنه يشبه من يقوم بقص نادرة عن روسيا ستالين فى عقد الخمسينيات. عندما أنهيت لقاءى مع رئيس بلدية أشكلون، استوقفتنى سيدة وسألتني: ماذا نفعل..؟. فقلت لها: "يجب تغيير أسماء الشوارع". لم تفهم بالطبع عما أتحدث. وبينما كنت أسير على طريق رابين عائداً، قلت لنفسي: "سيأخذ هذا وقتا.. وسيأخذ تغيير اللغة وقتا أطول".

فلنستعد للتوقيع

افتتاحية هاآرتس
١١/٣/٢٠٠٨

تجرى إسرائيل حوارين متضادين: الأول بظهرها للعدو (يقصد حماس) والآخر مع شريك محتمل (يقصد السلطة الفلسطينية).. حيث تنتهج إسرائيل إزاء "حماس" موقف "كأنه".. كأنه لا توجد مفاوضات، وكأنه لا توجد تفاهمات، وكأنها استطاعت أن تلوى ذراع الحركة. أما إزاء السلطة الفلسطينية فهى تقول كلاماً يعبر عن استعداد للتعاون بهدف التوصل إلى اتفاق موقع، حتى وإن توّج بأنه "اتفاق رف"، بمعنى، أنه اتفاق غير واقعى لهذا الوقت.



والحقيقة أن هذين الحوارين يفضيان إلى طريق مسدود. فبدون تفاهم حقيقى حول وقف متبادل لإطلاق النار، من جانب إسرائيل ومن جانب حماس، فلن يستطيع الهدوء النسبي - الذى يتسم بإطلاق عدد قليل نسبياً من الصواريخ على إسرائيل - الصمود. مثل هذا التفاهم لا يمكن أن يرتكز على موافقات ضمنية، وإنما يتطلب دعماً وتعاوناً من جانب مصر، التى من المفترض أن تشرف من جانبها على المعابر، ويتطلب أيضاً تعاوناً مع السلطة الفلسطينية، التى هى طرف فى اتفاق المعابر الموقع فى ٢٠٠٥ .

من جانبه، يرفض "محمود عباس" حتى الآن الحوار مع "حماس"، إلى أن تعيد الوضع فى غزة إلى ما كان عليه قبل يونيو ٢٠٠٧ عندما استولت على القطاع.

سيظل الوضع فى غزة قابلاً للانفجار وستستمر "حماس" فى احتكار الاندلاع القادم، إذا لم يحدث توافق فلسطينى داخلي، وطالما ظلت المعابر مغلقة. فى ذات الوقت لا تستطيع السلطة الفلسطينية، التى أظهرت عجزاً صارخاً إزاء الأحداث فى غزة والتفجيرات التى أعقبتها، أن تقدم لمواطنى الضفة والقطاع بديلاً مناسباً للوضع البائس الذى هم فيه. فالمحادثات مع إسرائيل لا توفر حتى الآن اتفاقاً سياسياً، أو على الأقل سيناريو إيجابياً يحفز الفلسطينيين. أضف إلى ذلك ضعف السلطة فى معالجة أمر الإرهاب، كما طلبت منها إسرائيل، ومثل هذا الأمر من شأنه أن يمثل، كما تتخوف أيضاً عناصر استخبارية إسرائيلية، أرضية لظهور انتفاضة جديدة.

الأخطر من ذلك أن "حماس" مازالت تواصل الزعم بأن نهجها هى فقط يستطيع أن يؤدى إلى تغيير فى موقف إسرائيل، طالما يترسخ الشعور بعدم وجود جدوى من المفاوضات مع إسرائيل. وعلى هذا الأساس من الصعب أن نفهم لماذا تستمر إسرائيل فى التلكؤ ولا تتوصل إلى اتفاق فعلى مع السلطة. لا يتعلق الأمر بلعبة ربح وخسارة ينبغى على إسرائيل أن تديرها، وإنما بتصور شامل، ينبغى على الحكومة أن تتبناه تجاه مواطنيها أولاً.

على هذا التصور أن يحدد ما هى الحدود الدائمة التى تتطلع إليها إسرائيل، وما هو وضع القدس، وما هو مصير المستعمرات. من الصعب أن نرى إسرائيل وهى تدير مفاوضات فعالة مع الفلسطينيين، طالما أنها لا ترد على هذه القضايا الأساسية. صحيح تستطيع إسرائيل أن تزعم بأن عنفوان ردها فى غزة يمكن أن يكون رادعاً ومطمئناً، لكن تجارب الماضى تثبت أن هذا الزعم لا أساس له من الصحة. لذا، فإن على إسرائيل أن تستغل الهدوء المؤقت ورغبة السلطة الفلسطينية فى دفع المفاوضات، وأن تحدد معايير لحل المشاكل الجوهرية من أجل التوصل بسرعة إلى توقيع اتفاق.

نعم لتقسيم القدس

بقلم: شموئيل كوفر
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٣/١٢

المخرب الذى نفَّذ مذبحة "مركاز هاراف" يحمل هوية زرقاء كمواطن من حى جبل المكبر أحد الأحياء العربية التى ضُمت إلى القدس بعد حرب الأيام الستة (حرب ١٩٦٧).. والحقيقة أن امتياز حمل بطاقة هوية زرقاء، والعيش فى حى يُعتبر جزءا من القدس يمنحه حرية الحركة الكاملة فى كل أنحاء المدينة. والحقيقة أن المانع الوحيد الذى يمكن أن يمنعه من تنفيذ عملية إرهابية هو فقط قراره بعدم تنفيذها، أما عندما يقرر شيئاً آخر مثل ما حدث يوم الخميس فلا شيء يمكن أن يمنعه من القيام بعملية تخريبية، مثله فى ذلك مثل العرب الكثيرين الآخرين الذين يعيشون وسط منطقة القدس ويُعتبرون من سكانها.

من الناحية الأمنية يعتبر إخراج أحياء مثل جبل المكبر والأحياء التى على شاكلته خارج منطقة نفوذ القدس، وبناء جدار حول القدس بصورة تجعل هذه الأحياء وراء هذا الجدار هو الأمر الأكثر منطقية، فى ظل الوضع الراهن الذى نشهده اليوم ونظراً لعدم استطاعة اليهود الدخول إلى هذه الأحياء بسبب المخاطر التى قد تحيق بهم من جراء هذا الدخول، فى الوقت الذى يستطيع فيه السكان العرب التجول فى كل أنحاء مدينة القدس كما يحلو لهم، وتنفيذ عملية تخريبية وقتما يشاءون. ولن نتحدث عن الأموال الكثيرة التى تدفع لمئات الآلاف من الفلسطينيين من سكان تلك الأحياء من أموال دافعى الضرائب اليهود فى صورة مخصصات ومكافآت بمختلف أنواعها.

الأدهى من ذلك، أن اليمين المتطرف، الذى يشكل مركاز هاراف أساسه، كان يعارض بشدة هذا الإجراء المنطقى والمعقول الذى يهدف إلى التخلص من الأحياء العربية التى تقع على أطراف المدينة وجعلها وراء جدار يحيط بالقدس. إنهم يرفضون بشدة الاعتراف بالخطر الكبير من جراء ضم أحياء عربية مثل حى جبل المكبر داخل حدود مدينة القدس وإعطاء حرية الحركة الكاملة لسكان هذه الأحياء. إن سياسة دفن الرؤوس فى الرمال وصلت إلى درجة رفض معها اليمين محاكمة أحد أفراد الأمن عند باب مبنى "مركاز هاراف"، الأمر الذى ينبع من أيديولوجية تتجاهل هذا الخطر الأمني.. والآن، بعد المذبحة التى نُفذت هناك قدموا أخيراً للمحاكمة أحد أفراد الأمن عند مدخل مركاز هاراف.

فى ضوء هذه المعطيات، فإن ما دعا إليه أمس نائب رئيس الوزراء حاييم رامون بضرورة التخلص من الأحياء العربية التى تقع على أطراف مدينة القدس مثل حى جبل المكبر، الذى خرج منه المخرب الذى نفذ العملية فى مركاز هاراف، وإبعادها إلى خارج الجدار يعتبر حلاً منطقياً للغاية. فعلى حد قوله، فإن هذه العملية تعتبر دليلاً على أنه لا يجب أن تكون هذه الأحياء جزءاً من

مدينة القدس، لأن الأمر يضر بإسرائيل من الناحية الأمنية والسياسية والاقتصادية.

قال وزير الأمن الداخلي آفي ديختر إنه بناء على المعطيات التي في حوزته، فإن نحو ٢٠٪ من منفذي العمليات التخريبية جاءوا من القدس الشرقية خلال السنوات الأخيرة، ولكن وزير الأمن الداخلي ديختر لم يؤيد الاقتراح المنطقي الذي تحدث عنه رامون.

كما لم يؤيد رئيس حزب الليكود بنيامين نتنياهو الحل الذي طرحه رامون، حيث هاجم بشدة مسألة "تقسيم القدس". كما هاجم بيبي الحكومة فيما يتعلق بتعاملها مع سرادق العزاء الذي أقيم للمخرب. الحق كل الحق مع نتنياهو. ولكن ما هو الحل لمشكلة الفلسطينيين الذين يحملون بطاقات هوية زرقاء، والذين يتمكنون من تنفيذ عمليات تخريبية في أي وقت، وأي مكان يشاءون.

◆ بطاقات هوية إسرائيلية:

فعلى سبيل المثال، في يوم ٢٠٠٢/٢/٢٥ أصدر مكتب رئيس الوزراء البيان التالي: "ألقى الشاباك (جهاز الأمن العام) بالتعاون مع وحدة المستعربين التابعة لحرس حدود القدس القبض على مجموعة من كوادر شهداء الأقصى من سكان جبل المكبر ممن يحملون بطاقات هوية زرقاء تابعة للقدس الشرقية الذين نفذوا عمليات إطلاق نار في القدس، وخططوا لتنفيذ عمليات أخرى بأشكال مختلفة في المدينة. كما ألقى الشاباك (جهاز الأمن العام) بالتعاون مع الشرطة الإسرائيلية القبض مؤخراً على خلية لناشطين من شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح من سكان جبل المكبر بالقدس ممن يحملون بطاقات هوية زرقاء تابعة للقدس الشرقية الذين اعترفوا خلال التحقيقات معهم بتنفيذ عمليات تخريبية بالقدس، وأفادوا أنهم خططوا لتنفيذ عمليات أخرى بصور مختلفة في المدينة...

"واعترف رائد صلحوت وعلي مشاهرة ومحمد صلحوت خلال التحقيق معهم أمام الشاباك بتنفيذ عمليتي إطلاق نار بالقدس. الأولى نفذت يوم السادس من أكتوبر عام ٢٠٠١ في صورة إطلاق نار تجاه سيارة دورية تابعة للشرطة كانت تتحرك على المحور الرئيسي لحي جبل المكبر ولم تسفر العملية عن وقوع ضحايا. وفي الثامن عشر من أكتوبر من عام ٢٠٠١ قام الثلاثة بتنفيذ عملية أخرى أطلقوا خلالها خزنتي رصاص تجاه مركز شرطة ماعوز، وتجاه منازل تقع بحي أرمون هانتسيف ولم تسفر العملية عن وقوع ضحايا...

"اعترف الفلسطينيون الثلاثة بأنهم خططوا للقيام بعمليات أخرى في منطقة القدس، ومنها: عملية إطلاق نار ضد أتوبيس على خط أرمون هانتسيف - جبل المكبر، حيث جمعوا معلومات حول هدفهم، ولكنهم في نهاية الأمر لم ينفذوا ما خططوا له عندما علموا أن الكثير من العرب يسافرون على هذا الخط. فضلاً عن ذلك، فقد خططوا لتنفيذ إطلاق نار تجاه سيارة تابعة لحرس الحدود كانت تتمركز بالقرب من حي أرمون هانتسيف، وبعد قتل رجال الشرطة الذين كانوا بالسيارة قاموا بسرقة أسلحتهم. وقد اعترف علي مشاهرة وخال بشير بالتخطيط لتنفيذ عملية عن طريق استخدام سيارة مفخخة في القدس. وبالتحقيق مع المخربين تبين أن حسام شاهين الناشط في التنظيم، والذي يعيش في رام الله، والذي قام بتجنيدهم للقيام بعمليات في إطار كتائب شهداء الأقصى قد وفر لهم الأسلحة والأموال...

"إن اعتقال أعضاء هذه الخلية هو جزء من سلسلة الاعتقالات التي نفذت خلال الأشهر الماضية ضد نشطاء إرهابيين من منطقة القدس ممن يحملون بطاقات الهوية الزرقاء، والذين يستغلون حرية الحركة التي يتمتعون بها في القدس وما حولها في تحديد أهدافهم في القدس. وقد أحبط اعتقال أعضاء هذه الخلية من حي جبل المكبر بالقدس ما كانوا يعتزمون القيام به من مواصلة تنفيذ عمليات في أشكال مختلفة في القدس التي كان من الممكن أن تتسبب في خسائر بشرية باهظة".

إلى هنا انتهى البيان الصادر عن مكتب رئيس الوزراء. ما هذا الحي الذي يسمى جبل المكبر..؟. إنه في حقيقة الأمر حي السواحرة، والذي يبلغ عدد سكانه نحو ١٥ ألف نسمة. غالبية سكان الحي من أبناء قبيلة بدوية تحمل اسم السواحرة استقروا في المنطقة قبل نحو ٥٠٠ عام. في عام ١٩٦٧ قسمت الحدود الحي إلى قسمين: السواحرة الغربية والسواحرة الشرقية.

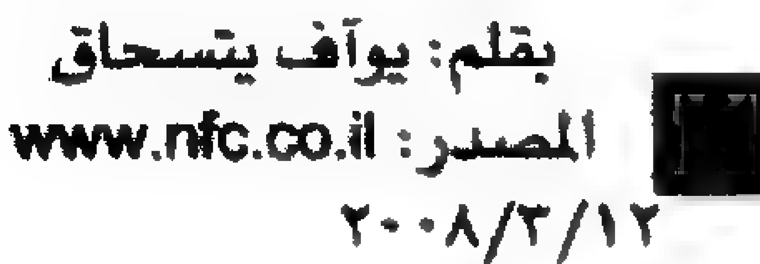
هذه البيانات حسب جمعية "بمكوم" و"مخططون من أجل حقوق التخطيط". قالت لنا تامار أبرفيلد المتحدثة باسم الجمعية لنا اليوم (الأحد) أن عدد الـ١٥ ألف يخص عدد السكان الذين يحملون بطاقات هوية زرقاء في الجزء الغربي من الحي، بينما سكان الحي الشرقي يخضعون لنفوذ السلطة الفلسطينية.

◆ اقتراح حتمي:

يتضح بشكل تام في ضوء هذه البيانات أن اقتراح رامون يتجاوز كونه الأكثر منطقية ليكون حتمياً. فجبل المكبر هو حي جزء من سكانه يخضع لنفوذ السلطة الفلسطينية، ومن الواضح أنه لكي نحمي اليهود داخل نطاق الخط الأخضر، ومنع القتلة من القيام بعمليات على شاكلة تلك المذبحة في مركاز هاراف، يجب بناء جدار داخل جبل المكبر.

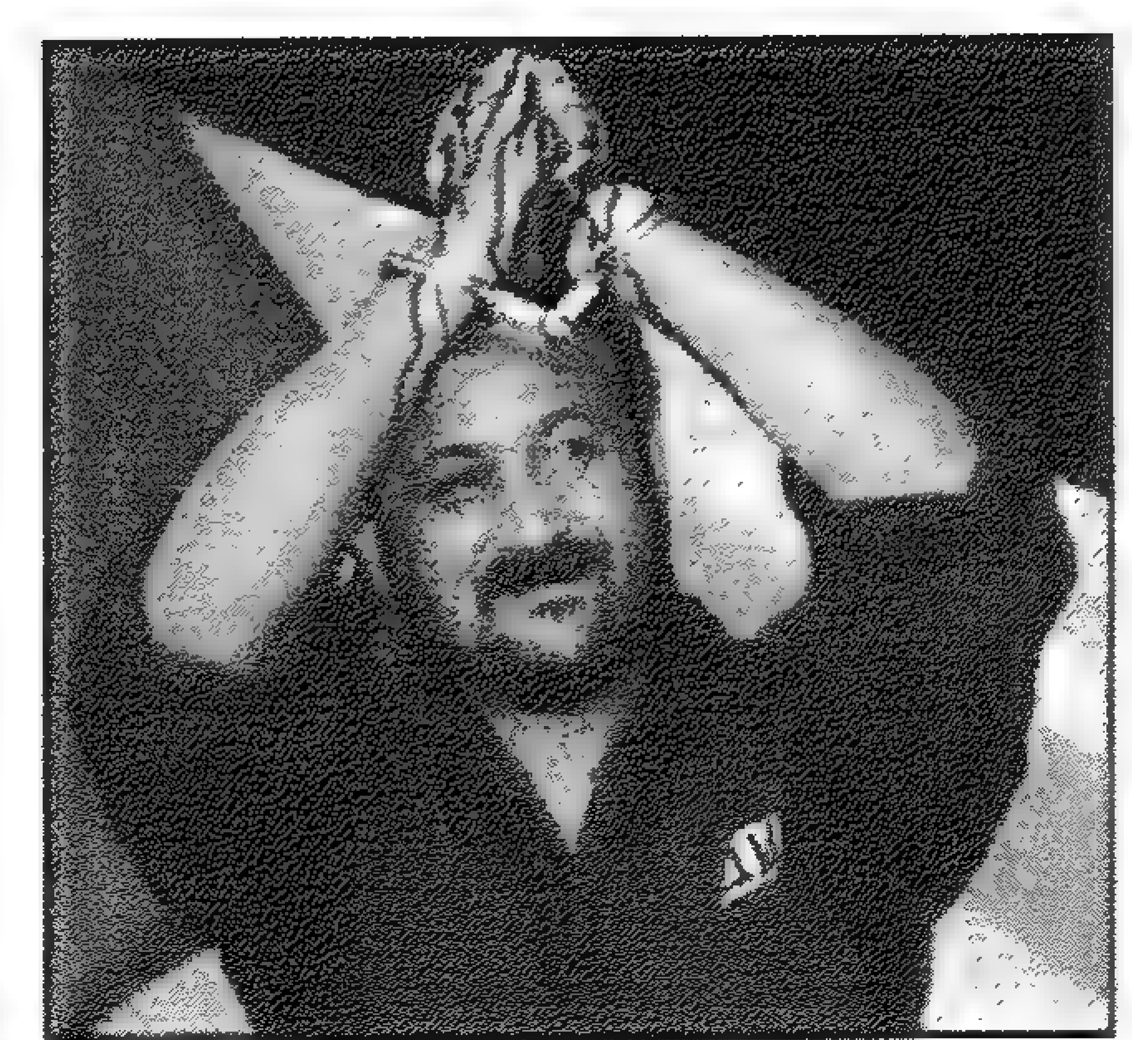
كل من يفكر في الأمر سيدرك أن من يصرخ كالمجنون الذي فقد عقله ضد "تقسيم القدس" ليس حقاً خائناً، ولكنه شخص شديد الحماقة. ومن سيواصل هذا الصراخ حتى بعد مذبحة "مركاز هاراف"، فإنه يضيف خطيئة أخرى تتمثل في تعريض حياة اليهود للخطر.

بيرتس: "ينبغي إطلاق سراح البرغوثي"



بقلم: يوآف يتسحاق
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٣/١٢

اقترح وزير الدفاع الإسرائيلى السابق عَمير بيرتس، إطلاق سراح السجين مروان البرغوثى وإجراء مفاوضات معه بصفته كبير ممثلى السلطة الفلسطينية. وبذلك انضم بيرتس لهؤلاء الذين يؤيدون إطلاق سراح البرغوثي، ومن بينهم الوزراء: بنيامين (فؤاد) بن اليعيزر ومتان فلنائى وجدعون عزرا. كما يؤيد إطلاق سراح البرغوثى الكثير من أعضاء الكنيست من بينهم الوزير السابق عضو الكنيست إفرايم سينيه.



وقد أوضح بيرتس أن البرغوثى يتمتع بقبول الفلسطينيين، ويمكنه أن يحل محل رئيس السلطة الفلسطينية أبو مازن، وأن يشكل ثقل ضد سلطة حماس التى تهدد الآن سلطة السلطة الفلسطينية فى الضفة الغربية.

وقد رفض بيرتس الحديث عن المحادثات التى جرت بينه وبين البرغوثي، إلا أنه قال إن البرغوثى يؤيد التعايش السلمى مع إسرائيل وبدء عملية السلام التى من شأنها أن تحقق السلام مع إسرائيل.

وقد أدلى بيرتس بهذه التصريحات فى مقابلة مع برنامج "هابكور هازيه"، الذى بثته الشبكة الثانية من الإذاعة الإسرائيلية يوم (٢٠٠٨/٣/١٢)، وذلك عقب كشف الصحفى يوآف كركفسكى النقاب عن الزيارات المتكررة التى قام بها بيرتس خلال الأشهر الأخيرة للبرغوثى فى السجن وبحث معه العديد من القضايا. وقد أجريت هذه اللقاءات بموافقة القيادة السياسية الإسرائيلية التى تتمثل فى رئيس الوزراء إيهود أولمرت ووزير الدفاع إيهود باراك.

ورداً على التساؤل كيف تتفق مبادرته أو اقتراحه مع حقيقة أن الحديث يجرى عن سجين تمت إدانته بقتل يهود، قال بيرتس إن الهدف الحالى هو الحيلولة دون القيام بعمليات إرهابية جديدة وإطلاق سراح الجندى المختطف جلعاد شاليط. كما قال إن بإمكانه إقناع أسر اليهود الذين أصيبوا خلال عمليات إرهابية (يقصد بالتنازل عن إدانتهم للبرغوثي)، مؤكداً أنه لا مناص من إطلاق سراح البرغوثي، وذلك من أجل مستقبل إسرائيل.

إلى أن تتحقق نبوءة آخر الأيام

بقلم: تسفى برئيل
هاآرتس ٢٠٠٨/٢/١٧

الحدث الأهم لهذا الأسبوع سيكون - إن حدث - وضع حجر الزاوية للاتفاق الفرعى الذى سيكون مقدمة للاتفاق المصغر الذى قد يدفع استمرارية التفاوض حول «اتفاق الرف». إننا هنا بصدد زيارة وزير المخابرات المصرى عمر سليمان الذى يتطلع للتوصل إلى اتفاق فرعى لفتح معبر رفح. ذلك المعبر الذى أحدث اقتحام حماس له فى شهر فبراير الماضى أكثر الأزمات صعوبة فى العلاقات بين إسرائيل ومصر وأوضحت مدى عجز السلطة الفلسطينية ومدى قوة حماس التى تستطيع - من سجنها فى غزة - السيطرة على المجريات السياسية التى لا تشارك فيها.

مصر تجرى منذ شهر اتصالات مع الفصائل الفلسطينية، ومن ضمنها حماس والجهاد الإسلامى لإعداد صيغ تكون مقبولة لدى كافة الأطراف. وإن كان الأصح أن تكون مقبولة لدى أغلبية الأطراف لأن السلطة ستضطر للموافقة على كل ما توافق عليه حماس وإسرائيل ومصر. ومثلها الأوروبيون الذين يفترض بإشراكهم أن ينقذ ماء وجه اتفاقية المعابر التى وقعت فى ٢٠٠٥ . حماس أيضاً تريد تحديد هوية ممثل السلطة المشرف على المعابر، فهى مستعدة بشروط معينة أن لا تكون هناك جسدياً إلا أنها تطالب بالسيطرة على الحركة فيه من الناحية الفعلية. بند آخر يدور حول كاميرات الرقابة الإسرائيلية التى تطالب حماس بإزالتها، فى حين أن إسرائيل مازالت تصر على بقائها، وإن كانت تبدى مرونة فى مسألة قبول وسيلة إلكترونية أخرى تتيح لمصر مراقبة المداخل والمخارج.

فى الواقع أن الجميع يدركون أنه اتفاق يرمى إلى الحفاظ على ماء وجه كافة الأطراف.. والمهم أن يتمكن الغزاويون من الدخول والخروج عبر المعبر.

الموافقة على فتح معبر رفح هى شرط ضرورى إلا انه ليس كافياً لوقف إطلاق النار. حماس تطلب إيقاف عمليات الاغتيال فى غزة والضفة، ليس فقط ضد أتباعها وإنما ضد الميلشيات الأخرى سواء التابعة للجهاد الإسلامى أو عصابات الشارع الأخرى. ممثلو حماس أوضحوا لمصر أن حماس لا تستطيع الالتزام بالحفاظ على الهدوء التام بدون إيقاف عمليات الاغتيال. حماس نفسها ستجد صعوبة فى الصمت إن رد الجهاد على التصفيات لأنها جبهة مقاومة واحدة: الجميع أو لا أحد.

ليس مهما بالمرة إن كان هذا اتفاقاً موقعاً مع حماس فى مفاوضات سرية أو علنية أم تصريحات نفى تخفى وجود المفاوضات. النتيجة الضرورية يجب أن تكون أصلا وقف إطلاق الصواريخ من جهة والتصفيات فى غزة والضفة من جهة أخرى وترك معبر رفح مفتوحاً.

والآن أصبحت واشنطن أيضاً مدركة لمسألة أنه لا مفر من إشراك حماس فى اتفاق المعابر. كما أن مصادر فى مصر قالت إن نائب وزير الخارجية الأمريكى ديفيد ولش يشجع مصر على دفع اتفاق وقف إطلاق النار مع حماس، ومن الواضح من تصريحاته أن حماس لم تعد «جهة مارقة»، إنما شريك ضرورى لا يمكن بدونه تحقيق الهدوء المطلوب لدفع العملية السياسية.

وهكذا، إن قرر عمر سليمان القدوم هذا الأسبوع، وإن نجح فى الحصول على الموافقة الإسرائيلية على هدوء مؤقت وإن فتح معبر رفح ستأتى المرحلة التالية: المفاوضات بين السلطة الفلسطينية وحماس، والتى تهدف إلى إقامة سيطرة موحدة. عباس مازال يصر على أنه لا يوجد مجال للتفاوض مع حماس طالما لم تتراجع عن انقلابها، ولم تتبنى القرارات التى اتخذتها الحكومات السابقة، ومن بينها الاعتراف بإسرائيل والاستمرار فى المفاوضات. إن قبلت حماس مطلب عباس فهو مستعد للإعلان عن انتخابات جديدة ولينتصر فيها من ينتصر. ولكن ماذا إن انتصرت حماس مرة أخرى أو حققت عدداً من الأصوات يجبر فتح على إشراكها فى الحكم..؟ هل ستقول إسرائيل حينئذ أيضاً أنها لن تتفاوض مع الحكومة الفلسطينية..؟ وهل ستنسى العبرة المستفادة من المقاطعة المفروضة خلال العامين الأخيرين..؟!.

من ناحية أخرى، يمكن تغيير بعض العناصر فى النظام القائم، والحصول على نفس النتائج: فإسرائيل تستطيع أن تقترح على السلطة وحماس التعاون فيما بينهما وتشكيل حكومة الوحدة من جديد كشرط من جانبها لوقف إطلاق النار وفتح معبر رفح، لأن إسرائيل إذا كانت قادرة على مواصلة المفاوضات السياسية العقيمة التى تجريها مع عباس، فإنها ستواجه بمرجعية فلسطينية واحدة سيكون من الممكن من خلالها ضمان الحياة فى المناطق (الفلسطينية) لحين ما تتحقق نبوءة يوم الآخرة.. ذلك لأن البديل الآخر أمام إسرائيل سيكون إجراء مفاوضات برأسين: مع حماس حول الأمور الهامة مثل الأمن، ومع السلطة حول لا شيء.



أزمة المياه فى إسرائيل

إسرائيل تواجه أخطر أزمة مياه منذ عقد

بقلم: تسفرير رينات
هاآرتس ١١/٣/٢٠٠٨

عقب قلة سقوط الأمطار فى الشتاء الأخير والارتفاع الحاد فى معدلات استهلاك المياه المنزلية، تواجه إسرائيل أخطر أزمة مياه اجتاحتها فى العقد الأخير. وفى أواخر الصيف القادم من المتوقع انخفاض منسوب المياه الرئيسية إلى تحت الخطوط الحمراء، وهو ما سيشكل خطراً على جودة المياه. وسيضطر مرفق المياه الإسرائيلى لاتخاذ خطوات لتخزين المياه من أجل زيادة حجم العرض. ومن المقرر أن يجتمع الأسبوع المقبل المسئولون فى مرفق المياه بهدف الاستعداد لمواجهة الأزمة.

حسب التوقعات التى وضعتها فى الأيام الأخيرة الهيئة الهيدرولوجية فى مرفق المياه، ففى أواخر الصيف سينخفض منسوب مصادر المياه ببحيرة طبرية لأسفل الخطوط الحمراء، وفى خزان المياه الجوفية "الجبل الغربي" (خزان مياه جوفية) وفى خزان المياه الجوفية الساحلي. ومن المقرر أن يصل منسوب مياه البحيرة إلى سالب ٢١٤,٢، أى ما يزيد على متر أسفل الخط الأحمر. وسوف يصل العجز فى ميزان المياه (ضخ المياه مقابل كمية المياه التى تجمعت بعد هطول الأمطار) فى أواخر العام الجارى إلى ٤١٠ ملايين متر مكعب، نحو ضعف نسبة العجز قبل عام. وإجمالاً تصل نسبة العجز التراكمى فى السنوات الأربع الأخيرة إلى مليار متر مكعب تقريباً.

تجدر الإشارة إلى أن منسوب مياه بحيرة طبرية حالياً يقل بنسبة ٦ سنتيمترات عن المنسوب فى العام الماضي، ويقل بنسبة ٣ أمتار عن المنسوب قبل ٤ أعوام. وفى الشهر الماضي، آخر أهم شهور الشتاء، لم تسجل محطات القياس التابعة للهيئة الهيدرولوجية أى موجة مد عالية فى الأودية المختلفة.

ويشكل انخفاض منسوب المياه خطراً على جودة المياه، لاسيما فى خزان المياه الجوفى الساحلى وخزان المياه الجوفية "الجبل الغربي". وكلما انخفض منسوب المياه العذبة، كلما تزايدت نسبة الملوحة فى مياه البحار أو فى الطبقات الجيولوجية العميقة، وهذه المياه تتسرب لخزان المياه الجوفية وتزيد نسبة ملوحته. وفيما يتعلق بالمنطقة الساحلية فقد تزايدت لهذا السبب نسبة ملوحة آبار كثيرة

من جوش دان وحتى الحديرة (الخضيرة)، وفى بعض الأماكن تسريت مياه البحر لمسافة تزيد على كيلومتر عن الشاطئ.

◆ ترشيد استخدام المياه:

فضلا عن قلة الرواسب يضطر مرفق المياه لمواجهة الارتفاع الحاد لمعدلات استهلاك المياه للأغراض المنزلية فى العامين الماضيين. ويقول تامى شور، مديرة شعبة التشغيل فى مرفق المياه: "نحن بصدد ارتفاع بمعدل ٤٪ فى العام، وأحد التفسيرات لذلك هو فصول الشتاء الجافة التى تسببت فى ارتفاع كبير لمعدلات استهلاك المياه لأغراض مثل رعاية الحدائق".

وحسب تقديرات مرفق المياه، فإن استهلاك المياه للأغراض المنزلية سيصل فى أواخر العام الجارى لنسبة ٧٩٦ مليون متر مكعب، وهو ما يمثل ارتفاعاً بنسبة ١٣٤ مليون متر مكعب منذ بداية العقد. وهذه النسبة تعادل تقريباً النسبة التى تنتجها حالياً منشأتا تحلية المياه اللتين تمت إقامتهما فى أشكلون (عسقلان) وبلماحيم. وهذا يعنى أن إسهام منشأتى التحلية تراجع خلال أقل من عقد بسبب زيادة معدلات الاستهلاك. وتقول شور: "إننا نتخذ عدة خطوات من أجل زيادة العرض من المياه. وننوى استخراج المياه الجوفية فى منطقة وادى "حولا" وضخها مباشرة فى قنوات إلى بحيرة طبرية. كما أننا سنستخرج المياه من شرق الجليل وسيتم ضخها مباشرة لقناة تصل إلى الأنبوب القطرى للمياه. وفى المنطقة الساحلية سنحاول استغلال المياه الجوفية، كما سنسمح لمشغلى منشآت التحلية بزيادة قوة إنتاج المياه".

وفيما يتعلق بتخزين المياه، سيحاول مرفق المياه العمل من أجل تقليص الاستهلاك للأغراض المنزلية ولأغراض رعاية الحدائق فى المنازل الخاصة، والهيئات المحلية والبلدات الزراعية. وتقول شور: "نعتزم زيادة تعريفة المياه المستخدمة فى أغراض رعاية الحدائق وتطبيق اللوائح فى هذا الشأن. هذه اللوائح تحظر رى الحدائق فى الفترة من نوفمبر حتى أبريل وتسمح بالرى فى باقى أشهر السنة فى الفترة من الساعة السابعة مساء وحتى السابعة صباحاً، والهدف من ذلك هو عدم جفاف الحدائق، وإنما ترشيد استخدام المياه".

◆ لم يتم رصد موارد:

يقول الدكتور بيرتس دار، الخبير المائى، الذى أعَّد قبل سنوات خطة شاملة لتخزين المياه لحساب مرفق المياه لم يتم تطبيقها: "أزمة المياه كلها من صنع أيدينا.. ففى إطار خصخصة هذه الموارد، قررت الحكومة التركيز فقط على مصانع تحلية المياه ولم ترصد الموارد المطلوبة لتخزين المياه. إذا كنا قد اتخذنا إجراءات معتدلة لتخزين المياه، كنا سنقلل حجم الاستهلاك بنسبة ١٠٪ ونغطى جزءاً كبيراً من العجز المتراكم فى بحيرة طبرية والخزانات الجوفية. نحن نتذيل جدول الدول التى تعانى من أزمة مياه".

عقب الحظر المتوقع على عملية الرى، لاسيما فى أشهر الشتاء، ستكون هناك حاجة للتفكير فى حلول بديلة. على سبيل المثال، فإن النجيل الصناعى مصنوع من مادة البوليثين، وأهم ما يميزه هو توفير المياه وعدم حاجته للصيانة الدورية.. ومع ذلك فإن تكلفته باهظة للغاية، وهناك انقسام فى الآراء بشأن أسلوب الاستخدام السليم له كبديل للنجيل الطبيعى. وعلى حد قول ران فاوكر، مستشار فى مجال رعاية العشب وتخزين المياه، فإن النجيل الصناعى أكثر سخونة، ولذا فإنه لا يناسب أن يكون بديلاً للنجيل الطبيعى فى أماكن التنزه والاستجمام.. ويقول فاوكر: "يمكن استخدامه فى أماكن مثل الملاعب الرياضية، حيث يقل تأثير ارتفاع درجة حرارته هناك".

تجدر الإشارة إلى أن المترددين على حمام الطهارة الشرعى فى معبد "عيتس هاحييم" بالقرب من بحيرة طبرية ليسوا فى حاجة إلى الاستماع لنشرات الأخبار من أجل الإطلاع على آخر المستجدات بشأن وضع منسوب المياه فى بحيرة طبرية، حيث إن منسوب المياه فى حمام الطهارة، الذى يبعد حوالى ٣٠ متراً من ضفة البحيرة، يوفر لهم الدليل اليومى.

وبالأمس، غطت أرضية الحمام طبقة ارتفاعها نحو ٣٠ سنتيمترا فقط من المياه.. ويعتبر حمام الطهارة مثالاً واحداً فقط على الوضع الخطير الذى تواجهه إسرائيل بسبب قلة الأمطار فى الشتاء الأخير وارتفاع معدلات استهلاك المياه للأغراض المنزلية.

ويعتبر جمهور المزارعين هم أكثر الفئات الذين يشعرون بالقلق من وضع المياه، حيث اضطروا هذا العام لمواجهة الأضرار الناجمة عن موجة البرد القارس الذى أفسد محاصيل زراعية كثيرة. والآن، فإن عام ٢٠٠٨ سيأتى بقرارات أخرى صعبة على المزارعين، وخاصة تلك المتعلقة بحصص المياه وغلاء أسعارها. ويصف راؤوفين طنا، عضو الطاقم الخاص المعنى بمسألة تقليص حصص المياه، العام الزراعى القريب بأنه "صعب وعصيب لم نشهده من قبل". يُذكر أن مزارعى وادى الأردن والجولان والجليل الأعلى هم الذين شكلوا هذا الطاقم.

وعلى حد قول طنا، فإن أسعار المياه سترتفع بنسبة ٥٠٪ فى هضبة الجولان. ويقول طنا: "تخيل أنه تم رفع سعر مورد صناعى مهم دفعة واحدة بنسبة ٥٠٪، فما هى آثار ذلك..؟ سوف تفسد كافة المزروعات، حيث إن المزروعات التى تستهلك ٦٠٠ متر مكعب للدونم، ستكلفنا ٣٠٠ شيكل للدونم فى حالة غلاء أسعار المياه بنسبة ٥٠٪، أى ما يعادل الربح الذى سيحققه الحقل".

ومن أجل تجسيد مدى عمق أزمة المياه فى شمال إسرائيل، يكفى النظر إلى خزانات المياه فى الجولان. فهذه

الخزانات ثلثها فقط هو الممتلئ، مقارنة بنحو ٦٠٪ فى هذا الفصل من العام.

ويزعم طاقم الطوارئ أنه يجب على مرفق المياه والمصالح الحكومية الحرص على معايير واضحة عند تخصيص موارد المياه خلال الأزمات الوطنية. وعلى حد قول أعضاء الطاقم، فإن القانون ينص على تحديد مناطق فى أماكن حيوية، وأن يتضمن تقليل الحصص المرصودة كل المستهلكين كل حسب نسبته.

وبسبب هذه الأزمة توجه وزير الزراعة شالوم سمحون اليوم الثلاثاء إلى رئيس الحكومة إيهود أولمرت وعرض عليه اقتراح لتشكيل طاقم طوارئ لعلاج هذه الأزمة. وحسب ما ورد فى اقتراح سمحون، فإن هذا الطاقم سيعمل من أجل تذليل العقبات، وتسريع الانتهاء من مشروع تحلية مياه البحر والصرف الصحي.

كما ذكر سمحون أنه يجب تكليف شركة المياه الإسرائيلية "مكوروت" بناء أنبوب المياه الشرقى لنقل مياه الصرف الصحى من منطقة وسط إسرائيل إلى الضواحي. وقد زعم الوزير أنه فى أعقاب تقليص ميزانية وزارته، قام بوضع خطة تنص على تقليص حصص المياه للمزارعين بموجب احتياجاتهم.

تحلية وتوفير

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٣/١٣

توجد إسرائيل اليوم على أعتاب أزمة مائية حادة لم يكن لها مثيل منذ عقد من الزمن عقب انحسار الأغوار المائية وتصاعد الاستهلاك.. نحن نتحدث هنا عن انخفاض حاد فى مناسيب مياه بحيرة طبرية وخزانات المياه الجوفية. ونتيجة لذلك، قد تظهر صعاب فى توفير المياه للاحتياجات الحيوية.

والحقيقة أن هناك تهديداً فعلياً لنوعية المياه عقب تسارع عمليات الملوحة المرتبطة بتدنى المنسوب. مثل هذه الأزمة لا تجتاح إسرائيل للمرة الأولى، وهى تكبدنا فى كل مرة ثمناً اقتصادياً فادحاً، والخطر الذى تسببه لمصادر المياه لا ينتهى مع زوالها، وإنما له تأثير متراكم، يُعرِّض هذه المصادر للخطر على المدى الطويل. وللأسف أن الرد المعهود للحكومة هو إقامة منشآت لتحلية مياه البحر، حيث تعمل منشأتان من هذا النوع، بنجاح، فى "عسقلان" و"بلماحيم"، فيما تقام منشأة جديدة فى "الحديرة" وستبدأ العمل بعد نحو عام ونصف العام. ومكمن الأسف هنا أن إقامة هذه المنشآت مكلف، ومن ثم تكلفة المياه التى تنتجها عالية، كما أنها تستولى على مناطق ساحلية وتستهلك طاقة توفرها محطات قوى تتسبب فى تلوث الهواء. بالإضافة إلى ذلك، توفر هذه المنشآت ذريعة لمواصلة استغلال بقية المصادر الطبيعية.

حان الوقت لكى لا تكتفى إسرائيل فقط بإدارة المعروض، وأن تشرع فى إدارة الطلب أيضاً من خلال تشجيع الاقتصاد فى المياه وذلك باستخدام وسائل اقتصادية. المعرفة والخبرة المطلوبتان لذلك متوافرتان، لكن سلطة المياه وسائر الوزارات الحكومية فشلت حتى الآن فى دفع الوعى بالاقتصاد فى المياه، وفى استغلال الوسائل المطلوبة لتقليل الطلب على المياه قدماً. فعلى سبيل المثال، تمتلك سلطة المياه لوائح تقيد استخدام المياه فى ري الحدائق المنزلية، لكنها لم تطبَّق. كما تمتلك الدولة أيضاً مجموعة من الإجراءات الاقتصادية التى لم تستخدم حتى الآن تقريباً.

يمكن تكثيف استخدام الإعلام والتعليم من أجل تشجيع الاقتصاد فى المياه، ومن الممكن منح حوافز اقتصادية لمن يشترون مستلزمات للاقتصاد فى المياه، ويجب التصدى للاستهلاك الكبير فى المياه فى الزراعة. فمن العبث زراعة محاصيل تستهلك الكثير من المياه وتصديرها لدول غنية بالمياه فى أوروبا، ويجب تقليل المناطق المزروعة بمحاصيل تستهلك كميات كبيرة من المياه النقية. من الممكن التوصل إلى ذلك عن طريق إلغاء دعم الماء للزراعة ومساواة سعره بما تدفعه المنازل والنشاط الصناعي. لقد سبق وأثبت المزارعون قدرتهم على الترشيد من خلال الاستخدام الواسع للمياه التى أعيد تدويرها بمياه الصرف المعالجة فى الري.

ينبغى أن تندمج إدارة الطلب على المياه ضمن إدارة شاملة للطلبات فى مجالات البنية التحتية والبيئة، التى لا وجود لها اليوم تقريباً فى إسرائيل. كما يمكن استخدام وسائل اقتصادية من أجل تقليل عدد السفريات بالسيارة الخاصة، لتوفير ساعات عمل بسبب التكدس، وتوفير نفقات صحية بسبب أضرار تلوث الهواء الذى تسببه السيارات. ثمة ضرورة أيضاً لبلورة خطة قومية للاقتصاد فى الطاقة، تقلل التأثيرات البيئية واعتماد إسرائيل على وقود مستورد.

نأمل أن تستجيب وزارة البنى التحتية فى هذا الصدد لطلب توفير وسائل للاقتصاد فى الطاقة، والذى تقدم به إليها فى الآونة الأخيرة المجلس القطرى للتخطيط والبناء.

علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

تزايد الاعتداءات على اليهود فى بريطانيا

بقلم: د. رفكا شفق ليسك
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٨/٢/١٧

ذكر موقع JTA الإلكترونى أن تقرير جديد نشرته منظمة الدفاع عن اليهود "Community Security Trust" كشف أن الاعتداءات على اليهود كأفراد وصلت إلى أعلى معدلاتها منذ ٢٣ عاماً خلال عام ٢٠٠٧، فى حين حدث انخفاض بنسبة ٨٪ فى أحداث الكراهية العنصرية والعداء للسامية تجاه الجالية اليهودية بشكل عام مقارنة بعام ٢٠٠٦.

وقد بلغ إجمالى عدد حوادث الكراهية العنصرية والعداء للسامية ٥٩٤ حادثة خلال عام ٢٠٠٦، من بينهم ١١٤ تجاه أفراد والباقى ضد الجالية. بينما كان إجمالى عدد هذه الحوادث، ٥٤٧ حادثة خلال عام ٢٠٠٧ تم تقسيمها كالتالي:

- ٣٢٨ حادثة سلوك مهين.
- ٦٢ حادثة إحداث ضرر بالممتلكات.
- ٢٤ حادثة تهديد.
- ١٩ حادثة توزيع كتب معادية للسامية.

وقد ردت الحكومة البريطانية على ذلك خلال عام ٢٠٠٦ بتمريرها قانون فى البرلمان يضمن حماية المدنيين من المطاردات على أساس عنصرى أو ديني، هو قانون "الكراهية والعنصرية الدينية".

الهدف: مضاعفة حجم التجارة الإسرائيلية - اليابانية بحلول عام ٢٠١١

بقلم: درور مروم
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٢/٢٨

وضع اتحاد الصناع الإسرائيليين ومعهد التجارة اليابانى هدفاً مشتركاً ألا وهو مضاعفة حجم التجارة بين إسرائيل واليابان لتصل قيمتها نحو ٥ مليارات دولار فى السنة، خلال ثلاث أو أربع سنوات. وقد التقى شرجا بروش رئيس الاتحاد برئيس معهد التجارة ياسواو هاياشي، فى إطار زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت لليابان. وقد رافق رئيس الوزراء وفد مكون من عشرين رجل أعمال.

وقد تم خلال اللقاء الاتفاق على أن معهد الصادرات الإسرائيلية وفرع معهد التجارة اليابانى فى إسرائيل سيعملون من أجل بلورة خطة عمل خلال العامين القادمين يتم فى إطارها طرح منتجات المصدرين الإسرائيليين فى مختلف القطاعات: البرمجيات والمعدات الطبية والأدوية وقطع غيار السيارات، فى السوق اليابانية، حتى يكون النجاح حليف الخطة ويتم مضاعفة حجم التجارة بين إسرائيل واليابان.

وذكر مكتب أولمرت أن "الزيارة كانت تهدف قطعاً إلى إخراج العلاقات الاقتصادية بين الدولتين من حالة الجمود التى كانت تمر بها وزيادة حجم الاستثمارات اليابانية فى إسرائيل".

وقد التقى أولمرت صباح اليوم الأربعاء (٢٠٠٨/٢/٢٨) بمجموعة من رجال الصناعة اليابانية، وكان من بينهم نائب رئيس شركة السيارات تويوتا ونائب

رئيس شركة NEC ورئيس شركة الهواتف اليابانية التى تعد ثانى أكبر شركات هواتف فى العالم. واستعرض أولمرت أمام المجموعة وضع الاقتصاد الإسرائيلى وسبل الاستثمار فيه. وقامت السفارة الإسرائيلية فى اليابان والمسئولون فى وزارة الصناعة والتجارة والتشغيل بتنظيم لقاءات شخصية لرجال صناعة إسرائيليين مع نظرائهم اليابانيين.

كما التقى رئيس الوزراء برئيس صندوق نيبون Yohei Sasakawa، الذى يرأس صندوقا ينفق سنوياً مبالغ طائلة على الاستثمارات العالمية وطلب منه دراسة إمكانية القيام باستثمارات فى إسرائيل. وعقب هذا اللقاء التقى أولمرت برئيس اتحاد المنظمات الاقتصادية فى اليابان الذى يمثل نحو ٦٦٠ شركة كبرى فى اليابان، كما يرأس أيضاً شركة CANON. وقد بحث الاثنان ضرورة زيادة التعاون بين الشركات فى الدولتين، خاصة فى مجال البحث والتطوير.

كانت سفارة إسرائيل فى اليابان قد نظمت مؤتمر شارك فيه نحو ٣٠٠ رجل من رجال الصناعة اليابانيين، ألقى خلاله رئيس الوزراء محاضرة عن اقتصاد إسرائيل وتعهد بتقديم "عروض مغرية" لكل من يرغب فى القيام باستثمارات فى إسرائيل والعمل على تطوير منتجات تكنولوجية متقدمة بالتعاون مع الشركات الإسرائيلية.

كما التقى أولمرت فى نهاية المؤتمر بوزير الصناعة والتجارة اليابانى الذى تعد وزارته من أهم وزارات الحكومة اليابانية. وقد طرح على جدول الأعمال إقامة مجموعة عمل مشتركة للاستثمارات فى مجال البحث والتطوير والتعاون فى مجال أبحاث الفضاء وتطوير المنتجات المتعلقة بهذا المجال، وضرورة وجود اتفاق شراكة اقتصادى من شأنه أن يزيل الكثير من الحواجز التجارية بين الدولتين.

وخلال لقاء بروش برئيس اتحاد رجال الصناعة اليابانيين تم الاتفاق على تشكيل لجنة مشتركة من شأنها أن تقترح سبل لزيادة التعاون بين رجال الصناعة من الطرفين. ومن جانبه، أعرب رئيس الاتحاد اليابانى عن تقديره للصناعة الإسرائيلية والتقدم التكنولوجى الذى أحرزته، وأعرب عن ثقته فى إمكانية مضاعفة حجم التجارة.

عاموس جلعاد: "مصر أحبطت عمليات إرهابية ضد إسرائيل"

بقلم: رونى سوفير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٣/٦

قال اللواء احتياط عاموس جلعاد، رئيس الهيئة السياسية الأمنية بوزارة الدفاع، إن "المصريين أحبطوا فى الآونة الأخيرة عمليات إرهابية ضد إسرائيل"، مشيرا إلى أن مصر "لديها أجهزة استخبارات جيدة جدا، ولكن يجب الحكم على أداء هذه الأجهزة وفقا للنتائج".

جاءت تصريحات اللواء جلعاد فى حديث أدلى به اليوم (الخميس ٢٠٠٨/٣/٦) للموقع الإلكترونى لصحيفة يديعوت أحرونوت، وذلك قبيل زيارته المرتقبة للقاهرة يوم الأحد القادم (٣/٩) فى إطار الجهود السياسية التى تبذلها إسرائيل لإقناع مصر بلعب دور رئيسى فى مسيرة منع تعاظم قوة حماس فى قطاع غزة. وسيلتقى جلعاد خلال زيارته مع رئيس المخابرات المصرية، عمر سليمان، الذى يتولى الوساطة فى قضية جلعاد شاليط، وكذلك مع وزير الدفاع المصرى حسين طنطاوي.

وقال جلعاد: "أعتقد أننا سنعرف قريبا إذا كان سليمان سيزور إسرائيل أم لا. لقد ألغى الأسبوع الماضى زيارة مقررة بسبب التوتر فى المنطقة. الموعد الجديد للزيارة لم يتقرر بشكل نهائي، وأعتقد أنها ستتم قريبا". ويرى المسئولون فى وزارة الدفاع الإسرائيلية أن سليمان مسئول أيضا عن نشاط المخابرات المصرية فى سيناء، وأن هذا النشاط أثبت نجاعته سواء فى منع تهريب الأسلحة وتسلل الإرهابيين أو إحباط العمليات الإرهابية.

وأضاف قائلا: "نتوقع من المصريين أمرين.. الأول هو الضغط على الفلسطينيين لوقف إطلاق الصواريخ – التى أصبحت سلاح قتل وترهيب. والثانى هو أن يكبحوا تعاظم قوة حماس عن طريق إحباط عمليات تهريب السلاح من سيناء إلى قطاع غزة. المصريون لديهم أجهزة استخبارات ممتازة ولديهم مصلحة واضحة للعمل ضد العناصر المتطرفة، خاصة أن ذلك له مدلول فيما يتعلق بقوة الإخوان المسلمين التى تتعاظم فى مصر.. نحن نثق فى قدرتهم، ولكن الأمر كله منوط بالنتائج".

ومن ناحية أخرى، هاتف وزير الدفاع إيهود باراك الرئيس المصرى حسنى مبارك وأطلعه على فحوى لقائه مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ومع خافيير سولانا، مسئول السياسة الخارجية والأمنية فى الاتحاد الأوروبي. وقالت مصادر فى مكتب باراك إن الاثنين ناقشا، خلال الاتصال الهاتفي، مسألة تهريب الأسلحة من سيناء إلى غزة. وأضافت المصادر أن باراك أوضح للرئيس المصرى أن دولة إسرائيل لا يمكنها التسليم بوضع يعيش فيه سكان النقب تحت التهديد الدائم للصواريخ.

الرئيس البولندي: "سنعيد الجنسية لليهود الذين طُردوا من بولندا"

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٣/٨
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

في الاحتفال بذكرى مرور أربعين عاماً على الهجوم المعادى للسامية ضد يهود بولندا، أعلن الرئيس ليخ كاتشينسكى أنه سيسمح بإعادة الجنسية لليهود الذين أرغموا على مغادرة الدولة، حيث قال الرئيس البولندي: "إنها مبادرة شخصية لإصلاح ما ترتب على هذه الأحداث المؤسفة والمخجلة". وقد حضر مراسم الاحتفال جزء من المطرودين الذين قالوا: "جئنا إلى هنا حتى ننهى هذا الفصل المؤسف من حياتنا".

تعهد الرئيس البولندى "ليخ كاتشينسكي" اليوم (السبت) بإعادة الجنسية البولندية لليهود الذين أرغموا على التنازل عنها عندما هربوا من الدولة خلال الفترة التى تلت الحرب العالمية الثانية.. وقال كاتشينسكي، الذي تحدث خلال مراسم الاحتفال بذكرى مرور أربعين عاماً على الهجمة المعادية للسامية التى تعرض لها يهود بولندا بعد الحرب: "إن كل هؤلاء الذين أرغموا على مغادرة بولندا آنذاك وسُلبت منهم جنسيتهم سيتمكنون من استعادتها".

جرت مراسم هذا الاحتفال فى محطة قطار "دنسك" فى وارسو، حيث طرد نحو خمسة عشر ألفاً من يهود بولندا فى أعقاب حملة معادية للسامية قام بها النظام الشيوعى فى الدولة عام ١٩٦٨، وسُلبت الجنسية من اليهود المطرودين آنذاك وأمروا بعدم العودة مرة أخرى إلى الأراضى البولندية.

وأضاف الرئيس كاتشينسكي: "إننى على استعداد، بدون أية شروط مسبقة، لإعادة الجنسية البولندية لكل من تمَّ طرده آنذاك ويرغب فى استعادة جنسيته البولندية. إنها مبادرة شخصية من جانبى لإصلاح ما ترتب على هذه الأحداث المؤسفة والمخجلة، وأعد بأنها لن تتكرر أبداً".

من بين الحاضرين هذا الاحتفال بعض اليهود الذين طردوا آنذاك والذين عادوا بأحاسيس مختلطة إلى الأراضى البولندية من أجل "طى هذه الصفحة". يقول ميخال سوفيلمان أحد المطرودين من بولندا: "لقد تركنا بولندا لأننا لم نتمكن من أن نكون بولنديين، وفى الوقت نفسه لم نتمكن من العيش كيهود. إن بولندا فى تلك الآونة لم تكن تهتم بنا".

وعلى حد قول سوفيلمان، فإنه على الرغم من الطرد المخزى الذى تعرض له فإن السنوات التى مرت لم تنسه ذكريات طفولته، وأضاف قائلاً: "لقد أخذنا فى حقائبنا بعضاً من بولندا ظل معنا طوال الأربعين عاماً الماضية. واليوم وبصورة رمزية فقد عدنا إلى هنا حتى ننهى هذا الفصل المؤسف والمحزن".

كان الرئيس البولندى المعروف بقربه من الطائفة اليهودية قد منح مؤخراً أوسمة خاصة وشهادات تقدير لنحو ٥٠ مواطناً من سكان بلاده لقيامهم بإنقاذ يهود فى بولندا خلال فترة الحرب العالمية الثانية. وكان من بين الذين حصلوا على هذه الأوسمة أيضاً أبناء ضابط ألمانى أنقذ فى حينه حياة الموسيقى فلاديسيلف شفيلمان الذى اعتمد الفيلم المعروف "عازف البيانو" من إخراج رومان بولانسكى على قصة حياته.

وفى شهر يونيو الماضي، شارك الرئيس فى مراسم الاحتفال بوضع حجر الأساس "لمتحف تاريخ اليهود البولنديين" فى أوشفيتس. وبعد الاحتفال، قال كاتشينسكى لموقع ynet: "إننى أعد بكل سرور أن إقامة هذا المتحف ستتم فى غضون أقل من عامين وسيعبر بشكل كامل وتام عن الإسهامات العظيمة ليهود بولندا فى الحضارتين البولندية والعالمية".

أمن إسرائيل مركز اهتمام فرنسا

بقلم: سفى كروفسكى
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٣/١١

التقى الرئيس شمعون بيريس مساء اليوم الثلاثاء برئيس الوزراء الفرنسى فرانسوا فيون الذى صرح بأن "أمن إسرائيل فى مركز اهتمام فرنسا". وقدم فيون تعازيه باسم الشعب الفرنسى إلى "ضحايا العملية الإرهابية الرهيبة التى وقعت فى القدس منذ أيام قليلة".

كما قال رئيس الوزراء الفرنسى لبيريس الذى يقوم الآن بزيارة رسمية لباريس: "فرنسا تتفق مع إسرائيل بشأن البرنامج النووى الإيرانى، وتعارض بشدة امتلاك إيران لأسلحة نووية". أكد فيون أن فرنسا ملزمة تجاه إسرائيل. وأردف فيون قائلاً: "إنه من المقرر أن تصبح فرنسا فى شهر يوليو القادم الرئيس المناوب للاتحاد الأوروبى، وفى هذا الإطار الهام تعتزم الحكومة الفرنسية العمل على تعزيز العلاقات بين إسرائيل وأوروبا".

كما أعرب الرئيس بيريس عن شكره لفيون على حسن استضافته، واستعرض أمامه وضع عملية السلام مع السلطة الفلسطينية، حيث أكد بيريس على أن جهود إسرائيل من أجل تحقيق السلام صادقة، إلا أنها تجد صعوبة فى ذلك بسبب الانقسام الذى تعانى منه السلطة الفلسطينية (يقصد الانقسام بين السلطة وحماس). قال بيريس: "ليس لديهم حكومة مستقرة، ليس لديهم جيش يحافظ على النظام وتطبيق القانون، وهذه مشكلة كبيرة بالنسبة لإسرائيل والفلسطينيين أيضاً. إسرائيل لديها مصلحة كبيرة فى تدعيم سلطة أبو مازن - التى تعد سلطة المعتدلين الذى يرغبون فى تحقيق السلام".

وفى تلك الأثناء، أشار رئيس الوزراء الفرنسى إلى أن فرنسا معنية بتعميق السلام - والمبادرة الاقتصادية المشتركة بين إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية التى طرحها بيريس - وسيقوم طاقم فرنسى خاص خلال الأشهر القادمة بإعداد خطط مفصلة حول مشاركة الحكومة الفرنسية والقطاع الخاص فى مشروعات اقتصادية جديدة فى إسرائيل.

ومن المتوقع أن يعود بيريس، الذى التقى أمس بالرئيس الفرنسى نيكولا ساركوزي، إلى إسرائيل يوم الخميس القادم.

رؤية الرئيسين

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٣/١٦

ما الذى ترمز إليه حقاً زيارة الرئيس "شمعون بيريس" لفرنسا، والذى اختاره "نيكولا ساركوزي" ليكون أول زعيم يستقبله بمراسم رسمية - شهر عسل جديد أم شهر وهم جديد..؟ مظاهر إجلال للزعيم الذى يرمز إلى العصر الذهبى فى العلاقات الإسرائيلية - الفرنسية أم إجلال لدولة عزيزة تحتفل بـ٦٠ عاماً على إقامتها..؟ أم أن الأمر لا يعدو، ربما، غير عناق دب، يستهدف التسريع بإقامة الدولة الفلسطينية..؟!.

يرى "جيرار أرو"، المستشار السياسى لوزير الخارجية "برنار كوشنير" والسفير السابق لفرنسا لدى إسرائيل، أنه إذا كان هنا شهر عسل جديد، فإنه مستمر.. لأن العُرس، حسب قوله، تم الاحتفال به من قبل فى عصر الرئيس "جاك شيراك"، فى ٢٠٠٢ . و"زيارة بيريس تتوج ست سنوات من الزواج المتجدد و"الموفق".

أما "سيمون فيل"، الرئيسة السابقة للبرلمان الأوروبى ووزيرة الصحة الفرنسية سابقاً، فقد قالت من جانبها لجريدة "هاآرتس" إن "العلاقات تعمقت حقاً خلال السنوات الماضية، لكن زيارة الرئيس "بيريس" تختلف عن كل الزيارات الرسمية السابقة". وأعربت عن سعادتها إزاء "شهر العسل المتجدد" بين فرنسا وإسرائيل، مضيفة أن "رؤية الرئيسين اليوم متقاربة".

وكان الرئيس "ساركوزي" قد اختتم خطابه خلال المأدبة التى أقامها احتفاءً بالرئيس "بيريس" بقوله: "عاشت إسرائيل، عاشت فرنسا وعاشت الصداقة بين فرنسا وإسرائيل".. وقد فضلت وسائل الإعلام الفرنسية إبراز "اللغة الحقيقية"، التى انتقاها "ساركوزي" فى الخطاب: فقد كرر "ساركوزي" على الأقل ثلاث مرات - بصيغ مختلفة - الشعار الذى مفاده أن "أمن إسرائيل مرهون بإقامة دولة فلسطينية وبوقف الاستيطان". كتبت "لوموند" فى افتتاحيتها أن "ساركوزي" أدار خلال الشهور العشرة من ولايته "سياسة موالية للعرب بشكل نشط للغاية" وأن التغيير الأساسى فى ولايته يتعلق بالمناخ، وليس بالمضمون. ومهما يكن التفسير إزاء سياسة "ساركوزي"، فإنه لن يكون فيه ما يقلل من الإنجاز المذهل الذى حققه الرئيس "بيريس": فقد ربط فرنسا - إحدى الدول المهمة فى أوروبا وخارجها - برؤاه بشأن قناة البحار و"وادى السلام"، وانتزع من الفرنسيين تعهدات بإدراج موضوع تطوير العلاقات مع الاتحاد الأوروبى على جدول أولويات رئاستهم الدورية له، التى ستبدأ فى يوليو القادم، واستمع منهم إلى تعهدهم بمناهضة تسلح إيران نووياً، وإلى "تعاطفهم الكامل" مع كفاح

إسرائيل ضد الإرهاب، وإلى نيتهم الإستمرار فى دفع موضوع التفاوض بشأن الجنود المخطوفين قدُماً.

الرئيس بيريس نفسه قال للصحفيين الإسرائيليين فى باريس: "فى نهاية الأمر، سياسة الفرنسيين فى هذا الأمر تستند إلى التزامهم بالمبادئ التى أقرتها "الرباعية"، والتى وقعت عليها إسرائيل أيضاً". بهذا المفهوم يتفق "بيريس" مع كلام "سيمون فيل" بشأن الرؤية المشتركة.

والحقيقة أن حكم "ساركوزي"، جنباً إلى جنب مع حكم رئيس الوزراء البريطاني، "جوردون براون"، ومع حكم المستشارة الألمانية على وجه الخصوص، "أنجيلا ميريكل"، التى ستقوم هذا الأسبوع بزيارة إسرائيل - يخلق فى العواصم الثلاث الرئيسية فى أوروبا، كوكبة من الدعم الواسع لإسرائيل.. ومن ثم، فى ظل هذا الوضع النادر، فإن كل ما تبقى على إسرائيل هو أن تثبت لداعميها أن كلام رئيسها ورؤية الدولة الفلسطينية - التى لن تمر كما هو واضح إلا عبر وقف المستعمرات وتفكيك البؤر الاستيطانية غير القانونية - متقاربة فعلاً مع رؤيتهم.

أفضل الرؤساء الأمريكيين الممكنين

بقلم: أمير أورين
هاآرتس ٢٠٠٨/٣/١٨

السيناتور جون ماكين ووزير الدفاع إيهود باراك سيحلقان غداً فى أجواء البلاد على أمل أن يعيد التاريخ نفسه مثلما حدث من قبل عندما حلق المرشح الرئاسى جورج بوش ووزير الخارجية أريئيل شارون، حيث كانت خطوة هامة على طريق تحقيق أمنية الاثنين بالفوز بالرئاسة (الرئاسة الأمريكية ورئاسة الوزراء فى إسرائيل).

وإذا كان للناخبين الأمريكيين اعتبارات أخرى مثل الاقتصاد والمجتمع التى قد تحسم الكفة لصالح مرشح الديموقراطيين هيلارى كلينتون أو باراك أوباما، إلا أنه لا يوجد أفضل من ماكين من وجهة نظر إسرائيل.. فالمرشح الجمهورى أفضل من منافسيه بدرجة كبيرة كقائد أعلى للجيش الأمريكى، وللتحالف الدولى ضد الدول المارقة والمنظمات الإرهابية.. إن ماكين، الذى يدرك المشاكل الاستراتيجية فى المنطقة، يؤيد الردع النووى الإسرائيلى علانية.

ماكين زار إسرائيل مرات عديدة كعضو فى وفود الكونجرس. كان هنا أول مرة عام ١٩٧٩، ولم يكن بعد عضواً فى الكونجرس وإنما كجنرال فى الخدمة باعتباره ضابط ارتباط بين سلاح البحرية والكونجرس، كان فى صحبة السيناتور هنرى «سكوب» جاكسون (❖) ورفاقه.. المشكلة أن الإسرائيليين الكسالى أو المترفعين يقللون من أهمية تطبيق قاعدة واشنطنية معروفة: من الأجدر التركيز على الشخصيات الدنيا لأنها ستصبح ذات يوم شخصية رفيعة وستتذكر المعاملة التى لقيتها، وهى فى المرتبة الدنيا.

جاكسون يعتبر نموذجاً مثالياً لأصدقاء إسرائيل سواء فى قضية الفهم الأمنى أو القيم على حد سواء.. وماكين هو أول المتأثرين والمؤمنين بتركة جاكسون الذى يقترب من البيت الأبيض. عندما حصل على جائزة باسم جاكسون من المعهد اليهودى لشئون الأمن القومى «جينسا» فى خريف ٢٠٠٦ اعتبر نفسه «نصيراً أمريكياً ونصيراً إسرائيلياً» على نفس المنوال على اعتبار أنه لا يوجد أى تعارض بين الاثنين. ماكين اعتبر حكومة حماس حينئذ «اتحاد الإرهاب»، ودعا لنزع سلاح حزب الله وتحفظ من الطواغيت المؤيدين لأمريكا فى الشرق الأوسط. «أنا لست فى جيب السعوديين» قال ماكين فى تل أبيب بعد شهر فى محادثة مع طاقم، برئاسة سلف باراك، عَمير بيرتس.

عندما كان أوباما وهيلارى صامتين قبل دخولهما للسياسة بسنوات، تجرأ ماكين فى التصريح ضد الذرة الإيرانية مؤيداً الذرة الإسرائيلية فى الوقت نفسه. فى الواقع يسعى ماكين لكبح جماح الإيرانيين من خلال منح إسرائيل إعفاءً استثنائياً من هذا النظام «مكانة خاصة» كما قال.

ماكين طوَّر فى مؤتمر حضره مع اللواء احتياط أهارون ياريف ونظرائه فى «مركز يافا» عام ١٩٩٠ - هذه المتتالية المنطقية: هو يؤيد فرض رقابة على السلاح فى إطار السلام، الأمر الذى تسعى إسرائيل إليه، ولكن إسرائيل لا تستطيع تحقيق السلام إلا إن كانت آمنة وجودياً.

والحقيقة أن ماكين ليس بحاجة لتفسير الارتباط القائم بين التقدم السياسى الذى يشمل الانسحاب من مناطق (فلسطينية وعربية) وبين ضمان القوة الاستراتيجية الإسرائيلية كرئيس سيصادق بالتأكيد على التزام كلينتون لنتنياهو فى واى ريفر (وبعدها كلينتون لباراك وبوش لشارون) بزيادة قدرات إسرائيل الردعية والدفاعية.

إن استئناف المسار السورى فى عهد الإدارة القادمة قد يعيد مجدداً فكرة بناء حلف دفاعى أمريكى إسرائيلى لتحلية "حبة إخلاء الجولان المرة". كلينتون قال فى مذكراته إنه استجاب لجس النبض الذى تم معه فى هذا الإطار. من هنا نقول إن من الأفضل لإسرائيل أن يكون فى البيت الأبيض شخص مثل ماكين.

(❖) هنرى جاكسون سيناتور أمريكى عن ولاية واشنطن فتح الأبواب أمام المحافظين الجدد، وهو مشهور بكراهيته للشيوعية، ويعد من أكبر مؤيدى الحرب الباردة، إضافة لكونه من الداعمين بلا شروط لإسرائيل.

علاقات خاصة مع دولة "طبيعية"

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٣/١٩

يتطلع زعماء ألمانيا منذ الحرب العالمية الثانية إلى جعل دولتهم دولة "طبيعية".. فقد منحت المشاركة فى مراسم ذكرى مرور ٦٠ عاماً على "تلك الحرب"، والاحتفالات التى أقامتها ألمانيا مع أعدائها السابقين بمناسبة التحرر من عبء النازية - منحت فى حينه هذه "الطبيعية" مدلولات لم تكن بها قط.



هناك من سيربطون بشكل مباشر بين هذه الأحداث، وزيارة المستشارة "أنجيلا ميريكل" لإسرائيل.. ولكن الحقيقة أن هذه الزيارة لم تخلق هنا عناوين رئيسية، فقد كانت ألمانيا، فى الحوار العام، شريكاً شبه "طبيعي" لدولة إسرائيل.

كيف يمكن تفسير ذلك..؟ أولاً، زيارة "ميريكل" ليست الزيارة الأولى لرئيس حكومة ألماني لإسرائيل، فباستثناء "كونراد أدناور" - الذى لم يكن مستشاراً عندما زار إسرائيل عام ١٩٦٦ - فإنه قد زار إسرائيل أيضاً كل من "فيلى برانت"، و"هيلموت كول" (مرتان) و"جيرهارد شرودر". كما زار الرؤساء "ريتشارد فون فايسكر"، و"رومان هرتسوج"، و"يوهانس راو" و"هورست كوهلر" إسرائيل، وخطب الأخيران فى الكنيست، باللغة الألمانية.

ثانياً، وهو الأهم، أن ألمانيا اليوم هى أوفى أصدقاء إسرائيل فى أوروبا وربما أيضاً فى العالم، بعد الولايات المتحدة الأمريكية. وهى تبرز فى الاتحاد الأوروبى بوصفها الدولة المستعدة لدعم إسرائيل فى الظروف الصعبة، وتعمل من أجل موازنة القرارات المناهضة لإسرائيل فى المنظمات الدولية، وهى التي طرحت مبادرة "إعلان أسن"، الذى منح إسرائيل "وضعاً خاصاً" فى الاتحاد الأوروبي، وتزعمت الخطوة الفريدة لضم إسرائيل إلى مشروع البحث والتطوير الأوروبي. كانت ألمانيا أول من وقف بجوار إسرائيل فى حرب الخليج الثانية (١٩٩٠) وبنت من أجلها غواصات بلا مقابل، وهى مهمومة على الدوام بأسراها ومفقوديها.

ثالثاً، لـ"ميريكل" نفسها علاقة خاصة مع إسرائيل، تختلف عن علاقة بعض سابقيها. فزيارتها الحالية لإسرائيل هى الثالثة فى غضون عامين، وهى تستشعر مسئولية عميقة تجاه إسرائيل سواء بسبب المحرقة (النازية) أو بسبب ما قامت به الجمهورية الألمانية الشرقية التى نشأت بها، والتى شذ عداؤها لإسرائيل حتى عما هو معهود فى الكتلة السوفيتية.. فكانت "الصديقة الدائمة والوفية لدولة إسرائيل" - بحسب تعبير رئيس الحكومة "إيهود أولمرت"، فى الكنيست أمس فى وصفه لميريكل - "مهندسة تطوير العلاقات" بين الدولتين، حيث وصلت "ميريكل" إلى إسرائيل على رأس وفد كبير ضم رؤساء الصناعة الألمانية، وبرلمانيين وثمانية من كبار وزرائها. هؤلاء اشتركوا للمرة الأولى فى جلسة مشتركة للحكومتين وأسسوا "منتدى التشاور السنوي، وهو نموذج سبق أن طبقته ألمانيا مع فرنسا وبولندا فقط.

فى خطابها أمام الكنيست - الذى استهلته واختتمته بالعبرية - تعهدت "ميريكل" بمكافحة التسلح النووى الإيراني، وبمحاربة العداء للسامية وبالعمل على توطيد العلاقات بين إسرائيل والاتحاد الأوروبي، كما أعربت عن تضامنها مع تعامل إسرائيل مع الهجمات الإرهابية والصاروخية، وأكدت على وجه الخصوص على "مسئولية بلادها الأزلية" عن المحرقة.

إن ما بدا اليوم فى نظر العديد من الإسرائيليين كعلاقات "طبيعية" ظل فى نظر "ألمانيا - ميريكل" علاقات "خاصة" ينبغى استثمارها على الدوام "بالكلمات، وعلى وجه أخص بالأفعال".

ترجمات عبرية



المجتمع الإسرائيلي

قضية الدروز ومشكلة القادة

بقلم: أمير أورين
هاآرتس ٢٠٠٨/٢/٢٦

توجه شاؤول أفيجدور، كبير مساعدى دافيد بن جوريون لشئون الاستخبارات، لرئيس الحكومة ووزير الدفاع لإبلاغهما بآخر المستجدات فى أحد أيام شهر أكتوبر ١٩٤٩، وسجل بن جوريون: "تم إرسال درزى للمثلث (الضفة الغربية)، فتم القبض عليه وشنقه.. وزوجته تطلب المساعدة". وقد أمر بن جوريون بالتعامل مع عائلة الجاسوس "على أنه يهودى ويجب منح زوجته ٣٠٠ ليرة إسرائيلية على الأقل (عملة كانت تستعمل رسمياً فى إسرائيل حتى أوائل الثمانينيات)".

واليوم لا يمكن الفصل بين أحداث البقيعة التى وقعت فى أكتوبر من العام الماضى، والخلفية المعقدة لنظرة دولة إسرائيل إلى الدروز - جيرانها، ومواطنيها وعسكريها. ففى الأسبوع الماضى ذكرت لجنة تقصى حقائق شرطية أن أحداث البقيعة كانت "أحداث عنف وخرق للنظام العام من جانب شباب دروز خارجين عن القانون ضد السكان اليهود وضد رجال الشرطة الذين حضروا لحمايتهم وحماية ممتلكاتهم"، ولكن "هذه الأحداث مصادرها عميقة ومتأصلة، اجتماعية - قومية، تتعلق بجوانب مهمة فى المجتمع الإسرائيلي".

تجدر الإشارة إلى أن واحد من بين كل ١٢ رجل شرطة هو درزي، ولكن خلال ٦٠ سنة هى عمر دولة إسرائيل والشرطة الإسرائيلية، لم يترق لرتبة لواء شرطة إلا رجل شرطة درزى واحد هو حسين فارس، رئيس شعبة الدعم اللوجيستى فى القيادة القطرية للشرطة (للمرة الثانية) وقائد حرس الحدود سابقاً. ربما كانت نسبة التمثيل أكثر نزاهة داخل مصلحة السجون: واحد من كل ستة مساجين، وواحد من كل ستة رؤساء مصلحة سجون من الدروز.

كان فارس، أحد سكان الجليل، ضابط محنك وخبير فى حاضر المنطقة، يتطلع لأن يكون قائد القطاع الشمالى بالشرطة. ولكن مفتش عام الشرطة الجديد، الفريق دافيد كوهين لم يكن يرغب فى ذلك، وقد فضل ترقية وإرسال للشمال، فى منصبه الأول كلواء، ضابط آخر هو شمعون كورن. وعقب أحداث البقيعة انبرى كوهين للدفاع عن كورن، والدفاع عن وجهة نظره من وراء تعيين كورن تحديداً.

فى ثلاثة من بين ستة قطاعات بالشرطة - القدس وتل أبيب ووسط إسرائيل - معظم السكان من الحضر، والجريمة هناك شيء عادي، بل وخطير. أما قطاع يهودا والسامرة (الضفة الغربية) فيتميز بوجود المستعمرين، ولكن فى الجنوب والشمال على وجه خاص مطلوب الحكمة، والوعى الشديد، والحوار مع الزعماء المحليين وإجادة المزج المطلوب بين الصرامة وإمكانية التعايش. هذا ما يسرى على النقب (كان كوهين هناك فى العقد الذى أصبح فيه قائد منطقة) مع البدو و٤٢ ألف مبنى غير قانونى - الذى لن يغامر أي رجل شرطة للمبادرة بهدمها - وهذا ما يسرى أيضاً على الشمال، مع العرب (المسيحيين والمسلمين) والدروز. وهذه مغامرة مضمونة: حيث إن فارس لم يكن سيتورط، أو سيفشل، فى أحداث مثل أحداث البقيعة.. من المحتمل أن إدارة قطاع الشمال، كانت ستتم تحت قيادته بأسلوب مختلف، ولكن من المؤكد أنه لم يكن سيصل إلى مثل هذا الصدام.

الكنيست تناقش مشروع قانون لتقييد عمليات الإجهاض

بقلم: أمنون ميرندا
يديعوت أحرونوت ٢٠٠٨/٢/٢٧

قدم عضو الكنيست زئيف بويم (شاس) مشروع قانون لتقييد الإجهاض، حيث قال فى أول جلسة يعقدها الكنيست لمناقشة هذا الأمر إن "ما يحدث فى دولة إسرائيل بمثابة إهمال، حيث تقتل الأجنة يومياً". ومن المقرر أن يطرح هذا الاقتراح للتصويت عليه فى قراءة تمهيدية خلال الأسبوع القادم، فى حين قال وزير العدل دانييل فريدمان إن الحكومة تعارض مشروع القانون.

وقد أوضح عضو الكنيست زئيف مشروع قانونه قائلا: "عندما يمر على الجنين ٢٢ أسبوعاً، فإن ذلك لن يكون إجهاضاً، وإنما قتل للأجنة عن قصد. فالجنين لا يستطيع أن يصرخ، فهو يعيش فى رحم أمه، ولا يوجد من يصرخ من أجله. لذا، فإن القول بأنه يجب وقف الإجهاض نظرا لأنه يعد تدخلا فى حرية المرأة وحقها فى القيام بأى شيء فى جسدها، يعتبر قولا ليس له أى أساس من الصحة. فنحن بصدد منح الحياة لجنين يمكن أن يعيش خارج الرحم. وعندما نكون أمام منع إنجاب طفل يزيد عمره عن ٢٢ أسبوعاً ويتم إجهاضه فإن ذلك يحدث بشكل وحشي، عن طريق إماتته داخل الرحم وبوسائل مختلفة، ثم نستخرجه من الرحم عبارة عن قطع وفى بعض الأحيان يخرج بشكل كامل، مع تهشم لأعضائه، إضافة إلى أن ذلك يشير إلى الرغبة فى تعذيب ومعاناة الطفل".

وأضاف زئيف: "لقد حان الوقت لأن تستيقظ الحكومة، وتحاسب نفسها، ولا يجب معارضة كل اقتراح. فهناك صرخة.. صوت الأجنة وهم يصرخون، والجنين فى بطن أمه لا يستطيع أن يصرخ، ونحن هنا نصرخ صرخته. لم أقل يجب حظر الإجهاض بعد ١٠ أسابيع، لكنى قلت بعد ٢٢ أسبوعاً. إن ما يحدث، ومن يعرف هذا الأمر جيداً، يدرك أن هذا الأمر لا يهتم به أحداً على الإطلاق".

وقد أوضح زئيف أن هناك دولاً أخرى فى العالم تطبق قواعد أكثر صرامة فى هذا الأمر. "لماذا يجب أن تكون دولة إسرائيل دولة مظلمة أمام كل دول العالم..؟ بينما نطلق على أنفسنا متنورون. إننا أسوأ بكثير من الكثيف".

وخلال الجلسة، قال رئيس حزب شاس "إيلى يشاي": "أيها السادة.. أعلم أنكم تنظرون كما لو أن عضو الكنيست نسيم زئيف رجل متطرف. لكننى أريد التحدث معكم بشكل واضح.. إن الأطفال الذين يعيشون فى رحم أمهم، ليس لديهم فاه يتحدثون به. فهل تتوقعون منا عدم الجرأة والشجاعة والتحدث عن ذلك. ويمكن أن يبدو هذا الأمر كما لو أنه أمر دينى متطرف، لكن الأمر ليس كذلك. ففى دول العالم المتقدمة، مثل فرنسا والولايات المتحدة وألمانيا، يتم تطبيق قانون أكثر صرامة مما اقترحه عضو الكنيست نسيم زئيف، ولا يعتقد أى أحد منا أن الفرنسيين أناس متطرفون".

كما تحدث يشاى إلى أعضاء الكنيست قائلاً: "إننى أقترح عليكم دراسة مشروع القانون الذى قدمه عضو الكنيست زئيف بويم بشكل إيجابي، فهو مشروع صائب وجيد وفى محله. ولا تخشوا من الهجوم الذى ستشنه الصحف علينا فى الغد أو بعد الغد، لأننى على ثقة من أنهم إذا درسوا ذلك الأمر بشكل جيد، فإنهم سيؤيدون أيضاً مشروع القانون".

ممنوع دخول أطفال عرب

بقلم: أفنير عوركوبى
المصدر: www.scoop.co.il
٢٠٠٨/٢/٢٨

أقيمت القرية التأهيلية "عالى نيجيف" فى يونيو ٢٠٠٢ بهدف تلبية احتياجات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة والمعاقين فى الجنوب، ولكن يبدو أنها هى الأخرى تعمل بأسلوب انتقائى للأطفال المعاقين.

"س" (الاسم الكامل محفوظ لدى هيئة التحرير) طفل بدوى من أبناء رهط (٤ سنوات)، معاق ولكنه لا يشعر بالألم بسبب إعاقته. تلقى "س" الرعاية، فى رياض أطفال خاصة فى بئر سبع، ساهمت فى تطويره بشكل كبير. وعندما وصل إلى مرحلة أصبحت فيها الرعاية التى يحصل عليها فى رياض الأطفال غير مناسبة له، أمرت الدكتورة مارينا نورسي، مديرة قسم التشخيص بوزارة الصحة - والتى تابعت حالة الطفل قرابة عامين - بتحويله إلى القرية التأهيلية.

لم يكن المسئولون فى "عالى نيجيف" يرغبون فى قبول "س" نظراً لأنه ليس يهودياً. وقال مدير عام القرية، الحاخام يهودا مرمورشتاين، إن القرية ليس بها أطفال غير يهود. دفع هذا الرفض الدكتورة نورسى إلى التوجه لرئيس القرية اللواء (احتياط) دورون ألموج، الذى أوضح أن القرية

يعمل بها عدد غير قليل من النساء البدويات، وأنه لا أساس للادعاء بوجود تمييز. السؤال الذى يطرح نفسه هو: هل النساء لا تصلحن سوى عاملات فى القرية..؟ وهل هناك أطفال من قطاعات أخرى..؟.

جديرٌ بالذكر أنه في شهر سبتمبر ٢٠٠٧، توجه مسئولو "إذاعة الجنوب" إلى وزارة الرفاه الاجتماعى باستيضاح فى هذا الموضوع، ولكنهم تلقوا الرد التالي: "الوزارة لم تصدر أى تعليمات بعدم قبول أطفال غير يهود. وإذا كانوا قد رفضوا فعلاً قبول طفل على خلفية أنه غير يهودي، ستتخذ الوزارة الإجراءات اللازمة ضد هذه المؤسسة".. ومنذ رد وزارة الرفاه، ثمة شيء لم يتغير فى قرار "عالى نيجيف"، وثمة أحد من وزارة الرفاه لم يخاطب أسرة الطفل فى هذا الموضوع.

◆ **إهمال جسيم من جانب دولة إسرائيل:**

هذا وترى منظمة "العمل من أجل المعاقين" بعين الخطورة تمييز كهذا على خلفية إثنية و/أو على أساس الأصل العرقي، حيث توجهت المنظمة إلى رئيس لجنة حقوق الطفل، عضو الكنيست نادية حيلو، ولكن لم تجد هذه اللجنة أنه من الصواب مناقشة حقوق الطفل المعاق فى إسرائيل. كما توجهت لجنة العمل من أجل المعاقين إلى رئيس لجنة الرفاه بطلب لمناقشة هذه الموضوعات، إلا أن وزارة المالية بحكمتها الكبيرة سعت - ولازالت - إلى إرجاء النقاش فى هذا الموضوع. هذه الخطوة من جانب دولة إسرائيل وأعضاء كنيست فى دولة إسرائيل انتخبوا من أجل رفاه شعب إسرائيل، تلحق الضرر بأطفال معاقين فى إسرائيل وتحرمهم من فرصة إعادة التأهيل والانخراط فى المجتمع.

لقد رأيت الممثلة القديرة "مارلى ماتلين" وهى صماء منذ طفولتها، تحصل على جائزة أوسكار عن أفضل ممثلة. ولكن الطفل المعاق وذا الاحتياجات الخاصة فى دولة إسرائيل القرن الحادى والعشرين، لا يستطيع الحصول على اعتراف بأحقيته فى مخصصات الإعاقة التى من شأنها أن تعين والديه على إعالته حتى يبلغ السنة الثالثة من عمره. كما يصبح الطفل عبئاً على والديه، وعبئاً على الكثير من أولياء أمور هؤلاء الأطفال.. وقد رأينا كيف يتعامل الكنيست الإسرائيلى مع هؤلاء الأطفال فى مقال نيلى نير (مقال ينتقد تجاهل الأطفال المعاقين ومحاولة الاستقطاع من مخصصاتهم). وحتى الأطفال الذين اجتازوا بالفعل ذلك السن، لا يحصلون على إعانات نظراً لأن إعاقتهم غير معترف بها.

والأدهى من ذلك هو حالة الطفل ابن القطاع العربي، الذى يتعرض لتمييز يصل إلى درجة الإهمال الجسيم من جانب دولة إسرائيل ووزارة الرفاه. حتى القطاعات الحريدية المتدينة، ومنظمة "عالي" برئاسة اللواء ألموج، على سبيل المثال، لا تعرف مدى جسامة الخطأ الماثل فى التمييز ضد أطفال على خلفية أصلهم العرقي. لقد رأيت العمل المبارك لجمعية "عالي" فى بنى باراك، ولا يسعنى الكلام عن الجهد المبذول والتفانى فى رعاية الأطفال من ذوى الاحتياجات الخاصة.

ورغم ذلك، يحدونى الأمل فى أن ترى حكومة إسرائيل وأعضاء كنيست إسرائيل أنه من الصواب طرح قضية الأطفال المعاقين على جدول الأعمال العام.

ولقد جاء الرد التالى من مكتب المستشار الإعلامى "طل رفينا"، باسم جمعية "عالى نيجيف" (٢٠٠٨/٣/٤): "لقد ذهلنا عند قراءة ما نشر على صفحات موقعكم الإلكتروني. ونحيطكم علماً بأن المعلومات التى نشرتموها خاطئة من الأساس... على سبيل المثال لا الحصر، من ضمن المقيمين فى القرية التأهيلية (عالى نيجيف) حالياً "أ. و" من رهط (٣ أشهر)، و"أ. ع" من لقية (٨ أشهر)، و"أ. ع" من الحورة (٨ أشهر)، و"ز. م" من إحدى بلدات الشتات البدوية (١٢ شهراً). وفيما يتعلق بالمقال كل ما نشر فيه لا أساس له أو سند، وحتى الآن لم يصلنا رد وزارة الرفاه الاجتماعي".

مشروع قانون لتشجيع دمج النساء فى الأحزاب الإسرائيلية

بقلم: إيتى باراك
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٣/٤

بحثت اللجنة التشريعية فى الكنيست فى يوم المرأة العالمى الموافق (٢٠٠٨/٣/٤) مشروع قانون يهدف إلى تشجيع دمج النساء فى الأحزاب الإسرائيلية. وقد طرح مشروع القانون كل من رئيس كتلة الليكود البرلمانية عضو الكنيست جدعون ساعر ورئيسة كتلة ميريتس البرلمانية زهافا جلئون، وتم تمريره ليتم التصديق عليه فى القراءة التمهيدية. وقد وقع على مشروع القانون ٤٩ عضو كنيست.

ويهدف مشروع القانون إلى تحفيز الأحزاب على تحقيق المساواة بين الجنسين فى إطار تمثيلهم فى الكنيست من خلال تشجيع تحقيق تمثيل مناسب للجنسين فى الكنيست.

وكان انخفاض تمثيل النساء فى الكنيست والحكومة كما هو على مر تاريخ الدولة (٦٠ عاماً) نحو ١٥٪فقط. وفقاً لبيانات مركز أبحاث ومعلومات الكنيست فإن إسرائيل مصنفة فى المرتبة ٨٣ على مستوى العالم من حيث نسبة تمثيل النساء فى البرلمان وهذه المرتبة فى انخفاض. يقدم مشروع القانون نموذجاً تحفيزياً يقضى

بأن تكون نسبة تمثيل النساء فى كل كتلة برلمانية ٣٠٪ على الأقل، وستحظى الكتلة بحوافز مادية تقدر بنصف وحدة تمويل لكل مقعد تمثله سيدة.

وعلى حد قول القائمين على مبادرة مشروع القانون عضو الكنيست ساعر وجلئون فإن مشروع القانون يعد بمثابة رسالة لتشجيع المساواة بين الجنسين. كما قالا إن "انخفاض التمثيل النسائى فى الكنيست يؤثر سلباً على قدرتنا على استغلال الطاقة الموجودة فى المجتمع، كما يؤثر سلباً على كيفية تعامل الكنيست مع الموضوعات المتعلقة بالمساواة ووضع المرأة. ولكن فى إطار الجهاز المقترح الذى يهدف إلى تحقيق التمييز الإيجابى سيكون من الممكن تحقيق مساواة جوهرية".

وكان رئيس اللجنة التشريعية عضو الكنيست مناحم بن ساسون (كاديما) أقل تفاؤلاً عندما أشار إلى أنه ينبغى دراسة مشروع القانون فى ضوء التصادم مع قيمة تكافؤ الفرص بين الكتل. كما أشار بن ساسون أنه يعتزم دفع مشروع القانون استعداداً للتصديق عليه فى الكنيست فى القراءة الثانية والثالثة فى دورته الحالية.

جريدة حريدية جديدة: "سنغطى الموضوعات الخاصة بكافة شرائح المجتمع الديني"

بقلم: نيتع سيلع
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٣/٥

صدرت اليوم جريدة حريدية يومية جديدة تحت عنوان "يوم حداش" (يوم جديد). هذه الجريدة تتبع المجلة الأسبوعية "شاعا طوفا" (ساعة جيدة) التى تعتبر "الابن العاق" للصحافة الحريدية، ولكن فيما يتعلق بهذه الجريدة اليومية الجديدة فيتعهد القائمون عليها بأن "تغطى الموضوعات المتعلقة بكافة شرائح المجتمع الليتواني، الحسيدي، السفاردي، وكذلك الجمهور الحابادى (كلها طوائف دينية يهودية) بصورة متساوية وبعيداً عن ازدواجية المعايير".. هكذا تعهد مدير التسويق بالجريدة ناحوم برنشتاين.



نحن بصدد تحطيم للقواعد التى كانت متبعة طوال ٦٠ عاماً بين الجمهور الحريدي، حيث إنه حتى وقتنا هذا لم تكن هناك إلا جريدتين يوميتين دينيتين حزبيتين هما "ياتيد نئمان" و"هامودبع". تجدر الإشارة إلى أن السبب فى ظهور جريدة "يوم حداش" هو الأزمة التى وقعت بين صفوف الجمهور الليتوانى قبل عدة أشهر، بسبب حادث قام خلاله بعض شباب مدرسة "فونيباز" الدينية اليهودية بالتعدى على أحد رؤساء المدرسة الدينية، وذلك فى إطار صراعات القوى الدائرة فى هذه المؤسسة العريقة.

وعقب هذه الواقعة نظم الحاخام يهودا ميخال ليفكوفيتش مسيرة احتجاجية ضد تصرف الشباب والمساس بحاخامات المدرسة الدينية. ولم تحظ هذه المسيرة التى أجريت فى مدرسة "فونيباز" الدينية، وشارك بها الآلاف، بأى تغطية فى جريدة "ياتيد نئمان"، الناطقة بلسان الجناح الليتواني، رغم أن مؤسسى المسيرة، وعلى رأسهم الحاخام ليفكوفيتش، ينتمون إلى كبار الحاخامات فى الجمهور الليتواني. "هذه كانت القشة التى قصمت ظهر البعير" هكذا اعترف برنشتاين، وأضاف: "فى الصحف الحزبية لا يرد ذكر لأسماء بعض الحاخامات، كما يظهر تأثير الصراعات السياسية الدائرة داخل حزب يهدوت هاتوراه".

ويؤكد برنشتاين أن الجريدة الجديدة ستخلو من المصالح السياسية والاقتصادية. يُذكر أن الجريدة كانت قد صدرت بعد مباركة الحاخام ليفكوفيتش والحاخام حاييم كنيبسكي، كما أنه تم التقاط بعض الصور لهما وهما يتصفحان صفحات الجريدة وتم نشرها فى الصفحة الرئيسية لأول نسخة من الجريدة التى تم توزيع آلاف النسخ منها اليوم فى التجمعات السكنية الحريدية بإسرائيل.

وشأنها شأن باقى الجرائد التى تمثل شريحة سكانية معينة، تمتلك جريدة "يوم حداش" لجنة حاخامية للإشراف على مضامين الموضوعات، إلا أن أسماء أعضائها غير معروفة، بسبب التخوف من تعرضهم للانتقاد من قبل دوائر داخل المجتمع الحريدي، والتى تنتقد ظهور الجريدة الجديدة المنافسة أساساً.

الروس ينزحون عن إسرائيل مع كل موجة هجرة جديدة

بقلم: أرنون سوفير (١)
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٣/٩

الهجرة لإسرائيل تجربة فردية للهجرة طواعية.. وطبيعة الهجرات الطوعية فى سائر أنحاء العالم هى أنها تقترن دائماً بموجات عكسية من النزوح طواعية، حيث إن ما يحرك الهجرة طواعية بوجه عام هو التطلع لتحسين مستوى المعيشة والأمن الشخصي، وهذا لا يتحقق بالضرورة، فالمهاجر يخلق لنفسه صورة واقع يتطلع إليها، ولكن فى كثير من الحالات عند مجيئه لتحقيق هذه الصورة يتعرض لمشكلات لم يتوقعها، وواقع مختلف تماماً عن الذى رسمه لنفسه، ولذلك يعود الكثير من المهاجرين إلى أوطانهم.

هذه ظاهرة عالمية معروفة.. وهذا ما حدث لمئات الآلاف من الإيطاليين الذين هاجروا للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا أيضاً ما يحدث لجزء كبير من المهاجرين الأتراك إلى ألمانيا الذين يعودون إلى الوطن بعد تجارب قاسية لعدم قدرتهم على التكيف مع الحياة فى ألمانيا، وهكذا أيضاً يعود إلى الوطن اليابانيون والصينيون والمجريون والبولنديون والإنجليز وغيرهم.

وإسرائيل ليست حالة استثنائية. فقد اقترنت كل موجات الهجرة إلى إسرائيل (من بلدان كان يمكن العودة إليها) بموجات نزوح. معظم المهاجرين إلى إسرائيل فى الهجرة الثانية غادروا البلاد - بعضهم عاد إلى روسيا والبعض الآخر إلى الولايات المتحدة وجنوب أفريقيا ودول أخرى، تماماً مثلما أن الكثير من مهاجرى ألمانيا الذين اضطروا إلى الهرب من ألمانيا عادوا إليها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

فى الفترة من ١٩٩٠-٢٠٠٦ هاجر لإسرائيل قرابة مليون مهاجر روسي. وقد غادر منهم البلاد نحو ثمانين ألفاً يمثلون نسبة تتراوح ما بين ٨٪-١٠٪، بينما تجاوزت النسبة بين مهاجرى الولايات المتحدة الأمريكية حاجز الـ٥٠٪ - وهذا يعد فشلاً ذريعاً من جانبنا، حتى لو كان الأمر طبيعياً.. ومن الناحية الأخرى، لم يعد إلى الأرجنتين وبريطانيا والمغرب سوى القليلين.

وهكذا تؤكد البيانات أن يهود روسيا لا ينزحون فقط عن البلاد بمعدلات أكبر من معدلات هجرتهم إليها، وإنما أيضاً نسبة نزوحهم ليست كبيرة، وهذه الحقيقة تتعارض والفرضية الأساسية التى طرحها فيلبوف (٢).

كما يجب إدراك أن فى مسألة الهجرة الروسية يوجد تصادف أحداث فى غاية الخصوصية وغير مسبوقة على مر العصور: أكبر موجة هجرة روسية جرت فى الفترة من ١٩٩٠-١٩٩٦، وهى فترة الفوضى فى روسيا الجديدة وحالة الشك، والمخاوف الكبيرة من معاداة السامية والتطلع للخروج إلى العالم الحر. ولم يمر وقت طويل إلا وسيطر بوتين على روسيا وأعاد النظام مرة أخرى. كما يدخل البترودولاريون (٣) لروسيا أموالاً طائلة، مما أدى إلى تغير وجه الاقتصاد مرة واحدة، وتحديداً فى المدن الكبرى التى اعتاد اليهود -ولازالوا- على العيش فيها. وهكذا لا عجب أن روسيا تحولت من وضع دولة ترفض اليهود إلى دولة تستقطب اليهود، وبالفعل يقع كثير من اليهود تحت إغراء العودة إلى حضن وطنهم.

وفى عام ٢٠٠٧ لا توجد رغبة بين يهود روسيا للعودة إلى إسرائيل، ويجب إرجاع ذلك إلى النمو الاقتصادى فى روسيا وليس إلى شعور الكبت الذى يشعر به نظرائهم فى إسرائيل. رغم ذلك، وفى ظروف كهذه، يجب أن نرى أن هناك نجاحاً كبيراً قد تحقق، وتحديداً فى حقيقة أن معظم المهاجرين الروس لازالوا فى إسرائيل (نحو ٨٠٠,٠٠٠ نسمة).

وفيما يتعلق بمعايير النجاح فى استيعاب يهود روسيا، يسعنى فقط أن أقول إن هذه رؤيتى وشعوري، وأن هذا لا يأتى انطلاقاً من دراسة كمية، لأننى أجد مهاجرى روسيا فى الجامعات، وبعضهم يحتلون مراكز مرموقة، وأجدهم فى عالم الطب والصناعة وكذلك بالجيش الإسرائيلى وسائر الأجهزة الأمنية، وأرى احتكارهم لعالم الموسيقى فى إسرائيل. كما أنهم يسيطرون بشكل شبه كامل على قطاع التجارة بالتجزئة على كافة المستويات، ولديهم صحافة متنوعة، ويحتلون مراكز قوة سياسية فى مختلف الأحزاب. ويؤسفنى أن الصحافة الرخيصة ركزت فيما يتعلق بهذه الهجرة تحديداً على الدعارة والثمالة أو المافيا وليس على تفوق وتميز يهود روسيا.

ختاماً، إننى أرفض كل ادعاءات فيلبوف، وأعتقد أن يهود روسيا رغم كل شيء تم استيعابهم فى إسرائيل بطريقة جيدة.

١- كاتب المقال البروفيسور أرنون سوفير هو رئيس قسم الدراسات الجيوستراتيجية فى جامعة حيفا.

٢- ميخائيل فيلبوف: دكتور فى العلوم السياسية بالجامعة العبرية، وباحث فى المعهد الإسرائيلى للديموقراطية فى إسرائيل والذى قال مؤخراً فى ضوء بيانات المكتب المركزى للإحصاء بأن ٤٨٪ من اليهود الروس المتعلمين والأكفاء ينزحون عن إسرائيل: "إن إسرائيل لا تعرف كيف تستوعب هجرة".

٣- البترودولاريون: هذا المصطلح يستخدم ككناية عن الدول والأشخاص الذين يحققون الثراء من بيع البترول بالدولار الأمريكي، وقد استحدث هذا المصطلح البروفيسور إبراهيم أوسيس (Ibrahim Oweiss) أستاذ الاقتصاد بجامعة جورج تاون عام ١٩٧٣ .

ترجمات عبرية



حوارات

حوار حصرى ليديعوت أحرونوت مع "باراك أوباما":

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٢/٢٩

أجرى الحوار:
أورلى أزولاي- واشنطن

"سأجلب معى إلى البيت الأبيض التزاماً ثابتاً بأمن إسرائيل"

لن ينسى باراك أوباما أبداً يومه الأول فى مدرسة بوناهو بولاية هاواي. كان حينها فى العاشرة من عمره، وكان عائدا لتوه من إندونيسيا بعد أربع سنوات قضاها هناك مع والدته آن وزوجها لولو سويتيرو. وكانت الأم قد قررت إرساله ثانية إلى هونولولو لكى يحصل على تعليم أمريكي، وقام جداه لأمه، مادلين وستانلي، برعايته.

التحق باراك أوباما بإحدى المدارس الخاصة الشهيرة فى هاواي، والتى كان لا يدرس بها إلا أبناء النخب وذلك نظرا لمستوى التعليم العالى الذى تقدمه، وشروط القبول الصارمة التى كانت تضعها. استقبلته المعلمة بابتسامة ودودة، حيث كان جده ستانلى قد أخبرها بأن أبيه من كينيا، وكانت هى قد قامت بالتدريس فى السابق فى إحدى المدارس الأمريكية بنيروبي. وقد حكت للتلاميذ عن روعة وجمال هذا البلد. وبعد ذلك، بدأت المعلمة فى قراءة أسماء التلاميذ، وعندما وصلت إلى اسم باراك أوباما، انفجر التلاميذ فى الضحك بسبب غرابة هذا الاسم.

لم يكن أوباما يشبه باقى التلاميذ فى الفصل، حيث كان نحيف الجسم وخجول ويرتدى ملابس وحذاء لا يسايران الموضة، كانت والدته قد اشترتهم له من سوق جاكرتا. وفى الفسحة، اقتربت منه تلميذة شقراء وطلبت أن تلمس شعره لتتأكد ما إذا كان حقيقيا، بينما صاح فيه تلميذ آخر قائلا: "أبوك من أفريقيا، ومن المؤكد أنه من آكلى لحوم البشر". وحتى بعد أشهر من الدراسة، كان التلاميذ يجدون صعوبة فى نطق اسمه، حيث نطقوه أحيانا "ألباما" وأحيان أخرى "يوماهاما".

قضى أوباما فترته الأولى فى هاواى فى عزلة تامة، حيث كان يعود بعد انتهاء اليوم الدراسى إلى البيت، ويحبس نفسه فى غرفته لمشاهدة أفلام الكرتون. وبعد فترة، أصبح يختلق قصصا، حتى يستطيع الاندماج مع زملائه، حيث جلس ذات مرة على العشب اليانع فى المدرسة، وحكى لزملائه أنه أمير أفريقى وأن أبيه ملك، وأنه إذا كان يريد العرش فعليه العودة إلى أفريقيا وقتل أسد، لكى يثبت رجولته.

كما كان جده يضطر كثيرا إلى اختلاق القصص كى يفسر العلاقة بينه وبين حفيده داكن البشرة: ذات مرة كانا يسيران معا فى الطريق إلى حمام السباحة، وبينما كان المارة يرمقونهما بنظرات الاستغراب، كان الجد ينفجر من الضحك قائلا: "هذا حفيدي، وهو من نسل ملك هونولولو الأول". كانت هذه الأكاذيب الصغيرة تساعد الأسرة فى التغلب على الحرج.

وبعد مرور بضع سنوات، وبينما كان فى المرحلة الثانوية، بدأ أوباما يفكر فى الرئاسة، حيث تقول أخته

غير الشقيقة، مايا سويتيرو، إنه كان يتناقش مع والدته لساعات فى مسألة: هل يمكن لرجل أسود أن يصبح رئيسا للولايات المتحدة..؟. وقد اعتادت الأم أن تقول له: "إذا اجتهدت فى الدراسة، واكتسبت تعليما جيدا، تستطيع أن تصبح رئيسا. لقد ورثت منى الحواجب الجميلة، وورثت من أبيك طبعه وذكاءه".

فى تلك الأيام، استحوذت مسألة هويته على تفكيره بشكل مطلق، ولم يكن يعرف ما إذا كان حنينه لأبيه - الذى هجره وهو فى الثانية من عمره - سيقوده إلى الاستقرار فى أفريقيا والعودة لجذوره، أم أن مكانه ربما يكون فى الولايات المتحدة، البلد الذى تربى وتعلم فيه، ولكنه أيضا البلد الذى أشعره بأنه غريب. يقول أوباما فى الكتاب الذى يسرد فيه سيرته الذاتية- "أحلام من أبي": "هويتى تبدأ مع عرقي، ولكنها لا يمكن أن تنتهى هناك، على الأقل هذا ما فضلت الإيمان به".

فى السنوات التى عاشها بعيدا عن أبيه، عملت الأم على ترسيخ التراث الأفريقى فى نفسه، حيث اعتادت أن تحضر له كتب مارتن لوثر كينج وإسماعه شرائط مايكل جاكسون، وكانت تقول له فى كل المناسبات إن أكثر رجل يعجبها فى العالم هو المطرب هارى بيلافونت. ولكن أوباما الابن لم يرتح. ورغم أنه كان أفضل سباح فى الفصل، وأفضل من يركب الأمواج فى المدرسة، إلا أن المسألة التى كانت تشغله طوال الوقت هى هويته وانتماؤه وجذوره، وهذا ما زرع الإصرار فى نفسه. وقد قال فى كتابه إنه يمكن لأى رجل أسود فى الولايات المتحدة أن يصبح إنسانا بائسا محبطا يمسك فى يده بزجاجة ويسكى ويتحدث عن اليأس. ولكنه كان يريد أكثر من ذلك. "التفكير فى هويتى أحدث ثقبا فى قلبي، ولسد هذا الثقب كان على أن أحفر أكثر وأكثر لكى أفهم من أين جئت. وهكذا فقط تمكنت من نسيان الغضب".

توفيت والدته وهى فى الثالثة والخمسين من عمرها، بعد صراع مع مرض السرطان، ولم تحظ برؤية السباق المحتدم الذى يخوضه ابنها الآن نحو البيت الأبيض. ربما أنها هى نفسها ما كانت لتصدق هذا. ولكن باراك أوباما أصبح اليوم الاسم الأكثر إثارة فى الساحة السياسية الأمريكية، إذ جلب معه إلى السباق كاريزما تذكرنا بجون كيندي، وروح جديدة تذكرنا بمارتن لوثر كينج.. لقد جلب رسالة أمل وتغيير ليصبح فى غضون بضعة أشهر المرشح المتصدر - تاركا خلفه هيلارى كلينتون، التى كانت تعتبر منذ وقت ليس بالطويل الفائزة الأكيدة.

ولكن فى حقيقة الأمر أن أوباما جلب معه ما هو أهم، ألا وهو قصته الشخصية، وهى القصة التى يعتبرها تجسيدا للحلم الأمريكى فى أرض الإمكانات اللامحدودة، قصة لم تكن أى من عناصرها تنبئ بأن الرجل الذى وُلد لأم بيضاء من ولاية كنساس وطالب أفريقى من كينيا يستطيع أن يصبح قريبا جدا رئيسا للقوة العظمى الوحيدة فى العالم.

وهو يسير بخطى واثقة نحو تحقيق هذا الحلم. فعندما بدأ السباق كانت هيلارى متصدرة بفارق ٣٠٪، ولكن أمريكا لم تأخذ وقتا طويلا للوقوع فى حب المرشح الذى تمتلئ القاعات بآلاف من مؤيديه، حيث تشير استطلاعات الرأى هناك أنه يتفوق على هيلارى، بل ويستطيع هزيمة المرشح الجمهورى جون ماكين. وقد نجح فى وقت قصير فى استمالة الأثرياء، والنساء، والبيض والأكاديميين إلى جانبه. الناس يعتبرونه هناك المسيح المخلص، بل وربما الرب.

ومن ناحية أخرى، فى كل مرة ينجح أوباما فى حشد الآلاف من مؤيديه، تتزايد المخاوف لدى مسئولى الأمن: الخوف من أن يحاول أحدهم اغتياله بسبب لون بشرته أو مواقفه الليبرالية أو لأن قوته تتزايد أكثر من اللازم - كل هذا يدفعهم لتأمينه كما لو كان رئيسا بالفعل. وقد قال هذا الأسبوع عن ذلك: "أتمتع بأفضل حراسة فى العالم.. كفى قلقاً علي".

◆ لم أكن مسلما قط:

عندما بدأت الحملة الانتخابية على رئاسة الولايات المتحدة، قلة فقط كانوا يعرفون بأن الاسم الوسط للمرشح الديموقراطى باراك أوباما هو حسين. ولكن خصومه السياسيين تكبدوا عناء كشف ذلك، بل ولفتوا أيضا إلى أن اسم عائلته أوباما يتشابه مع أسامة، فى محاولة لإلصاق صورة المسلم المؤيد للعرب به. وفى الأسابيع الأخيرة أيضاً اجتهدوا فى تسريب شائعة أن أوباما خريج مدرسة إسلامية أصولية فى إندونيسيا يتخرج منها إرهابيون.

وأمس رد أوباما كتابيا على أسئلة صحيفة "يديعوت أحرونوت" فى مقابلة حصرية، ونفى تماما هذه الشائعات، وعرض مواقفه فيما يتعلق بإسرائيل، والفلسطينيين، وإيران.

◆ السيناتور أوباما: فى إسرائيل وفى الطوائف اليهودية فى الولايات المتحدة توجد مخاوف من أن تبدى ميلا للجانب العربى بسبب خلفيتك الإسلامية. فما هو تعقيبك على ذلك..؟

- "أولا، من المهم معرفة الحقائق كما هي. وهى أننى لست مسلما ولم أكن كذلك أبدا. لم أتعلم فى أى مدرسة إسلامية ولم أقسم على القرآن. أنا ملتزم بالمسيحية. كنت وعلى مدى أربع سنوات فى إندونيسيا، عندما كنت طفلا، وتعلمت هناك فى مدرسة علمانية. وعندما أقسمت فعلت ذلك على كتاب العهد القديم الذى يعود إلى العائلة. الناس الذين يعرفون الحقائق لا

يشككون فى التزامى بأمن إسرائيل والتزامى بعلاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل. إننى أحظى بتأييد جارف فى الأوساط اليهودية بشيكاغو، الذين يعرفوننى بشكل أفضل من الجميع...

"يحتمل أن تكون جذور عائلتى الأفريقية والفترة التى قضيتها فى إندونيسيا قد أعطيانى فهما داخليا سيسمح لى بتنفيذ دبلوماسية أفضل فى العالم الإسلامي. أتمنى بالطبع أن يحدث ذلك، لأن هذه القدرة ستكون لخدمة المصالح الأمريكية وأمن إسرائيل. أتمنى أن يساعدنى ذلك فى بناء علاقات أفضل بين دولتينا - الولايات المتحدة وإسرائيل - والعالم الإسلامي.. هذه بالتأكيد ميزة لي".

◆ على مدى سنوات عديدة رأت إسرائيل فى رئيس الولايات المتحدة صديقا. فهل هذه الصداقة ستستمر عندما تصبح رئيساً..؟

- "بالتأكيد مطلق الجواب هو نعم. سأجلب معى إلى البيت الأبيض التزاما غير قابل للشك بأمن دولة إسرائيل والصداقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل. علاقات الولايات المتحدة وإسرائيل راسخة فى شكل مصالح مشتركة وقيم مشتركة وتاريخ مشترك وصداقة عميقة بين الشعبين. هذا الوضع يدعمه إجماع يتعدى الأحزاب فى الولايات المتحدة، وأنا فخور بأن أكون جزءا منه. عندما سأكون رئيسا سأعمل بلا هوادة كى أعظم وأعمق الصداقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل".

◆ تقول فى حملتك الانتخابية أنك ستطلق نشاطا دبلوماسيا مكثفا لعقد سلام بين إسرائيل والفلسطينيين. ما هى خطتك وكيف ستنجح فى المكان الذى فشل فيه كثير من الرؤساء الأمريكيين..؟

- "أعرف إلى أى مدى يشتاق الإسرائيليون للسلام. أعرف أن رئيس الوزراء أولمرت انتخب مع تفويض لإنجاز هذا الهدف. إننى ملتزم ببذل كل مسعى فى مساعدة إسرائيل على تحقيق السلام. ومع ذلك، فلن أحاول فرض السلام. المبادئ التى ستوجهنى هى على النحو الآتي: ضرورة الحفاظ على أمن إسرائيل، الوضع الحالى سيئ، وأفضل ضمانة لأمن إسرائيل هى التفاوض مع الفلسطينيين على أساس حل الدولتين.. إسرائيل يجب أن تظل دولة يهودية، بينما يجب فى الوقت نفسه أن تكون الدولة الفلسطينية قابلة للحياة. ولذا، يجب أن تتأكد إسرائيل من أن القيادة الفلسطينية ملتزمة بالسلام وقادرة على الوفاء بالتزاماتها".

◆ قلت إنك مستعد لأن "تتحدث مع كل الأعداء، بمن فيهم إيران". هل يمكن لهذا الحديث مع إيران أن يمنع إنتاج قنبلة نووية..؟ وإذا ما فشلت الدبلوماسية، فهل ستؤيد عملية عسكرية ضد إيران، كما فعلت إسرائيل مع العراق عام ١٩٨١ ..؟

- "أنا لا أؤمن بأن الدبلوماسية وحدها ستوقف إيران عن الوصول إلى مرحلة امتلاك السلاح النووي، إنما أؤمن بأننا سنحتاج إلى قوتنا الوطنية كى نحقق هذا الهدف الهام. التهديد الأخطر على إسرائيل اليوم يأتى من إيران، المكان الذى يواصل فيه نظام متطرف جهوده لإنتاج سلاح نووى، ويواصل دعمه للإرهاب فى أرجاء المنطقة. الرئيس أحمدى نجاد يواصل هجمته لإنكار الكارثة النازية وإبادة إسرائيل. لا يمكن التعاطى مع تهديداته لإبادة إسرائيل بأنها خطابات فقط. التهديد الإيرانى حقيقى ومهمتى، عندما أصبح رئيسا، ستكون إزالة هذا التهديد...

"انتهاء الحرب فى العراق سيكون خطوة هامة نحو تحقيق هذا الهدف، لأنه سيزيد من مرونتنا ومصداقيتنا عند مواجهة إيران. وحتى لا يكون هناك أى لبس: إيران كانت الرابحة الاستراتيجية الأولى من حرب العراق، وأعتزم تغيير هذا الوضع. نهجى مع إيران سيعتمد على الدبلوماسية العنيفة، ولكننى فى الوقت نفسه لن أستبعد الخيار العسكري. لدى قناعة بأن الولاية الحالية للرئيس الأمريكى ساهمت فى زيادة الخطر الإيراني، وأنا عازم على تغيير ذلك...

"حان الوقت للحديث مباشرة مع الإيرانيين من أجل الوصول إلى وقف دعمهم للإرهاب، ووقف إنتاج عناصر السلاح النووي. حان الوقت لوقف تهديداتهم لإسرائيل ولدول أخرى فى المنطقة. أؤمن بأن علينا أن نقترح على إيران علاقات طيبة أكثر مع المجتمع الدولى، وإذا لم يوافقوا على ذلك، فسيكون بإمكاننا مواصلة تشديد العقوبات".

◆ دعنا نتحدث صراحةً: يخشى كثير من الإسرائيليين أنه فى حالة انتخابك كرئيس، سيكون ذلك سيئا لإسرائيل. كل يوم تظهر قصص جديدة حولك.

- "أدرك أننى لست معروفا فى إسرائيل مثل مرشحين آخرين، وأدرك أن هناك تساؤلات حول مواقفى فى القضايا المرتبطة بإسرائيل، ولكننى اكتشفت أنه حينما يدرس الإسرائيليون أو اليهود الأمريكيون مواقفى - فإنهم يصبحون مؤيدون لى قلبا وقالبا. لدى خلفية جيدة بشأن الدعم القوى لإسرائيل، ولن يتغير شيئا حينما أصبح رئيسا للولايات المتحدة".

◆ لقد زرت إسرائيل قبل عامين للمرة الأولى. فكيف كان انطباعك، وهل عرفت شيئا كنت تجهله..؟

- "زيارة إسرائيل تركت فى نفسى انطباعات عميقة. فهمت المعضلة الكبرى التى يعيشها الإسرائيليون - الذين يريدون الأمن من ناحية، ولكنهم فى الوقت نفسه لا يستطيعون الثقة فى جيرانهم. إننى أرى أن الإسرائيليين يُظهرون كل يوم مدى التزامهم بالديموقراطية".

حوار مع المستشرق الكبير البروفيسور "عميرام سيفان":

"يجب اغتيال قيادات حماس"

أجرت الحوار:
آريئيلا بنجل هوفمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٢/٢٩

صواريخ القسام تسقط على أشكلون (عسقلان) وسديروت والمستعمرات المحيطة بغزة، عديد من الجرحى في إسرائيل، وعدد أكبر من القتلى... خسائر فادحة وجسيمة لحقت بسلاح الطيران في القطاع- ومع ذلك، في ظل القصف وخلاله، يتضح للجميع أنه لا يوجد حل عسكري للمشكلة المسماة "غزة".

يطلقون النار علينا ونحن نعاقبهم، أو نحبط عملياتهم وهم يردون بإطلاق الصواريخ علينا، إلا أنه في المقابل هناك محادثات سرية جارية على مختلف الأصعدة والقنوات بخصوص جلعاد شاليط، وبشكل معلن ودوري تقريباً يلتقي إيهود أولمرت وأبو مازن، وتسيبي ليفني وأبو علاء.

فهل كتب علينا خلال السنوات القادمة أن نتعايش مع سقوط صواريخ القسام على سديروت ومستعمرة نير عام وأكاديمية سابير والاغتيالات على الجانب الآخر، والتهديد بأننا سنرد بكل قوة، وفي الوقت ذاته البحث عن قنوات جديدة للحوار..؟

"حركة حماس هي أكبر مشكلة للشعب الفلسطيني ومشكلة عويصة لإسرائيل" يقول البروفيسور عميرام سيفان المستشرق الكبير صاحب الشهرة العالمية، ورجل الجامعة العبرية بالقدس المتخصص في الإسلام الأصولي.

"إن حماس بمواقفها وأعمالها تعيد الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني إلى السبعينيات، والمجتمع الفلسطيني إلى عام ١٩٤٨، عشية إقامة دولة إسرائيل".

"لضرب حركة مثل حماس، يجب علينا إلحاق ضربات موجعة بالكوادر القيادية لها، وكذلك الكوادر المتوسطة. صحيح أن إسرائيل تقوم بذلك فعلاً، ولكن ليس بالقدر الكافي. في المقابل، يجب علينا اتخاذ خطوات من شأنها الفصل بين السكان المدنيين وحماس. يجب علينا منع ما أوصى به ماوتسي تونج: الوضع الذي يشعر فيه نشطاء المنظمة أنهم كالسمك في المياه أثناء وجودهم بين السكان. وكخطوة تكميلية ينبغي عزل حماس عن الساحتين الإقليمية والدولية. تماماً مثلما فعلنا مع منظمة التحرير الفلسطينية لسنوات طويلة، أو على الأقل ما حاولنا فعله".

◆ هذا ما نفعله اليوم أيضاً.

- "عموماً، طريقة العمل التي تتبعها إسرائيل سليمة، حذرة ومعقولة، ولكن من أجل إحداث تغيير حقيقي يجب علينا بما يتماشى مع ذلك العمل على تحسين مستوى معيشة السكان في الضفة. ليس فقط على مستوى التصريحات ولكن على المستوى العملي أيضاً. يجب جعل الناس في الضفة -وكذلك مواطني القطاع- يدركون الفارق بين الحرب والتهدئة... ينشغلون معنا أكثر من اللازم بمسألة كيفية دعم محمود عباس.. ولكن السؤال الحقيقي هو كيف يمكن أن نجعل الحياة أفضل في الضفة..؟ وهذا يتأتى على سبيل المثال، بإزالة جزء من الحواجز، وتحسين قدرة السكان على الحركة والانتقال. هذا لن يخفف عنهم من الناحية المادية فحسب، وإنما أيضاً سيزيل جزء من مخاوفهم بأن ما نفعله في قطاع غزة هدفه تقطيع أوصال الضفة".

◆ ولكن الشاباك يعارض بشدة خطوات من هذا النوع.

- "هذا الأمر يثير دهشتي. أنا مضطر للاعتراف بأن يوفال ديسكين - خلافاً لسلفه في المنصب - رجل صارم.. وإنني أكن له كل التقدير. ولا أعتقد أنه من النوع المنافق الذي يغير آرائه، ولكنني كنت أود بشدة أن أفهم المنطق وراء معارضته... أعتقد أن المعادلة التي مفادها (من يسوى أموره معنا يستطيع العيش حياة طبيعية وأفضل) تخدم بشدة المصلحة الإسرائيلية".

◆◆ يجب المضي قدماً نحو وقف إطلاق النار:

رغم أنه يرى أن حماس مشكلة عويصة، ورغم تأييده لاغتيال الكوادر القيادية للمنظمة زاعماً أنه يجب الفصل بين رجالات المنظمة والمدنيين، ورغم أن ضعف حماس يعد أيضاً مصلحة مصرية، لازال البروفيسور سيفان يؤكد أنه يجب التحدث معهم. وربما يجب أيضاً الوصول إلى اتفاق معهم.

◆ اتفاق من أي نوع..؟

- "من النوع الذي توصلنا إليه مع حركة فتح في السبعينيات. هدنة ووقف إطلاق نار، وتسويات، تبادل جثث قتلى، والتفاوض حول مشكلات حقيقية. في عام ١٩٨١، على سبيل المثال، توصلنا معهم إلى اتفاق بوقف إطلاق النار، وقد احترمته حركة فتح سنة كاملة. وكانت

إسرائيل هى من انتهكت هذا الاتفاق بتنفيذها عملية سلام الجليل".

◆ **هل تؤيد التهدئة..؟**

– "نعم".

◆ **الخوف الأكبر هو أن يستغلوا هذه الفترة فى التسلح وإعادة التنظيم والتخطيط.**

– "ليس لدينا خيار آخر. ويجب أن نتذكر أننا استغرقنا سنوات طويلة جداً حتى نعلم منظمة عرفات من هى إسرائيل، وكيف تفكر.. وماذا يجب على حركته أن تفعل حتى تسوى أمورها معنا..؟ والآن، جاءنا تلميذ حالته أكثر تعقيداً، يعانى مشكلات فى التعلم ولديه خلفية صعبة، ولكن ليس أمامنا خيار آخر".

هذا ويرفض سيفان التطرق إلى المفاوضات الجارية حالياً مع الفلسطينيين بجدية. ويقول: "لست الرجل المناسب للحديث عن ذلك. الأمر كله ليس أكثر من مجرد عرض تليفزيوني، وبالتالى لا يستطيع الحديث عنه سوى ناقد تليفزيوني".

◆ **منذ مؤتمر أنابوليس، عقد ٢٥ لقاء، خمسة منها بين رئيسى الحكومتين. ألا ترى أى تحرك مبشر، أو بشرى جيدة..؟**

– "أى بشرى..!! الأمر كله محض وهم وهراء. على أقصى تقدير، نحن بصدد لافتة طيبة وإنسانية – وإننى أقول ذلك بلا سخرية – لافتة من جانب الرئيس الأمريكى جورج بوش لوزيرة خارجيته كونداليزا رايس. فهى تريد أن تذكر باعتبارها واحدة سعت حتى اللحظة الأخيرة من أجل الوصول إلى تسوية إسرائيلية – فلسطينية.. حسناً، هذا هو السبب فى أن بوش لا يريدها أن تفوت الفرصة. وهذا هو الموضوع برمته ليس أكثر".

◆ **ماذا عن الحديث الدائر حول حدود متفق عليها وتسويات أمنية وتقسيم القدس.**

– يرفض سيفان الاقتناع بإمكانية حدوث ذلك: "لا أثق فى أولمرت وليفني، ولا أعتقد أنهما يبذلان جهداً صادقاً فى هذا الموضوع. لا يمكننى أن أقول ما إذا كان أولمرت يلعب فى هذه المباراة لصالح صديقه بوش أم لحساب نفسه، ولكننى أراهن على أنه أيضاً يدرك أن الأمر ليس أكثر من لعبة".

"فى عام ١٩٩٦ عقد لقاء هام فى شرم الشيخ، حيث سعى بيل كلينتون إليه وحققه. تم تصوير ذلك الحدث وعرض فى كافة أنحاء العالم. فهل كان هناك تأثير لذلك..؟ لا شيء. الناس حتى لا يتذكرون هذا. وكذلك الحال مع أنابوليس. ولكن أتعلمين أننى رغم ذلك سأكون سعيد بشدة لو أثبتت الأيام أننى كنت مخطئاً".

◆◆ **فشلنا وسندفع الثمن:**

بطريقة أو بأخرى كان سيفان لسنوات طويلة شريكاً فى الاتصالات مع الفلسطينيين – سواء المعلنة أو السرية – كما أن لديه علاقات مع كبار المسئولين فى السلطة الفلسطينيـــة ونشطاء بارزين فى المناطق (الفلسطينية)، ومفكرين وأكاديميين.

شارك سيفان على مر السنين فى مختلف المنتديات بأجهزة الدولة التنفيذية. ومع ذلك، لا يعطى الرجل أى أهمية للمباحثات المتعنتة بين أولمرت وأبو مازن، وتسيبى ليفنى وأبو علاء، وعناصر أخرى.

– "هذا هو العام العشرين لإقامة حركة حماس. صحيح أنهم يزعمون أن الحركة قامت قبل ديسمبر ١٩٨٧، أى قبل اندلاع الانتفاضة الأولى، ولكن هناك جدل محتدم حول تاريخ التأسيس: هل هو ديسمبر ١٩٨٧ أم فبراير ١٩٨٨ ..؟ وقد احتدم بينهم الجدل أيضاً حول السؤال: هل يجب وضع الجهاد والنضال ضد إسرائيل قبل تطهير الصفوف، أى محاربة فساد أجهزة فتح وتلبية متطلبات المواطنين".

"أجريت بعض هذه اللقاءات فى مطبخ زوجة أحمد ياسين، تلك المرأة التى لطالما تحدث عنها الشيخ ياسين بكل حب وتقدير فى المرات التى التقيته فيها. لقد كان الشيخ ياسين رجلاً فريداً من نوعه، وكانت الحركة لازالت صغيرة. عندما سألته ما السبب فى اتخاذ هذا القرار فى نهاية المطاف، قال إن الكادر الصغير – صغار النشطاء – هو صاحب القرار".

يقول سيفان عن حماس: "إننا بصدد جماعة منعزلة ومنفصلة عن الغرب، تكاد لا تعرف إسرائيل. الأدهى من ذلك أنها لا تريد أيضاً معرفة المجتمع الإسرائيلي. على أى حال، إنها مثل منظمة التحرير الفلسطينية فى السبعينيات. المشكلة أن هؤلاء الأشخاص واثقون أنهم أعطوا دفعة حقيقية للنضال الفلسطيني، حيث استطاعوا فعلياً جعل الصراع دينياً – قومياً، مع تطوير ثقافة الموت.. ثقافة الشهادة".

◆ **هل يقترب الفلسطينيون من هدفهم بهذه الطريقة..؟**

– "العكس صحيح.. فالبطش العسكرى الذى تمارسه حماس فى غزة أخطر ما حدث للمجتمع الفلسطينى منذ اندلاع الصراع منذ سبعين عاماً بين أتباع النشاشيبى والحسينى (◆)، تلك الحرب الأهلية التى أدت إلى تشرذم وضعف المجتمع الفلسطينى فى السنوات السابقة لإقامة دولة إسرائيل. خلافاً لذلك، أحدث هذا البطش ضرراً جسيماً بديموقراطية السلطة الفلسطينية، كما دق ناقوس الخطر فى مصر والأردن".

◆ **ماذا يعنى هذا بالنسبة لنا..؟**

– "هذا هو الواقع الذى نعيشه الآن. فاللقاءات والمباحثات مع أبو مازن لا قيمة لها، وهذا ما سيحدث أيضاً فى المستقبل. من ناحية أخرى، هذا معناه أن تعاملنا مع حماس أكثر أهمية".

◆ هل يوجد مغزى للحديث معهم..؟

- "بالطبع، ونحن فعلاً نتحدث معهم".

◆ هل تتحدث إسرائيل مع حماس..؟

- "نعم.. فمع من يتحدث عوفير ديكل عن قضية جلعاد شاليط..؟!".

◆ مصر.

- "حسناً.. مع حماس عن طريق مصر".

◆ ما هى الطريقة السليمة للتعامل مع مطالبهم بخصوص شاليط..؟

- "لقد فشلنا، وهم خطفوا جندياً.. ما ينبغى فعله الآن هو تسليمهم الأشخاص الذين يطالبون بالإفراج عنهم مقابل إعادة شاليط إلى الوطن".

◆◆ الجميع لا يفهمون سوى لغة القوة:

يبدأ كتاب "مركبات محفوظة جيداً" بوصف الدبابات الألمانية التى اقتحمت براغ عشية الحرب العالمية الثانية. عم الراوي، الذى كان وطنياً وساحراً، وقف أمام القافلة. ألقى نظرة فى عين سائق أول دبابة ونومه مغنطيسياً. وقع الجندى تحت تأثير سحره وتوقف، عندئذ تعثر الموكب. فجاء ضابط من الخلف مسرعاً لتحرى ماذا يحدث، ليجد الساحر الصغير يقف أمام الدبابة والجندى منوم مغنطيسياً. فصفع الجندى على وجهه وحرك الدبابة ودهس الساحر. ويكتب الراوي، هكذا تعلمت أن الجميع لا يفهمون سوى لغة القوة.

البروفيسور سيفان يحب هذه الجملة تحديداً. ويقول، هكذا أدركت أنا أيضاً أن الجميع لا يفهمون سوى لغة القوة، وإسرائيل أيضاً كذلك. ولكنه يرى أن التوغل العسكرى فى غزة خطأ جسيم: "تنفيذ عملية عسكرية شاملة ليس حلاً لأى شيء. هذا سيجعل الفلسطينيون يلتفون حول الزعامة الحالية (حماس)، كما سيزيد من صعوبة استمرارية التعاون بيننا وبين المصريين".

"بعد عملية كهذه، لن تستطيع مصر مواصلة التحالف معنا، ولن تظل حتى كحليفة هادئة، أياً كانت الطريقة التى ستبرر بها تحرك كهذا".

◆ وماذا عن سديروت المنكوبة بصواريخ القسام..؟

- "يقولون إنه طالما لا يضربون تل أبيب، ثمة أحد لن يعنيه ما يحدث. هذه مقولة ديماجوجية رخيصة. على بعد ٥٠٠ متر من المكان الذى نعيش فيه ونحتسى به القهوة فى القدس، انفجرت منذ عشر سنوات حافلات ممتلئة بالركاب، الواحدة تلو الأخرى. وكان القتلى من الشباب. وفى فبراير ١٩٩٦، أرسل الآباء أطفالهم إلى المدرسة فى الصباح، ولم يعرفوا ما إذا كانوا سيعودون إلى البيت سالمين أم لا".

"لقد دفع المقدسيون دماء غالية - عشرات القتلى وآلاف الجرحى - وثمة أحد حتى الآن لم يفكر أن الحل هو إرسال ألف جندى للموت فى غزة. وكذلك أيضاً عندما قام انتحاريون بتفجير أنفسهم فى تل أبيب.. هكذا بات الشخص الذى يخرج فى المساء للهو فى صالة الديسكو أو يذهب للتسوق فى مركز تجارى كأنه فى الطريق إلى ميدان القتال".

"وإننى لا أتحدث عن الماضى السحيق، وعن مستعمرتى عين جاف وجونين حتى ١٩٦٧، أو عن السنوات العصيبة التى شهدتها كريات شمونة. حيث لم تخرج دولة إسرائيل للدفاع عنهما فوراً، وإنما فعلت ما بمكنها فعله فى حينه. نعم، هناك أماكن مثل القدس تلقت ضربات موجعة تفوق ما تتعرض له سديروت ولكنها ظلت صامدة...

..هذا لا يقلل من واجب دولة إسرائيل فى معالجة هذه المشكلة، ولكنه يخفف من الضغط الممارس للإقدام على تنفيذ عملية خاطفة لحل المشكلة، مع تجاهل الدروس المستفادة من الحرب الأخيرة (يقصد حرب لبنان الأخيرة)، وكذلك الحروب التاريخية السابقة".

◆ ربما يجب أن نرى الكرة الآن فى ملعب مصر..؟

- "جواب ذلك جاء على لسان مصرى حكيم، صاحب مجلة أسبوعية إليكترونية، كتب عنا: ماذا يعتقدون..أن نتخلى عن قطعة أرض من أجل الفلسطينيين..؟ هذا اقتراح غير واقعي".

◆ الخلاصة.. لازال هذا الموضوع الشائك عالقاً فى رقابنا..؟

- "بالضبط.. فالحل فى النهاية يجب أن يكون بيننا نحن والفلسطينيين".

(◆) راغب النشاشيبى رئيس بلدية القدس سنة ١٩٢٠ من قبل الحاكم العسكرى الإنجليزى الذى تولى المنصب بدلاً من موسى كاظم الحسيني، وكان راغب من الداعين إلى التعاون مع الإنجليز والانتداب وأدت المنافسة العائلية بين آل الحسينى وآل النشاشيبى إلى منافسة سياسية علنية وتسببت فى حرب أهلية بين أتباع الاثنين، حيث نصّب الحاج أمين الحسينى نفسه على رأس الحركة الوطنية، وأطلق على معسكره وأنصاره لقب (المجلسيين) بينما أطلق على معسكر النشاشيبى لقب (المعارضين).

حوار مع إحدى ضحايا التحرش الجنسي لموشيه كتساف:

"لا أريد رؤيته في الأصفاد"

أجرى الحوار: شالوم يروشليمي

ملحق معاريف ٢٠٠٨/٢/٢٩

فى صيف عام ١٩٩٠، اتصلت "أ" وطلبت مقابلتي. جلسنا سوياً فى مطعم صغير يقع فى سوق محانيه يهودا، على مقربة من مقر وزارة المواصلات. "أ" شابة جميلة يبدو كأنها قد أنهت أجازة الإنجاب، بدأت تسرد لى قصصاً عن الاعتداءات المتكررة من جانب وزير المواصلات آنذاك موشيه كتساف التى كانت تعمل لديه. فقد كان الوزير يستدعيها دائماً لمحادثات عمل فى غرفة مغلقة، ثم يمتدحها بشكل هستيرى ويطلب أن يتحسس جسدها. ولو كانت قد وافقت، لأصبحت الأمور جيدة وجميلة (للوزير). ولكن لما رفضت بشدة، أصبحت تشعر بسوء وضعها المهني. فقد شطبوا اسمها من الجولات التفقدية التى كانت تجرى فى سائر أنحاء البلاد. ودون أى سبب، نقلت غداة اليوم التالى إلى غرفة جانبية ومعزولة عن المكتب، كما رفعت عنها كثير من الامتيازات المختلفة التى كانت تضاف إلى راتبها.

كانت "أ" تبدو محبطة ومنكسرة. ولم يفاجئنى هذا الأمر بوجه عام، لأن "أ" ليست الأولى التى تحدثت معى عن المضايقات الجنسية التى كانت تواجهها أثناء العمل مع كتساف. فعلى مدار فترة ولايته كانت هناك "أ" و"ب" و"ج" أو أكثر من ذلك واجهن صعوبات وعانين من تصرفاته.

واتضح لى أننا بصدد مغتصب محترف، إذا اعتمدنا على التحقيق القاطع الذى أجراه المستشار القانونى للحكومة مينى مَزوز، والذى لم يتراجع عنه، رغم صفقة الادعاء محل الخلاف التى وقع عليها. بعد ذلك، شغل كتساف منصب وزير العمل والرفاه، لكن أسلوبه لم يتغير بل أصبح يتقنه.

فضلت "أ"، مثل باقى الفتيات، عدم تقديم شكوى فى الشرطة ضد كتساف. وقد اقترحت عليها أن تسمح لى بنشر كل ما واجهته، دون الإفصاح عن اسمها، لكنها رفضت. ولكن هذا الأسبوع استرجعت ما حدث قائلة: "لقد التزمت الصمت بسبب الخوف. فلم يكن لدى أحد أتحدث معه، كنت فى صدمة، وفكرت فيما سيحدث لى إذا نطقت ببنت شفه، ماذا سيحدث فى عملى وماذا عن أسرتي".

وعندما اتضح لكتساف ورفاقه أن شخصية مرموقة تهتم بأمر المضايقات الجنسية التى تحدث فى مكتبه، أرسلوا "أ" حتى تنفى ذلك. تقول "أ": "لقد أخبرونى بأن السرية هى جزء من العمل المهني".

مع مرور السنين، التقيت مع أشخاص كثيرين يعرفون الرئيس كتساف عن قرب ويطلعون على أسرارهم. وقد استمعت منهم لقصص مذهلة يمكن أن تنشر كقصص غرامية رخيصة الثمن. وكتساف لم يكن سلبياً من جانبه. فقد دعانى لإجراء محادثات على انفراد وبحضور أشخاص، وبدأ يمارس سحره المعهود، بوجهه الذى يبعث على الكآبة، وهو ينفى كل شيء ويفند الادعاءات التى تقال ضده.

لا يوجد مثل كتساف فى الغرف المغلقة، وفى مواقف إقناع شخص بفكرته. كتساف هو رجل الاجتماعات الصغيرة. وهكذا اختير دائماً فى المراكز الأولى داخل الليكود، وهكذا اختير رئيساً للبلاد فى يوليو ٢٠٠٠ . وعندما حاول المنافسة على مناصب تحتاج إلى شعبية كبيرة، مثل الانتخابات التمهيدية لليكود، مُنى بهزيمة فادحة.

فى يوليو ٢٠٠٦، انفجرت قضية كتساف. فقد توجه الرئيس الثامن للبلاد إلى المستشار القانونى للحكومة مينى مَزوز كى يقدم شكوى ضد محاولة ابتزاز من جانب "أ" العاملة فى مكتب الرئيس. أصدر مَزوز تعليماته بالتحقيق. تجرأت "أ" الأخرى، من وزارة المواصلات، وقررت التحدث عما واجهته أثناء العمل مع كتساف. وقد نشرت صحيفة معاريف الحديث الذى أجرته معها دون الإفصاح عن اسمها. واجتازت "أ" فحص جهاز كشف الكذب الذى أثبت أنها تقول الحقيقة. وعقب الحديث، تم استدعاؤها للإدلاء بشهادتها فى الشرطة. وبعدما أدلت "أ" من وزارة المواصلات بشهادتها، انضمت إليها أيضاً "ج" من وزارة السياحة.

أقنعت التحقيقات المبدئية وحجم الشهادات محققو الشرطة وأوصوا بتقديم صحيفة اتهام لاذعة تتضمن سلسلة من المخالفات التى ارتكبها كتساف، منها اغتصاب وتحرشات بالقوة. تبنى المستشار القانونى للحكومة تلك التوصيات وأعَد مسودة صحيفة اتهام على هذه الشاكلة. وفى يونيو ٢٠٠٧، بعد الاستماع إلى كتساف، وُقعت صفقة ادعاء بين المستشار القانونى وهيئة الدفاع عن كتساف، وجاء تقريباً عكس مسودة

لائحة الاتهام. فقد أسقطت "أ" من صحيفة الاتهام بسبب التقادم. وعقب الصفقة، تم تقديم ستة التماسات أمام محكمة العدل العليا من أجل إلغاء الصفقة. كانت "أ" من وزارة المواصلات إحدى مقدمات الالتماسات، وكانت المحامية "أرنا لين" نائبة عنها.

وقد تحدثنا هذا الأسبوع مرة أخرى بعد القرار الذى اتخذته الهيئة القضائية فى جلسة عقدتها محكمة العدل العليا للتصديق على صفقة الادعاء. فضلت "أ" هذه المرة التحدث على الفور عن كتساف. وتساءلت: "قل لى هل يمكن أن يكون هناك انهيار لهذا الشخص أكثر مما حدث..؟ فهو يعمل لدى من الآن..؟ هل يوجد من يتبناه..؟ هل هناك جهة عامة ستقوم بتعيينه..؟ من ناحيتي، إن بقى على قيد الحياة أو دفن فى مقابر كريات ملاخي، فإن الأمر لا يختلف كثيراً".

◆ **ماذا تشعرين إزاء قرار محكمة العدل العليا..؟**

– "أشعر بخيبة الأمل نوعاً ما، ولكنى لا أريد الانتقام".

"أ" فى الأربعينيات من عمرها، متزوجة ولديها ثلاثة أبناء، وتقول إن هناك بعض الاختلافات بينها وبين من تعرضن لمضايقات جنسية من جانب كتساف، وتعتقد أنها أبسط حالة. والأمر الذى يؤلمها بشدة هو وضع "ب" التى تعمل فى مكتب الرئيس: "فقد اغتصبها كتساف" على حد قولها، وتؤكد: "لكنه لم يصل معى إلى نفس الدرجة". صحيح أننى احترقت من داخلى وتملكنى الغضب آنذاك، لكننى الآن أشعر بخيبة أمل ليس أكثر. وأعتقد أن اجتيازها هذه المحنة (تقصد "ب" التى تعمل فى مكتب الرئيس) سيكون أصعب، لأنها امرأة عازبة، ويجب عليها تكوين أسرة، وإيجاد مكان عمل جديد... قلبى معها".

◆ **ماذا تقترحين عليها..؟**

– "أن تشطب كل هذه الأمور من ذاكرتها وتواصل العيش، ولكن ليس هنا. لو كنت مكانها، كنت سأغادر البلاد. فقد تربصت لها كل الهيئات: المحاكم، والنيابة العامة، ومكان عملها. وجعلها الجميع غير صادقة، لكنها صادقة للغاية. وإننى أعرف جيداً الأمور التى تحدثت عنها".

"طوال فترة عملها، تلقت "ب" نصائح خاطئة من مكتب الرئيس. كان يتعين عليها القول بأن قصتها مع كتساف والعلاقة التى أقامتها معه كانت تروق لها فى البداية، ثم تحول الأمر فيما بعد إلى كابوس. ففى كل العالم، تدخل الفتيات فى علاقات مع شخص غير مناسب. المشكلة أنها لم تقل كل الحقيقة وهكذا أصبحت لعبة فى أيديهم. وإن كنت مستشارتها، كنت سأنصحها بكشف كل الأمور، وحينها لن يكون هناك مجال للشك فى أقوالها".

◆ **هل ستتم إدانة كتساف فى نهاية الأمر إزاء ما ارتكبه ضد "ج" من وزارة السياحة..؟**

– "نعم، خاصة أن وضعها مختلف. فهى متزوجة وتعمل وزوجها يساندها. وأقوالها مبررة أيضاً من وجهة نظر المحكمة".

"أ" من وزارة المواصلات لم تكن ترغب فى رؤية كتساف بالأصفاد، على عكس شاكيات أخريات، ويرجع ذلك إلى علاقتها الخاصة بهذا الرجل. وتقول: "هذه هى الحقيقة. لا أريد رؤية كتساف فى السجن. كتساف رجل بشع، لكننى قابلت أسوأ منه. فقد تعامل معيّ مثل الحشرة، لكننى كنت أشعر دائماً بأنه مهووس بى. وفى الالتماس الذى قدمناه، طالبت اتهامه بقضية مخلة بالشرف. وألا يكون لديه مكتب وسيارة وسكرتيرة يستطيع مضايقتها. وإذا فرض عليه حكم بالسجن مع وقف التنفيذ، فإن هذا يكفى من وجهة نظري. صحيح أن هذا ليس انتصاراً، لكن يكون كل شيء قد وُضع فى نصابه الصحيح".

◆ **هل ترين أنه وُضع فى نصابه الصحيح..؟**

– "نعم، فقد سألونى فى الشرطة عن شعورى وكيفية ردى حينما أظهر عضوه الذكرى أمامي. قلت لهم إننى سقطت من كثرة الضحك. فإننى امرأة ليبرالية متفتحة، ولست طفلة أشاهد فجأة هذا المشهد الجنسي. لم أتناول ذلك الأمر بشكل درامي. إنما الأمر الذى دمرنى بعد ذلك هو التنكيلات والاعتداءات التى واجهتها منه وكل محاولاته لإرغامى على الدخول فى علاقة جنسية معه بالقوة. فقد أذانى بشدة هذا الأمر".

◆ **والآن..؟**

– "الآن أقول: هيا.. ليذهب إلى الجحيم. فلم يعد أمامى شيئاً أفعله. انظر إلى أنا والشاكيات الأخريات، فهن مثلى تماماً ليس لهن حول ولا قوة. انظر إلى حجم الأموال التى أنفقها كتساف ضدنا. والمحامون الذين يدافعون عنه، وشركات الدعايا التى استعان بها. إنه جيش كامل أمام بضع فتيات مساكين. أولئك الأشخاص الذين يحصلون على الأموال أصحاب قوة، وهذه معركة غير متكافئة تماماً". فى تلك الأيام، تقوم "أ" بإعداد بحث أكاديمى حول هذه القضية التى تعرفها عن قرب. وقد التقت مع سيدات اجتزن هذه التجربة القاسية وتحاول معرفة أسباب عدم شكوتهن على الفور.

◆ **ماذا تقترحين على ضحايا الاعتداء الجنسى بعد حكم المحكمة..؟**

– "أنصحهم بمواصلة النضال، رغم أى شيء. حتى إن لم تستطع الشاكيات الحصول عل كل شيء، فإنهن استطعن اتهام من اعتدى عليهن فى قضية مخلة بالشرف. والشكوى لها مفعولها. فالرجل الذى يؤدى دوراً

عاماً وتُقدِّم ضده شكوى صادقة، يكون الوضع مختلفاً حينئذ".

◆ سمعت المحامية كنيريت براشي، وكيلة "ب" من مكتب الرئيس، تقول إن كل هذه الثورة النسائية التي حدثت خلال الأعوام الماضية انهارت عقب قرار محكمة العدل العليا.

- "لا أوافق على ذلك. كتساف لا يستطيع إخراج أنفه من كريات ملاخي. انظر ماذا يفعل إتسيك موردخاي وكيف يبدو. إنني أنصح المرأة التي يريدون إرغامها على شيء بعد صمت طويل، ألا تدعه يعتدى عليها".

"أ" من وزارة المواصلات على صواب. فقد دمر كتساف اسمه وأنهى عمله. واستقال قبل منتصف فترة ولايته، وتم محاكمته على مخالفات جنسية. وكل ما يحدث هو معركة من أجل سمعته ومن أجل المال. ولن تستطيع النيابة العامة أن تتنازل عن دعوى الإخلال بالشرف. لا يجب الاستسلام مرة أخرى لتهديدات أتباع كتساف، الذين أخبرني بعضهم في المحكمة أنهم يريدون المحكمة أن تلغى صفقة الادعاء. هيا نرى كتساف، وهو يتنازل عن صفقة الادعاء التي تعتبر صفقة حياته، ويحاكم محاكمة طويلة وحقيقية.

إن الإدانة في قضية مخلة بالشرف لا تقدر بالمال، وكتساف آخر فرد يستخف بذلك. فإذا لم يصدر ضده حكما يدينه بذلك، فإنه سيحصل من الدولة على مكتب وشقة وسيارة فولفو مع سائق للأبد، وخدمات صحية على مستوى عال. ويقدر كل ذلك بنحو مليون شيكل سنويا. هل هذه هي الجائزة التي يتعين على الدولة منحها لمن أهان المؤسسة الرئاسية على مدى سنين..؟ وبوجه عام، ماذا سيفعل كتساف بالمكتب وبالأموال التي سيحصل عليها..؟ وما هي القوة الأخلاقية التي ستجعله يعمل باعتباره الرئيس السابق للبلاد..؟ ألا يتعين عليه الاكتفاء بالمعاش الذي تعطيه الدولة له والذي يبلغ ٤٦ ألف شيكل شهريا. أليست هذه فضيحة في حد ذاتها..؟

ماذا سيكون وضعه في المرحلة القادمة سواء أدين أم لم يُدن في قضية مخلة بالشرف..؟ هل سيزعم مثلما كان يزعم دائما إنهم حاكوها له، وأنه سيواصل التغلب على الشاكيات.

٩

استطلاعات

مقياس السلام لشهر فبراير ٢٠٠٨ (*)

أجراه: إفرايم ياعر وتمار هيرمان
المصدر: موقع مركز تامى شتاينمتس لأبحاث السلام

رغم انقسام الآراء بين الجمهور اليهودى بشأن كيفية الرد على إطلاق صواريخ القسام على جنوب إسرائيل، إلا أن الجمهور يفضل اللجوء للعملية العسكرية بدلاً من وقف إطلاق النار القائم على الحوار مع حركة حماس. وتعتقد أغلبية ساحقة من الجمهور اليهودى أنه فى ظل الظروف الحالية، لا يجب على إسرائيل أن توافق على اقتراح حركة حماس بوقف إطلاق النار مقابل وقف هجماتها فى قطاع غزة ومساسها بأنصارها فى الضفة الغربية. كما أن الأغلبية ترفض الرأى القائل بأنه يجب التوصل لوقف إطلاق نار مع حركة حماس (بشكل مؤقت) إلى أن تمتلك إسرائيل سلاح فاعل ضد الصواريخ، فى حين تؤيد نفس الأغلبية الموقف المضاد بأنه يجب العمل على الفور من أجل منع استمرار معاناة سكان الجنوب والأضرار الناجمة عن إطلاق الصواريخ.

وفيما يتعلق بالحلول المفضلة: تعتقد أقلية ضئيلة تقل عن الخُمس أن إجراء مفاوضات مع حماس هو الاحتمال الأفضل لمنع استمرار إطلاق الصواريخ، بينما تؤيد نسبة ضئيلة للغاية سياسة ضبط النفس النسبية التى كانت متبعة قبل وقوع هجوم الجيش الإسرائيلى الأخير. والأولوية الأولى التى يؤيدها حوالى ثلث الجمهور هى شن عمليات عسكرية محدودة يعقبها مغادرة قوات الجيش الإسرائيلى من قطاع غزة، بينما يأتى حل "إعادة احتلال كل قطاع غزة" المرتبة الثانية فى جدول الأولويات، بتأييد حوالى ربع الجمهور.

على الصعيد الداخلي، هناك أغلبية بين الجمهور تؤيد الرأى القائل بأن الحكومة لا تولى الأولوية الكافية لعلاج المشكلات الأمنية للبلدات الجنوبية بسبب بعدها عن وسط إسرائيل. ولكن بنفس القدر يكاد يوجه الجمهور انتقادات ذاتية، من خلال موافقة أغلبيته على الرأى القائل بأن بُعد تلك البلدات عن منطقة الوسط يؤثر بالسلب أيضاً على مدى اهتمام سكان الدولة بمشاكلهم. مع ذلك، لا يوافق السواد الأعظم على الرأى القائل بأن سكان "دولة تل أبيب" - المصطلح الذى تستخدمه وسائل الإعلام لوصف سكان وسط إسرائيل - لا يتضامنون مع معاناة سكان الجنوب وأنهم أقل وطنية من سكان أماكن أخرى فى إسرائيل. فضلاً عن ذلك، هناك نسبة أكبر بين الجمهور على استعداد للإسهام بشكل شخصى فى مساعدة سكان الجنوب بأساليب عملية مختلفة، بما فى ذلك استضافة أسر لفترة متواصلة، والتبرع لمنظمات اجتماعية بهدف مساعدة السكان هناك. ولكن الأقلية فقط هى التى كانت على استعداد للإسهام بواسطة زيادة الضرائب بهدف تمويل عمليات التحصين وما شابه ذلك - وهو ما يدل على أن الجمهور ربما يعتقد أن المنظمات المدنية ستستخدم أموالهم بأسلوب أفضل من الحكومة.

فى النهاية، يبدو أن إطلاق الصواريخ المتواصل على إسرائيل لا يؤثر على "المناعة القومية"، كما يتمثل ذلك فى استعداد الجمهور اليهودى لاستمرار الإقامة فى إسرائيل. إذا كان هناك تأثير ما لإطلاق الصواريخ فى هذا الشأن، فالجمهور يميل أكثر لدعم الاستعداد للبقاء فيها وليس لإضعاف هذا الاستعداد. فى غضون ذلك، يرغب ما يقرب من نصف الجمهور الآن فى إقامة حكومة وحدة وطنية على افتراض أن مثل هذه الحكومة ستتعامل أفضل مع الوضع، بينما يعتقد حوالى الثلث أنه يمكن الاعتماد على الحكومة الحالية.

وفيما يلى أهم نتائج استطلاع رأى مقياس السلام لشهر فبراير ٢٠٠٨ الذى أجرى فى يومى ٣-٤ مارس:

فى ضوء تفاقم الوضع بسبب إطلاق الصواريخ على البلدات الجنوبية حاولنا تقصى رأى الجمهور بشأن الرد الأفضل فى الظروف الحالية: أولا، تعتقد أغلبية واضحة من الجمهور -٧١٪- أن إسرائيل غير ملزمة بقبول اقتراح حماس بوقف إطلاق النار مقابل وقف هجماتها على الجنوب وملاحقة أنصارها فى الضفة الغربية. فى المقابل، هناك انقسام فى الآراء بين الجمهور بشأن الزعم بأن حماس تصعد من إطلاق الصواريخ بهدف إثناء إسرائيل عن رد يتمثل فى عملية ضخمة تورطها عسكرياً وسياسياً وتزيد حالة الانقسام الداخلي، وبناء على ذلك يجب على إسرائيل توخى الحذر حتى لا تنساق وراء الاستفزاز من جانب حماس وتشدد سياستها فى الرد: حيث يؤيد هذا الرأى ٤٣٪ مقابل ٤٦٪ يعارضونه.

وفيما يتعلق بالرد الأفضل فى نظر الجمهور: رغم عدم وجود اتفاق تام حول هذه الآلية أو غيرها كرد إسرائيلى على إطلاق الصواريخ على البلدات الجنوبية، إلا أن الجمهور يفضل صراحة العملية العسكرية ومن الأفضل أن تكون محدودة: وهكذا، يؤيد ٤٪ فقط من الجمهور سياسة ضبط النفس المتواصلة، بينما يؤيد ١٧٪ المفاوضات مع حماس لوقف إطلاق النار، وفى المقابل يؤيد حوالى الربع (٢٦٪) من الجمهور إعادة احتلال قطاع غزة والبقاء هناك لفترة غير محددة، بينما يفضل الثلث عمليات عسكرية محددة فى قطاع غزة، يتبعها مغادرة الجيش الإسرائيلى منه. وفيما يتعلق بتوقيت الرد: هناك أقلية ضئيلة فقط - ١٧٪- تؤيد أن تتوصل إسرائيل إلى اتفاق وقف إطلاق النار مع حماس إلى أن تمتلك الوسائل المناسبة للرد على إطلاق الصواريخ. وتعتقد الأغلبية العظمى - ٧٥٪- أنه لا ينبغى انتظار تطوير وسائل فاعلة للرد وإنما يجب على إسرائيل العمل فوراً من أجل منع استمرار معاناة سكان الجنوب واستمرار الأضرار الناجمة عن القصف الصاروخي.

تجدر الإشارة إلى وجود اختلافات واضحة فيما يتعلق بالردود المفضلة بالنظر إلى نتائج التصويت فى انتخابات الكنيست الأخيرة. فعلى سبيل المثال، بينما يبدى ٤٤٪ من ناخبى حزب ميريتس و٤٠٪ من ناخبى حزب العمل استعداداً لإجراء مفاوضات لوقف إطلاق النار مع حماس، نجد أن ٢١٪ فقط من ناخبى كاديما، ٢٠٪ من ناخبى الليكود و١٠,٥٪ من ناخبى شاس و٠٪ من ناخبى "الاتحاد القومى - المفدال" يؤيدون هذه الخطوة. فى المقابل، يؤيد ٤٥,٥٪ من ناخبى حزب "الاتحاد القومى - المفدال"، و٣٢٪ من ناخبى الليكود، و٣١٪ من ناخبى شاس، مقابل ٦٪ فقط من ناخبى حزب ميريتس و٨٪ من ناخبى حزب العمل العملية المضادة ألا وهى إعادة احتلال كل قطاع غزة والبقاء هناك. رغم هذه الاختلافات، تجدر الإشارة إلى أنه رغم عدم وجود أغلبية قاطعة بين أحزاب اليسار تؤيد المفاوضات مع حماس، لا توجد أغلبية قاطعة بين أحزاب اليمين تؤيد إعادة احتلال قطاع غزة.

فى الآونة الأخيرة، تردد كثيراً السؤال عما إذا كانت هناك علاقة بين سرعة الرد الإسرائيلى على إطلاق الصواريخ المتواصل وبين حقيقة أن الصواريخ تصيب ضواحى الجنوب فقط.. حيث يتضح أن هناك أغلبية - ٥٦٪- تعتقد أن الحكومة لا تولى أهمية قصوى لعلاج مشكلة الأمن لهذه البلدات بسبب بعدها عن منطقة الوسط، أى أنها لم تكن ستواصل سياسة ضبط النفس بنفس القدر لو تم المساس بمنطقة وسط إسرائيل. وتعتقد أقلية فقط -٣٧٪- أن الوضع ليس كذلك، أى أن وجود هذه البلدات المتضررة فى الضواحى لا يؤثر على مدى أهمية هذه المسألة فى نظر الحكومة. ولكن الجمهور أيضاً يوجه انتقادات ذاتية كبيرة فى هذا الصدد (يقصد أن الجمهور يوجه انتقادات لنفسه إزاء هذه المشكلة): حيث يؤيد ٥١٪ الرأى القائل بأن مدى اهتمام سكان الدولة بالمشكلات الأمنية للبلدات الجنوبية قليل بسبب بعدها عن منطقة الوسط، بينما عارض ذلك ٤٢٪.

وفى هذا السياق، حاولنا تحرى النظرة إلى الظاهرة المسماة "دولة تل أبيب". سألنا: "مؤخراً استخدمت شخصيات مختلفة ووسائل الإعلام مصطلح "دولة تل أبيب" لوصف من يعيشون فى وسط إسرائيل، لتمييزهم عن سكان الضواحى فى الجنوب والشمال. ومن يستخدمون هذا المصطلح يرون أن سكان "دولة تل أبيب" لا يهتمون بمعاناة الفئات المقيمة فى الضواحي. هل توافق أم لا توافق على هذا الرأي..؟" يتضح أن الرسالة التى تدين سكان "دولة تل أبيب" لم تجذب كافة فئات الجمهور. فقد عارضت الأغلبية -٥٥٪- هذا الزعم الخاص بعدم اهتمام سكان منطقة الوسط بمعاناة سكان الجنوب، بينما وافق ٣٨٪ على هذا الوصف. وقد عارضت أغلبية أكبر - ٦٤٪ - الرأى القائل بأن سكان دولة تل أبيب أقل وطنية من سكان مناطق أخرى فى إسرائيل (٣٨٪ وافقوا على هذا الرأى والباقون ليس لهم رأى واضح فى هذا الصدد).

فيما يتعلق بتضامن سكان "دولة تل أبيب" مع معاناة سكان الجنوب تظهر اختلافات واضحة بين ناخبى مختلف الأحزاب. ففى حين أن ٢٦,٥٪ من ناخبى حزب العمل و٢٨٪ من ناخبى حزب كاديما يوافقون على الرأى القائل بأن سكان "دولة تل أبيب" لا يتضامنون مع معاناة سكان الجنوب، يوافق ٦٣٪ من ناخبى شاس و٤٣٪ من ناخبى "الاتحاد القومى - المفدال" وكاديما على هذا الرأي. وهو ما يسرى أيضاً

على مسألة وطنية سكان "دولة تل أبيب"، فبينما يعارض ٧٥,٥٪ من ناخبى حزب العمل، و٧٨٪ من ناخبى كاديما و٧٣٪ من ناخبى ميريتس الرأى القائل بأن سكان "دولة تل أبيب" أقل وطنية، فإن المعارضة أقل بين ناخبى أحزاب اليمين: ٥٦٪ من ناخبى الليكود، و٤٨٪ من ناخبى المفدال و٤٦٪ من ناخبى شاس.

هناك استعداد كبير لتقديم مساعدة شخصية لسكان المنطقة الجنوبية... حيث أعرب ما يزيد على ثلثى السكان - ٦٧٪- عن استعدادهم لاستضافة سكان من الجنوب المتضرر فى منازلهم، بينما أعرب ٦٣٪ عن استعدادهم للسفر والقيام بحملة مشتروات فى الجنوب لمساعدة السكان هناك اقتصادياً (يقصد شراء ما يحتاجون إليه)، و٧٠٪ على استعداد للتبرع لمنظمات اجتماعية لمساعدة سكان الجنوب المتضرر. ولكن يبدو أنه فى ظل غياب الثقة فى الدولة، فإن الرأى السائد - ٤٩٪ - هو رفض سداد المزيد من الضرائب بهدف تمويل أعمال التحصين وما شابه ذلك، فى حين أن موقف الأقلية - ٤٤٪ - هو أنهم على استعداد لسداد المزيد من الضرائب لهذه الأهداف.

ما هو مدى التصعيد الأمنى الذى يدفع المواطنون للرغبة فى الانتقال للسكن فى أماكن أخرى..؟ تزعم أغلبية -٥٥٪ - أن إطلاق النار لا يؤثر على رغبتهم فى استمرار السكن فى إسرائيل، بينما يزعم الربع بأن إطلاق النار يدعم رغبتهم فى السكن هنا، و١٨٪ يقولون إن إطلاق النار يزيد رغبتهم فى السكن فى أماكن أخرى.

وعلى السؤال التالي: فى ضوء الوضع السياسى - الأمنى هل تعتقد أنه ينبغى تشكيل حكومة وحدة وطنية جديدة أم الاعتماد على الحكومة الحالية..؟ أجابت الأغلبية - ٥١٪- أنهم يفضلون تشكيل حكومة وحدة وطنية، مقابل ٣٠٪ يعتقدون أنه يمكن الاعتماد على الحكومة الحالية. وبالمقارنة مع مرات سابقة تم طرح هذا السؤال فيها، تعتبر النسبة الحالية التى تؤيد تشكيل حكومة وحدة وطنية هى الأقل على مر السنين.

(◆) مؤشرات السلام لهذا الشهر:

بلغ مؤشر أوسلو فى إجمالى العينة: ٣٠,١ وفى العينة اليهودية: ٢٦,٧

بلغ مؤشر المفاوضات فى إجمالى العينة: ٤٤,١ وفى العينة اليهودية: ٤٠,٣

يجرى مشروع مقياس السلام فى مركز تامى شتاينمتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس Evens فى جامعة تل أبيب لبحوث النزاعات وتسويتها، برئاسة البروفيسور إفرايم ياعر والبروفيسور تمار هيرمان. أجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب.ي. كوهين فى جامعة تل أبيب فى يومى ٣ و٤ مارس ٢٠٠٨، وشملت ٥٩٠ مشاركاً يمثلون السكان الراشدين من اليهود والعرب فى إسرائيل (بما فى ذلك يهودا والسامرة "الضفة الغربية" وقطاع غزة والمستعمرات التعاونية "الكيبوتس"). وتبلغ نسبة الخطأ فى العينة نحو ٤,٥٪.

مقياس التهديدات الأمنية لإسرائيل لشهر مارس ٢٠٠٨ (*)

بقلم: د. جاى بيخور

المصدر: www.gplanet.co.il ٢٠٠٨/٣/١٤

ما هو القاسم المشترك بين حزب الله وحماس..؟ بغض النظر عن المألوف والمعروف (إسلام سياسى أو ما شابه ذلك)، القاسم المشترك هو أننا بصدد مملكتين قامتا على مساحة من الأرض صادرتها لأنفسهما، مع وجود زعامة واضحة، وآلية قوة واضحة أيضاً. وهاتان المملكتان بالطبع لا تتسمان بالديموقراطية، لأن القوة أصبحت تكمن فى الشعب، ولم يصبحا مجرد تنظيمين أو أعضاءً شكليين، كما كان الحال قبل بضع سنوات. وكلما أصبح هذان التنظيمان مثل المملكة، كلما زادت شهيتهما، ولكن الأهم - وهو ما يغفلونه - أن ظهور مراكز قوتهما يزداد أيضاً ويسهل استهدافها وعلى رأسها القيادات. وإن كانت قيادات حماس مجرد أسماء فى وقت ما، إلا أنهم أصبحوا الآن طغاة محددين ومعروفين ومكشوفين. فقد أصبحوا مكشوفين بكل معنى الكلمة. وإن كانت تلك القيادات تزعم "النصر"، فإنه انتصار من جانبهم... وكلما أظهروا أنفسهم كمنتصرين، كلما كشفوا أنفسهم أكثر فأكثر.

وفى سلسلة الاغتيالات الجريئة والمذهلة التى تقوم بها إسرائيل، دون مساس بالسكان المدنيين العرب، تطبق إسرائيل آلية إشارات وشفرات إزاء القيادات الإرهابية، يمكن الافتراض بأنها استوعبتها. إسرائيل اغتالت وتغتال القيادات الإرهابية التنفيذية، وعلى رأسها عماد مغنية، حسبما ورد فى وسائل الإعلام. وهذه خطوة واحدة تفصلها عن الوصول إلى القيادات

السياسية الكبيرة (يقصد حسن نصر الله)، التي مازال جهاز الأمن الإسرائيلي لم يضعها هدفا محدداً نصب عينيه... بعبارة أخرى، فإننا أمام توقف متعمد عن القيام بذلك، من أجل إيجاد ميزان رعب، بهدف أن تكون الرسالة الإسرائيلية واضحة: إذا اجتازت أياً من حماس أو حزب الله خطوطاً أخرى، فإن القيادات السياسية الكبيرة ستصبح هى الأخرى بمثابة هدف. ففى الماضي، اغتالت إسرائيل مباشرة القيادات السياسية بدءاً من أبو جهاد (١٩٨٨)، مروراً بعباس الموسوى (١٩٩٢) وحتى أحمد ياسين (٢٠٠٤) وعبد العزيز الرنتيسى (٢٠٠٤). ولكن هذه المرة، الأسلوب مختلف: نتوقف ونسمح للجانب الآخر بالتفكير، قبل الضربة الكبرى.

ولكن السؤال: هل تم استيعاب هذه الرسالة..؟ هل استوعبتها قيادات حماس وحزب الله..؟ هل دخلت إلى قائمة اعتباراتها..؟ وقد اتضح لإسماعيل هنية وخالد مشعل أن مواصلة معركتهما الواسعة على أشكلون (عسقلان) يعنى أنهما يُوَقّعان على تصفيتهما، ونفس الأمر بالنسبة لحسن نصر الله، خاصة أن عملية الاغتيال الدقيقة ضد عماد مغنية فى دمشق، والتى وقعت فى مكان صعب للغاية، مفترض أنها جعلت الجانب الآخر يدرك مدى قدرة إسرائيل الضخمة والمخيفة: من بيروت حتى دمشق ومن بيت لحم حتى غزة. ويبدو أنه لم يعد أى شخص آمن اليوم فى العالم العربى كله من يد إسرائيل الطولى. وهذا الأمر تفهمه قيادات الجانب الآخر. ولا يوجد شيء يخيف أكثر من المباغتة والأمور غير المتوقعة، فهذه سياسة إسرائيل الذكية، التى تخلق ميزان ردع حقيقياً.

◆ الخطر الفلسطيني، الإرهاب التقليدى والانتفاضة (٧,٤ مقابل٧,٧ الشهر الماضي):

مضى شهر جمع كافة أنواع الحرب فى الجنوب (يقصد صواريخ القسام) وعملية كبيرة فى القدس (يقصد عملية المعهد الدينى مركاز هاراف)، ومازلنا نستطيع نشر ما كتبناه قبل شهر: العملية الكبرى التى نفذتها إسرائيل (يقصد اجتياح غزة) خلقت مشكلة أمام حماس، التى أدركت أن إسرائيل تستطيع إصابتها بالشلل وإنزال خسائر فادحة بها، وإن اعتقدت أن إسرائيل لن تقضى عليها نهائياً، وقد أردى نحو ٢٠٠ قتيل فى بضعة أيام، هذا التنظيم يدرك أنه يتعين عليه خفض عمليات التحريض ووقاحته ضد إسرائيل. فهو لن يستطيع "إبادة إسرائيل"، حسبما كان يتراهن قبل بضعة أسابيع. فحماس تهتم جداً بالتوصل إلى نوع من التفاهم مع إسرائيل، هدوء مقابل هدوء، مع إنجاز سياسى يجعلها تظهر كأنها المنتصر. فعلى سبيل المثال، فتح المعابر مع إسرائيل.. فحماس تريد فتح المعبر مع مصر تحت إشرافها. وطبعاً إسرائيل ستصر على ألا تحصل حماس على أى شيء من هذا القبيل، باستثناء هدوء مقابل هدوء. ونظراً لأن المنظمة تواجه ضغوطاً، كما أنها محاصرة من أتباعها المتطرفين، لاسيما الجهاد فى غزة، الذين يطلقون صواريخ القسام على مدينة سديروت، بهدف منع التوصل إلى هذا التفاهم.. ما هذا التناقض..؟! إن ما كانت تفعله حماس فى الماضى مع فتح من أجل وقفها، أصبح الجهاد الإسلامى يفعله الآن فيها..!! ويبدو أن هذه لعنة فلسطينية، حيث إن المجموعة دائماً تنشق إلى مجموعات وعصابات، دون نواة سيطرة واحدة قوية، تفرض كلمتها على الجميع.

وكذلك بعد اغتيال قادة الجهاد وفتح (محمد شحاتة، أحمد بلبل، عيسى مرزوق وعماد الكامل فى ٢٠٠٨/٣/١٢) لم تكسر حماس القواعد مرة أخرى، لكنها أصبحت تضغط للتوصل إلى تفاهم مع إسرائيل عبر مصر. وبسبب التهديد الذى ذكرته نتيجة الضربة ورغبتها فى مواصلة السيطرة على غزة، فإن مؤشر التهديدات الفلسطينى يشهد تراجعاً.

ورغم ذلك، هل نحن على شفا انتفاضة ثالثة..؟ فهذا الأمر يجعلنى أشعر بالسرور فى كل مرة ولكنه يدعونى أيضاً للتساؤل: كيف لا يخططون فى الجانب الآخر للقيام بأى شيء..؟.

هذا الخيار قد طرحته وسائل الإعلام لدينا فى البداية. الصعود فوق الجدار للدخول إلى إسرائيل.. نحن اقترحنا ذلك، وهناك كثير من الأمثلة الأخرى. كما تدرك حماس أن الجمهور الفلسطينى فى الضفة الغربية أصبح منهكاً، ومحبطاً وليست له قوة الآن للدخول فى جولة عنف جديدة. فقد قهرت إسرائيل الانتفاضة الثانية تماماً، ولا يوجد من يدير الثالثة، بعدما أصبح هناك١١٠٠٠ ناشط من التنظيمات الإرهابية (تقريباً عدد سكان مدينة صغيرة) يقبعون فى السجون الإسرائيلية، أما باقى القيادات (يقصد الموجودين خارج السجون) أصبحت مكشوفة أمام أجهزة الأمن الإسرائيلية، التى تسرع للعمل ضدها وتصفيتها.

◆ حزب الله، ذروة الإرهاب، والقاعدة (٦,٦ مثل الشهر الماضي):

كلما يمضى الوقت، كلما يزداد وعيد حزب الله لإسرائيل بالرد على اغتيال عماد مغنية دون أن يفعل شيئاً. لماذا..؟ ببساطة لأن حسن نصر الله، الذى كان يرغب بشدة فى الانتقام الشهر الماضي، يعلم جيداً أن أى عمل سيقوم به سيعود عليه وعلى نضاله المزعوم بالضرر.. وهذا الأمر صحيح حتى الآن.

وقد أدى الغضب الشديد من عملية الاغتيال إلى وقوعه فى الخطأ عندما أعلن عن "حرب مفتوحة"، وهو لا يعلم أن حرباً فى سائر أنحاء العالم ضد إسرائيل

تعيده كتنظيم إرهابى دولي، على غرار القاعدة، مثلما بدأ حزب الله طريقه. واليوم هو حركة منظمة مع كتلة برلمانية فى لبنان، لكن هذه ليست الصورة التى يهتم بها حزب الله، وهذا ليس خط النهاية الذى يسعى للوصول إليه.. فهو يهتم برفع مكانة الشيعة، والعودة لتنفيذ عمل إرهابي، سيكون مردوده عكسياً تماماً، وسيجعلهم مرة أخرى متطرفين وخطيرين. وهو يدرك أنه بعبارة "حرب مفتوحة" قد أدان نفسه، وأعتقد أنه يندم على هذه الكلمات، بعدما هدأ من الفاجعة التى أصابته عقب اغتيال مغنية.

ويدرك نصر الله أن أى تجاوز للخطوط من وجهة نظره فى جنوب لبنان، وأن أى عملية كبيرة ضد هدف يهودى أو إسرائيلى فى العالم، وهما موقفان سيخدمان إسرائيل فقط، ويثبتان أنها كانت محقة فى محاربتها له ولمنظمته، وسيمنحونها شرعية لدى الرأى العام العالمي، وكل ذلك من شأنه أن يطرح مجدداً طلب نزع أسلحته فى مجلس الأمن.

كيف سيرد نصر الله دون خسائر..؟ هل وجد طريقة..؟ إننى لست مقتنعاً. فهو يعمل والإيرانيون لتحقيق ذلك. وهذا لن يكون سهلاً فى عالم أقل تسامحاً إزاءهم.

ولكن هنا أيضاً يجب ألا نغفل العامل الشخصي، فاغتيال عماد مغنية أصعب بكثير من نصر الله. وزعيم حزب الله يدرك ذلك جيداً. كان مغنية يعيش دائماً فى الظل، بينما نصر الله يظهر أكثر منه. ويدرك نصر الله أن شن عملية كبيرة ضد أهداف إسرائيلية أو يهودية ستؤدى إلى المساس به، ولكنه وهو فى قمته مع الانتصارات التى حققها فى بيروت، فإنه لا يريد تحديداً أن يتم اغتياله. وهذا ميزان ردع جديد لم يكن قائماً بهذا الوضوح فى الماضي، وهو ما جعله يتردد. فقد أصبح نصر الله يختبئ الآن، ويستطيع أى مساعد له خيانته، ويمكن أن يصبح أى ناشط عميلاً مزدوجاً. وهذا الأمر غاية فى الصعوبة. وقد أرجأت احتمالات وقوع حرب جديدة فى جنوب لبنان - التى شهدت استقراراً منذ الحرب، بسبب الجيش اللبنانى وقوات اليونيفل - شهراً آخر. وربما ستتضح الصورة أكثر خلال الأشهر القادمة.

◆ سوريا وإيران (٥,٦ مقابل ٦ فى الشهر الماضي):

شهد هذا المؤشر تراجعاً فى مستوى التهديد. سوريا لم يعد لديها مصلحة الآن للدخول فى حرب مع إسرائيل، كما أنها تواجه تهديدات من اتجاهات كثيرة، معظمها من الداخل. فهناك تفوق إسرائيلى فى هضبة الجولان على دمشق، وتفوق تكنولوجى عسكرى كامل على الجيش السوري، وقد وجد ميزان ردع ناجح عقب الصيف الأخير وحادثة اختراق طائرات إسرائيلية للحدود السورية..كل هذه الأمور تجعل بشار الأسد يبقى على وضعه الحالى وينتظر.

صحيح أنه يتزود بالصواريخ، لإيجاد ميزان ردع عسكرى أمام إسرائيل، لكن إسرائيل أيضاً لا يوجد أمامها أى سبب يدعوها للدخول فى مواجهات معه، بعدما أصبحت الحدود بين إسرائيل وسوريا فى هضبة الجولان من أكثر حدودنا هدوءاً، بل إنها أكثر من "حدود السلام" مع مصر والأردن.. إن حدود السلام الحقيقية أصبحت مع سوريا، ومن الأحرى أن نذكر ذلك، حيث إن هناك بعض القنوات الحوارية بين إسرائيل وسوريا، وتحديداً عبر الأوروبيين، كما أن هناك خطاً ساخناً تفادياً لتدهور الأوضاع، وهذا أمر جيد لإدارة النزاع بشكل جيد.

وقد شهدت الغطرسة الإيرانية تراجعاً أيضاً، بعد توقف الإرهاب من جانب حزب الله وحماس. ولم تعد العراق فى حاجة للتعليمات الإيرانية، رغم الزيارة التاريخية التى أجراها الرئيس الإيرانى أحمدى نجاد إلى هناك هذا الشهر. فمن كان يصدق ذلك..؟ كما بدت إسرائيل أكثر قوة خلال الأشهر الماضية، كما لو أنها تظهر توازنات ردع مستحدثة ضد العناصر الإرهابية فى المنطقة. ولهذا السبب، تراجع مؤشر التهديدات من جانب إيران على إسرائيل.

وتدرك طهران اليوم، بعد سلسلة العقوبات الثالثة التى فرضت عليها (٢٠٠٨/٣/٣) أنها إذا أرادت مواصلة تخصيب اليورانيوم، فإنها ستدفع ثمناً قومياً آخذ فى الازدياد، حتى وإن كانت مراحل التخصيب العسكرى ستصل إلى حد استخدامها. وبعبارة أخرى، فإن العالم يستطيع خنق الاقتصاد الإيرانى وعزله تماماً، مثلما حدث بالضبط مع كوريا الشمالية، التى تخلت عن سلاحها النووي.

والدرس الذى أخذته كوريا الشمالية يزعج الإيرانيين جداً، لأنهم بمقتضاه قد يفقدون كل شيء. وهذا يعنى أن الثورة ستدفع ثمناً باهظاً مقابل السلاح النووى أو أى تطوير نووى آخر. وهذا هو محيط الوجود الإيراني: هم يريدون تحصين الثورة بشكل تام، مع الخيار النووي، لكن هذا سيؤدى إلى تعرضهم لهزيمة نكراء. أى أن محاولتهم الحصول على ١٠٠٪ ستنتهى بحصولهم على لا شيء.

ولا يبدو أن هناك أى تورط عسكرى فعلى من جانب الإيرانيين، الذين يواجهون أزمة اقتصادية شديدة، وعزلة آخذة فى الازدياد. وقبل بضعة أشهر، كان الإيرانيون يعتمدون على بضعة دول أوروبية مثل ألمانيا وفرنسا، لكن هاتين الدولتين بالتحديد أصبحتا تؤيدان إسرائيل بصورة شبة تامة. وهذا الأمر يزعج إيران. وقد

أصبح الاتحاد الأوروبى قريباً للغاية من الموقف الإسرائيلى عن الموقف الإيراني، كما اقتربت اليابان من إسرائيل (وهذا أمر جديد يصيب الإيرانيين بخيبة الأمل).

يدرك الإيرانيون أن روسيا والصين مهتمتان تحديداً بالنفط الإيرانى (الصين) وبالأموال الإيرانية (روسيا)، وليست لهما أى علاقة بإيران أو بثورتها، بل على العكس، فكلما تزداد العقوبات الدولية المفروضة، كلما ازدادت توقعات ابتعاد الدولتين عن إيران، مثلما حدث مع الأوروبيين.

الإيرانيون الذين يتمنون عزل إسرائيل يجدون أنفسهم هم المعزولون أكثر فأكثر، خاصة أن إيران ومعها سوريا، من جانب آخر، يندرجان فى قائمة الدول التى يمارس بها انتهاك صارخ لحقوق الإنسان. صحيح أن الثورة الإسلامية تعيش وتتنفس، لكنها منعزلة وتتعرض لتهديد أكثر من أى وقت فى الماضي.

(◆) مفتاح المقياس من ١ حتى ١٠ درجات، بحيث يكون أدنى حد للتهديد (١) وأعلى حد (١٠)، وفقاً للتدرج العام التالي: تهديد منخفض (١-٤)، تهديد متوسط (٤-٧) وتهديد مرتفع (٧-١٠).

رئيس الدولة، رئيس الأركان، محافظ بنك إسرائيل، والأم القومية

بقلم: يوسى فيرتر
هاآرتس ٢٠٠٨/٢/٢٨

تحولت داليا إيتسيك من ناشطة غير محبوبة إلى معشوقة الجماهير، وقد تخوض فى يوم من الأيام المنافسة على رئاسة حزب كاديما.. فيما يترك محافظ بنك إسرائيل، ستانلى فيشر المتزن، انطباعاً إيجابياً لدى الجمهور يفوق وزير المالية، السياسى العنيف رونى بار-أون. رئيس هيئة الأركان العامة جابى أشكنازى يبث الشعور الأمن.. بينما بيريس، كالعادة، يتصدر استطلاعات الرأي.

يشغل رونى بار-أون منصب وزير المالية منذ ثمانية أشهر تقريباً. الاقتصاد الإسرائيلي، الذى لم يشهد فى تاريخه أياماً أفضل من هذه، فى أمس الحاجة إلى أدائه وإدارته للحفاظ على منعته. فيما يشغل البروفيسور ستانلى فيشر منصب محافظ بنك إسرائيل منذ نحو ثلاث سنوات، وهو يقوم برفع سعر الفائدة أو خفضه مرة كل بضعة أشهر، وأداؤه حيوى أيضاً لوضع الاقتصاد. ولكن عندما يُطلب من الجمهور أن يقول رأيه فى الشخصيتين اللتين تقودان الاقتصاد تظهر التناقضات الشديدة: ففيشر المحترف، المتواضع، غير السياسي، يحظى بتقدير كبير جداً، بينما يضطر بار-أون، السياسى العنيف، الفظ، المجادل، إلى الاكتفاء بما تبقى من نسب التأييد الضئيلة، ونسب المعارضة المرتفعة.

ويبدو السبب وراء ذلك واضحاً: فقد فهم الجمهور الإسرائيلى جيداً الساسة الذين يديرون حياته، وبات يفضل أساتذة الجامعات أو رجال الجيش. أما إن كانوا سياسيين، فمن الأفضل أن يكونوا مسنين، يتسمون بالوداعة، ممن يداعبون الأطفال الرضع أو من يزورون الجرحى فى المستشفيات.

استقصى استطلاع "هاآرتس" مواقف الجمهور تجاه ١١ من كبار الشخصيات السياسية، والأمنية، والاقتصادية والقضائية فى الدولة. وكانت بعض النتائج متوقعة من البداية، وجاء البعض الآخر مثيراً للدهشة، حيث تخطت أربعة شخصيات من بين الإحدى عشرة نسبة الـ٥٠٪ من التأييد، وتصدر رئيس الدولة شمعون بيريس - كالعادة - استطلاعات الرأي، يليه رئيس الأركان جابى أشكنازي، ثم محافظ بنك إسرائيل ستانلى فيشر ورئيسة الكنيست داليا إيتسيك.

وقد أظهر الاستطلاع أن داليا إيتسيك هى الشخصية السياسية الأكثر تقديراً بين الجمهور، حيث تتفوق بفارق كبير عن التالية بعدها وهى وزيرة الخارجية تسيبى لفني. فإيتسيك، التى كان الجمهور يعتبرها فى الماضى مجرد ناشطة سياسية مثيرة للأعصاب، أصبحت فى غضون فترة وجيزة نسبياً "الأم" القومية. وأحد أسباب ذلك أنها تنأى بنفسها عن الخوض فى الموضوعات محل الخلاف، وأنها تحرص على "الدعوة" فى كل يوم تقريباً إلى الوحدة الوطنية.

ولكن ترتيبها، قبل ليفني، يعد ترتيباً رمزياً، حيث اعترفت إيتسيك للمقربين منها مؤخراً أن المنصب القادم الذى تتطلع إليه هو منصب وزيرة الخارجية أو الرئاسة، أيهما يأتى أولاً. وعندما نضع فى الحسبان حالة بيريس الصحية - الذى يقضى جزءاً كبيراً من وقته فى تشييع جنازات أناس أصغر منه سناً - يبدو أن منزل الرئيس سيكون مشغولاً خلال السنوات الأخيرة.

وقد تطرق الاستطلاع إلى بقية الشخصيات بشكل مقتضب..

رئيس الأركان جابى أشكنازي: فبعد صدمة حرب لبنان الثانية وإخفاق رئيس الأركان آنذاك دان حالوتس، يُنظر إلى أشكنازى باعتباره الشخص الذى سيعيد ترميم الجيش. فالقوة والبساطة التى يتمتع بهما، وامتناعه عن الإدلاء بأحاديث، وجديته الشديدة، جعلته يحتل صدارة القائمة بعد بيريس. فأشكنازى محبوب لدى ناخبى كافة الأحزاب، باستثناء الأحزاب العربية.

إيهود باراك: يحتل المركز السابع فى القائمة. وزير الدفاع المشغول، مثل أشكنازي، بتصحيح أوضاع الجيش الجريح، لا يسره المديح الذى يحظى به رئيس الأركان. فباراك اليوم هو السياسى الذى يحمل على عاتقه العبء الأثقل، وتقدمه فى استطلاعات الرأى يتسم بالبطء الشديد، حيث يتقدم بنسبة ٢٪ فى المتوسط كل شهر. وداخل كتلة الوسط - التى تتألف من أحزاب كاديما، والعمل، والمتقاعدين وأعداد قليلة من ناخبى حزب أركادى جايدماك (العدالة الاجتماعية) - يحظى باراك بتأييد شديد. وثمة معلومة مهمة، وهى أن نسبة التأييد التى يحظى بها باراك بين ناخبى حزب العمل قفزت هذا الأسبوع. ففى الاستطلاع الذى أجرى منذ شهر ونصف الشهر أعرب ٥٩٪ من ناخبى حزب العمل عن رضائهم عن باراك، فى حين أعرب ٣٨٪ عن عدم رضائهم عنه. أما فى الاستطلاع الحالى فقد قفزت نسبة الراضين عنه إلى ٧٢٪ بينما انخفضت نسبة غير الراضين إلى ٢٢٪.

إيهود أولمرت: منذ انتهاء حرب لبنان الثانية، لم يفلح رئيس الوزراء فى استعادة ثقة الرأى العام. ورغم أن نسبة التأييد التى يحظى بها تتزايد ببطء شديد من استطلاع لآخر، كسلحفاة عجوز تصعد الجبل، إلا أنها لا تزال بعيدة عن أن تضمن له فترة ولاية أخرى. فحتى بعد تقرير فينوجراد النهائى - الذى كان مخففاً نوعا ما - وبعد تبرئة ساحته من تهمة "الخطأ الفادح" فى قضية العملية البرية، وبعد مهاجمة المنشأة النووية فى سوريا، وبعد اغتيال عماد مغنية - وهما العمليتان اللتان نُسبتا لإسرائيل - لا يزال أولمرت غير قادر على التحليق.

مينى مَزوز: من سوء حظ المستشار القانونى للحكومة أن الاستطلاع أجرى فى اليوم الذى وافقت فيه محكمة العدل العليا على صفقة الادعاء المقززة مع موشيه كتساف. وربما بسبب هذه الصفقة المشبوهة، يحظى مَزوز فى هذا الاستطلاع بنسب تأييد لا تتناسب مع شخصية عامة فى مثل مكانته ومنصبه. ففى عهد أولمرت -فريدمان، أصبحت المؤسسة القضائية تبدو كأنها منطقة كوارث، ومَزوز هو أحد الضحايا، والمفارقة هى أنه ربما يكون أيضاً أحد المسئولين عن هذه النكسة.

دانيئيل فريدمان: وزير العدل الحائز على جائزة إسرائيل، الذى أتى به أولمرت لكى يقر النظام فى المحكمة العليا، ولكن يبدو أنه أخطأ فى ذلك. ولا يجب إدانة كل إصلاحاته، فبعضها ضرورى وربما حتمى بالنسبة للمؤسسة القضائية. غير أن هجومه الهستيرى على المحكمة العليا ورئيستها، هوت به إلى القاع وجعلته يتذيل القائمة. فمن بين رؤساء المؤسسة القضائية الثلاثة، يحظى فريدمان بأقل تقدير، وهذا يدعو إلى إقامة مأدبة متواضعة فى منزل عائلة دوريت ويحزقئيل بينيش.

دوريت بينيش: من الممكن الافتراض أن رؤساء سابقين للمحكمة العليا كانوا يتمتعون بنسب تأييد أكبر، ولكنهم لم يتعرضوا لعملية اغتيال مركزة كهذه على هيئة الحملة شبه اليومية التى يقودها وزير العدل. ورغم حملات الهجوم ضدها، لا تزال بينيش هى الوحيدة بين الشخصيات القضائية الثلاث التى تفوق نسبة المؤيدين لها نسبة المعارضين. وهذا ما يدعوها للشعور بالارتياح. ولكن عليها أن تصمد فى مواجهة فريدمان.

◆ فترة غموض:

من ناحية أخرى، عندما نفحص نتائج استطلاع الرأى بشأن عدد المقاعد المتوقعة لكل حزب فى الانتخابات القادمة، ونتأمل ما يحدث كل أسبوع فى الكنيست، نرى أن ذلك اليوم، يوم الناخب، ليس بالبعيد.

فى مستهل الأسبوع الجاري، التقى إيهود باراك ورؤساء حزب شاس، الوزيران إيلى يشاى وآريئيل أتياس. وكان طلب باراك هو أن يتوقف أنصار شاس عن التطاول، حيث قال باراك ليشاى وأتياس: "إننا لا نعمل لديكم، إننا نعمل لدينا نحن، وأنا أفهم ما تفعلونه، ولكن يجب عليكم أن تفهمونا أيضاً".

وقد أورد الصحفى الحريدى يوسى إيلطوف فى صحيفته مشبحاه (أسرة) أجزاء من الحديث الذى دار بين باراك ويشاى وأتياس. وبحسب إيلطوف، فقد أسدى الوزيران نصيحة إلى باراك بألا يهاجم حزب شاس نظراً لأنه لا يمكن التنبؤ بما سيحدث بعد الانتخابات القادمة (نعم، كما لو أن باراك سيكون خياراً بالنسبة لهم). وقالا له: "لا تضع نفسك فى مواجهة معنا، وتنضم إلى يحيموفيتش وبينيش. لقد أبديت بوادر طيبة للمصالحة مع السفارديم، فلتواصل السير على هذا الدرب".

يتصرف حزب شاس خلال الأشهر الأخيرة كأولئك النساء اللاتى هجمن على منزل الرجل المشرف على الموت فى فيلم "زوربا اليوناني"، وأفرغن محتويات المنزل، حيث يحذف الحزب من صفحات التشريع البرلمانى القانون تلو الآخر (وهذا الأسبوع كان الدور على قانون الرقابة على الإنترنت) بمثل هذه السرعة والتهور، كما لو أن النيران على وشك التهام الكنيست. ولكى يضمن البقاء، يغدق عليهم أولمرت العطايا ومنها: إعادة تشكيل وزارة الأديان، وتعيين عشرات القضاة فى المحاكم

الشرعية اليهودية، وتحمل مسئولية التهويد، وقانون المحاكم الشرعية اليهودية، وقانون الإنترنت. وبعد قليل سنسمع أيضاً عن إعادة جزء من مخصصات الأطفال.. كذلك يطالب حزب شاس الجشع برئاسة لجنة المالية في الكنيست (بالمناسبة، فقد أظهر الاستطلاع الحالي أن ٦٪ فقط من ناخبي شاس أعربوا عن رضائهم عن أولمرت. ٦٪ فقط..!! فإن لم يكن هذا نكراناً للجميل، فكيف يكون نكران الجميل..؟).

إن شاس ببساطة لا يعرف للشبع حداً، لدرجة أن هناك أشخاصاً معتدلين في المجتمع الحريدي قد أعربوا هذا الأسبوع عن تخوفهم من أن الحزب سيجعل العلمانيين ينفرون منه ليجد نفسه خارج الحكومة القادمة، لصالح حزب مثل شينوي (ربما في صورة حزب يسرائيل بيتينو)، الذي سيحصل على مقاعد من العلمانيين ومن المهاجرين المحبطين.

التقى عضو الكنيست روبي ريفلين يوم الأربعاء الماضي وإيلي يشاي في الكنيست وحكى له القصة التالية: عندما قرر آريئيل شارون إقالة وزراء حزب شاس من حكومته في مايو ٢٠٠٢ - بعدما أقدموا على التصويت ضد الخطة الاقتصادية التي طرحها وزير المالية آنذاك سيلفان شالوم - استدعى رئيس الكنيست ريفلين ورئيس مكتبه أوري شيني، وسألهما: "كيف أقيلهم..؟". وحاول ريفلين وشيني إثنائه عن ذلك، ولكنه لم يبد أي استعداد للإصغاء لهما. وقال شارون وهو يضرب بيد على المنضدة: "لإقامة نظام حكم منظم في إسرائيل يجب أولاً إبعاد شاس". وقد أقالهم بالفعل، وبعد أسبوع أعادهم، ولكنه عندما شكل حكومته الثانية في ٢٠٠٣، ضم حزب شينوي وترك شاس يشعر بالخزي خارج الحكومة. ومنذ ذلك الحين، اعتاد شارون أن يقول الجملة التالية: "دائماً عندما يشعر شاس بأنه قوي، ينشئ في الكنيست ثلاثة تكتلات: كتلة الائتلاف، وكتلة المعارضة، وكتلة شاس".

في غضون ذلك، أصبح حزب العمل لا يقدر على الرؤية من كثرة الأضواء المسلطة عليه. لقد أوفى أولمرت بوعده، وهو يدفع بسخاء من أجل إتمام ثلاث سنوات في المنصب وربما لكي يتوصل إلى مسودة اتفاق سياسي، إلا أن حزب العمل سيظل خاسراً على كافة الأصعدة، فلو تم التوصل إلى اتفاق لن يكون له نصيب فيه.. فالتنازلات التي ستقدم لحزب شاس ستكون على حساب حزب العمل الذي يغرق في خصومات داخلية، حيث إنه آخذ في التآكل والتمزق الداخلي، كما أنه لا يحظى بدعم على الإطلاق. وقد بدأ المسئولون في حزب العمل يدركون أن ثمة شيئاً ما سيء جداً يمر بهم. حتى حامل الأختام المخلص جداً للائتلاف، وهو وزير الزراعة شالوم سمحون من حزب العمل، بعث هذا الأسبوع بخطاب إلى سكرتير الحكومة، عوفيد يحزقئيل، أبلغه فيه بأنه إذا استمرت الأمور على هذا المنوال فسيتفكك الائتلاف.

خلال جلسة كتلة حزب العمل في مستهل الأسبوع الجاري، قالت شيلي يحيموفيتش: "هذه أيام غير واضحة الملامح. نحن في حملة انتخابات، وشاس في طريقه إلى خارج الحكومة، ويجب علينا أن نتصرف بما يتماشى مع ذلك". وقد اتفق معها باراك وقال: "نعم، قد تكون الانتخابات القادمة أقرب مما نتصور. ويجب علينا أن نركز على الموضوعات التي تهمنا وتهم ناخبينا، وعلى رأسها سيادة القانون وشئون الدين والدولة". قال ذلك وسارع بالتوجه إلى وزارة الدفاع.

◆ إنهم لا يخافون:

استطلاع تلو الآخر، وشهر تلو الآخر، ولا يزال حزب الليكود يواصل مسيرة الصعود إلى القمة ليحصد المزيد من المقاعد. كان نتنياهو سيحصل اليوم على ٢٨ مقعداً، ولكن هذا في صناديق الاقتراع وليس في استطلاعات الرأي. منذ حرب لبنان الثانية، وهذه الصورة تكاد تكون ثابتة، حيث تدور عدد المقاعد التي يحصل عليها الليكود حول رقم ٣٠ مقعداً، فيما يحقق تكتل اليمين حسماً قاطعاً نحو تشكيل ائتلاف يضم حوالي ٧٠ مقعداً، في الوقت الذي تبدو فيه حكومة وسط - يسار، برئاسة حزب العمل أو كاديما، وكأنها مصطلح مقتبس من كتب الخيال العلمي. وعلى ما يبدو، فقد قال الجمهور كلمته، ومن الصعب أن نرى هذه الخريطة تتغير جذرياً في معركة انتخابية تستغرق أربعة أشهر. ويبدو أنهم لا يخافون بيبي، ولا حتى سارة زوجته.

إن الليكود الجديد، الذي يحصل على ٢٥ مقعداً في هذا الاستطلاع، هو أكثر اعتدالاً، وأكثر رسمية وأكثر تماسكاً. فليس هو الليكود الممثل اليوم في الكنيست بإثني عشر مقعداً فقط، تعد هي النواة القومية الصلبة. ويمكننا رصد هذه الظاهرة في نظرة الناخبين إلى دوريت بينيش: حيث يؤيدها ٤٩٪ في مقابل ٣١٪ يعارضونها. وهو خير دليل على أن الليكود يعود ليكون حزب يمين - وسط، كما كان في أيام شارون.

لذلك، يمكن أن نضم أيضاً المعلومة التي نشرتها صحيفة "هاآرتس" أول أمس، ومفادها أن ٤٨٪ من ناخبي الليكود يؤيدون إجراء مفاوضات مباشرة مع حماس حول وقف إطلاق النار والإفراج عن الجندي جلعاد شاليط. إن بنيامين نتنياهو، مدمن الاستطلاعات، يعي ذلك جيداً. وليس عبثاً أنه يكثر من الحديث عن "السلام الاقتصادي"، ويركز على النضال من أجل "القدس" الذي يحظى بإجماع قومي.

ثمة ملحوظة تحذيرية، حيث لم يفصح ٤١٪ من المشاركين في الاستطلاع عن نواياهم في التصويت (وقد تم تصنيف المقاعد و"توزيعها" على ١٢٠ مقعداً بالطرق

المألوفة لدى المشاركين في الاستطلاع). من الناحية العملية، هناك ٤٨ مقعداً من بين ١٢٠ لم تتحد هويتها، حيث تم تصنيفها ضمن مقولة "لا أعرف" أو "أرفض الإجابة". وهذه نسبة مرتفعة جداً من الناخبين المتخبطين، وهي تعكس على ما يبدو الإعراض العام عن السياسة، وأزمة الزعامة في إسرائيل.

◆ سؤال بمائة مليون شيكل:

"الاحتفالات بمرور ستين عاماً على إقامة الدولة" - مصطلح سيتردد على مسامعنا في كل مكان - تقترب منا بخطوات حثيثة. فالوزيرة روحاما أفراهام، المسئولة عن هذا المشروع، لم تترك مكاناً على وجه الكرة الأرضية إلا وذهبت إليه في إطار جهودها الرامية إلى تضخيم الاحتفال بيوم الاستقلال الستين للدولة ليصبح حدثاً دولياً إن لم يكن عالمياً.

لقد رصدت الحكومة لتمويل الاحتفالات مبلغ ١٠٠ مليون شيكل (وفي النهاية سيزيد هذا المبلغ كثيراً، وهذا واضح)، ولكن يتبين أن الجميع ليسوا شركاء في هذه السعادة الرسمية، المصطنعة، التي يحاول النظام الحاكم حقنها في الأوردة.

لقد طرح استطلاع "هاآرتس" سؤالاً بسيطاً: ماذا يجب أن نفعل بمبلغ الـ ١٠٠ مليون شيكل..؟ وكانت الإجابة بسيطة أيضاً: "توجيهها إلى أغراض أخرى". حيث يعتقد ٧٩٪ من المشاركين في الاستطلاع أنه لا يوجد ما يدعو لإهدار تلك الأموال. ومن بين كل الأسئلة التي طرحها الاستطلاع، يعد هذا هو السؤال الذي حظي بإجماع واسع النطاق، حيث قال ٦٦٪ من ناخبي حزب كاديما إنه يجب استثماره "في أغراض أخرى"، مقابل ٧١٪ من ناخبي حزب العمل، و٧٢٪ من ناخبي الليكود، و١٠٠٪ من ناخبي شاس، و٨٥٪ من ناخبي حزب يسرائيل بيتينو، وهكذا.

❖ هل أنت راض عن أداء الشخصيات التالية..؟

الشخصية	راض	غير راض	لا أعرف
الرئيس شمعون بيريس	٧٣٪	١٨٪	٩٪
رئيس هيئة الأركان جابي أشكنازي	٦٠٪	٢٠٪	٢٠٪
محافظ بنك إسرائيل ستانلي فيشر	٥٤٪	١٩٪	٢٧٪
رئيسة الكنيست داليا إيتسيك	٥٣٪	٢٨٪	١٩٪
وزيرة الخارجية تسيبي ليفني	٤٢٪	٣٩٪	١٩٪
رئيسة المحكمة العليا دوريت بينيش	٤٠٪	٣٤٪	٢٦٪
وزير الدفاع إيهود باراك	٤٠٪	٤٦٪	١٤٪
المستشار القانوني للحكومة ميني مزوز	٣٦٪	٤٠٪	٢٤٪
وزير العدل دانييل فريدمان	٣١٪	٣٩٪	٣٠٪
رئيس الوزراء إيهود أولمرت	٢٣٪	٦٥٪	١٢٪
وزير المالية روني بار-أون	٢٢٪	٤٩٪	٢٩٪

❖ لقد رصدت الحكومة ١٠٠ مليون شيكل لتمويل الاحتفالات بمرور ٦٠ عاماً على إقامة دولة إسرائيل. هل هناك ما يدعو إلى إنفاق هذه الأموال بهذا الشكل أم من الأحرى تخصيصه لأغراض اجتماعية أخرى..؟

الإجابة	النسبة
أغراض أخرى	٧٩٪
تمويل الاحتفالات	١٧٪
لا أعرف	٤٪

❖ هل ينبغى إجراء مفاوضات مباشرة مع حماس حول وقف إطلاق النار والإفراج عن الجندى جلعاد شاليط..؟

الإجابة	النسبة
نعم	٦٣٪
لا	٢٨٪
لا أعرف	٩٪

❖ هل هناك مسوغ لقرار محكمة العدل العليا هذا الأسبوع بشأن صفقة الادعاء الخاصة بالرئيس السابق موشيه كتساف (قرار عدم إلغاء الصفقة)..؟

الإجابة	النسبة
لا	٥١٪
نعم	٣٣٪
لا أعرف	١٦٪

❖ يحين هذا الأسبوع عيد الميلاد الثمانين لرئيس الوزراء السابق شارون. هل تشتاق إليه..؟

الإجابة	النسبة
نعم	٥٥٪
لا	٣٨٪
لا أعرف	٧٪

❖ لو أُجريت انتخابات الكنيست اليوم، لصالح أى حزب ستصوت..؟ (البيانات وفقاً لعدد المقاعد)

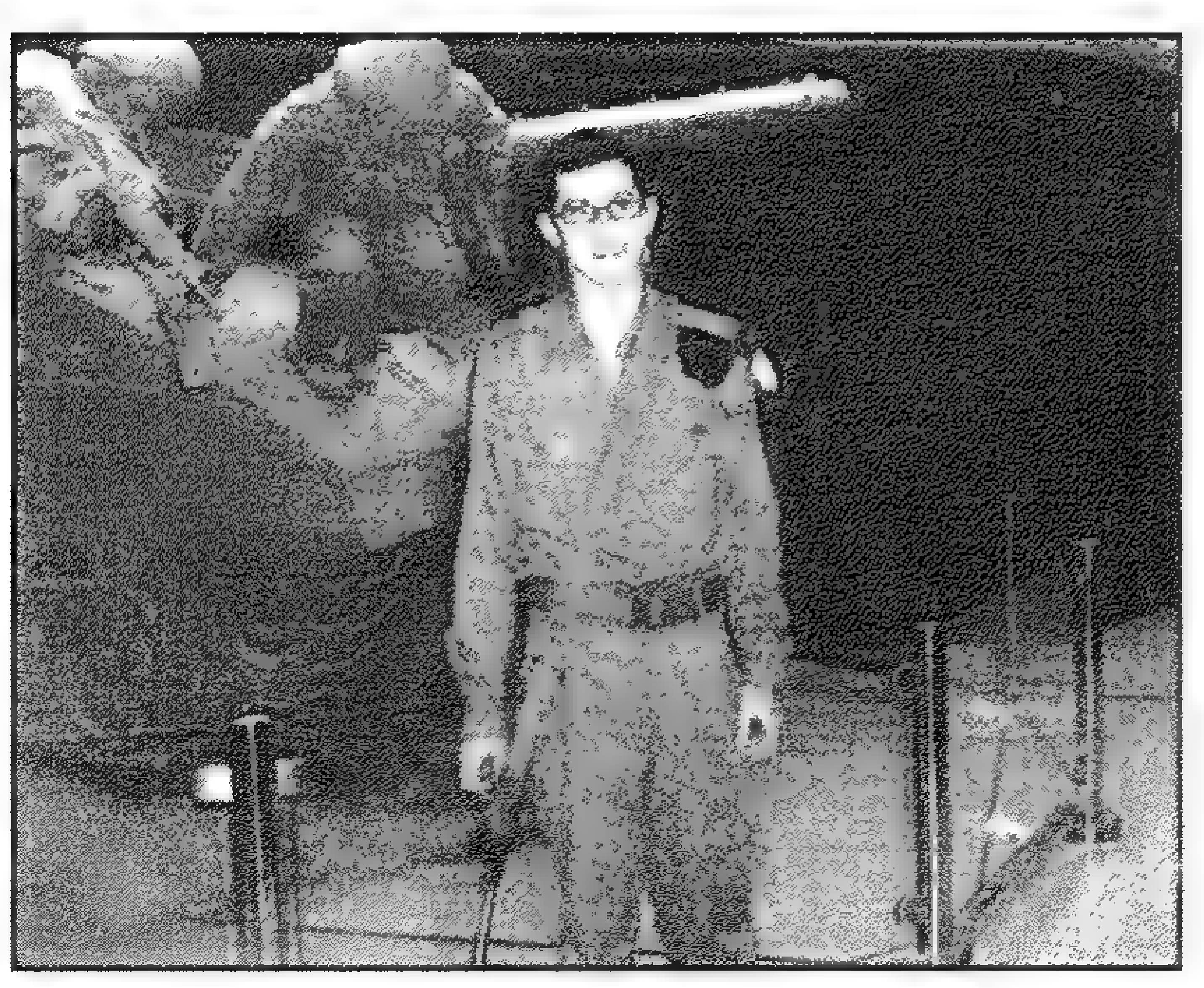
الحزب	فبراير	يناير	انتخابات ٢٠٠٦
الليكود	٣٥	٣٤	١٢
العمل	١٧	١٧	١٩
كاديما	١٤	١٣	٢٩
يسرائيل بيتينو	١٢	١٢	١١
شاس	٩	٩	١٢
يهدوت هاتوراه	٧	٧	٦
ميرتس	٦	٤	٥
الاتحاد القومي- المفدال	٤	٦	٩
جيل "المتقاعدون"	٣	٢	٧
العدالة الاجتماعية (جايدماك)	٣	٦	-
رعم- تعل (القائمة العربية الموحدة- الحركة العربية للتغيير)	١٠	١٠	٤
حداش (الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة)			٣
بلد (التجمع الوطنى الديموقراطي)			٣

جديرٌ بالذكر أن الاستطلاع أجرى فى ٢٦ فبراير على عينة شملت ٥٠٠ شخص. نسبة الخطأ القصوى فى كل سؤال على حدة لا تتجاوز نسبة ٤,٥٪.

أغلبية تؤيد إجراء مفاوضات مع حماس حول إطلاق سراح جلعاد شاليط

هاآرتس ٢٠٠٨/٢/٢٧
بقلم: يوسى فيرتر

الجمهور الإسرائيلى سئم. سئم سبع سنوات من إطلاق صواريخ القسام على سديروت والمستعمرات المحيطة بغزة، وسئم من سقوط جلعاد شاليط فى الأسر منذ أكثر من عام ونصف العام. يتجسد هذا الشعور فى المعلومة التالية: ٦٤٪ من الجمهور يعتقدون أنه يتعين على الحكومة إجراء مفاوضات مباشرة مع حماس بشأن وقف إطلاق النار والإفراج عن جلعاد شاليط. أقل من ثلث الجمهور (٢٨٪) لا زالوا يعارضون الدخول فى مفاوضات مع حماس. هذا ما كشف عنه استطلاع "هاآرتس - ديالوج"، الذى أجرى أمس (الثلاثاء ٢٠٠٨/٢/٢٦) تحت إشراف البروفيسور كميل فوكس الأستاذ بجامعة تل أبيب.



تزايد فى الآونة الأخيرة عدد الشخصيات العامة، ومن بينهم ضباط كبار فى الاحتياط، الذين يعربون علانية عن آراء مماثلة تطالب بإجراء مفاوضات مع حماس. والآن، يتضح أن هذا الرأى أصبح مشروعاً حتى بين الجمهور العريض، الذى رفض تماماً حتى فترة قريبة مضت إجراء مفاوضات مع المنظمة الإرهابية المسيطرة على غزة.

كما يكشف الاستطلاع أن ناخبى حزب الليكود أكثر اعتدالاً من نوابهم فى الكنيست: نحو نصفهم (٤٨٪) يؤيدون إجراء مفاوضات مع حماس، مقابل معارضة ٥١٪ منهم. وفى الحزب الحاكم "كاديما" هناك ٥٥٪ يؤيدون المفاوضات مع حماس، فيما يؤيد ذلك ما لا يقل عن ٧٢٪ من ناخبى حزب العمل.

وفيما يتعلق بالقرار الذى أصدرته محكمة العدل العليا، التى وافقت أمس على صفقة الادعاء المثيرة للجدل مع الرئيس السابق موشيه كتساف، يعتقد نحو نصف المشاركين فى الاستطلاع أن هذا القرار غير مبرر، أى أنه لم يكن ينبغى الموافقة على صفقة الادعاء بصيغتها الحالية، فى حين أعرب ثلث الجمهور عن تأييده لقرار القضاة الثلاثة الذين يمثلون الأغلبية. وبمقدور رئيسة المحكمة العليا، دوريت بينيش، التى ظلت ضمن صفوف الأقلية، أن تجد العزاء فى تأييد "الجمهور لها".

وفيما يتعلق بالعقوبة التى ستوقع على موشيه كتساف وفقاً لصفقة الادعاء - السجن مع وقف التنفيذ وغرامة مالية - يعتقد نحو نصف المشاركين فى الاستطلاع (٤٧٪) أن العقوبة ليست مشددة بما فيه الكفاية، فى حين قال ٢٩٪ إن العقوبة "مناسبة"، وذكر ٨٪ أن العقوبة ربما تكون "مشددة جداً".

المهم هو هل سيكون لهذا الشعور الشعبى تأثير على قرار محكمة الصلح، التى سيتعين عليها أن تبت قريباً فيما إذا كان يجب تبنى صفقة الادعاء، واعتبار المخالفات التى سيتم بسببها إدانة كتساف جرائم مخلة بالشرف أم لا.

واحد من كل ثمانية إسرائيليين اضطر للتنازل عن تناول الأدوية بسبب ارتفاع الأسعار

بقلم: رونى ليندر-جينتس
هاآرتس ٢٠٠٨/٣/٤

أشار استطلاع للرأى أجراه معهد بروكديل إلى ارتفاع نسبة رضاء الأشخاص الذين تشملهم مظلة التأمين عن الخدمات التى تقدمها صناديق المرضى ومدى سهولة الحصول على الخدمات الصحية. ورغم ذلك، يواجه الكثير من ذوى الدخول المنخفضة صعوبة فى شراء الأدوية والحصول على الرعاية الصحية. فيما تفوق نسبة الرضاء بين المشتركين فى صندوقى المرضى مكابى وميئوحديت، نسبة الرضاء بين المشتركين فى صندوقى المرضى هكلاليت وليئوميت.

فى عام ٢٠٠٧ ارتفعت نسبة رضاء الجمهور عن الخدمات التى يحصل عليها من صناديق المرضى، إلى جانب سهولة الحصول على الخدمات الصحية، وعن أداء صناديق المرضى مقارنة بالسنوات السابقة، هذا ما يظهره "الاستطلاع الشامل" بشأن جهاز الصحة الذى نشره معهد بروكديل أمس. كما يكشف الاستطلاع أنه بالرغم من التحسن الذى طرأ، لا يزال هناك الكثير من الإسرائيليين - لاسيما المسنين، والمصابين بأمراض مزمنة ومحدودى الدخل - يعانون صعوبة فى الحصول على الخدمات الصحية وعلى الأدوية، وكذلك يعانون صعوبة بالغة فى الإنفاق على الخدمات الصحية.

يتم نشر الاستطلاع الشامل مرة كل عامين، حيث يتقصى آراء الجمهور بشأن أداء جهاز الصحة مقارنة بالسنوات السابقة. وقد شمل الاستطلاع ١٨٦٨ شخصاً من البالغين، ويعد جزءاً من الدراسة التى تتابع أداء جهاز الصحة منذ عام ١٩٩٥، عندما سُن قانون التأمين الصحى الحكومي، وحتى اليوم.

◆ الخدمات التى تقدمها صناديق المرضى:

وعلى غرار السنوات السابقة، أفاد المشاركون فى الاستطلاع هذا العام أيضاً بأنهم راضون جداً عن صناديق المرضى المشتركين فيها، حيث أفاد تسعة من كل عشرة مشاركين فى الاستطلاع (٨٨٪) بأنهم "راضون" أو "راضون جداً" عن صندوق المرضى المشتركين فيه. ورغم ذلك، فإن هناك فوارق بين المشتركين فى صناديق المرضى المختلفة. فالمشتركون فى صندوقى المرضى ميئوحيدت (٩٤٪) ومكابى للخدمات الصحية (٩٢٪) أكثر رضاءً من المشتركين فى صندوق المرضى هكلاليت (٨٥٪) وصندوق المرضى ليئوميت (٨٦٪).

وفيما يتعلق بفترات انتظار الأطباء، لم يطرأ أى تغيير فى الاستطلاع الحالى مقارنة بعام ٢٠٠٥، حيث أفاد ٤٣٪ من المشاركين فى الاستطلاع بأنهم انتظروا مدة وصلت إلى أسبوع، بينما انتظر ١٨٪ مدة تراوحت ما بين أسبوع إلى أسبوعين، وانتظر ٣٩٪ لأكثر من أسبوعين، وهى فترة الانتظار التى وصفها معظم المشاركين فى الاستطلاع (نحو ٦٠٪) بـ"غير المعقولة".

◆ الإنفاق على الخدمات الصحية:

فى عام ٢٠٠٧ طرأ انخفاض فى نسبة الأشخاص الذين أفادوا بأن المبالغ التى ينفقونها على الخدمات الصحية تمثل عبء ثقيلاً عليهم (٢٢٪ مقارنة بـ٢٧٪ فى عام ٢٠٠٥). علاوة على ذلك، فقد طرأ ارتفاع فى نسبة الأشخاص الذين أفادوا بأن تلك المبالغ لا تمثل عبئاً عليهم على الإطلاق (٣٠٪ فى عام ٢٠٠٧ مقارنة بـ١٩٪ فى عام ٢٠٠٥). ومع ذلك، لا تزال نسبة ٢٥٪ من المصابين بأمراض مزمنة ونسبة ٢٥٪ من محدودى الدخل يفيدون بأن المبالغ التى ينفقونها على الخدمات الصحية تمثل عبئاً كبيراً عليهم.

كما يشير الاستطلاع أيضاً إلى انخفاض فى نسبة الأشخاص الذين أفادوا بأنهم تنازلوا مرة واحدة على الأقل عن العلاج الطبى (وهذا لا يشمل علاج الأسنان وشراء الأدوية) بسبب ارتفاع الأسعار. علاوة على ذلك، فقد طرأ انخفاض فى نسبة الأشخاص الذين أفادوا بأنهم تنازلوا عن شراء الأدوية الموصوفة لهم (١١٪ مقارنة بـ١٥٪ فى عام ٢٠٠٥).

أوضحت مُعدات الاستطلاع: رفيتال جروس، وشولى برملى جرينبرج وروتى فايتسبرج من معهد مايرز جوينت بروكديل، أن نسبة التنازل عن تناول الأدوية قد انخفضت بشكل ملحوظ بين المسنين (من ١٦٪ فى عام ٢٠٠٥ إلى ٩٪ فى عام ٢٠٠٧)، ولكنها ظلت مرتفعة خاصة بين محدودى الدخل (١٩٪) والمصابين بأمراض مزمنة (١٦٪).

وفى أوساط الطبقة الفقيرة، تنازل ٢٠٪ من محدودى الدخل عن العلاج الطبى فى عام ٢٠٠٧ أو عن تناول الأدوية بسبب ارتفاع أسعارها، مقارنة بنسبة ٣٠٪ تقريباً فى عام ٢٠٠٥، فيما اضطر ١٢٪ من السكان إلى التنازل عن العلاج الطبى أو تناول الأدوية بسبب ارتفاع أسعارها.

◆ **تعامل الطبيب مع المرضى:**

زارت نسبة كبيرة جداً من المشاركين فى الاستطلاع (٨٥٪) طبيب العائلة مرة واحدة على الأقل هذا العام. وكانت نسب التردد على الطبيب أكثر ارتفاعاً بين المسنين (٩٥٪)، والمصابين بأمراض مزمنة (٩٤٪) والنساء (٨٨٪)، إلا أن الجميع لم يعودوا راضين عن الزيارة.

قال ١٥٪ من المشاركين فى الاستطلاع إن الطبيب لم يمنحهم وقتاً كافياً. وقالت نسبة قريبة (١٦٪) إن الطبيب لم يجب على أسئلة مهمة بالنسبة لهم. بينما تعتقد نسبة الخمس تقريباً (١٧٪) من الأشخاص الذين زاروا الطبيب خلال العام الماضى أنه لم يشرح لهم حالتهم الصحية والرعاية اللازمة لهم بشكل كاف.

ظلت نسبة المشتركين فى نظام التأمين التكميلى بين السكان البالغين ٨٠٪ هذا العام أيضاً. ورغم ذلك، فقد طرأ انخفاض فى نسبة الأشخاص الذين يجمعون بين التأمين المزدوج (التكميلى والتجاري) - ٢٨٪ مقارنة بـ٣١٪ فى عام ٢٠٠٥ - كما ارتفعت نسبة المشتركين فى نظام التأمين التكميلى فقط وبلغت (٥٢٪ مقابل ٤٧٪ فى عام ٢٠٠٥). غير أن عدد المشتركين فى نظام التأمين التكميلى منخفض جداً بين السكان الفقراء.

وبالرغم من ارتفاع نسبة المشتركين فى نظام التأمين التكميلي، فإن نحو ثلث المؤمن عليهم (٣٠٪) لا يعرفون ما هى الخدمات التى يوفرها نظام التأمين المشتركين فيه.

◆ **أداء جهاز الصحة:**

لقد طرأ ارتفاع فى نسبة رضاء المشاركين فى الاستطلاع عن أداء جهاز الصحة برمته، حيث أفاد ٦٣٪ بأنهم "راضون" أو "راضون جداً" عن جهاز الصحة، مقابل ٥٧٪ فى عام ٢٠٠٥ . وكانت المفاجأة المدهشة هى أن نسبة الرضاء بين السكان الفقراء كانت أعلى من المتوسط العام، فيما ربطت القائمات على الدراسة بين التحسن النسبى فى نتائج الاستطلاع، والتطورات التى شهدها الاقتصاد عامة ومجال الصحة خاصة.. "فمنذ عام ٢٠٠٥ طرأت زيادة فى نصيب الفرد من الناتج المحلي، وانخفاض فى نسبة البطالة وزيادة الدخل الفعلى للفرد فى كافة الفئات. علاوة على ذلك، تم تطبيق سياسة حكومية لتوسيع نطاق التسهيلات الممنوحة للمسنين والمرضى".

الشباب العرب يؤيدون أداء الخدمة المدنية

بقلم: كوبى مندل
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٢/٢٠

"بينما يبدى الجمهور العربى العريض مواقف براجماتية ومعتدلة، تتشبث الزعامة العربية - التى لا صلة لها بالمؤسسة الحاكمة - بمواقف أكثر تشدداً، وتدير معركة ضد الخدمة المدنية فى المجتمع العربي" هذا ما قاله البروفيسور سامى سموحه، عميد كلية العلوم الاجتماعية، الذى أجرى استطلاعاً للرأى العام حول موضوع الخدمة المدنية التطوعية.

فيما كشف الاستطلاع، الذى ستعرض نتائجه غداً (الخميس ٢٠٠٨/٢/٢١) خلال ندوة بجامعة حيفا، أن ٧٥٪ من الشباب والشابات فى أعمار ١٦ حتى ٢٢ عاماً بين القطاع العربى يؤيدون مخطط الخدمة المدنية الجديد.

أجرى الاستطلاع فى نهاية عام ٢٠٠٧ وشارك فيه ٩١٠ أشخاص تم تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات: ٥٠٠ شخص فى سن ٢٣ عاماً فأكثر، و٢٠٤ آباء لشباب فى أعمار ١٨ حتى ٢٢ عاماً، و٢٠٦ شباب وشابات فى أعمار ١٦ حتى ٢٢ عاماً. كما شمل الاستطلاع ٧٨ شخصية عامة من المجتمع العربي، من بينهم أعضاء كنيست ورؤساء هيئات محلية.

ووفقاً لبيانات الاستطلاع، فإن معظم الجمهور العربى لا يعرف الخدمة المدنية للعرب، حيث أفادت نسبة ٧٧,٤٪ من الجمهور العربى بأنها لم تعلم أو لم يكن لديهم التفاصيل الكافية، فى حين ذكر ٧٩,٦٪ من الشباب أنهم لم يعرفوا أو لم يكن لديهم التفاصيل الكافية عن الخدمة التى تنتظرهم فى المستقبل. ومن الواضح أنه رغم الحملة الدعوية التى يديرها زعماء القطاع العربى ضد الخدمة المدنية، ورغم أنشطة التجنيد التى تقوم بها إدارة الخدمة المدنية، لازالت المعلومات بين الجمهور العريض بشأن الخطة الجديدة الخاصة بالخدمة الوطنية محدودة.

ولكن، بعدما أفاد المشاركون فى الاستطلاع بتفاصيل عن أهداف وشروط الخدمة المدنية، تبين أن هناك تأييداً كبيراً لها. كما تبين أنه ليس الشبان فقط هم من يؤيدون أداء الخدمة المدنية التطوعية، ولكن أيضاً ٧١,٩٪ من إجمالى الرجال، و٨٣,٨٪ من إجمالى النساء.

◆ **يتطوعون رغم المعارضة:**

على حد قول البروفيسور سموحه، فإن التأييد الشديد للخدمة المدنية للنساء بين أمهات الفتيات أنفسهن، تدل على وجود رغبة قوية فى تحسين وضع المرأة العربية. وقد أظهر الاستطلاع ارتفاع نسب التأييد للخدمة المدنية أيضاً بين أنصار حزب حداش "الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة" (٦٢,٩٪)، وحزب بلد "التجمع الوطنى الديموقراطي" (٧٧,٦٪).. ورغم ذلك هناك حركات سياسية عربية أخرى تعارض هذا المشروع.

وفيما بررت نسبة ٦٨,١٪ من الجمهور العربى تأييدها لأداء الخدمة المدنية، بحجة أنها ستصب فى مصلحة الدولة والمجتمع الإسرائيلي، بررت نسبة ٥٠,٦٪ فقط من الشباب تأييدها للحجة نفسها، بينما رأى ٨٩,٧٪ أن الخدمة ستعطى دفعة للمساواة بين اليهود والعرب.

كما قال ٢٧,١٪ من الشباب أنهم سيتطوعون حتى وإن علموا أن غالبية أسرهم تعارض ذلك، فيما ذكر ٣٥٪ أنهم سيتطوعون رغم معارضة الزعماء الدينيين وغير الدينيين فى البلدات التى يعيشون بين ظهرانيها، و٤٢,٢٪ سيتطوعون حتى وإن أعرب معظم الزعماء العرب فى إسرائيل عن معارضتهم لذلك.

اختتم البروفيسور سموحه قائلاً: "يصعب الافتراض بأن معارضة الزعماء الذين لا ينتمون إلى المؤسسة اليهودية الحاكمة ستؤدى إلى انهيار هذا المشروع. وإذا فشلت إدارة الخدمة المدنية فى التوصل إلى تفاهم مع الزعماء العرب يؤدى إلى إشراك القطاع العربى بشكل فعال فى الخدمة المدنية، من المحتمل أن يحقق المشروع إنجازات مبهرة".

صديق عربى خير من جار عربي

بقلم: إيتمار عنبرى
معاريف ٢٠٠٨/٣/١٢

يكشف استطلاع للرأى أن نحو ٥٠٪ من اليهود لا يؤيدون إقامة عرب فى أحياء يهودية، كما أن العرب أيضاً غير متحمسين للإقامة بجوار يهود.. ولكن ماذا عن الصداقة..؟ هذا أكثر إغراءً.

ثمة قول مأثور يقول: "جار قريب خير من أخ بعيد"، ولكن يبدو أنه عند الحديث عن العلاقات بين اليهود والعرب نجد أن هذا القول لا يتماشى دائماً مع الواقع. حيث أظهر استطلاع للرأى أجرى بجامعة حيفا أن نحو نصف الجمهور اليهودى لا يؤيد إقامة عرب فى أحياء يهودية. ورغم ذلك، فإن نسبة الثلثين من الجمهور اليهودى تؤيد إقامة علاقات صداقة مع العرب.

استقصى الاستطلاع الذى أجراه البروفيسور فيصل عزايزه والبروفيسور راحيل هيرتس لزروفيتش مواقف ٥٠١ يهودى و٥١٣ عربياً، وهى عينة تمثل السكان البالغين فى إسرائيل.

يتبين من الاستطلاع أن نحو نسبة ٥٠٪ من الجمهور اليهودى لا توافق أو تؤيد إلى حد ما إقامة عرب فى أحياء يهودية. فى مقابل هذا، تؤيد نسبة ٢٩٪ من الجمهور اليهودى الإقامة المشتركة إلى حد كبير، كما تؤيد نسبة ٢٣٪ علاقات الجوار بقدر متوسط.

فى مقابل ذلك، تؤيد نسبة ٥٦٪ من الجمهور العربى الإقامة المشتركة إلى حد كبير، بينما تؤيد نسبة ١٩٪ إلى حد متوسط، فى حين أعرب نحو ٢٥٪ فقط عن معارضتهم إقامة عرب فى أحياء يهودية.

◆ **أصدقاء، ولكن لا يزورونهم:**

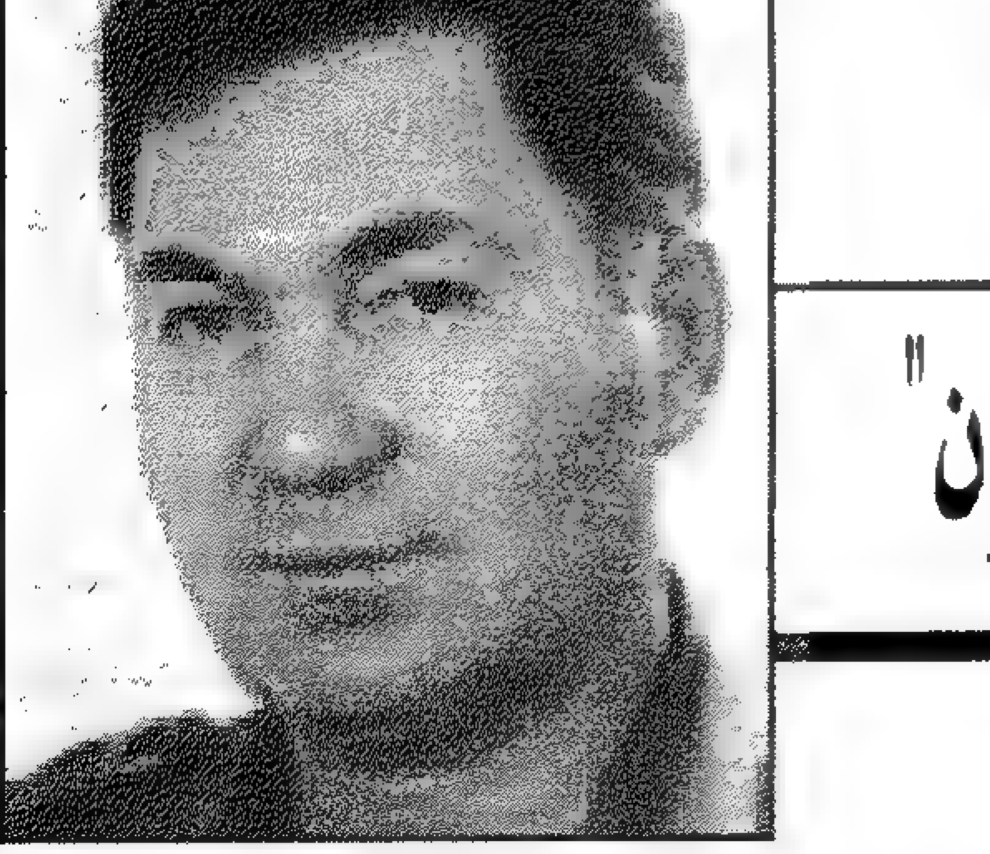
طلب من المشاركين فى الاستطلاع الإجابة على السؤال: هل سيكونون على استعداد لإقامة علاقات صداقة مع أبناء الطائفة العرقية الأخرى..؟ وقد تبين من نتائج الاستطلاع أن نحو ١٤٪ من اليهود لا يوافقون على إقامة علاقات صداقة مع عرب إطلاقاً، فيما أبدت نسبة ١٧٪ استعدادها لمثل هذه الصداقة، وإن كانوا يفضلون إقامة علاقة صداقة مع يهود، بينما أبدت نسبة ٦٩٪ استعدادها لإقامة علاقات صداقة مع عرب دون تحفظات.

وعندما سُئل المشاركون فى الاستطلاع عمَنْ منهم لديه أصدقاء عرب، أجاب ٥٤٪ من المشاركين اليهود أنه ليس لديهم أصدقاء عرب. وقال ٢٣٪ إن لديهم أصدقاء عرب، ولكنهم أشاروا إلى أنهم لم يزوروهم فى منازلهم خلال العامين الأخيرين.

كما أظهر الاستطلاع أن نسبة العرب الذين يؤيدون إقامة علاقات صداقة مع يهود أكثر ارتفاعاً: ٨٥٪ منهم على استعداد لإقامة علاقة صداقة مع يهود، هذا فى مقابل ١٠٪ كانوا على استعداد لذلك ولكنهم يفضلون إقامة علاقة صداقة مع عرب. فيما أعربت نسبة ٦٪ فقط من المشاركين العرب فى الاستطلاع عن معارضتها لإقامة علاقات صداقة مع يهود.

ويتبين من بيانات الاستطلاع أن ١٩٪ من المشاركين العرب فى الاستطلاع أفادوا بأنه ليس لديهم أصدقاء يهود على الإطلاق، بينما قال ٥٠٪ منهم إنهم زاروا أصدقاءهم اليهود خلال العامين الماضيين.

◆ ترجمات عبرية ◆



١٥ شخصية العدد

رئيس الأركان الإسرائيلى االسابق الجنرال "دان شومرون"

إعداد وترجمة: أسامة أبو رفاعي

بعد صراع طويل مع المرض، توفى الجنرال دان شومرون رئيس الأركان الإسرائيلى الثالث عشر عن عمر يناهز ٧١ عاماً فى تل أبيب. كان شومرون قد أصيب بسكتة دماغية احتجز على إثرها فى مستشفى "أيخيلوف" فى تل أبيب. وكان قد تم تكليفه فى الفترة الأخيرة بمهمة تقصى الحقائق حول أداء قيادة الجيش الإسرائيلى خلال حرب لبنان الثانية، الأمر الذى يشير إلى مكانته الرفيعة وسط النخبة العسكرية التى تثق فى خبرته وقدرته على قراءة الأحداث وتقييمه للأمور.

ولد شومرون فى قرية "أشدود يعقوف" التعاونية سنة ١٩٣٧، ووافته المنية فى ٢٦ فبراير ٢٠٠٨ . والتحق بالخدمة العسكرية سنة ١٩٥٦ وبدأ مشواره العسكرى كجندى فى سلاح المظليين، حيث شارك فى حرب سيناء (١٩٥٦)، وكان قائد قوة استطلاع تابعة لفرقة "يسرائيل طال" خلال حرب الأيام الستة (حرب٦٧)، وهو أول مظلى يصل إلى قناة السويس خلال هذه الحرب. ومنح وسام الشجاعة على بسالته وجرأته فى إحدى المعارك التى خاضها.

وخلال حرب أكتوبر ١٩٧٣، كلفه إيهود بارك - وزير الدفاع الحالى - بقيادة اللواء (٤٠١). وبعد ذلك، تم تعيينه كبير ضباط سلاح المشاه والمظليين سنة ١٩٧٤، ثم أصبح قائد الفرقة (١٦٢) فى سيناء. وفى عام ١٩٧٨، أصبح شومرون قائد القيادة الجنوبية، وفى ظل هذا المنصب، كان مسئولاً عن إخلاء الجانب الغربى من سيناء حتى العريش ورأس محمد، فى إطار معاهدة السلام التى تم توقيعها بين مصر وإسرائيل. قاد شومرون عملية إطلاق سراح الرهائن فى حادثة اختطاف طائرة فرنسية فى مطار عنتيبى بأوغندا سنة ١٩٧٦ . وقد أصبح نائباً لرئيس الأركان عام ١٩٨٥، ثم تولى رئاسة الأركان بعد ذلك بعامين. وقد عاصر خلال فترة ولايته الانتفاضة الأولى، وكذلك حرب الخليج الثانية (١٩٩٠). وقبيل توليه رئاسة الأركان، وجهت إليه اتهامات بالشذوذ الجنسي، الأمر الذى كان يعد فى تلك الأيام بمثابة خطر أمني. وقد نفى شومرون هذه الاتهامات بشدة واجتاز بنجاح اختبار جهاز كشف الكذب.

وبعد أن أنهى الخدمة العسكرية سنة ١٩٩١، تم تعيينه رئيساً لمجلس إدارة الصناعات العسكرية، وكان أحد مؤسسى حزب "الطريق الثالث". وفى أكتوبر ٢٠٠٦، استجاب شومرون إلى مطلب رئيس الأركان آنذاك دان حالوتس بتولى التحقيق فى أداء القيادة العامة خلال حرب لبنان الثانية. وعندما قدم نتائجه أمام لجنة الخارجية والأمن بالكنيست، قال شومرون إن "الحرب أديرت بدون أى هدف. وقد أصدر رئيس الوزراء تعليماته بوقف إطلاق الصواريخ على إسرائيل، لكن الجيش لم يترجم ذلك إلى هدف عسكري".

ومن جانبه، أعرب الرئيس الإسرائيلى شمعون بيريس عن أسفه الشديد وحزنه العميق لوفاة شومرون. كما أصدر رئيس الوزراء إيهود أولمرت بياناً خاصاً نعى فيه شومرون، جاء فيه: "كان الفقيد دان شومرون مقاتلا شجاعاً ترك بصماته على الروح القتالية فى الجيش الإسرائيلي، إذ شارك فى بعض العمليات الأكثر جرأة فى تاريخ الجيش. إن وفاته تشكل خسارة للمجتمع الإسرائيلى بأسره. كان الفقيد دان شومرون قد قاد على مدى سنوات طوال عدداً من وحدات النخبة فى الجيش الإسرائيلي، وكان محل إعجاب واعتزاز فى جميع المناصب التى تقلدها... وقد اختزن قيم حب الوطن والالتزام إزاء المجتمع، وحسن السلوك على المستوى العام والشخصى مما جعله رمزاً وقدوة لكثير من مواطنى الدولة... لقد حزنت كثيراً لسماع نبأ وفاة هذا المقاتل والقائد والإنسان الرائع. إننى أقدم التعازى باسم الحكومة لأبناء عائلة شومرون وكل محبيه".



الأصولية اليهودية والعداء للسامية

طلعت رضوان
كاتب وباحث

تشن بعض المنظمات الصهيونية حملة ضد كل من ينتقد سياسة إسرائيل التوسعية والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني. وتصدر هذه المنظمات نشرات دورية تضم أسماء من ترى أنهم من أعداء السامية. وهؤلاء الكتاب - فى رأى الأستاذ صلاح عيسى - قد يتعرّضون للملاحقة القضائية اذا زار أحدهم دولة أوروبية تخضع للإبتزاز الصهيوني.

هذا الموضوع يثير مسألة الأنيميا المصابة بها الثقافة السائدة فى مصر. فلم يوضّح أحد للمرتعبين من هذا الإدعاء أصل تعبير السامية، إذ أنه غير علمي، بمراعاة مرجعيته الدينية، حيث يعود إلى مقولة توراتية بأن أبناء نوح هم سام وحام ويافث. وأن نوح بعد أن سكر تعرى. وأن حام رأى عورة أبيه، فغضب نوح على حام ورضى عن سام، ووفق النص التوراتى "وقال مبارك الرب إله سام" (تكوين ٩).

وذكرت الموسوعة العربية الميسرة أن تعبير (سام) يشمل حالياً: العرب والأكاديين من قدماء البابليين والآشوريين والكنعانيين والفينيقيين واليهود، خاصة أن لغات هذه الشعوب انحدرت من أصل لغوى واحد هو اللغة السامية (ص ٩٤٨) ويوضّح هذا التشابه بين اللغتين العربية والعبرية، فتجد نبى (عربي) يقابلها نابى (عبري) وسلام يقابلها شالوم وعليكم يقابلها عليخم الخ فى حين أن اللغة المصرية يُصنفها علماء اللغويات ضمن الفرع الحامى لدى البعض أو الحامى / السامى لدى آخرين.

أما عن الجغرافيا فإن مصر تقع فى الركن الشمالى الشرقى من أفريقيا، فى حين تقع سوريا (كمثال) ج. غ. آسيا. وكتب العالم الكبير سليم حسن (أن سكان بلاد النوبة ومصر يُنسبون إلى الجنس الحامي) (موسوعة مصر القديمة ج ١٠) وعن الاختلاف بين الثقافتين المصرية والعبرية، عقد المفكرالسورى الكبير فراس السواح مقارنة بين الديانتين الأتونية والموسوية، فكتب (تصر الديانتان ولأول مرة فى التاريخ على وحدانية الإله. إلا أن وحدانية أخناتون أعم وأشمل، لأنه يرى آتون إلهاً للأمم كلها، بينما بقيت اليهودية فترة طويلة من تاريخها، على الاعتقاد بيهوه إلهاً للشعب اليهودي، يتجلى فى المعارك والانتصارات، لا كما يتجلى آتون فى الأزهار والأشجار وجميع أشكال النماء والحياة) (مغامرة العقل الأولى ص ١٣٢).

لعل هذا الفارق الجوهرى بين المصرية والعبرية، هو الذى جعل كثيرين من المفكرين يكتبون عن مصر بصفتها مهد الحضارة، وأن المصريين (أتقى شعوب العالم) كما كتب هيرودوت، فى حين كتبوا عن التراث العبرى وعن الشعب اليهودى كتابة لم تجرؤ الثقافة السائدة على مثلها، فكتب العالم (ويلز) فى كتابه (موجز تاريخ العالم) أن تاريخ ملوك إسرائيل وملوك يهوذا هو (قصة ملوك همج يحكمون شعباً من الهمج) (ص ١٠١) وكتب جوستاف لوبون (أسفر تعصب اليهود عن عدم احتمال جيرانهم وجودهم. وكان بنو إسرائيل أقل من أمة حتى شاؤول) وكتب سارتر فى كتابه (اليهودى واللاسامية - بحث فى أسباب الحقد) الصادر عام ١٩٤٨ (أن العامل الوحيد الجامع بين اليهود هو عداء المجتمعات المحيطة بهم وكراهيتها لهم) وكتب العالم أينشتاين فى كتابه (حول الصهيونية - خطابات ورسائل) الصادر عام ١٩٣١ (إننا ندين إلى اللاسامية بالمحافظة

على وجودنا واستمرارنا) وبمفهوم المخالفة، فإن آينشتاين يرى أن السامية ضد الوجود الإنساني، وكانت مواقفه العملية متسقة مع أفكاره،حيث رفض العرض الصهيونى بأن يكون رئيساً لدولة إسرائيل، وهو العرض الذى عرضه عليه بن جوريون يوم ١٨ نوفمبر ١٩٥٢ . ويرى المفكر الكبير ماركس فى كتابه (المسألة اليهودية) أن خلاص البشرية من مشكلة اليهود (يقوم فى تحرير الإنسانية من اليهودية) وكتب العالم فرويد أن (عقدة اليهود سبق مصر فى الحضارة) (موسى والتوحيد ص ١٠٩) وكان فرويد متسقاً أيضاً مع نفسه، حيث رفض المساهمة فى الدعاية لقيام إسرائيل ومعارضته للفكرة، لعدم اقتناعه بإنشاء وطن لليهود على أرض شعب آخر. أما العالم الإيطالى جيوردانو برونو الذى أحرقه القساوسة حياً عام ١٦٠٠ فى روما،فكتب أن (اليهود هم بلا شك فضلات الحضارة المصرية) وأن مصر (هى مبدعة الكتابة والآداب. أساس كل تراثنا وشرائعنا) وعن الفرق بين الديانة المصرية وغيرها من الديانات كتب كل من (تيموثى فريك وبيتر غاندي) فى كتابهما المشترك (متون هرمس - حكمة الفراعنة المفقودة) أن تعاليم هرمس أثرت تأثيراً عميقاً فى إنجلترا على دائرة رجال البلاط الذين أحاطوا بالملكة اليزابيث الأولى. ومنهم سير فيليب سيدنى، وسير والتر رالى، وجون دوى، وكريستوفر مارلو، ووليم شكسبير، وشارل شابمان، وفرانسيس بيكون وقد تعلموا جميعاً من الحكمة المصرية. وكان تلاميذ الدين المصرى الجديد لمثلث العظمة هرمس مثل جيور دانو برونو يسافرون مبشرين الى أصقاع أوروبا. وكان برونو يعتقد أن دين هرمس المصرى هو جد مدارس الأسرار اليونانية. وأنه قد حان الحين لكى يُصبح ذلك هو الدين الموحد. هو الأرض التى يلتقى عليها اليهود وكافة طوائف المسيحية والإسلام، ليحلوا الخلاف بينهم (ترجمة عمر الفاروق المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومى للترجمة عدد رقم ٣٥٧ ص ٢١، ٢٢). وكتب الحاخام (ماجين ديفيد) كتاباً بعنوان (سبعون وجهاً للتوراة) وكتب (رافائيل أهارون) كتاباً بعنوان (خير مصر) عام ١٩٠٨ .

أما عن وضع اليهود فى مصر، فنجد الباحث (يعقوب دافيد حسون) يكتب (يمكننا القول أن يهود مصر كانوا مندمجين للغاية فى مجتمعهم) وكتب إدوارد لين عن وضع اليهود فى عهد محمد على (لم يتمتع اليهود بالتسامح الدينى فقط، بل إنهم عاشوا فى مصر فى ظل سلطة أقل استبداداً من أية دولة أخرى فى الإمبراطورية التركية) وكتب الأستاذ محمد حسن خليفة فى تقديمه لكتاب (تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية) أن تاريخ يهود مصر (ليس تاريخ حارات يهودية، بل هو تاريخ جماعة مصرية دينها اليهودية ومندمجة فى المجتمع المسلم والمسيحى ومختلطة به وليست منعزلة عنه).

إن العداء بين مصر والساميين من بنى إسرائيل عداء حضارى وتاريخى بدأ بالتوجه الأيدولوجى المدون فى العهد القديم الذى وردت به آيات عديدة تنص صراحة على أن إله العبريين (قتل كل بكر فى أرض مصر. من بكر الناس الى بكر البهائم) (خروج ١٢: ٢٩ وخروج ١٣: ١٥ ومزمور ٧٨: ٥١) ورغم هذا العداء الغير مبرر على المستويين الإنسانى والتاريخي، فإن جدودنا المصريين القدماء عاملوا اليهود معاملة إنسانية. وعلى سبيل المثال (سمح بسماتيك الأول لليهود أن يتدفقوا على مصر. وأن يُنشئوا لأنفسهم مستعمرة خاصة بهم. بل سمح لهم (أيضاً) أن يُقيموا معبداً لإلههم (يهوه) بل إنه بفضل تسامح المصريين ورحابة صدورهم، عاش اليهود فى مصر) (د. محمد بيومى مهران - تاريخ الشرق الأدنى القديم - دار المعارف المصرية - عام ١٩٧٦ - ج ٣ ص ٣٢٥، ٣٨٤) ودليل هذا التسامح يأتى من التوراة نفسها، حيث أنه بعد خروج اليهود من مصر حدث الآتى (فتذمر كل جماعة بنى إسرائيل على موسى وهارون فى البرية. وقال لهما بنو إسرائيل ليتنا متنا بيد الرب فى أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم (و) نأكل خبزاً حتى الشبع. فإنكما أخرجتمانا الى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع) (خروج ١٦: ١ - ٣) وورد أيضاً (فعاد بنو إسرائيل وبكوا وقالوا من يُطعمنا لحماً. قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجاناً والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم.الآن قد يبست أنفسنا الخ) وورد (إنكم بكيتم فى أذنى الرب قائلين من يُطعمنا لحماً..؟ إنه كان لنا خير فى مصر) وورد (فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة. وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل الجماعة ليتنا متنا فى مصر. أليس خيراً لنا أن نرجع الى مصر فقال بعضهم لبعض نُقيم رئيساً ونرجع إلى مصر) وورد (وخاصم الشعب موسى) والسبب (لماذا أصعدتمانا من مصر لتأتيا بنا الى هذا المكان الرديء. ليس هو مكان زرع وتين وكرم ورمان ولا فيه ماء للشرب) (عدد ١١ من ٤-٦، ١٤ من ١- ٤، ٢٠ من ١-٥).

بعد هذا العطاء والتسامح من المصريين لصالح بنى إسرائيل (وبشهادة العهد القديم) ماذا حدث..؟ يُلخص د. محمد بيومى مهران الموقف قائلا (انتهت الأمور باليهود أن نسوا لمصر أنها أطعمتهم من جوع وآوتهم من تشرد وكستهم من عرى. فردوا لها الجميل نكراناً. وكانوا عليها للفرس أعواناً وفى حاميتهم جنوداً) وكما تجسسوا لصالح الفرس تجسسوا لصالح الهكسوس. البلاد) (المصدر السابق - ص ٣٨٠).

◆ **هل كل من ينتقد سياسة إسرائيل العدوانية، معادى للسامية..؟:**

لقد رفض الكاتب المسرحى آرثر ميلر (موسوى الديانة) جائزة القدس التى منحتها له الحكومة الإسرائيلية تعبيراً عن استيائه من سياسات شارون ضد الفلسطينيين (أهرام ٣٠ /١٢ / ٢٠٠٣ ص ٢٨) وفى إسرائيل نفسها يُنظم أنصار السلام مظاهرة لتأييد الرافضين للخدمة العسكرية فى الأراضى الفلسطينية (أهرام ١١ يناير ٢٠٠٤ ص ٤) وفى عام ٢٠٠١ (طالبت منظمة (هيومان رايتس ووتش) لحقوق الإنسان الأمريكية بفتح تحقيق جنائى بشأن تورط رئيس الوزراء آريئيل شارون فى المذابح التى وقعت فى مخيمى صابرا وشاتيلا للفلسطينيين خلال الاجتياح الإسرائيلى للبنان عام ٨٢ عندما كان شارون يشغل منصب وزير الدفاع الإسرائيلي. وقال هانى مجلى المدير التنفيذى لقسم الشرق الأوسط وإفريقيا فى المنظمة أن هناك دليلا واضحاً على ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية على نطاق واسع فى مذابح صابرا وشاتيلا) (أهرام ٢٤ / ٦ / ٢٠٠١ ص ٥) ونشرت هيئة الإذاعة البريطانية على موقعها بالإنترنت ردود الفعل التى أحدثتها الحلقة التى أذيعت من برنامج (بانوراما) دارت حول جرائم شارون فى صابرا وشاتيلا وحملت اسم (المتهم) وكانت عبارة عن رسائل من جمهور المشاهدين لفريق العمل بقيادة المذيع (فارجال كين) ولهيئة الإذاعة البريطانية. ومن بين هذه الرسائل رسالة (كريستوفر فلينت) قال فيها (برنامج عظيم ونتمنى لكم التوفيق. ولا تعيروا انتباهاً لمن سيتهمكم بمعاداة السامية) ورسالة (شاز - من لندن) قالت فيها (برنامج يؤكد لنا ألا ننساق ونصدق كل ما يذيعه الإعلام الأمريكى دفاعاً عن إسرائيل) ورسالة (أوزكان - من كانتر برى) قال فيها (أود أن أهنىء الـ(بى بى سى) على برنامجها الرائع الصادق حول أتعس أحداث تاريخنا المعاصر. وأنه لمن سوء الحظ أن نرى رئيس أمريكا الذى يقول إنه رجل أخلاق يقف بجوار شارون) ورسالة (ساهيل كوهان - من شيفلد) قال فيها (عمل رائع يا فرجال. فأنا واحد من الذين يريدون أن يروا شارون يقدم للمحاكمة. وليس هذا من أجل جرائم القتل التى ارتكبها (فقط) ولكن من أجل مستقبلنا) ورسالة (جولى - من لندن) قالت فيها (أنا لستُ دارسة بما فيه الكفاية. لكنى لم أستطع أن أعرف كيف يمكن لأحد أن يبرر قتل الضحايا الأبرياء. لابد أن نعد أنفسنا من المحظوظين لأننا لم نكن من بينهم. ونبدأ فى التصرف على أننا بريطانيون. ونتوقف عن التصرف كأمريكيين) (موقع الـ بى بى سى على شبكة الإنترنت - نقلا عن أهرام ٢٠٠١/٦/٢٤ ص ٦).

وفى إسرائيل نفسها أعلن مركز المعلومات الإسرائيلى لحقوق الإنسان أن الشرطة الإسرائيلية قامت بتعذيب عشرة أطفال فلسطينيين تم اعتقالهم فى الشهور الأولى للانتفاضة (أهرام ٢٠٠١/٧/١٧ ص٨) وكتب الكاتب الإسرائيلى (عيران تيفنرون) مقالا بعنوان (أوروبا أصيبت بالصدمة من الإرهاب الإسرائيلى) قال فيه (فى ألمانيا وباقى دول الإتحاد الأوروبى أصيبوا بالصدمة من الإرهاب الذى تمارسه الدولة الإسرائيلية. وسواء شاءت إسرائيل أم أبت، فإن أوروبا تتوغل أكثر فأكثر فى النزاع الإسرائيلي/الفلسطيني) (صحيفة يديعوت أحرونوت - نقلا عن الأهرام ٢٠٠١/٧/٢٠ ص١١) وكتبت صحيفة معاريف الإسرائيلية فى افتتاحيتها أن (شارون فقد البوصلة) أما صحيفة يديعوت أحرونوت فقد كتبت (إن شارون بلغ الذروة فى الجنون. فتصريحاته مزعجة ومغلوطة تاريخياً ومسيئة سياسياً) (نقلا عن أهرام ٢٠٠١/١٠/١٠) وأكثر من ذلك فإن ٣٧ أستاذاً من جامعة بن جوريون فى بئر سبع جنوب إسرائيل وقعوا مذكرة احتجاج على منح رئيس الوزراء الإسرائيلى شارون شهادة دكتوراه فخرية من الجامعة. وجاء فى المذكرة التى نشرتها الصحف الإسرائيلية (إننا نحتج على هذا القرار لأننا نعتقد أن مثل هذا التكريم يجب ألا يتناول شخصاً تعتبر خياراته الأساسية موضع جدال) (أهرام ٢٠٠١/١١/٢٢ ص٨) وعندما كانت ألوميت شالونى وزيرة التعليم رفضت صرف (شيكلا) واحداً على التعليم الدينى من ميزانية وزارة التعليم. وقالت (وهى وزيرة مسئولة) أن (الجولان أرض سورية) فهل كل هؤلاء من المعادين للسامية.

لقد امتلك "المصري" (بطرس غالى) عندما كان يشغل منصب سكرتير عام الأمم المتحدة، شجاعة كتابة التقرير الشهير الذى أدان فيه إسرائيل للمذابح التى ارتكبتها فى (قانا) وكان يعلم رد فعل هذا التقرير (غضب إسرائيل وأمريكا) ولكنه لم يهتم. كان يعلم أن أمريكا والحاخامات المتدينين لن يوافقوا على التجديد له لمدة ثانية. فخرج شامخاً بعد أن أرضى ضميره. وانحاز لقيم العدل والحق.

هذا هو موقف الكثيرين من مصر ومن أوروبا ومن إسرائيل نفسها. يمتلكون شجاعة إعلان معارضتهم لسياسة إسرائيل العدوانية. بل ويختلفون مع التراث الدينى العبري، ولم يخشوا الإتهام بمعاداة السامية. أما السائد فى مصر، فإن مسئولين قياديين وكتاباً مرموقين يرتعبون من تهمة العداء للسامية. وبالتالى يكون دفاعهم بتبنى التراث العبرى المعادى للمصريين. فيُعلنون أن المصريين ساميون. فعلها عمر موسى فى تصريح له وهو فى أمريكا (أهرام ٩٩/٦/٢٩ ص٥) وفعلها كاتب كبير يعتبر أن المصريين عرب وبالتالى (فنحن العرب أكبر جماعة سامية معاصرة. من أين أتت معاداة السامية

إذن..؟)(أهرام ٢٠٠٢/٦/١٢ ص١٣) وفى البرلمان المصرى تقدّم أحد النواب بطلب إحاطة عن تلوث مياه الشرب بالقوصية. واتهم الحكومة قائلا(أنتم فراعنة. موش حاسيين بالناس) فرد عليه وزير التخطيط (نحن مصريون ولسنا فراعنة) التقط د. فتحى سرور رئيس مجلس الشعب الحديث وقال (نحن نفخر أننا فراعنة وعندما علت أصوات نواب الإخوان المسلمين (بالاستنكار) تراجع د. سرور وقال (ونحن الآن عرب مسلمون ونفتخر بذلك الخ) (صحيفة وطنى - باب تحت القبة - ٢٠٠٦/٥/١٤ ص٦) والثقافة السائدة فى مصر لا تكتفى بالتزوير، عندما تروج لمقولة أن المصريين عرب وساميون، وإنما تشن الهجوم على جدودنا المصريين. فإذا أراد كاتب ما تشبيه أى حاكم ظالم، بنموذج من الحكام الطغاة، فإن ذهنه العبرى ومرجعيته الدينية يذهبان به فوراً إلى مصر القديمة حيث (الفرعون الطاغى الخ) (أنظر على سبيل المثال فقط - صافيناز كاظم - القاهرة ٢٠٠٤/٤/٢٧ ص٥، أحمد بهجت أهرام ٢٠٠٤/٥/١٢ ص) هذا هو المشهد الثقافى فى مصر: كتاب يهاجمون جدودهم، فماذا تريد إسرائيل أكثر من ذلك..؟.

بعد هذا العرض المختصر، أعتقد أن الأسئلة المسكوت عنها هى: من الذى يستحق المطاردة القضائية..؟ الذى يدافع عن الحق أم مغتصب الحق..؟ ولماذا تسكت الثقافة السائدة عن سطو الصهيونية على الحضارة المصرية بالإدعاء أنهم بناة الأهرام كما قال بيجين وغيره كثيرون. والزعم بأن إخناتون هو موسى. ووضع ثلاثة أهرامات على إحدى الفضائيات الإسرائيلية. والترويج لأكذوبة أن الآلات الموسيقية التى تركها جدودنا المصريون القدماء، صناعة يهودية..؟ وهل العلماء الذين استشهدتُ بكتاباتهم، وبعضهم يدين بالديانة الموسوية، من أعداء السامية، أم أنهم انحازوا للغة العلم..؟ ورفضوا أية مرجعية دينية. وإزاء استمرار الصراع الحضارى بين الثقافتين المصرية والعبرية، ألا يحق للمصريين المؤمنين بمصر تكوين جمعية أهلية تتابع كتابات وتصرفات كل من ينطبق عليه (معاداة المصرية)..؟





اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة (٣-٣)

معتصم حمادة
رئيس تحرير مجلة "الحرية"

(٤)
وكالة الغوث (الأونروا)

◆ السياق السياسي لولادة الوكالة:

تهجير مئات آلاف الفلسطينيين إلى الدول العربية المجاورة إلى جانب الضفة الغربية وقطاع غزة، خلق وضعاً جديداً لفت نظر الدول الكبرى المعنية آنذاك بالمنطقة والصراع الدائر فيها، وفي المقدمة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. وقد قرأت الدوائر الأمريكية في انتشار آلاف المشردين الفلسطينيين في شوارع المدن العربية بلا مأوى أو عمل أو مصادر معيشة، حالة سياسية تشكل بيئة خصبة قد تفتح الباب أمام احتمالين يتعارضان مع السياسة الأمريكية المتأهبة لوراثة المصالح البريطانية والفرنسية في المنطقة:

١- الاحتمال الأول أن تشكل بيئة خصبة للتحريض ضد سياسة الغرب وضد الأنظمة العربية الموالية له، وتحميلها المسئولية عما آل إليه وضع الفلسطينيين، وبما يفتح الباب لتغلغل الأفكار الشيوعية و«النفوذ السوفييتي» على حساب النفوذ الغربي(١).

٢- الاحتمال الثاني أن تشكل بيئة خصبة للتحريض ضد الدولة الإسرائيلية وتعميق العداء إزاءها، مما يقطع الطريق على مشروع دمج إسرائيل في دول المنطقة لصياغة حالة جديدة، تتلاءم والمصالح الأمريكية في إطار الحرب الباردة الدائرة مع الاتحاد السوفيتي(٢).

لذلك دعت الدوائر المعنية في البيت الأبيض الرئيس الأمريكي للتدخل فوراً على خطين:

الخط الأول: إقناع إسرائيل بإعادة دفعة من اللاجئين الفلسطينيين، لا تقل عن مائة ألف، إلى داخل إسرائيل، بما يفتح الباب أمام الولايات المتحدة، لتفرض على الدول العربية هي الأخرى توطين الباقين في أراضيها(٣).

الخط الثاني: المسارعة إلى تقديم الإغاثة إلى اللاجئين الفلسطينيين، وتوفير المأوى والغذاء لهم، خاصة وأن الدول العربية المضيفة لهم، هي دول ناشئة حديثاً، ولا تملك لا الخبرة ولا القدرة الاقتصادية على استيعاب هذه الأعداد الضخمة من اللاجئين على أراضيها.

وقد وقع تنافس بين الولايات المتحدة من جهة وبريطانيا من جهة أخرى لمد يد العون للاجئين الفلسطينيين، ولدفع المجتمع الدولي، ممثلاً بالأمم المتحدة، ليقوم بدوره هو الآخر في إغاثتهم وتخفيف آلام الهجرة واللجوء عنهم. الولايات المتحدة للأسباب المذكورة أعلاه، وفي محاولة للتقرب من الرأي العام العربي، بعد ما لعبت الدور الأبرز في أروقة الأمم المتحدة لصالح ولادة دولة إسرائيل على حساب الحقوق والمصالح العربية. وبريطانيا لترميم سمعتها على الصعيد العربي، بعد ما لعبت هي الأخرى، كدولة انتداب، دوراً رئيسياً في دعم المشروع الصهيوني، وتوفير الظروف المساعدة لولادته على أرض فلسطين، وتجسيده في دولة امتدت فوق ما يقارب ثلاثة أرباع أراضي البلاد. وبفعل هذه المنافسة تدفقت المساعدات الأمريكية والبريطانية إلى تجمعات اللاجئين(٤)، كما تبنت الأمم المتحدة أكثر من مشروع لإغاثتهم في مناطق تشردهم(٥)، مع التأكيد أن مثل هذه التحركات إنما

كانت مدفوعة بخلفيات سياسية من موقع الحرص على المصالح الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية، وليس من موقع التضامن السياسي أو الإنساني مع اللاجئين الفلسطينيين، دون أن ننفي في الوقت نفسه أن تكون بعض الدول العربية والإسلامية قد ساهمت في مشاريع الإغاثة تضامناً مع الفلسطينيين سياسياً وإنسانياً(٦).

رفض إسرائيل السماح لحوالى مائة ألف لاجئ فلسطيني (من أصل ٧٠٠-٨٠٠ ألف لاجئ) بالعودة إلى ديارهم داخل الدولة(٧)، عطل على الولايات المتحدة مشروع توطين الباقين في الدول العربية المجاورة، وأوجد في المعادلة السياسية في المنطقة عنصراً جديداً هو قضية اللاجئين الفلسطينيين التي وقفت عقبة في طريق فرض أمريكا وإسرائيل رؤيتها للسلام في المنطقة، كما شكلت هذه القضية العنوان الأبرز للقضية الفلسطينية، وقد اختصر اللاجئون في معاناتهم قضيتهم الوطنية، وصار شعار «عائدون» هو شعار الشعب الفلسطيني ورمز قضيته وحقوقه الوطنية. وبات واضحاً أن ثمة تجمعات من اللاجئين الفلسطينيين سوف تقيم طويلاً (وطويلاً جداً) في الدول العربية المجاورة، الأمر الذي يفترض توفير أداة شبه دائمة وذات وظيفة مزدوجة: العمل من جهة على توفير الإغاثة للاجئين، وتوفير عوامل استقرارهم الاجتماعي في أماكن لجوئهم، والعمل من جهة ثانية على توفير عوامل دمجهم في المجتمع المحلي، تمهيداً لتوطينهم تدريجياً في أماكن إقامتهم الجديدة. وقد أنشأت الأمم المتحدة، بتوصية من الولايات المتحدة وبريطانيا، وكالة إغاثة وإعادة تشغيل اللاجئين (الأونروا). وقد ولدت الأونروا في الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٤٩/١٢/٨ على يد القرار ٣٠٢/د.٤ وباشرت مهمتها في الأول من أيار (مايو) ١٩٥٠(٨).

تختلف وكالة الأونروا عن غيرها من المنظمات الدولية للأمم المتحدة، أنها منظمة غير دائمة، لذلك يتم تجديد تفويضها مرة كل ٣ سنوات. وبقاؤها مرهون ببقاء قضية اللاجئين الفلسطينيين، وحلها يكون مرهوناً هو الآخر بحل قضية اللاجئين.

أما تمويلها فقد اعتمد على الدول المانحة، وليست موازنتها جزءً من الموازنة العامة للأمم المتحدة، كما هو حال باقي المنظمات الدولية كاليونيسيف والأونيسكو والفاو ومنظمة الصحة العالمية وغيرها(٩). ونعتقد، أن تكون الأونروا منظمة شبه مؤقتة، هو أمر يخدم قضية اللاجئين. فالقرار ٣٠٢، كما هو معروف، تم اشتقاقه من القرار ١٩٤ الذي قضى بعودة اللاجئين إلى ديارهم وممتلكاتهم. لذلك نص القرار ٣٠٢ على أن لا يشكل تأسيس الأونروا وأداؤها لدورها مساً بالحقوق المشروعة للاجئين الفلسطينيين.

اختلفت النظرة إلى الأونروا، باختلاف زاوية النظر إليها:

فالولايات المتحدة خصوصاً، والغرب عموماً، نظروا إلى الوكالة باعتبارها أداة لتوفير عوامل الاستقرار الاجتماعي للاجئين، وطمأنتهم إلى أن المجتمع الدولي لم يتخلَّ عنهم، بهدف تخفيف حدة التوتر السياسي المخيم على أجوائهم. كما نظروا إليها باعتبارها أداة لتخفيف أعباء الإغاثة عن الدول العربية المضيفة، وكبح جماح أي خطر قد يشكله هؤلاء اللاجئون على الاستقرار السياسي لهذه الدول. ونظروا إليها أيضاً، باعتبارها أداة لتوفير الفرص الضرورية لتأهيل اللاجئين، مقدمة لدمجهم في المجتمع المحلي وتوطينهم في الدول العربية المضيفة. لذلك، وإدراكاً من الغرب للدور المهم الذي تلعبه وكالة الغوث في المساعدة في توفير عوامل الاستقرار في المنطقة، حرص، بدوله المختلفة، على توفير المال اللازم لتمويل الوكالة سنوياً. بدورها لعبت الولايات المتحدة، هي الأخرى، دوراً بارزاً في سد العجز المالي لوكالة الغوث على مدى عمرها الطويل، منذ أن باشرت أعمالها إلى أن تم التوقيع على اتفاق أوسلو(٩).

الدول العربية المضيفة، نظرت، هي أيضاً، إلى وكالة الغوث باعتبارها تعبيراً عن اعتراف المجتمع الدولي بمسئوليته عما لحق باللاجئين من مآس ونكبات. لذلك حملت هذه الدول وكالة الغوث المسئولية كاملة عن إغاثة اللاجئين وإعادة بناء مجتمعهم الممزق. وقد تفتقت «العبقرية الأمنية» للأجهزة العربية عن فكرة المخيم، كمساحة جغرافية، يتم خلف أسوارها «حجز» اللاجئين في تجمعات سكانية، تحت المراقبة الأمنية اليومية للأجهزة المعنية، وتشكل وكالة الغوث الجهاز الإداري المشرف على أوضاع المخيم، وتأمين الخدمات الضرورية له، في مجالات البيئة، والصحة، والتعليم، والإغاثة (توفير الغذاء، والمأوى، والملبس، وغير ذلك من المستلزمات الضرورية).

من جانبهم نظر اللاجئون الفلسطينيون إلى وكالة الغوث نظرة مركبة، تتناقض عناصرها فيما بينها. فهم، من جهة، بحاجة إلى خدماتها المختلفة. فهي التي وفرت لهم مكان الإقامة، والمأوى، والمدرسة، والعيادة، والطعام، وظللته بعلمها الأزرق، وشكلت على الدوام مصدراً يلبي حاجاتهم ومتطلباتهم اليومية بعد ما انهارت أسس المجتمع الفلسطيني واقتصاده، وصار اللاجئون عاطلين عن العمل يعيشون حالة بؤس شديد. وهم، من جهة أخرى، ينظرون إليها على أنها تمثل المجتمع الدولي المسئول عن تقسيم وطنهم، وقيام دولة إسرائيل، وتدمير مجتمعهم، وتشتتهم وتفرقهم وتمزقهم. كما نظروا إليها باعتبارها أداة دولية لتوطينهم في

أماكن إقامتهم، والتعويض عن أراضيهم وممتلكاتهم ووطنهم بحفنة من الدقيق، وصرة من الملابس، وبعض الأطعمة المحفوظة(١٠).

◆ المسار الذى قطعته وكالة الغوث:

انطلقت وكالة الغوث فى تقديم خدماتها للاجئين الفلسطينيين فى المناطق المضيفة، وهي: قطاع غزة، الأردن (بما فيه الضفة الفلسطينية التى تحولت إلى منطقة قائمة بذاتها ومنفصلة عن الأردن بعد حرب ١٩٦٧)، ولبنان، وسوريا (أى أنها تعمل فى الوقت الحالى فى ٥ مناطق).

وكانت عملت لفترة قصيرة داخل إسرائيل، إلا أنها أوقفت خدماتها بطلب من الحكومة الإسرائيلية(١١). أما فى العراق، فقد تعهدت حكومة نورى السعيد بإعالة اللاجئين الفلسطينيين لديها، مقابل إعفائها من أية التزامات مالية نحو الوكالة(١٢).

وبالتعاون مع الدول المضيفة، نظمت وكالة الغوث أوضاع المخيمات إدارياً وخدمياً، كما نقلت بعض خدماتها إلى المدن التى تستضيف لاجئين فلسطينيين (مدارس، عيادات، مراكز توزيع مواد إغاثة...الخ). ورغم كل ما يمكن أن نسجله من انتقادات بحق الوكالة، إلا أن الواجب يتطلب الاعتراف أنه كان لها الدور الأبرز فى إعادة صياغة الحالة الفلسطينية فى الشتات:

فالمخيمات، التى أريد لها أن تكون معسكرات اعتقال جماعي، تحت رقابة الجهات الأمنية المعنية، تحولت، دون رغبة ممن أنشأها، إلى حاضن اجتماعي، ساهم إلى حد كبير فى صون الشخصية الوطنية والكيانية السياسية للفلسطينيين. فنشأت داخل المخيم تجمعات العائلة الواحدة، والقرية أو البلدة الواحدة، كذلك تحول المخيم كله إلى الجسر الذى صان انتماء الفلسطينى لقضيته ووطنه. (دون أن يلغى هذا، بالضرورة، حالة البؤس التى تعيشها هذه المخيمات)(١٣).

والخدمات، التى أريد لها أن تكون مقدمة للتوطين، سدت حاجات كثيرة لدى اللاجئين، الذين استفادوا منها، لكنهم قاوموا بالمقابل كل مشاريع التوطين التى طرحت على مر السنوات الماضية. وبقى اللاجئون متمسكين بحقهم فى العودة، يشكلون جزءاً من الحالة القومية الناهضة فى المنطقة، ورأس حربة فى التصدى للمشاريع الأميركية والغربية المعادية للمشاعر والطموحات القومية العربية(١٤). ومما لا شك فيه، أن التعليم المجانى فى مدارس الوكالة ساهم فى نشر الوعى فى صفوف اللاجئين، وأسس لولادة فئات اجتماعية، شكل التعليم رأس مالها الوحيد فى التعاطى مع العالم خارج المخيم (وداخله أيضاً). كذلك حدت الخدمات الصحية من نسبة الوفيات لدى الأطفال، وساهمت فى صون الحالة الصحية للأمهات، فازداد عدد اللاجئين بوتيرة طبيعية، وفق المعايير المعتمدة فى منطقة الشرق الأوسط(١٥).

هذا الدور الإيجابى الذى لعبته وكالة الغوث فى حياة اللاجئين، بما فى ذلك نجاحهم فى إعادة بلورة شخصيتهم الوطنية وصونها، وبناء كيانية سياسية خاصة بهم، مقابل الفشل فى شق الطريق أمام مشاريع التوطين، لفت أنظار الدول المانحة، وعلى الأخص الولايات المتحدة الأمريكية، التى توقف الكونغرس فيها أكثر من مرة أمام مساهمة بلاده فى تمويل الوكالة وأمام فشل الوكالة، وفقاً للرؤية الأمريكية، فى دمج اللاجئين فى المجتمع المحلى المضيف تمهيداً لتوطينهم، وطى ملف قضية اللاجئين فى المنطقة. وقد أوصى الكونغرس بوقف المساهمة الأمريكية فى تمويل الوكالة، بسبب خروجها عن الوظيفة التى أسست لأجلها(١٦)- دوماً وفقاً للرؤية الأمريكية- إلا أن إدارة البيت الأبيض، إدراكاً منها لخطورة مثل هذا الإجراء إن هى أقدمت عليه، ولخطورة ما يمكن أن ينشأ عنه من تداعيات، رفضت توصيات الكونغرس، وواصلت مساهمتها فى تمويل الوكالة، وإن كانت لم تتوقف عن الضغط لدفع الدول العربية للقبول بتوطين اللاجئين، ومنحهم جنسياتها(١٧) (على غرار ما فعل الأردن على سبيل المثال). إلى أن عقد مؤتمر مدريد (١٩٩١) وانطلقت مفاوضات واشنطن، واعتمد الجانبان الفلسطينى والإسرائيلى مساراً تفاوضياً سرياً أنتج اتفاق أوسلو، فكانت له تداعياته المختلفة على أوضاع وكالة الأونروا.

◆ الأونروا والعملية التفاوضية:

شكل مؤتمر مدريد، والمفاوضات المتعددة، منعطفاً فى حياة وكالة الغوث ومسارها وعكسا نفسيهما على توجهاتها وسياساتها الخدمية. وقد تبدى ذلك فى أكثر من محطة أهمها:

إشراك وكالة الغوث فى لجنة اللاجئين، المنبثقة عن المسار متعدد الأطراف. وقد نجحت الولايات المتحدة وإسرائيل فى استبعاد القرار ١٩٤ كأساس لأعمال اللجنة، كما نجحتا فى استبعاد قضايا حق العودة، لصالح الاهتمام فقط بما اصطلح على تسميته بالقضايا الإنسانية، بذريعة أن مسألة حق العودة هى من اختصاص المفاوضات الثنائية الفلسطينية- الإسرائيلية. وكان واضحاً أن القضايا الإنسانية هى العنوان الآخر لسياسة تأهيل اللاجئين ودمجهم فى المجتمع المضيف تمهيداً لتوطينهم. ولما كانت وكالة الغوث لا تصوغ سياستها بنفسها، بل تستوحيها من توجيهات اللجنة الاستشارية والدول المانحة، ولما كانت الدول المانحة هى الأكثر تأثيراً فى رسم سياسة الوكالة وتقريرها، فقد انجرفت وكالة الغوث مع التسوية السياسية فى المنطقة،

والتى من ضمن نتائجها المفترضة، من الزاوية الأمريكية والإسرائيلية، توطين اللاجئين وإسقاط حقهم فى العودة إلى الديار والممتلكات(١٨).

تبنى وكالة الغوث لخطتها الخاصة بخدماتها ومشاريعها لمدة خمس سنوات قادمة، وفقاً لمنظور يمهد لإنهاء خدماتها مع الوصول إلى حل دائم بين الأطراف المتصارعة، من ضمنه حل مشكلة اللاجئين. وقد أثارت هذه الخطة ردود فعل عنيفة فى صفوف اللاجئين، خاصة وقد قرأوا فيها مشروعاً سياسياً لحل الوكالة، وتوطين اللاجئين بديلاً لحقهم فى العودة (١٩).

خطة مواءمة هياكل الوكالة وآليات عملها وبرامجها التعليمية، وخدماتها الصحية، مع نظيراتها فى الدول المضيفة، تمهيداً لنقل خدمات الوكالة تدريجياً إلى الجهات المعنية فى الدول المضيفة، على طريق حل الوكالة، وتخلى المجتمع الدولى عن مسئولياته القانونية والسياسية والأخلاقية عن قضية اللاجئين وضرورة تأمين حقهم فى العودة(٢٠).

وقد ازدادت التحولات فى مشاريع وكالة الغوث ووظائفها مع ولادة اتفاق أوسلو. إذ، رغم العجز المالى الذى بدأت تعانى منه وكالة الغوث، بفعل عدم التزام الجهات المانحة بتعهداتها، فقد كلفت الوكالة من قبل الجهات المانحة بتبنى مشروع جديد، خارج إطار برنامجها العام، أطلق عليه «برنامج تطبيق السلام» (P.I.P) خصصت له موازنات سخية (باعتراف المفوض العام لوكالة الغوث شخصياً)(٢١) لأجل إقامة مشاريع تحسين البنية التحتية فى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين فى قطاع غزة (بشكل خاص) وفى الضفة الفلسطينية، وتحسين ظروف العيش فيها، وتعويضها عما لحق بها من حرمان خلال السنوات الماضية (إقامة مستشفيات، معالجة النفايات، تعبيد الطرق، تحسين أوضاع المدارس...الخ) وتقديم كل هذا على أنه ثمرة من ثمار السلام الذى أتى به اتفاق أوسلو للفلسطينيين(٢٢). وهكذا تحولت وكالة الغوث، وفى مخالفة صريحة للتفويض المعطى لها، إلى أداة من أدوات الترويج لمشروع للتسوية، أحدث فى صفوف الفلسطينيين انشقاقاً سياسياً خطيراً. وقد تعرضت الوكالة، بسبب ذلك، إلى انتقادات لاذعة من قبل أطراف فلسطينية عديدة(٢٣)، كذلك تعرضت الجهات المانحة هى الأخرى إلى انتقادات مماثلة: الوكالة لانخراطها فى مشروع سياسي، ومخالفتها التفويض الدولى الممنوح لها، والجهات المانحة، التى أثبتت بتمويلها لمشروع تطبيق السلام، أن الأزمة المالية التى تعانى منها وكالة الغوث، هى تعبير عن موقف سياسى من قبل الجهات المانحة وليست بسبب ضعف قدرة هذه الجهات على تمويل الوكالة، وزيادة موازناتها بما يتوافق مع الزيادة السكانية للاجئين، وارتفاع مستويات المعيشة فى المنطقة وتآكل القيمة الشرائية للدولار الأمريكي(٢٤).

كما خطت الوكالة خطوات إضافية على طريق الانخراط فى التمهيد للتسوية السياسية الداعية لتوطين اللاجئين، حين أعادت النظر بهياكلها الإدارية وأنظمتها المالية وبرامجها الخدمية، بغرض تحويل الوكالة (فى قطاع غزة والضفة الفلسطينية بشكل خاص) من منظمة إغاثة (كما هو التفويض الممنوح لها) إلى منظمة تنمية محلية، تقوم برامجها بشكل رئيسى على منح القروض للاجئين، لإقامة مشاريع إنتاجية خاصة بهم، أو لمساعدتهم على تطوير مشاريعهم القائمة وزيادة در الدخل لديهم، مقابل تخليهم عن خدمات وكالة الغوث تمهيداً لانسحابها التدريجي من وظيفتها التى أنشئت لأجلها. وقد أفادت تقارير المفوض العام السنوية لوكالة الغوث، أن هذه المشاريع التنموية قد بدأت تؤتى ثمارها(٢٥). غير أن التطورات السياسية اللاحقة، كما يبدو، بما فى ذلك الحصار المالى والسياسى الذى فرض على المناطق الفلسطينية فى الضفة والقطاع خلال العام ٢٠٠٦، أرغم الوكالة على العودة إلى برامجها الإغاثية، بما فى ذلك تبنى مشاريع إغاثة طارئة بفعل تدهور مستويات المعيشة، ليس لدى اللاجئين فحسب، بل وكذلك لدى عموم الفلسطينيين، واتساع ظاهرة الفقر، وارتفاع نسبة البطالة، وعجز السلطة الفلسطينية عن تسديد رواتب موظفيها، وتعطل الحركة الاقتصادية تحت وطأة الحصار وإغلاق المعابر وتصاعد العدوان(٢٦). الأمر الذى يؤكد أنه، كلما خطت التسوية خطوات إلى الأمام، وكلما اقترب الطرفان المتفاوضان الفلسطينى والإسرائيلى من إمكانية التوافق على مشروع لتوطين اللاجئين، كلما اندفعت الوكالة، بتوجيه من الأطراف المانحة، للانخراط فى التمهيد لهذه التسوية. وأنه، كلما انسدت آفاق التسوية، وكلما نجحت الحركة الشعبية فى قطع الطريق على هذه التسوية التنازلية، كلما أرغمت الوكالة على العودة إلى تبنى برامجها الإغاثية، وكلما التزمت أكثر فأكثر بالتفويض الذى منح لها، وبالوظيفة التى أسست لأجلها (على الأقل وفقاً للتفويض الرسمى الصادر عن الأمم المتحدة فى القرار ٣٠٢).

◆ الأزمة المالية لوكالة الغوث: أين الحقيقة..؟

تؤكد الأرقام الرسمية الواردة فى التقارير السنوية للمفوض العام، أن العجز فى موازنة الوكالة بدأ يظهر جلياً مع إطلاق العملية التفاوضية فى منطقة الشرق الأوسط، وأن الأزمة المالية للوكالة قد تفاقمت مع توغل المفاوضات فى التفاصيل، والوقوف على أعتاب مرحلة مفاوضات الحل الدائم بين الطرفين الفلسطينى والإسرائيلي. بالتوازى مع هذه التطورات السياسية،

بدأت الجهات المانحة تخل بالتزاماتها المالية نحو وكالة الغوث. كما أن تعهداتها هذه لم تأخذ بعين الاعتبار الزيادة السكانية للاجئين، وارتفاع مستويات المعيشة فى المنطقة، وتآكل القيمة الشرائية للدولار الأمريكي، فراوحت هذه الالتزامات مكانها، الأمر الذى زاد من تفاقم الأزمة المالية لوكالة الغوث سنة بعد سنة. وقد فسر المحللون موقف الجهات المانحة أنها محاولة للضغط على الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى (معاً) للوصول إلى حل ما لقضية اللاجئين، كما أنها محاولة للضغط على الجانب الفلسطينى (بشكل خاص) ليقدم المزيد من التنازلات، بما يفتح الطريق أمام الوصول إلى حل يتوافق والموقف الإسرائيلى من قضية اللاجئين. غير أن الملاحظ، فى السياق نفسه، أن وكالة الغوث نفسها، غلبت المشاريع ذات الصلة بالتسوية السياسية على مشاريع البرنامج العام، وأنها استقطعت من الموازنة العامة مبالغ ضخمة (مقارنة بحجم الموازنة نفسها) لصالح البرامج الاستثنائية الخاصة بالتسوية، على أن يتم تسديد هذه المبالغ لاحقاً من قبل الجهات المانحة، الأمر الذى لم يتم حتى الآن(٢٧).

ففى العام ١٩٩٨ استقطعت الوكالة، على سبيل المثال، من موازنتها مبلغاً وقدره ١١,٥ مليون دولار لاستكمال بناء وتجهيز مستشفى غزة الذى تكفلت دول الاتحاد الأوروبى بتمويل بنائه فى إطار برنامج تطبيق السلام (P.I.P) ولم تفِ إزاءه بكافة التزاماتها(٢٨). كما استقطعت الوكالة من موازنتها العامة مبلغ ٥,٥ مليون دولار لاستكمال تكاليف نقل مقرها من فيينا إلى غزة. وكانت الدول المانحة تعهدت بدفع مبلغ ١٣ مليون دولار لهذا الغرض من خارج الموازنة، لكنها لم تسدد سوى ١١ مليوناً بينما بلغت تكاليف النقل ١٦,٥ مليون دولار(٢٩). وهكذا يتضح أن العجز المالى فى الوكالة إلى جانب كونه فزاعة سياسية للضغط على الجانب الفلسطيني، إلا أنه فى الوقت نفسه نتاج لخلل فى إدارة أعمال الوكالة وخروج عن أهدافها المحددة لها، ولصالح مشاريع وبرامج على صلة بالتسوية السياسية(٣٠).

وبدلاً من أن تتوجه الوكالة نحو معالجة الخلل فى أدائها اليومي، وتضغط على الدول المانحة لتفى بالتزاماتها، لجأت إلى ما تراه بالحل الأسهل، حين ركزت فى تحركاتها على إشراك الدول العربية فى تمويل الوكالة ومشاريعها. وهو ما يتناقض مع جوهر وظيفة الوكالة ودورها، باعتبارها مؤشراً لمدى اهتمام الغرب بقضية اللاجئين والتزامه بها. فالتزام الغرب بتمويل الوكالة وإدامة عملها، يشكل معياراً لمدى التزامه بقضية اللاجئين وحقوقهم، وبالتالى فإن خطورة زيادة مساهمة تمويل الدول العربية والإسلامية، للوكالة إنما تفسح المجال أمام الغرب ليتخلى تدريجياً عن التزاماته لصالح إلقاء العبء الأهم على عاتق الدول العربية والإسلامية وبالتالى تحويل الوكالة من منظمة دولية إلى منظمة إقليمية، بكل ما فى هذا الأمر من تداعيات سياسية على أوضاع اللاجئين ومصالحهم وحقوقهم ومستقبلهم وعلى القرار ١٩٤ وتفسيراته. إن هذا لا ينفى ضرورة مساهمة الدول العربية والإسلامية فى إسناد اللاجئين ومساعدتهم، ولكن عبر أقنية بديلة، منها، على سبيل المثال، المنظمات الأهلية العاملة فى صفوف اللاجئين، وهى كثيرة(٣١).

◆ **كيف نعالج الأزمة المالية لوكالة الغوث..؟:**

إن معالجة الأزمة المالية فى وكالة الغوث وتخليصها من عجزها المالى المركب أمر لا يقف عند حدود المسألة التقنية. فالتمويل، فى حقيقته هو أمر سياسى أولاً وقبل كل شيء. والدليل عل ذلك أن العجز المالى بصيغته الحالية ترافق مع ولادة اتفاق أوسلو والحديث عن حل دائم للصراع من بنوده توطين اللاجئين.

المهم فى هذا السياق أن ما توفره الدول المانحة للأونروا من تمويل سنوى يعتبر مبلغاً زهيداً إذا ما قورن مع ما ترصده هذه الدول لعملياتها العسكرية ولسياسات التدخل بالقوة فى شئون الغير أو «لأهداف إنسانية» فى هذه البقعة من الأرض أو تلك. كما أن مساهمتها فى تمويل الأونروا ما هى إلا مبالغ زهيدة إذا ما قورنت بالأرباح الطائلة التى تجنيها شركاتها العاملة فى المنطقة إن فى مجال النفط والغاز أو فى تصدير السيارات والتقنيات والأدوات الكهربائية وغيرها(٣٢). كما أن أرقام العجز المالى فى الوكالة تعتبر هى الأخرى تافهة بمقياس ما ترصده الولايات المتحدة سنوياً من أموال دعم لإسرائيل أو بمقياس المساعدات الاستثنائية المرصودة لها مع كل اتفاق تعقده مع الفلسطينيين بذريعة «تشجيعها على المضى فى السلام»، أو بمقياس التعويضات الممنوحة لإسرائيل من ألمانيا. وهو ما يعيدنا للتأكيد مرة أخرى أن تمويل الوكالة ومعالجة عجزها المالى أمر سياسى وبالتالى فإن معالجته يفترض أن تكون هى الأخرى سياسية دون أن تتجاهل أهمية التحركات الشعبية المطلبية للضغط على الوكالة فى مواجهة تقليصها لخدماتها.

وفى المعالجة السياسية لوضع الوكالة ودورها وأدائها يتسع باب الاقتراحات، نختار منها:

التأكيد مجدداً على الوظيفة الأساسية للوكالة والتى من أجلها تأسست كما ورد فى القرار ٣٠٢ وربطاً بالقرار ١٩٤، الذى يكفل حق اللاجئين فى العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التى هجروا منها منذ العام ١٩٤٨؛ ألا وهى إغاثة اللاجئين وتشغيلهم.

الاعتراض على تكليف الوكالة بأية مشاريع

تتعارض فى سياقها السياسى مع الوظيفة التى من أجلها تأسست. وهذا يفترض إخراجها من دائرة الحل السياسي، وفك ارتباطها بأية تسوية يتم التوصل لها، وكذلك فك ارتباطها بأية مشاريع تندرج فى سياق التأهيل والدمج فى المجتمع المحلى والتوطين.

مقاومة تحويل الوكالة إلى مؤسسة تنموية أو وكالة محلية أو إقليمية تنفيذاً للمخططات الأمريكية، وهو ما يتطلب فحص مشاريع الوكالة وخدماتها والتدقيق فى مضمونها وأهدافها الآنية والبعيدة بما فى ذلك مشاريع در الدخل والقروض التشغيلية إذا كان من اشتراطاتها تخلى اللاجئين طواعية عن خدمات الوكالة فى إطار التمهيد لانسحابها التدريجى من وظيفتها التى لأجلها تم تأسيسها.

المطالبة بفصل المشاريع الاستثنائية لوكالة الغوث عن برامج الصندوق العام، وعدم استقطاع مبالغ من الصندوق العام لصالح هذه المشاريع، على غرار ما جرى مع مشروع نقل مقر رئاسة الوكالة من فيينا إلى غزة أو غيره من المشاريع.

التسلح بدراسات عن مستويات المعيشة ومتطلباتها فى مناطق عمل الوكالة، كأساس معيارى لمحاكمة تقديماتها وخدماتها، وعلى قاعدتها، المطالبة بتطوير هذه التقديمات والخدمات وبما يوفر للاجئ الحد الأدنى الضرورى من حاجاته- على الأقل- كما تقرها الدراسات الدولية لمضمون سلة الغذاء المصادق عليها من قبل السلطات المحلية والهيئات الاجتماعية والنقابات العمالية. ووضع تعريفات علمية لخط الفقر وحالات العجز ومفهوم الإغاثة الاجتماعية، والعمل لإلزام الوكالة بها(٣٣).

(٥)
حركة اللاجئين ولجان حق العودة

◆ ولادة حركة اللاجئين:

ولدت تحركات اللاجئين فى الداخل والخارج فى سياق ردود الفعل على تطبيقات اتفاق أوسلو والتزاماته، وما تهدد حق العودة من مخاطر حقيقية. ومؤتمر الفارعة الشعبي، كان المبادرة الأولى فى إطار المبادرات الشعبية للاجئين، إذ عقد فى ١٩٩٥/١٢/٨ فى معتقل الفارعة السابق بدعوة من مراكز اتحاد الشباب الاجتماعية فى مخيمات الضفة الفلسطينية(٣٤). ومن نتائجه، أنه أكد على وحدة الشعب الفلسطينى غير القابلة للتجزئة، وأن قضية اللاجئين قضية وطنية مركزية، شأنها شأن القدس والحدود والهوية الوطنية، وأن قرارات الشرعية الدولية هى الأساس لحل قضية اللاجئين، وبشكل خاص القرار ١٩٤. كما أكد على أن قضية اللاجئين قضية سياسية، وليست قضية اقتصادية لتحسين شروط العيش لديهم. وأعلن المؤتمر رفض التوطين والتعويضات بديلاً لحق العودة، وإنهاء خدمات الوكالة أو إحالتها إلى جهات أخرى. ثم توالت بعد ذلك المؤتمرات المماثلة فى مناطق أخرى من الضفة والقطاع(٣٥).

وفضلاً عن أن تحركات اللاجئين جاءت فى سياق ردود الفعل على تطبيقات أوسلو وعلى إلغاء الميثاق الوطني، وحرصاً على صون المكانة السياسية والقانونية للاجئ والمخيم والوكالة، فقد شكلت قضية اللاجئين أيضاً محوراً رئيسياً من محاور الحركة الشعبية الفلسطينية، اخترقت تجمعات الشعب الفلسطينى فى كافة مناطق تواجده. وضمت فى صفوفها معظم تياراته التى توحدت على مبدأ التمسك بحق العودة إلى الديار والممتلكات ورفض التوطين. كما نجحت فى إعادة تظهير ملامح القضية الفلسطينية، وتسليط الضوء على محاورها المختلفة، باعتبارها تشكل، فى مجموعها، وحدة لا تتجزأ، ولا يمكن فصل بعضها عن البعض الآخر أو المقايضة فيما بينها.

إلا أن هذا لا ينفى أن اقتراب موعد مفاوضات الحل الدائم شكل حافزاً إضافياً لصف جديد من النخب السياسية والثقافية، ولأطراف إضافية من مكونات الحركة الشعبية الفلسطينية، لرفع وتيرة نشاطيتها وزيادة فعالياتها السياسية والإعلامية فى الدفاع عن حق العودة، والتصدى للمشاريع المغايرة، فى محاولة لاستباق أية نتائج تفاوضية تتجاوز الخط الأحمر الخاص بحل قضية اللاجئين.

ومنعاً لأى التباس، فإن حركة اللاجئين ليست معزولة عن مجمل الحركة الشعبية الفلسطينية، بفصائلها وقواها وتياراتها ومؤسساتها السياسية والنقابية والاجتماعية والثقافية. وهى ليست بديلاً عنها، بل هى جزء لا يتجزأ منها، ولدت فى رحمها، واكتسبت خصوصيتها كحركة لاجئين، نظراً لخصوصية قضيتهم، وتمايزها، ومحورية موقعها فى العملية التفاوضية(٣٦). ولعل وكالة الغوث تدرك جيداً وعميقاً هذه الخصوصية، حين تشير، فى التقارير السنوية لمفوضها العام إلى وضع اللاجئين ولإمكانية أن تتحول قضيتهم إلى عامل تهديد لاستقرار المنطقة إذا ما حاول المجتمع الدولى أن يتجاهل قضيتهم، وإلى ضرورة حلها بما يرضى أصحابها، وطبقاً لقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة.

◆ حركة اللاجئين.. فى "الداخل" وفى "الخارج":

إذا كان المجال هنا لا يتسع لعرض تنوع حركة اللاجئين وتعدد مستوياتها وأساليب عملها، والتوقف عند محطاتها الرئيسية وعلامات تطورها ونضجها، إلا أن الضرورة تفرض التنبه إلى خطورة الفكرة بأن

اللاجئين هم المقيمون فى الشتات خارج فلسطين، أى الدول العربية المضيفة (الأردن، سورية، لبنان، مصر والعراق)(٣٧). ويجرى فى مثل هذا السياق تجاهل اللاجئين فى الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، كما يتم تجاهل ربع مليون لاجئ فلسطينى فى إسرائيل، حرمتهم السلطات المعنية من أملاكهم وشردتهم بعيداً عنها، ويصطلح على تسميتهم «بالغائبين الحاضرين» أو «المقتلعين من أرضهم»(٣٨)، وهم يعقدون مؤتمرات دورية تحت شعار «لا سلام مع إسرائيل دون تنفيذ حقنا فى العودة إلى منازلنا وممتلكاتنا»، ومن مقررات هذه المؤتمرات التأكيد أن (م.ت.ف). هى الممثل الشرعى والوحيد لكل الشعب الفلسطيني، وتأكيد حقهم فى العودة إلى منازلهم وممتلكاتهم كما كفله لهم القرار ١٩٤ (مؤتمر الناصرة فى ٢٠٠٠/٣/١١)(٣٩).

كما يتم فى السياق تجاهل اللاجئين المقيمين فى أوروبا (ألمانيا والدول الاسكندنافية بشكل خاص)(٤٠).

يمتاز اللاجئون فى الضفة الفلسطينية والقطاع بعوامل مساعدة لا يتوفر مثيلها فى «الخارج»:

فهم يشكلون، على سبيل المثال، كتلة شعبية ضخمة (حوالى ٧٠٪ من سكان القطاع لاجئون وحوالى ٣٦٪ من سكان الضفة لاجئون أيضاً)(٤١). لذا فإن أية حركة جماهيرية نشهدها فى أى من المنطقتين سوف تحمل طابع اللاجئين وبصماتهم. هذا ما أكدته وقائع الانتفاضة الشعبية وتجربتها فى أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات. كما أكدت الشيء نفسه التحركات الشعبية فى الضفة والقطاع على وقع مفاوضات كامب ديفيد فى تموز (يوليو) ٢٠٠٠ . وكذلك أكدت الأمر، وبقوة، الانتفاضة الثانية.

راكم اللاجئون خبرة كفاحية على مدى سنوات مقاومتهم للاحتلال، وباتت بحوزتهم أدوات كفاحية منظمة، اتخذ بعضها الطابع المؤسساتي، الذى يجدد نفسه باستمرار، ويعزز لديه القدرة على التفاعل السريع مع الحدث السياسى وإطلاق المبادرات الشعبية الخلاقة(٤٢).

يشكل الموقع الجغرافى للاجئين فى الضفة والقطاع عاملاً مهماً فى ترجيح دورهم فى التأثير على القرار السياسى الفلسطيني، بل وفى صناعته أيضاً. فهم على أرض السلطة الفلسطينية، وعلى أرض الدولة فى فترة لاحقة، وعلى تماس مباشر مع مؤسساتها ومع مراكز القرار السياسى فيها. مما يمكنهم من الدعم أو الاعتراض أو الرفض. وكذلك يشكلون حالة تماس مباشر مع الاحتلال فى أية صدامات قد تستوجبها العملية السياسية.. ووصولها إلى الطريق المسدود(٤٣).

إنهم قريبون من قراهم وبلداتهم التى هجروا منها، بما يعزز الانتماء إلى حالة اللجوء والتطلع إلى ضرورة العودة، وإن اتخذت طابع الزيارات الخاطفة، بكل ما تحمله من تداعيات نفسية وصدى إعلامي، يسلط الضوء على طبيعة القضية واستحالة تجاهلها.

كل هذه العوامل تدفعنا لأن نقول إن حركة اللاجئين فى الضفة والقطاع، وأياً كان مستقبل النظام السياسى الفلسطيني، مدعوة للعب دور واضح فى أية حركة شعبية للاجئين.

يجب ألا يفسر هذا على أنه تهميش للاجئى الخارج، إن فى الدول العربية أو فى أوروبا. فلكل تجمع لاجئ خصوصيته وظروفه، ففى الأردن يقيم تجمع فلسطينى لا يقل تعداد أفراده عن مليونى مواطن فلسطينى يحملون الجنسية الأردنية، ولا يشكل ذلك مساً بوضعهم كلاجئين. وازدواجية جنسيتهم (أردنيون وفلسطينيون فى الوقت ذاته)، أو انخراطهم فى الحياة السياسية الأردنية عبر الأحزاب والمؤسسات السياسية والنقابية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، يفسح لهم دوراً بارزاً فى تصليب حركة اللاجئين. فالأحزاب الأردنية تتبنى قضية اللاجئين كواحدة من قضايا عملها اليومي، نظراً للخصوصية القائمة بين الشعبين الأردنى والفلسطيني عبر ملفاتها المختلفة(٤٤).

وأياً كان مستقبل العلاقة الفلسطينية - الأردنية، فستبقى قضية اللاجئين هماً وطنياً للطرفين، لا تصلح معالجته عند طرف بمعزل عن الطرف الآخر. فضلا عن أن التشابك الاجتماعى الاقتصادى بين ضفتى النهر، سيحافظ على تشابك حركة اللاجئين فى الأردن مع حركة اللاجئين فى الضفة والقطاع(٤٥).

أما فى أوروبا (ألمانيا والدول الاسكندنافية على وجه الخصوص) فتقيم أعداد من اللاجئين الفلسطينيين، قطعت هى الأخرى شوطاً على طريق بناء مؤسساتها الكيانية (اتحادات الجاليات ومؤسساتها)، بما يوفر لها الفرصة لتنظيم حركة سياسية خاصة باللاجئين ذات بعد سياسى أوروبي. فكثير من أبناء الجاليات الفلسطينية يحملون جنسيات البلد المقيمين فيه، وهو الأمر الذى يمنحهم دفعاً سياسياً من الأحزاب المحلية، فضلاً عما يتركه ذلك من أثر فى وعى هذه الأحزاب وبرامجها، لصالح القضية الفلسطينية عموماً، ولصالح قضية اللاجئين بشكل خاص(٤٦).

وفى لبنان، وبفعل خصوصية الحالة السياسية التى يحيط بها، نجحت حركة اللاجئين فى تسليط الضوء الساطع على الوضع المركب لقضية اللاجئين، بما هى قضية سياسية لا يكون حلها إلا بالعودة إلى الديار والممتلكات، وبما هي، فى الوقت نفسه، قضية اجتماعية، يتطلب حلها الاعتراف بالحقوق المدنية والاجتماعية والإنسانية للاجئين الفلسطينيين، دون أن يشكل ذلك مساً بحقهم فى العودة، أو أن يؤثر على

تمسكهم بهذا الحق والنضال لأجله. بل إن توفير هذه الحقوق والاعتراف بها، يشكل حافزاً للاجئين لمزيد من النضال لأجل حقهم فى العودة والتمسك به، ورفض كل الحلول المغايرة والتى تقود إلى التوطين وإعادة التهجير(٤٧).

كذلك أثبتت تجربة حركة اللاجئين فى سورية قدرة الشعب الفلسطينى على اجتراح الأطر الكفاحية، كما أكدت حيويته النضالية. كما أثبتت هذه التجربة أن مساواة اللاجئ بشقيقه فى البلد المضيف من حيث معظم الحقوق (ماعدا حق الانتخاب والترشيح واحتلال المناصب السيادية فى الدولة) لا يضعف تمسكه بوطنه وأرضه وكيانيته وشخصيته الوطنية وحقه فى العودة. كما أكدت أن كافة الحقوق المدنية والاجتماعية لا تستطيع أن تكون بديلاً لحقه فى المواطنة، وأن هذا الحق لا يتجسد إلا بالعودة إلى الديار والممتلكات(٤٨).

◆ حركة اللاجئين: حركة ديموقراطية ومستقلة، حركة بهيكلية دائرية وليست هرمية

بداية لابد من التمييز بين حركة اللاجئين وحركة الدفاع عن حق العودة.

فحركة الدفاع عن حق العودة تختصر دورها فى الشأن السياسي، المتعلق بتطورات الوضع العام وتأثيره على حق العودة، بما يطرحه من مشاريع للتسوية مغايرة لهذا الحق. وهى حركة تكاد تكون نخبوية، ذات أطر ضيقة، تعانى فى تحركاتها من بعض ملامح أزمة، بسبب حصر نفسها فى جانب واحد من القضية، أى الجانب المتعلق بالعملية التفاوضية وتداعياتها(٤٩).

أما حركة اللاجئين، فهى حركة تهتم بكل ما يتعلق بقضية اللاجئين، بجوانبها السياسية والاجتماعية، وهى تعنى بقضايا اللاجئين كافة بما فى ذلك حقهم فى العودة، ولا تحدث فصلا بين الجانب الاجتماعى والجانب السياسي، بل تنظر إليهما متلازمين، يفيض كل منهما بتداعياته على الآخر، ويشكلان فى واقع الأمر كلاً واحداً غير قابل للتجزئة. لذلك تتميز هذه الحركة بحيويتها، لحيوية برنامجها، واتساع أفقه، وتنوع عناوينه وتداخلها.

وحركة اللاجئين لا يمكن محاصرتها فى إطار تنظيمى ضيق، فهى حركة شعبية، تعتبر كل لاجئ عضواً فيها، وتعتبر أن كل نشاط تقوم به وكل تحرك من تحركاتها إنما يصب فى خدمة حق العودة والدفاع عنه، لذلك، يمكن أن توصف هذه الحركة، بحق، بأنها حركة مستقلة وديموقراطية. هى مستقلة: لأنها لا تنتمى إلى تيار سياسى أو إيديولوجى بعينه، بل تضم فى صفوفها كل التيارات المتمسكة بحق العودة، بغض النظر عن رؤية كل منها لهذا الحق. كما تضم فى صفوفها كل التيارات والقوى والفعاليات، والأطر المدافعة عن الحقوق المدنية والاجتماعية والإنسانية للاجئين، كحق التملك والعمل والتنقل وحرية التحرك السياسى والإعلامي، وحق التعليم والحياة الكريمة.

وهى حركة ديموقراطية ليست ذات هيكلية هرمية، ولا يشكل أى إطار من أطرها مرجعية حصرية لها. بل هى حركة أفقية دائرية، تمتد حيث يتواجد اللاجئون، تعبر عن نفسها بنفسها، وتعبر عن مصالح اللاجئين وحقوقهم كما يراها اللاجئون أنفسهم. لا تصب نشاطاتها فى خدمة أى من الأطراف السياسية، بل فى خدمة قضية اللاجئين أنفسهم وحقهم فى العودة، باعتبارها مكوناً رئيسياً وجوهرياً من مكونات الحركة الوطنية الفلسطينية(٥٠).

وحركة اللاجئين حركة توحيدية، تشكل فى جوهرها أساساً لوحدة الشعب الفلسطينى فى كافة مناطق تواجده، وتقيم هذه الوحدة على أساس من وحدة حقوقه وترابطها وتماسكها، واعتبارها وحدة واحدة لا تتجزأ، لا مقايضة فيما بينها، ولا يشكل واحداً من هذه الحقوق بديلاً عن الآخر.

وتعتبر حركة اللاجئين حركة شعبية ديموقراطية ومستقلة راقية، لأنها تنزع دائماً نحو الانتظام فى أطر ذات طابع ديموقراطي، تعقد مؤتمراتها الدورية، وتضع برامج وخطط عملها بمشاركة أوسع عدد ممكن من الأفراد والنشطاء المنخرطين فى صفوفها. ولقد نجحت فى بلورة العناوين الرئيسية لتحركاتها، والتى يمكن الإشارة إليها وفقاً للاتجاهات التالية:

أولاً – الإبقاء على حق العودة مدرجاً على جدول أعمال الحركة السياسية الفلسطينية، آخذين بعين الاعتبار أن ترابط الأهداف الوطنية الفلسطينية لا يعنى تحقيقها دفعة واحدة. وهو الأمر الذى يتطلب إغلاق باب المقايضة على قضية اللاجئين فى أية تسوية قادمة، وصون حق العودة والدفاع عنه، لا تغلق ملفه أية تسوية إقليمية يمكن التوصل إليها، بما فى ذلك قيام دولة فلسطينية مستقلة.

ثانياً – استمرار العمل على تصليب الموقف السياسى والتفاوضى الفلسطينى على قاعدة التمسك بحق العودة إلى الديار والممتلكات، وفقاً للقرار ١٩٤، شرطاً لأية تسوية.

ثالثاً – الضغط على وسائل صناعة الرأى واستطلاعاته، للتعامل مع الرأى العام الفلسطيني، والنضال لوضع صيغة عملية تمكن اللاجئين من إبداء رأيهم بالدستور الفلسطيني، خاصة بما خص حق العودة واكتساب الجنسية، والصلة بين الدولة الفلسطينية وتجمعات اللاجئين، وحقوقهم المدنية والاجتماعية والسياسية والوطنية، بما فيها حقهم فى العودة، وتوحيد نضالهم فى سبيله.

رابعاً - استنهاض وضع وطنى منظم فى الشتات، قائم بذاته، ومكمل للوضع الوطنى فى الداخل، ومتفاعل معه فى آن، تحت مظلة (م.ت.ف)، بحيث يشكل عامل توازن فى الحركة السياسية الفلسطينية، بين الداخل والخارج، وبحيث يدفع الأطراف المعنية بالحل إلى التعاطى مع قضية اللاجئين، باعتبار أنه لا يمكن تجاوزها، ولا يمكن حلها عبر مفاوضات خلف الجدران وبعيداً عن رغبات اللاجئين وإرادتهم.

خامساً - تطوير حركة اللاجئين، لاكتساب صفة تمثيلية متعاظمة الأهمية والتأثير فى الأطر السياسية التمثيلية للشعب الفلسطيني، وبخاصة المجلس الوطنى ونظراً لما يعكسه هذا التطور من واقع حال مختلف التجمعات والجاليات الفلسطينية فى الداخل، وبشكل خاص فى الخارج، فهو يكتسى أهمية فى سياق الإدراك المتزايد لضرورة إعادة بناء (م.ت.ف). على أسس ديموقراطية، وإعادة صياغة المجلس الوطنى الفلسطينى بواسطة الانتخابات، بديلاً من النهج السائد منذ العام ١٩٦٨، والقائم على قاعدة المحاصصة بين الفصائل.

سادساً- الضغط الجماهيرى على وكالة الغوث، لوضع حد لسياسة تقليص الخدمات المباشرة المقدمة للاجئين، والمطالبة بتحسين الخدمات، والنضال لأجل فك ارتباط وكالة الغوث بالعملية التفاوضية، ورفض إدخال تغيير على وظيفة الوكالة، وبما يضمن عدم تعاملها مع مشاريع التأهيل بوجهة التوطين والتذويب (التمثل) فى المجتمعات المضيفة.

الهوامش:

١ - «خارطة الطريق إلى أين..؟»، مصدر سبق ذكره. ص٩٨ .

٢ - المصدر السابق.

٣ - المصدر السابق. ص ٩٩ .

٤ - المصدر السابق. ص٩٨ .

٥ - للمزيد من التفاصيل راجع الفصل الثامن من «لجنة الأمم المتحدة للتوفيق بشأن فلسطين» جان إيف أووليه. مصدر سبق ذكره.

٦ - لم تتوقف الدول العربية والإسلامية، عن إغاثة اللاجئين الفلسطينيين إما بمساهمات ضئيلة فى موازنة وكالة الأونروا، أو عبر تقديمات مباشرة، عبر مؤسساتهم الاجتماعية وعبر أقنية أخرى. نذكر منها مساهمة الإمارات العربية المتحدة فى إعادة بناء مخيم جنين الذى دمرته قوات الاحتلال الإسرائيلى فى العملية العدوانية المسماة «السور الواقي» فى آذار/ نيسان (مارس/ إبريل) ٢٠٠٢ .

٧ - جان إيف أووليه. مصدر سبق ذكره. ص٤٧ وما بعدها.

٨ - خالد عطا - قراءة فى مالية وكالة الأونروا. فصلية المجموعة ١٩٤ . العدد السادس- ربيع وصيف ٢٠٠٣/ ص٧٦ .

٩ - خالد عطا- المصدر السابق ص ٧٦ .

١٠ - يذكر اللاجئون من أبناء الجيل الأول كيف تعاملوا مع خدمات الوكالة. إذ رفضوا بداية استبدال الخيم بمنازل مبنية من الطوب، ثم اشترطوا ألا يكون للمنازل سقف، بل أن تكون الخيمة فوق الطوب هى السقف. وذلك خوفاً من أن تتحول المنازل المبنية بالحجر إلى أماكن إقامة دائمة. ثم خاضوا معركة ضد استبدال السقف- الخيمة- بالسقف- الزينكو خوفاً من التوطين. وكانوا ينظرون على الدوام إلى تطوير البنية التحتية للمخيم على أنه خطوة نحو التوطين. لذلك عاش اللاجئون فى تناقض ظاهر. فهم من جهة بحاجة ماسة إلى خدمات الوكالة وضرورة تطويرها، وهم من جهة أخرى، يرون فى الوكالة مؤشراً لإدامة هجرتهم وتشردهم ويتمنون حلها مقابل عودتهم إلى ديارهم التى هجروا منها.

١١ - ذكر ذلك شمعون بيريس. مصدر سابق، ص٢٣٣ مستشهداً فى ذلك بقصيدة للشاعر الإسرائيلى ناتان الترمان المنشورة فى صحيفة دافار. ذكر فيها الأونروا وكيف كانت توزع الخبز على الأطفال اليهود داخل إسرائيل.

١٢ - شهادات من أفراد لاجئين فى العراق قدموها لنا فى زياراتنا إلى أحياء اللاجئين الفلسطينيين فى بغداد قبل الاحتلال الأميركي.

١٣ - تلعب المخيمات دوراً مهماً فى صون الشخصية الوطنية للاجئين الفلسطينيين. خاصة وأن التجمع فيها يتم على أسس عشائرية، وفى أحياء تكاد تجسد القرى، كما كانت عليه فى البلاد من حيث تجمع عائلات القرية الواحدة. لذلك سميت الأحياء فى معظم المخيمات بأسماء القرى التى ينتمى لها سكانها (حى صفورية- حى عمقا- حى الزيب- حى الصفصاف الخ...).

١٤ - لعب الفلسطينيون دوراً بارزاً فى صفوف الأحزاب القومية العربية خاصة حركة القومية العرب وحزب البعث العربى الاشتراكي. وقد احتل الفلسطينيون مواقع قيادية فى هذين الحزبين، خاصة فى حركة القوميين العرب التى كان نفوذها طاغياً فى المخيمات، ثم تحول فيما بعد لصالح الجبهة الشعبية، ثم الديموقراطية بعد تأسيسها فى ١٩٦٩/٢/٢٢ .

١٥- يمكن فى ذلك العودة إلى التقارير السنوية للمفوض العام لوكالة الأونروا التى توضح كيف أن الزيادة السكانية تتم سنوياً وفقاً للمعدلات العادية المعتمدة فى الشرق الأوسط (فصلية المجموعة ١٩٤ العدد السادس- ص٤٧).

١٦ – «خارطة الطريق إلى أين». مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠ .

١٧ – المصدر السابق، ص ١٠٠ .

١٨ – خالد عطا. مصدر سبق ذكره، ص ٧٩ .

١٩ – فى ١٩٩٥/١/٣١ صدر عن رئاسة الأونروا فى فيينا تقرير بعنوان «الأونروا والفترة الانتقالية.. منظور خمس سنوات لدور الوكالة ومتطلباتها الماليّة». وقد جرت صياغة التقرير على ضوء ولادة اتفاق أوسلو، وخطته للتسوية التى يفترض أن تنتهى بنهاية السنة الخامسة من بدء تطبيق الاتفاق. وهو ما يوضح كيف أن الوكالة فى تقريرها هذا ربطت مصيرها بالعملية السياسية وبالتسوية التى من المفترض أن يتوصل إليها الجانبان الفلسطينى والإسرائيلى تحت سقف اتفاق أوسلو.

وقد ورد فى التقرير أكثر من إشارة واضحة تناولت هذا الأمر منها على سبيل المثال الفقرات التالية:

«وتأمل الأونروا أن يؤدى تبنى إطار خطة سياسية مالية مدتها خمس سنوات تتزامن مع الإطار الزمنى لعملية السلام نفسها، إلى جعل المتبرعين قادرين على إعطاء مؤشرات لسياستهم المالية وتبرعاتهم للأونروا والسكان اللاجئين عموماً. خلال هذه الفترة والأونروا قلقة حيال شكوك اللاجئين بشأن وضعها المالى ومستقبلها السياسى الذى سيصبح بحد ذاته عاملاً سياسياً سلبياً. ولذا فإن اعتماد خطة مدتها خمس سنوات بدعم من الأطراف المعنيين، سيطمئن اللاجئين إلى أن الخدمات التى يعتمدون عليها سيتواصل تقديمها حتى إذا لم يكن ذلك بالضرورة عن طريق الوكالة.

وبما أن من الصعب التنبؤ بمسار المفاوضات حول قضايا الوضع الدائم وفيما إذا ما كان الأطراف سيستطيعون إتمام محادثاتهم ضمن فترة السنوات الخمس، فإن الأونروا تقترح فى الوقت نفسه إجراء مراجعة شاملة لمنظور السنوات الخمس مع السنة الثالثة منها. والغرض من هذه المراجعة هو تقرير ما إذا كان من الضرورى إجراء أية تعديلات فى أفق خطة السنوات الخمس وذلك فى ضوء تطورات المفاوضات وبالنظر إلى الوضع على الأرض فى كل من الأقاليم الخمسة للوكالة. ويمكن لهذه المراجعة أن تعالج بصورة مباشرة أكثر مسألة تسليم الخدمات لأن موعد إتمام المفاوضات سيكون أكثر وضوحاً عندئذ (قد يجرى التسليم على أساس قطاعى أو جغرافى قبل السنة الثالثة إذا كانت الظروف ملائمة لذلك). راجع النص الكامل للتقرير فى «صامد الاقتصادي» السنة الثامنة عشرة العدد ١٠٦، تشرين الأول- تشرين الثاني- كانون الأول ١٩٩٦ ابتداءً من صفحة ١٧١ .

٢٠ – فى الثامن والتاسع من أيار (مايو) ١٩٩٦ عقد فى عمان الاجتماع السنوى لوكالة الأونروا بمشاركة ممثلين عن الدول المضيفة والمانحة، ناقش من ضمن ما ناقشه خطة مواءمة خدمات الأونروا مع الدول المضيفة.

والمواءمة كما يعرفها تقرير المفوض العام للأونروا المقدم إلى الاجتماع المذكور هى عملية تهدف إلى ضمان خدمات أفضل (للاجئ الفلسطيني) من خلال سياسات وبرامج منسقة. كما تهدف إلى جعل برامج الأونروا منسجمة مع برامج الجهات الأخرى التى تقدم خدمات مماثلة. وتهدف أيضاً إلى المشاركة فى المعايير والنظم وعدم ازدواجية الخدمات والتقديمات. لكن مع ولادة اتفاق أوسلو لاحظت الوكالة أن عملية المواءمة قد دخلت «إطاراً جديداً»، عناصره قيام سلطة فلسطينية، واستحداث برنامج تطبيق السلام، وتعديل اتجاهات التركيز فى برامج الوكالة بما يدفع نحو تطوير مرحلة التكامل بين الوكالة والسلطة وبما يسهل على الوكالة تسليم عملياتها إلى السلطة فى وقت لاحق. وبذلك تكون عملية المواءمة قد انتقلت من إطارها «التقني» إلى إطارها السياسى وتحولت من عملية تستهدف التجانس والتكامل بين الخدمات وضمان الوفرة للاجئين إلى عملية تستهدف التمهيد لتسليم الوكالة خدماتها إلى الجهات البديلة.

(راجع فى ذلك معتصم حمادة- مواءمة خدمات الوكالة مع خدمات الدول المضيفة: الخلفية السياسية والمخاطر المحتملة فى «صامد الاقتصادي»- مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٨).

٢١ – راجع بهذا الصدد الفقرتين ١٤ و١٥ من تقرير الحالة المالية للأونروا فى عامى ٩٩/٩٨ إذ يتضح أن ما رصد لهذا البرنامج يزيد على ٣٥٠ مليون دولار فى الوقت الذى تشكون فيه ميزانية الأونروا من عجز قيمته ٧٠ مليون دولار لم تتعهد الدول المانحة بسده.

٢٢ – المصدر السابق.

٢٣ – راجع فى هذا السياق ما كتبه خالد عطا (مصدر سابق) و«شرم الشيخ اللاجئون- الحل الدائم» (مصدر سابق) «وما بعد السور الواقي» مصدر سابق. وقد تناولت كلها فى فصول كاملة التحولات فى خدمات الوكالة ورصدت فى السياق ردود فعل الحالة الشعبية الفلسطينية إزاء ذلك.

٢٤ – من الواضح أن الجهات المانحة لا تشكو من نقص فى السيولة كى توفر لوكالة الغوث احتياجاتها الكاملة من المال، بموجب الموازنة التقديرية كما يصوغها المفوض العام لوكالة الغوث. كذلك لا تشكو الدول المانحة من القدرة على الوفاء بالتزاماتها وتعهداتها إزاء وكالة الغوث. فعلى سبيل المثال بلغت نفقات الحرب الأمريكية على العراق حوالى ٣٥٠ مليار دولار. وبموجب خطته

الجديدة للعمل فى العراق طلب الرئيس بوش من الكونجرس رصد مبلغ ٦,٤ مليار إضافى لتغطية نفقات الحرب. بدورها تمنح الولايات المتحدة إسرائيل سنوياً مساعدات لا تقل فى مجموعها عن أربعة مليارات دولار. كما تمنح مصر حوالى المليار ونصف المليار. كما خصصت عشرات الملايين من الدولارات لتوزيعها على المنظمات الأهلية المنخرطة فى خدمة السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط، كى تتغلغل فى ثنايا المجتمعات العربية وتروج للسياسات الأمريكية فى الميادين المختلفة.

وهذا كله يؤكد أن العجز المالى لوكالة الغوث، والبالغ بضعة ملايين من الدولارات (بمعدل ٥-٦ مليون دولار سنوياً) لا يشكل مبلغاً يعتد به، ويستحق أن يتم التوقف أمامه طويلاً من قبل الجهات المانحة، لولا أن العجز هو فى الأساس تعبير عن موقف سياسي، وليس مسألة القدرة على التمويل.

٢٥ - فى تقريره للعام ٩٩/٩٨ يتحدث المفوض العام عن دمج «برنامج تطبيق السلام» مع برنامج المشاريع (برنامج الخدمات، برنامج توليد الدخل، المشاريع الإنتاجية والخاصة، برنامج المساعدة الموسع، نداء لبنان...) والربط فيما بينها، كل فى ميدانه الخاص ضمن سياسة الإنشداد أكثر فأكثر نحو برامج التنمية والتجهيز للبنى التحتية على حساب خدمات الإغاثة. وهو ما يوفر فرصاً أفضل للمواءمة بين خدمات الوكالة وخدمات البلد المضيف، وتوفير الظروف الأفضل لتسليم خدمات الوكالة إلى البلد المضيف فى الوقت المناسب. كما يوفر الشروط الأفضل لتأهيل اللاجئين ودمجهم فى المحيط بما يخدم سياسة الإقامة الدائمة فى البلد المضيف (أيا تكن الجنسية التى سيحملها اللاجئ فيما بعد). وعند الانتقال إلى التفاصيل يلاحظ أن برنامج توليد الدخل سجل تجربة ناجحة (بمقياس هدف البرنامج) وفرت للمئات من اللاجئين القروض الميسرة لاستحداث مشاريع إنتاجية مصدرها رأسمال يجدد نفسه ويتغذى فى الوقت نفسه من مساهمات الدول المانحة ووفق آلية منضبطة لعلاقات مصرفية نظامية. غير أن هذا كله سرعان ما أصابه الانهيار مع فرض الحصار على القطاع والضفة الفلسطينية بدءاً من مطلع العام ٢٠٠٦ .

٢٦ - خلال العام ٢٠٠٦ أصدرت وكالة الغوث سلسلة نداءات إلى المجتمع الدولى حذرت فيه من خطورة الحصار المفروض على الفلسطينيين، وتدهور أوضاعهم المعيشية وارتفاع نسبة البطالة فى صفوفهم، وانحدار الكثيرين منهم إلى ما تحت خط الفقر. وتوقعت وكالة الغوث وقوع كارثة اجتماعية فى المناطق الفلسطينية المحتلة إذا لم يستجب المجتمع الدولى لندائها، ومدها بالدعم اللازم بعدما أعلنت حالة الطوارئ، لتوزيع المساعدات على اللاجئين، بل على فئات أخرى من الفلسطينيين ممن لا يحسبون فى عداد اللاجئين وذلك تحت وطأة الحاجة، وتدهور المستوى المعيشى للسكان. أسهم فى ذلك أن بعض الجهات المانحة، اعتمد وكالة الغوث قناة لوصول المساعدات إلى الفلسطينيين، بعد أن فرض الحصار عليهم فى الضفة والقطاع.

٢٧ - «شرم الشيخ- اللاجئون- الحل الدائم»، مصدر سبق ذكره ص ١٤٦ و١٤٧ .

٢٨ - المصدر السابق ص ١٤٦و ١٤٧ .

٢٩ - المصدر السابق. الصفحة ذاتها.

٣٠ - ما بعد السور الواقي. مصدر سبق ذكره، ص١٥٥ .

٣١ - تعج المخيمات الفلسطينية فى الضفة والقطاع ومناطق الشتات بمئات المنظمات غير الحكومية الناشطة فى صفوف اللاجئين الفلسطينيين. وقد أثبتت هذه المنظمات قدرتها على لعب دور فاعل فى إسناد اللاجئ الفلسطينى وتقديم الخدمات الضرورية له، وسد العديد من الثغرات فى خدمات وكالة الغوث، إلى جانب ما تقوم به فى دعم صموده الكفاحي. ويمكن للدول العربية، عبر مؤسساتها المانحة أن تعتمد هذه المنظمات قناة رئيسية من أقنية دعم اللاجئين.

٣٢ - الارتفاع الجنونى لأسعار النفط (وصل سعر البرميل إلى ما يزيد على سبعين دولار أمريكياً) وفر للشركات والدول الغربية أرباحاً طائلة على حساب المواطن العربي. ويمكن القول أن كل ما تقدمه الدول الغربية من مساعدات لوكالة الغوث أو للدول العربية الفقيرة، لا تشكل إلا جزءاً طفيفاً من عائدات الضرائب التى تجنيها هذه الدول من أرباح شركات النفط المهيمنة على السوق العالمية للنفط، فى القلب منها السوق العربية.

٣٣ - السبب فى ذلك أن وكالة الغوث تعتمد معايير خاصة تخالف معايير الدول المضيفة للاجئين خاصة فى مجال احتساب حالات العسر الشديد، والحالات تحت خط الفقر. وواضح أن المعيار الذى تعتمده الوكالة إنما تحكمه خلفيات سياسية، من أهمها ضبط موازنة الوكالة ضمن حدود معينة لا تتجاوزها كما أوضحنا سابقاً.

٣٤ - عقد المؤتمر فى ١٩٩٥/١٢/٨ فى معتقل الفارعة السابق بدعوة من اتحاد مراكز الشباب الاجتماعية فى مخيمات الضفة. وقد أكد على وحدة الشعب الفلسطينى غير القابلة للتجزئة. قضية اللاجئين قضية وطنية مركزية شأنها شأن القدس والحدود والهوية الوطنية. قرارات الشرعية الدولية هى الأساس

لحل قضية اللاجئين: القرار ١٩٤ . قضية اللاجئين قضية سياسية وليست اقتصادية لتحسين شروط العيش لديهم. رفض مشاريع التوطين والتعويضات ما قبل العودة وإنهاء خدمات الوكالة أو إحالتها إلى جهات أخرى».

«شرم الشيخ- اللاجئون- الحل الدائم» مصدر سبق ذكره، ص١٥٥ . وللإطلاع على أهم قرارات مؤتمر الفارعة راجع «الحرية» (بيروت) العدد ٦٢١ (١٦٩٦) تاريخ ١٧-٢٢/ ١٢/ ١٩٩٥ .

٣٥ - منها مؤتمر منطقة بيت لحم فى مخيم الدهيشة فى ١٣/٩/١٩٩٦، ثم مؤتمر اللاجئين فى مخيم الشاطئ فى قطاع غزة فى ١٧/٩/١٩٩٦، ومؤتمر اللاجئين فى مخيم اليرموك فى سوريا فى ١٧/٥/١٩٩٦ (للإطلاع على نتائج مؤتمر بيت لحم وعلى تفاصيل تدخل السلطة فى أعمال مؤتمرات الشاطئ/ غزة. راجع «الحرية»، العدد ٦٥٨ (١٧٣٣) تاريخ ٢٩/٩/١٩٩٦ . وللإطلاع على تفاصيل مؤتمر اليرموك راجع «الحرية»، العدد ٦٤١ (١٧١٦) تاريخ ٢٦/٥/١٩٩٦).

٣٦ - تعتبر إسرائيل ملف اللاجئين ملفاً «داخلياً» لما له من تأثيرات مباشرة على أوضاعها، من هنا يحتل الأولوية فى اهتمامات المفاوض الإسرائيلي، وهو ما تعكسه أقلام المحللين الإسرائيليين الذين يحذرون المفاوض الإسرائيلى من خطورة تجاهل هذه القضية ويدعونه فى السياق إلى حسم الموقف منها لصالح التوطين قبل الدخول فى تفاصيل الحل الدائم. إن إصرار إسرائيل على تصفية قضية اللاجئين يجعل من ملف اللاجئين عنواناً ساخناً فى مفاوضات الحل الدائم، وهو ما يزكى اللاجئين فى كافة مناطق تواجدهم للعب دور محورى فى الضغط على المفاوض الفلسطيني.

٣٧ - عندما انطلقت حركة اللاجئين فى الشتات تجاوباً مع تلك الحركة التى أعلنت عن نفسها فى الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، تعرضت لانتقادات حادة من قبل بعض الأطراف السياسية، واتهمت زوراً وبهتاناً بالتعاون مع اتفاق أوسلو والقوى السياسية التى تقف خلفه، فى سياق رؤية خاطئة للاتفاق المذكور من جهة، ولحركة اللاجئين من جهة أخرى. إذ قرأت فى حركة اللاجئين «حركة الشتات» واتهمتها فى هذا السياق بأنها تساهم إلى جانب اتفاق أوسلو فى تقسيم الشعب الفلسطينى بين «داخل وخارج»، فاتفاق أوسلو - حسب رؤية هذه القوى- خطف الداخل وحركة اللاجئين تكتفى بالخارج.

٣٨ - يمكن التعرف على التفاصيل الضرورية لملف اللاجئين داخل إسرائيل العودة إلى كتاب هليل كوهين بعنوان «الغائبون الحاضرون» - اللاجئون الفلسطينيون فى إسرائيل منذ سنة ١٩٤٨ . إصدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط٢/ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٣ . وكذلك العودة إلى كتاب نور مصالحة بعنوان «أرض أكثر عرب أقل»، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (١٩٩٧). وهم ينتمون إلى زهاء ١٦٢ قرية هدمتها إسرائيل كلياً من بينها قرى: صفورية، المجدل، أندور، حطين، نمرين، الشجرة، عرب الخصاص، عرب البقارة، الشيخ داود، البروة، الدامون، الرويس، الغابسية، أقرت، كفر برعم، كفر عنان، فرادية، كويكات، المنشية، ميعار، شعب، النهر، السميرية، سحماتا، أم الفرج وغيرها.

٣٩ - انعقد مؤتمر الناصرة وبدعوة من «اللجنة القطرية للدفاع عن حقوق المهجرين فى إسرائيل» فى القاعة الرياضية بمدينة الناصرة بحضور ألف مواطن وتحت شعار «لا سلام مع إسرائيل دون تنفيذ حقنا فى العودة إلى منازلنا وممتلكاتنا». تحدث فيه كل من رامز جرايسة رئيس بلدية الناصرة، ومحمد زيدان رئيس لجنة المتابعة العربية العليا وسليمان فخر الدين من الجولان، وممثل عن المجلس التشريعى الفلسطيني. كما تحدث فى المؤتمر المحامى واكيم واكيم وسليمان الفحماوى عن اللجنة الداعية. فأكد أن اللجنة هى ممثل المهجرين الفلسطينيين داخل إسرائيل، وأعلنوا أن (م.ت.ف). هى الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى بما فى ذلك المهجرون الفلسطينيون فى إسرائيل. وأكد المتحدثان أن أية اتفاقيات بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين إسرائيل تستثنى حق العودة تعتبر باطلة وستتم محاربتها من قبل اللاجئين والمهجرين. وكانت الدعوة للمؤتمر قد حملت فى طياتها ورقة عمل عرضت لواقع المهجرين الفلسطينيين فى إسرائيل بعنوان «المهجرون الفلسطينيون فى إسرائيل عشية التسوية السلمية- حق العودة لمهجرى الداخل (٤٨) حق غير قابل للتصرف».

وتناولت الورقة بالأرقام واقع القرى المهجرة ودوافع تأسيس اللجنة (١٩٩٢) وأهدافها. كما عرضت لوقائع الاجتماع العام الأول للمهجرين (١١/٣/١٩٩٥) وأعادت تبنى ما جاء فى البيان الصادر عن اجتماع اللجنة فى مقر جمعية الجليل فى مدينة شفا عمرو فى ١٩/١١/٩٩ . وقد جاء فى البيان:

«إننا نحن المهجرين الذين نؤلف حوالى ٢٥٠ ألف نسمة من الأقلية العربية الفلسطينية هنا مواطنون فى هذه الدولة لم نهبط عليها من السماء أو نأتى إليها كمهاجرين. إنما نحن موجودون هنا فى وطننا الذى لا وطن لنا سواه. لذا لا يحق لها أدبياً أو أخلاقياً أو سياسياً أو قانونياً أن تبقينا مهجرين مشردين فى وطننا، بعيدين عن قرانا وديارنا، فالشرعية الدولية أقرت لنا بحق العودة وحقنا الطبيعى أن نعود:

١- إننا نحذر من الالتفاف على قضية

المهجرين من قبل حكومة إسرائيل ونطالبها بفتح هذا الملف الذى لا يمكن أبداً طمسه إن كانت فعلا تريد السلام وتبدأ لذلك بإلغاء القانون «حاضر غائب» وكافة القوانين العنصرية الظالمة وإرجاع المهجرين إلى ديارهم.

٢- تطالب اللجنة صيانة الأماكن المقدسة فى جميع القرى التى دمرت والحفاظ على جميع الأماكن الأثرية.

٣- نناشد كافة الهيئات السياسية والأطر الوطنية والأهلية وسائر أبناء شعبنا وكل قوى الخير بالوقوف إلى جانبنا فحضورنا هو تثبيت لنا جميعاً على أرضنا الطيبة.

كما جاء فى البيان: «ومن منطلق كوننا جزءاً لا يتجزأ من شعبنا العربى الفلسطينى نود أن نعلن عن موقفنا:

١) قضية اللاجئين هى لب القضية الفلسطينية وهى لب الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني.

٢) إن حق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة إلى وطنهم وديارهم هو حق مقدس ولا يتأتى ذلك إلا بتطبيق الشرعية الدولية وأولها القرار ١٩٤ . ٣) نحذر من المؤامرة الكبرى التى تحاك ضد اللاجئين الفلسطينيين من أى طرف كان، فى السر أو العلن، وتحت أية حجة انتهازية كانت. ونقولها بصوت عال للقاصى والدانى أن السلام لن يتحقق أبداً من دون حل قضية اللاجئين ومن ضمنهم المهجرين فى وطنهم حلاً عادلاً يمكنهم من العودة إلى ديارهم».

وختمت الورقة بالقول: «إننا نقف على أعتاب الحل الدائم وعلينا أن نبقى ندق على جدران الخزان حتى تطبيق القرار ١٩٤ الذى ينص على العودة والتعويض والذى بدون تنفيذه لن يكون هناك سلام عادل وشامل» (كتاب «شرم الشيخ- اللاجئون- الحل الدائم») مصدر سبق ذكره، ص١٦٦ .

٤٠ - للإطلاع على توزيع اللاجئين الفلسطينيين فى أوروبا راجع كتاب عباس شبلاق «الفلسطينيون فى أوروبا. إشكالية الهوية والتكيف». إصدار شمل، رام الله فى نيسان (إبريل) ٢٠٠٥ . ويقدر الكتاب توزيع الفلسطينيين فى أوروبا على الشكل التالي: ألمانيا (٨٠,٠٠٠) - البلدان الإسكندنافية (٥٠,٠٠٠) - المملكة المتحدة (٢٠,٠٠٠)- إسبانيا (١٢,٠٠٠)- فرنسا (٥,٠٠٠)- اليونان (٤,٠٠٠)- بلدان أخرى (٢٠,٠٠٠)- العدد الإجمالى (١٩١,٠٠٠).

٤١ - وصل عدد اللاجئين فى قطاع غزة المسجلين فى وكالة الغوث فى نهاية حزيران (يونيو) ٢٠٠٥ إلى ٩٦٩,٥٨٨ لاجئاً يمثلون ٢٢,٦٪ من مجموع اللاجئين المسجلين فى الوكالة والبالغ عددهم حتى التاريخ المذكور أعلاه ٤,٢٨٣,٨٩٢ لاجئاً. أما فى الضفة الفلسطينية فقد بلغ عددهم ٦٩٩,٨٨٨ لاجئاً أى ما يساوى ١٦,١٪ من مجموع اللاجئين.

٤٢ - انتشرت فى تجمعات اللاجئين الفلسطينيين فى أماكن تواجدهم كافة وبشكل خاص فى الضفة والقطاع والمؤسسات الشبابية والنسائية والمراكز الاجتماعية، شكلت أطراً تنظيمية للاجئين فضلاً عن انتظامهم فى صفوف الفصائل الفلسطينية.

٤٣ - يلاحظ أن قوات الاحتلال تمارس ضد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين سياسة التدمير القسرى والمنهجي، كان نموذجه الفاقع حملة «السور الواقي» (٢٩/٣/-٢٨/٤/٢٠٠٢) و«الطريق الحازم» (٢٠/٦/٢٠٠٢). وهى سياسة تحكمها من المنظور الإسرائيلي مجموعة من الإعتبارات ١- المخيمات تشكل بوابات المدن فى الضفة الفلسطينية والعقدة السكانية العسكرية العصية فى قطاع غزة. ومن هنا الدور البارز لمخيمات الضفة والقطاع فى التصدى للعدوان الإسرائيلي. ٢- الدور الرئيسى الذى تلعبه الحركة الجماهيرية فى المخيمات بزخمها الكفاحى أولاً وبقيمتها الرمزية- السياسية النضالية العملية ثانياً؛ كونها تجسد بامتياز الجمع بين عنوانى الاستقلال وحق العودة: انتفاضة شعبية وحركة لاجئين. ٣- الوجهة المستقبلية المضمرة (وأحياناً المعلنة) إسرائيلياً فى إنهاء المخيمات كمواقع سكنية فى سياق استهداف إسرائيل للمكانة القانونية- السياسية للمخيم كجزء مكون لأى حل (بمضمون تصفوي) لقضية اللاجئين وبالذات فى الأراضى المحتلة عام ٦٧ («خارطة الطريق إلى أين»..؟. مصدر سبق ذكره، ص٦٣).

٤٤ - تقوم بين الشعبين الأردنى والفلسطينى علاقات خاصة ومميزة تستمد عناصرها من عمق الأواصر القومية والتاريخية والحضارية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية التى تربط بين الأردن وفلسطين أرضاً وشعباً. ولوجود الفلسطينيين فى الأردنى خصوصية لا مثيل لها فى باقى الدول المضيفة؛ فهم إلى جانب كونهم لاجئين، يتمتعون بحقوق المواطنة كمواطنين أردنيين، الأمر الذى ألقى بظلال الشك على العديد من جوانب العلاقة بين الشعبين خاصة فى ظل سياسات متناقضة يعيشها الأردن. وبالتالى فإن اللاجئين الفلسطينيين فى الأردن أردنيون يتمتعون بكامل حقوق المواطن الأردنى وواجباته، وهم أيضاً فلسطينيون يتحملون واجبات النضال من أجل قضيتهم العادلة فى تقرير المصير والاستقلال والعودة إلى ديارهم باعتبارهم جزءاً لا يتجزأ من الشعب الفلسطينى الموحد على أرض فلسطين والشتات. وهم ملزمون بهذه الواجبات إلى أن تحل قضيتهم، ويتحمل معهم أخوتهم الأردنيون من أصل أردنى عبء هذه المسؤولية فى إطار

الدفاع عن استقلال الأردن ضد الصهيونية ومشروعها التاريخى العدواني، وفى إطار رسم المصير الواحد المشترك للشعبين والبلدين على قاعدة المشاركة والمساواة والاختيار الطوعى الديموقراطى الحر. (للمزيد من الإطلاع على تعقيدات هذه القضية، وعلى رؤية ديموقراطية لحلها راجع الدراسة القيمة لحزب الشعب الديموقراطى الأردنى (حشد) بقلم اثنين من قياديه هما سالم النحاس وأحمد يوسف عليا- فصلية المجموعة ١٩٤ العدد (٣) ربيع ٢٠٠٢، بعنوان العلاقات الأردنية - الفلسطينية، ص٧٠ .

٤٥ - المرجع السابق. الصفحة ذاتها.

٤٦ - نقدم فى ذلك نموذجاً ساطعاً هو تجربة التجمعات الفلسطينية فى كل من السويد وألمانيا، وإسبانيا.. ويمكن الإطلاع على تجربة الحركة السياسية للاجئين فى السويد، عبر العودة إلى العدد ١٦ خريف ٢٠٠٥، من فصلية المجموعة ١٩٤، ملف بعنوان «الفلسطينيون فى السويد»، ص٦١ . وكذلك مقالة «مغتربون أم لاجئون» بقلم معتصم حمادة. العدد نفسه، ص١٥ .

٤٧ - راجع بهذا الصدد «ملف» العدد الأول من فصلية المجموعة ١٩٤ (خريف ٢٠٠١) بعنوان «اللاجئون الفلسطينيون فى لبنان»، ص٢٣ .

٤٨ - راجع بهذا الصدد «ملف» العدد (٢٢) من فصلية المجموعة ١٩٤ (شتاء ٢٠٠١) بعنوان «اللاجئون الفلسطينيون فى سوريا»، ص١٧ .

٤٩ - يتبدى ذلك فى تجارب العديد من اللجان المعنية بالدفاع عن حق العودة والتى استكفت على الاهتمام اليومى بقضايا اللاجئين، خاصة فى العلاقة مع وكالة الغوث ومع الدولة المضيفة. وقد اندثر العديد من هذه اللجان، لأنه عجز تطوير نفسه انطلاقاً من الاهتمام بالقضايا اليومية للاجئ الفلسطينى بينما أكدت تجارب أخرى أن بعض اللجان خطت خطوات مهمة إلى الأمام فى الاهتمام بملف اللاجئين، لأنها تناولته من جوانبه كافة. نذكر هنا اللجنة العليا للدفاع عن حق العودة فى الأردن، والمجموعة ١٩٤، واتحاد مراكز الشباب الاجتماعية فى الضفة الفلسطينية، وغيرها.

٥٠ - يحاول البعض، أن يفصل بين حركة اللاجئين، وبين مكونات الحركة الوطنية الفلسطينية بدعوى أن الحركة الوطنية هى حركة فصائلية وأن حركة اللاجئين هى حركة شعبية. ويتجاهل أصحاب هذا الرأى أن الفصائل هى مكون رئيسى من مكونات الحركة الوطنية الفلسطينية، وأن الحركة الوطنية تتشكل من القوى والأحزاب والحركة الجماهيرية المنظمة والفعاليات المدنية المختلفة بما فيها حركة اللاجئين، وأن الفصل بين هذه المكونات إنما هو فصل تعسفي، ذهني، لا يقود سوى إلى افتعال التناقضات الوهمية، ولا يؤدى سوى إلى إشغال الحركة الوطنية الفلسطينية بجدال لا جدوى منه.

مصطلحات عبرية

إعداد: وحدة الترجمة

١- شاليح/شليحيم - مبعوث/مبعوثون:
شخص يُرسَل فى مهمة من قِبل حركة أو حزب أو منظمة رسمية فى "أرض إسرائيل" (فلسطين) من أجل جمع الأموال أو للقيام بأنشطة ثقافية تربوية بين شباب يهود المهجر.

٢- شيلوميم/ دفعات: تعويضات
تعويضات دفعتها حكومة ألمانيا الغربية لدولة إسرائيل ولمنظمات يهودية مقابل الأعمال الشاقة ومصادرة الممتلكات والمطاردات والأضرار الأخرى التى لحقت باليهود على أيدى الحكم النازى فى ألمانيا وفى الدول التى احتلتها فى الحرب العالمية الثانية.

وقد وُقّع اتفاق التعويضات فى ١٠ فبراير ١٩٥٢ فى لوكسمبورج بين "دولية إسرائيل" ومنظمات يهودية من جهة وبين حكومة ألمانيا الغربية من جهة أخرى.

وقد استندت المطالب بالتعويضات على أن أكثر من نصف مليون من اللاجئين والمطرودين اليهود الذين ذاقوا مرارة الكارثة على أيدى الحكم النازي، استوعبوا فى إسرائيل.

وكانت المفاوضات حول قيمة التعويضات صعبة جداً وتوقفت بسببها عدة مرات. وفى النهاية التزمت حكومة ألمانيا الغربية فى اتفاق التعويضات بأن تدفع لإسرائيل ثلاثة مليارات مارك، وهو ما يوازى فى ذلك الوقت حوالى ٨٠٠ مليون دولار، وذلك كتعويض عن المبالغ التى أنفقتها إسرائيل فى استيعاب وتوطين اللاجئين اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل. كما التزم الألمان بدفع ٦ مليارات دولار كتعويضات شخصية للناجين من الكارثة والذين نزحوا إلى إسرائيل وإلى دول أخرى. ومن هذا المبلغ حصل الذين هاجروا إلى إسرائيل على حوالى ٢ مليار دولار.

٣- كفيش هاتسفون - طريق الشمال:
هو الطريق الذى تم شقه عام ١٩٣٧ بمحاذاة الحدود الشمالية "لأرض إسرائيل"، ومعظمه فى المنطقة الجبلية من الجليل الأعلى، وذلك من أجل تسهيل تحركات الجيش البريطانى فى حربه ضد القوات العربية إبان الحوادث الدامية.

وقد بدأ هذا الطريق، الذى يبلغ طوله حوالى ٧٠ كم، من منطقة أخزيف ومر بإيلان، وساسا وبرعم والنبى يوشع واتصل بطريق روش بينا والمطلة.

وقد أقيمت على طول الطريق قلاع للشرطة. وفى عام ١٩٣٨ أقيم على امتداده جدار الشمال.

٤- شيكل تسيونى - الشيكل الصهيوني:
بطاقة عضوية فى الهستدروت الصهيونية العالمية تدل على أن العضو قد دفع رسوم العضوية السنوية. وقد استخدمت هذه البطاقة فى الكونجرس الصهيونى الأول وسميت بهذا الاسم نسبة إلى العملة العبرية القديمة.

وقد أصبح من حق كل شخص يحمل هذه البطاقة أن ينتخب للكونجرس الصهيوني. وكان عدد الشيكلات الذى يباع فى كل بلد يحدد عدد الأعضاء الذين يحق لهذا البلد إرسالهم للمشاركة فى الكونجرس. وقد ألغى استخدام هذه البطاقة منذ زمن طويل.

الصحف الرئيسية فى إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت (يومية)	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً فى إسرائيل إذ يقرأها حوالى ثلثى قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يومياً و٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعى (الجمعة)
٢	هاأرتس (يومية)	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هى كتلة الإعلام "شوكين"	العدد اليومى (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف (يومية)	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودى الإعلامية	العدد اليومى (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه (يومية)	المراقب	١٩٣٨	المفدال (الحزب الدينى القومى)	العدد اليومى (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست (يومية)	بريد القدس	١٩٣٢	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجررون	العدد اليومى (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية فى أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية فى أوروبا)
٦	جلوبس (يومية اقتصادية)	–	١٩٨٣	شركة "جلوبس لتونوت للنشر" التى تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هاموديع (يومية)	المخبر–	–	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومى (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٢٠٠٦ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 227 - 229 - 6

مطابع التجارية - قليوب - مصر





النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة.
ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها.
قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر